

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِسْهَاءُ
رَبِّنَا إِنَّ إِلَهَنَا لَكَنَ الْغَفُورُ
الْمُحِيطُ بِالسَّاتِرَاتِ

تَرْجُمَةُ
مَدْرَسَةِ تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ
بِمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ
الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ
الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

مَدْرَسَةُ تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ
بِمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحَجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ
" قَدْ سَرَّ اللَّهُ سِرَّهُ "

الْجُزْءُ الْعَشْرُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كيو بائرا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٢٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
كبرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١

﴿ باب ﴾

﴿ ذكر جمل غزواته وأحواله صلى الله عليه وآله بعد غزوة ﴾

﴿ بدر الكبرى الى غزوة احد ﴾

الآيات : الحشر « ٥٩ » : كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم و لهم عذاب أليم^{١٥} .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : أي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم ، و بقول المنافقين « كمثل الذين من قبلهم » يعني المشركين الذين قتلوا ببدر ، وذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزُّهري وغيره ، وقيل : إن الذين من قبلهم قريباً هم بنو قينقاع عن ابن عباس ، وذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله ﷺ من بدر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا ، وقال عبدالله بن أبي : لا تخرجوا فإني آتي النبي ﷺ فأكلمه فيكم ، أو أدخل معكم الحصن ، فكان هؤلاء أيضاً في إرسال عبدالله بن أبي إليهم ثم تركه نصرته كما ولئك^(١) « ذاقوا وبال أمرهم » أي عقوبة كفرهم « ولهم عذاب أليم » في الآخرة^(٢) .

(١) في المصدر ، ثم ترك نصرته كما ولئك .

(٢) مجمع البيان ٩ ، ٢٦٣ .

١- قب ، عم : لما رجع^(١) رسول الله ﷺ إلى المدينة من بدر لم يقيم بالمدينة إلا سبعة ليال حتى غزا بنفسه ، يريد بني سليم ، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له : الكُدر ، فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً^(٢) ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، و فادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش .
ثم كانت غزوة السوق^(٣) ، وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً ﷺ فخرج في مائة^(٤) راكب من قريش ليبري يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً ، فضرب على حي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له ، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير ، فاستأذن عليه فأذن له و سار^(٥) ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، و بعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها : العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار^(٦) و حليفاً له فقتلوهما ، ثم انصرفوا ، و نذر^(٧) بهم الناس ، فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكُدر ورجع و قد فاته أبو سفيان ، وراؤا زادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاء^(٨) .

(١) الفاظ الحديث لأعلام الوري ، واما المناقب ففيه اختلافات يطول ذكرها فنقتصر بذكر ما يهم .

(٢) يقال له غزوة بني سليم .

(٣) في المناقب ، و في ذي الحجة غزا غزوة السوق و هو بدر الصغرى ، ماء لكنانة ، و كان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام و قيل : غزوة السوق ، لأن أبا سفيان كان نذر .

(٤) في السيرة و الامتاع ، في مائتي راكب . وزاد في الثاني ، و قيل : في اربعين راكباً .

(٥) سار ، أى كلمه بسر . و في السيرة : فقراء و سقاء و بطن له من خبر الناس .

(٦) في الامتاع : و هذا الانصارى هو معبد بن عمرو و فيه ، ان القاتل أبو سفيان نفسه ،

و فيه ، و حرق بيتين بالعريض و حرق حرثاهم

(٧) أى علموا و استمدوا لهم .

(٨) في المصدر : للنجاء . و في السيرة ، للنجاء .

(وكان فيها السوق فسميت غزوة السوق ، ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات^(١))
فقال المسلمون حين رجع رسول الله ﷺ بهم : يا رسول الله ﷺ أنطمع بأن تكون^(٢)
لنا غزوة ؟ فقال ﷺ : نعم .

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقيّة ذي الحجة والمحرّم مرجعه
من غزوة السوق^(٣) ، و ذلك لما بلغه أن جمعا من غطفان قد تجمعوا يريدون أن
يصيبوا من أطراف المدينة ، عليهم رجل يقال له : دعثور بن الحارث بن محارب ، فخرج
في أربع مائة رجل و خمسين رجلا و معهم أفراس ، و هرب منه الأعراب فوق ذى
الجبال ، و نزل ﷺ ذا أمر وعسكر به ، و أصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله ﷺ
لحاجة فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه ، و قد جعل رسول الله ﷺ وادي أمرينه و بين
أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف و ألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها ، و
الأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله ﷺ ، فقالت الأعراب لدعثور و
كان سيدهم و أشجعهم : قد أمكنك غد و قد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث
بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتملاً على
السيف حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال : يا غد من يمنعك
منّي اليوم ؟ قال : الله ، و دفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول
الله ﷺ و قام على رأسه فقال : من يمنعك منّي ؟ قال : لأحد ، و أنا أشهد أن لا

(١) لم نجد في المصدر ما ضمناه بين الهلالين بل هو موجود في المناقب ، و الظاهر أن
المصنف أدخل حديث المناقب في حديث اعلام الورى ، و الموجود في المناقب : فخشى أبو سفيان
منه فالتقى ما منه من الزاد و السوق ، فسميت اه .

(٢) في المصدر ، أن تكون . وفي السيرة : أنطمع لنا أن تكون غزوة ؟ .

(٣) في المناقب : سنة ثلاث في صفر غزوة غطفان . وقال ابن هشام في السيرة : فلما رجع
صلى الله عليه وآله من غزوة السوق أقام بالمدينة بقيه ذي الحجة أو قريباً منها ، ثم غزا نجد يريد
غطفان و هو غزوه ذي أمر ، و أقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك و رجع الى المدينة ، و ذكر
المقرئ في الامتاع : ١١٠ انه خرج في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الاول على رأس خمسة
وعشرين شهراً في قول الواقدي انتهى . أقول ، ذو امر : من ناحية الخيل بنجد من ديار غطفان .

إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل بوجهه ، ثم قال : والله لأنت خير مني ، قال رسول الله ﷺ : أنا أحق بذلك ^(١) ، فأتى قومه ، فقيل له : أينما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ قال : قد كان والله ذلك ، ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري ، فعرفت أنه ملك ، وشهدت أن محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام و نزلت هذه الآية : «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم» الآية ^(٢) .

ثم كانت غزوة ^(٣) القردة ^(٤) : ماء من مياه نجد بعث رسول الله ﷺ يزيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر ^(٥) فأصابوا عير القريش على القردة فيها أبوسفيان ومعه فضة كثيرة ، وذلك لأن قريشا ^(٦) قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر ، فسلخوا طريق العراق ، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له : فرات بن حيان يدلهم على الطريق ، فأصاب يزيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً .

وفي رواية الواقدي : أن ذلك العير مع صفوان بن أمية ^(٧) ، وأنهم قدموا

(١) منك خل .

(٢) المائدة : ١١ .

(٣) في الامتاع : وعاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فكانت غيبته أحد عشرة ليلة .

(٤) أراد سرية زيد بن حارثة . والمتداول في السير التعبير بالفتوة في حروب حضرها

النبي صلى الله عليه وآله بنفسه ، وبالسرية فيما كان لم يحضر .

(٥) والقردة : من أرض نجد بين الرينة والتمرة ناحية ذات عرق .

(٦) في الامتاع : سار [أي زيد] لهلل جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً

(٧) في المصدر : وذلك ان قريشا .

(٨) اختار الاول ابن إسحاق على ما في سيرة ابن هشام ٢ ، ٢٢٩ ، واختار الثاني المقرئ

في الامتاع ١١٢ وقال في شرح ذلك : نكس صفوان بن أمية من الطريق ، وسلك على جهة العراق -

بالعير إلى رسول الله ﷺ ، وأسروا رجلاً أوجلين ، و كان فرات بن حبان أسيراً
فأسلم فترك من القتل .

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال ^(١) على رأس عشرين
شهرًا من الهجرة ، وذلك أن رسول الله ﷺ وإياه سوق بني قينقاع ، فقال لليهود :
احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فأتاكم قد عرفتم نعمتي
و صفتي في كتابكم ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبحت منهم ، فأبنا
والله لو حاربناك لملمت أتنا خلافتهم ، فكادت تقع بينهم المناجزة ^(٢) ، و نزلت فيهم
« قد كان لكم آية في فئتين التقتا » إلى قوله : « أولي الأبصار » ^(٣) .
وروي أن رسول الله ﷺ حاصرهم ستة أيام ^(٤) حتى نزلوا على حكمه ،

→ يريد الشام بتجارة فيها أموال لقريش ، خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمترضها ،
فقدم نعيم بن مسعود الأشجعي على كنانة بن أبي العقيق في بني النضير فشرّب معه ، و معهم سليط
ابن النعمان يشرب ، ولم تكن الخمر حرمت ، فذكر نعيم خروج صفوان في عيره وما معهم
من الأموال ، فخرج سليط من ساعته وأخبر النبي صلى الله عليه وآله ، فأرسل زيد بن حارثة في
مائه راكب فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم فقدموا بالعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله
فبلغ الخمس عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقى على أهل السرية .

(١) زاد في الامتاع : وقيل في صفر سنة ثلاث ، و جعلها محمد بن اسحاق بعد غزوة قرارة
الكندر انتهى . أقول : ظاهر ابن هشام في السيرة أنها بعد غزوة فرع من بهران .
(٢) في المصدرين : المشاجرة . وذكره ابن هشام و المقرئ في السيرة والامتاع باختلاف
في الفاظه ، وزادا : [واللفظ من الثاني] فبيناهم على ما هم عليه من اظهار المداوة ونبد المهدي
جاءت امرأة رجل من الانصار الى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ في حلى لها [في السيرة] ،
فجملوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فمقده إلى ظهرها [فجاء
أحد بني قينقاع فحل درعها من وارتها بشوكة ولا تشمر ، فلما قامت بهت عورتها فضحكوا بها
فأتبعه رجل من المسلمين فقتله] في السيرة فقتل الصائغ و كان يهوديا [فاجتمع عليه بنو قينقاع
وقتلوه ونهبوا الهدى الى النبي صلى الله عليه وآله وحاربوا وتحصنوا في حصنهم ، فأنزل الله تعالى
« ولما تخافن من قوم بني نضلة فأنبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » .

(٣) آل عمران : ١٣ والصحيح : لا ولي الأبصار .

(٤) في الامتاع : فحاصرهم خمس عشرة ليلة .

فقام عبدالله بن أبي فقال يا رسول الله ﷺ موالى و حلفائي و قد منعوني من الأسود الأحمر ثلاثمائة دارع . و أربعمائة حاسر ^(١) ، تحصدهم في غداة واحدة ؟ انني والله لا آمن وأخشى الدوائر ، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس ، فلم يزل يطلب فيهم حتى و هبهم له ، فلمّا رأوا ما نزل بهم من الذلّ خرجوا من المدينة و نزلوا أذرعات ^(٢) ، و نزلت في عبدالله بن أبي و ناس من بني الخزرج : « يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » إلى قوله ^(٣) : « في أنفسهم نادمين ^(٤) .

٢- قس : « قل للذين كفروا استغلبون و تحشرون إلى جهنّم و بئس المهاد ^(٥) » فإنّها نزلت بعد بدر ، لمّا رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع و هم بناديهم ^(٦) . و كان بها سوق يسمّى سوق النبط ، فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش و هم أكثر عدداً و سلاحاً و كراعاً منكم ، فادخلوا في الإسلام » فقالوا : يا محمد إنّك تحسب حربنا مثل حرب قومك ؟ والله لو قد لقيننا للقيت رجالا ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد « قل للذين كفروا استغلبون و تحشرون إلى جهنّم و بئس المهاد » قد كان لكم آية في فئتين التقتا ، يعني فئة المسلمين ، و فئة الكفار ، إنّها عبرة لكم و إنّّه تهديد لليهود « فئة تقاتل في سبيل الله

(١) الحاسر ، الذى لا درع له .

(٢) فى الامتاع ، و أمرهم صلى الله عليه وآله أن يجلوا من المدينة ، فاجلاهم محمد بن مسلمة الانصارى ، و قيل ، عبادة بن الصامت ، و قبض اموالهم ، و اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله من سلاحهم ثلاث قسي ، و هى الكتوم و الروحاء و البيضاء ، و اخذ درعين ، الصنديّة و فضة ، و ثلاثة اسياف ، و ثلاثة ارماح ، و وجدوا فى منازلهم سلاحا كثيرا و آله الصياغة ، و خمس ما اصاب منهم و قسم ما بقى على اصحابه ، فلحقوا بأذرعات بنسائهم و ذراريهم ، فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا .

(٣) المائدة : ٥١ و ٥٢ .

(٤) اعلام الورى : ٥٠ - ٥٢ ط ١ و ٨٧ - ٩٠ ط ٢ مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦٣ و ١٦٥ .

(٥) آل عمران : ١٢ .

(٦) النادى ، مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه .

وأخرى كفرة يرونهم مثليهم رأي العين ، أي كانوا مثلي المسلمين «والله يؤيد بنصره من يشاء» يعني رسول الله يوم بدر «(١) إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٢)».

٣ - أقول : قال في المنتقى في وقائع السنة الثانية من الهجرة : وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي بن خرشة إلى عصماء بنت مروان اليهودي لخمس ليال مضين من شهر رمضان (٣) ، على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة ، وكانت عصماء تعيب المسلمين وتؤذي رسول الله ﷺ ، وتقول الشعر ، فجاء عمير حتى دخل عليها بيتها و حولها نفر من ولدها أيتام ، منهم من ترضعه في صدرها ، فنجى الصبي عنها ووضع سيفه في صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وصلى الصبح (٤) مع النبي ﷺ بالمدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم ، قال : لا ينتطح فيها عزان ، وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ .

وفي هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع .

أقول : وساق القصة نحو ما مرّ إلا أنه قال : حاصرهم خمس عشرة ليلة ، قال : ثم أمر باجلائهم وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال ، وكان أول خمس خمس في الإسلام بعد بدر (٥) .

٤ - وقال ابن الأثير : وكان الذي تولى إخراجهم عبادة بن الصامت ، ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى هلكوا ، وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة . وكان لواء رسول الله مع حمزة (٦) ، ثم أنصرف رسول الله ﷺ

(١) آل عمران : ١٢ و ١٣ .

(٢) تفسير القمي ، ٨٨ .

(٣) في الامتاع : لخمس بقين من رمضان .

(٤) في الامتاع : واتي فمضى الصبح .

(٥) المنتقى في مولود المصطفى : ١١٦ ، الباب الثاني فيما كان في سنة اثنين من الهجرة .

(٦) زاد هنا في المصدر ، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها ، وكان أول خمس اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله في قول .

وحضر الأضحى فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلّى فصلى بالمسلمين وهي أول صلاة عيد صلاها ، وضحي فيه رسول الله ﷺ بشاتين ، وقيل : بشاة ، و كان أول أضحى رآه المسلمون وضحي معه ذوا اليسار ^(١) ، وكانت الغزوة في شوّال بعد بدر وقيل : كانت في صفر سنة ثلاث جعلها بعد غزوة الكدر .

قال ابن إسحاق : كانت في شوّال سنة اثنتين ، وقال الواقدي : كانت في محرّم سنة ثلاث ، وكان قد بلغ رسول الله ﷺ اجتماع بني سليم في ماء لهم ^(٢) يقال له : الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملّة ، فسار رسول الله ﷺ إلى الكدر فلم يلق كيداً وكان لواؤه مع عليّ عليه السلام ، واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم ، وعاد ومعه النعم والرعا ، وكان قدومه في قول لعشر ليلال مضين من شوّال ، وبعد قدومه أرسل غالب ابن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم و غطفان فقتلوا فيهم و غنموا النعم ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ، وعادوا منتصف شوّال ، ثم كان غزوة السويق ، وفي ذي الحجة من السنة الثانية مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع ، وجعل رسول الله ﷺ على رأس قبره حجراً علامة لقبره ^(٣) .

(١) ذكر ذلك المقريزي بعد غزوة السويق .

(٢) في المصدر ، على ماء لهم .

(٣) الكامل ٢ ، ٩٧ و ٩٨ زاد فيه ، وقيل . ان الحسن بن علي عليه السلام ولد فيها ، و قيل : ان علي بن أبي طالب عليه السلام بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا ، فاذا كان هذا صحيحا فالاول باطل . و في هذه السنة كتب المماقل والديات و كانت مملكة بسيفه انتهى . كتب صلى الله عليه وآله وسلم في هذه السنة المماقل والديات و كانت مملكة بسيفه انتهى . أقول ، الظاهر ان كتابه هذا غير ما كتب بين المهاجرين و الانصار لمواذعة اليهود الذي ذكرناه سابقا ، حيث انه وقع في العام الاول ، ولم نظفر الى الان في كتب العامة بما ورد في ذلك الكتاب بتفصيله غير مسائل قليلة ، والكتاب كان بعده صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام و ورثه ذريته المصومون بعده ، و هو الموجود حتى اليوم في ايدي شيعتهم ، واختصوا بروايته دون غيرهم و هو من منن الله تعالى عليهم ، و الكتاب مشهور بكتاب الديات (و ديات ناصح بن ظريف) و قد أشرنا إليه بتفصيل في مقدمتنا على كتاب و سائل الشيعة راجعه .

٥ - وقال في المنتقى : في السنة الثانية مات أمية بن الصلت ، وكان قد قرأ الكتب المتقدمة ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وأخبر أن نبياً يخرج قد أظلم زمانه وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ﷺ ، فلما بلغه خروج رسول الله كافر به حسداً ولمّا أنشد لرسول الله ﷺ شعره قال : آمن لسانه ، وكفر قلبه ^(١) .
وذكر غزوة السويق في حوادث السنة الثالثة ، وذكر أن غيبته ﷺ فيها كانت خمسة أيام .

٦ - وقال في الكامل : في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله ﷺ أن جماعاً من بني سعد بن ثعلبة ^(٢) و بني مخارب بن حفصة ^(٣) تجمعوا ليصيبوا ^(٤) فساد إليهم في أربعمائة وخمسين رجلاً ، فلما صار بذى القصة - بفتح القاف و الصاد المهملة - لقي رجلاً من ثعلبة ^(٥) فدعاه إلى الإسلام فأسلم ، وأخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال ، فعاد ولم يلق كيداً و كان مقامه اثنتي عشرة ليلة .
وفي تلك السنة في جمادى الأولى غزا بني سليم بنجران ^(٦) ، وسبب هذه الغزوة أن جماعاً من بني سليم تجمعوا بنجران ^(٧) من ناحية الفرع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فساد إليهم في ثلاثمائة ، فلما صار إلى نجران ^(٨) وجدهم قد تفرقوا

(١) معافاة ذكره سابقاً بعد غزوة بدر موت أبي لهب ، و كان تخلف عن بدر و بئس مكانه العاصي بن هشام بن المثنى ، فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قریش كبته الله وأخزاه و ماعاش الاليل حتى رماء الله بالعنسة فقتلته .

(٢) في المصدر والامتناع ونهاية الارب ، بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان .
(٣) في المصدر ، بنى محارب بن حفص ، و فى الامتناع ، بنى محارب بن خصفة بن قيس بالخاء المعجمة والصاد المهملة . وهو الصحيح راجع مجمع قبائل العرب ، ١٠٣٢ : ١٠٣٠ .
(٤) في المصدر ، ليصيبوا من المسلمين . و فى الامتناع ، بذى أمر قد تجمعوا يريدون ان يسيبوا من أطرافه صلى الله عليه وآله جميعهم دعشور بن الحارث من بنى محارب .
(٥) في المصدر ، من ثعلبة . وفى الامتناع ، اصاب رجلاً منهم بذى القصة يقال له : جبار من بنى ثعلبة فاسلم اه ثم ذكر نحو ما تقدم فى غزوة ذى أمر .
(٦-٨) هكذا فى الكتاب ، وفى المصدر وسيرة ابن هشام ، ببجران بالباء والخاء المهملة ، وهواما بفتح الباء أو بضمها على اختلاف ، قال ياقوت : موضع بين الفرع و المدينة .

فانصرف ولم يلق كيداً ، و كانت غيبته عشر ليال ، و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم ^(١) .

٧ - وقال ابن الأثير والكلزوني " دخل حديث بعضهم في بعض ؛ و في هذه السنة قتل كعب بن الأشرف من طيء ^(٢) ، و كانت أمّه من بني النضير ، و كان قد كبر عليه قتل من قتل بيدر من قريش فسار إلى مكّة ، و حرّض على رسول الله ﷺ ، و بكى على قتلى بدر ، و كان يشبّب ^(٣) بنساء المسلمين حتّى أذاهم ، فلمّا عاد إلى المدينة قال رسول الله ﷺ : من لي بابن الأشرف ، فإنّه قد آذى الله ورسوله ، فقام عهّد بن مسلمة فقال : يا رسول أتحبّ أن أقتله ؟ قال : نعم ، قال : فأئذن لي أن أقول شيئاً ، قال : قل ، فاجتمع عهّد بن مسلمة ، و سلّكان بن سلامة و قيس ^(٤) و هو أبو نائلة ، و الحارث بن أوس ^(٥) ، و كان أخا كعب من الرضاعة ، و أبو عيس ابن جبير ^(٦) ثمّ قدموا إلى ابن الأشرف ، فجاء عهّد بن مسلمة فتحدّث معه ثمّ قال يا ابن الأشرف ^(٧) إنّي قد جئتك لحاجة فاكتمها عليّ ، قال : افعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب ، و انقطع عنا السبيل حتّى ضاع عنا العيال و جهدت الأنفس ^(٨) ، فقال كعب : قد كنت أخبرتك بهذا ، قال أبو نائلة :

(١) الكامل ٢ ، ٩٩ .

(٢) في الكامل : و هو أحد بنى نبهان من طيء .

(٣) أي تغزل فيهن و ذكرهن في شعره .

(٤) هكذا في الكتاب و نسخة المصنف ، و الصحيح كما في الكامل و الامتاع و السيرة ، سلّكان بن سلامة بن وقش و هو أبو نائلة .

(٥) زاد في الكامل ، ابن معاذ .

(٦) هكذا في الكتاب ، و في الكامل و الامتاع و السيرة : جبر ، و زادوا في نسبه ، أحد بنى حارثة . و زادوا معهم رجلاً آخر و هو عباد بن بشر بن وقش بن رغبة بن زعورا بن عبد الأشهل .

(٧) في الكامل : ثمّ قدموا إلى ابن الأشرف أبا نائلة فتحدّث معه ، ثمّ قال ، يا ابن الأشرف .

٨ . و نحوه الامتاع و السيرة .

(٨) في الكامل ، « كان قدوم هذا الرجل شوما على العرب ، قطع عنا السبيل حتّى ضاعت العيال و جهدت البهائم » و في السيرة ، « كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، و رمطنا عن قوس واحدة ، و قطعت عنا السبيل ، حتّى ضاع العيال و جهدت الأنفس » و مثله في الامتاع إلا ان فيه حاربتنا العرب .

وَأُرِيدُ أَنْ تَبِيعَنَا طَعَاماً وَ نَرَهْنَكَ وَ نُوَثِّقُ لَكَ ، أَتُحْسِنُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ،
 اِرْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا : كَيْفَ نَرَهْنَكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجَلُ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : فَارْهَنُونِي
 أَبْنَاءَكُمْ ، قَالُوا : كَيْفَ نَرَهْنَكَ أَبْنَاءَنَا فَيَسْبُ أَحَدَهُمْ ؟ فَيُقَالُ : رَهْنٌ بَوْسُقٌ أَوْ
 وَسْقِينَ ، هَذَا عَارِ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ نَرَهْنُكَ اللَّامَةَ ، يَعْنِي السِّلَاحَ ، وَ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ لَا يَنْكُرَ
 السِّلَاحَ إِذَا أَتَوْهُ بِهِ ، فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ وَ أَخْبَرَهُمْ ، فَأَخَذُوا السِّلَاحَ وَ
 سَارُوا إِلَيْهِ ، وَ تَبِعَهُمْ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَقِيعِ الْغُرَقَدِ ، وَ دَعَالِهِمْ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا
 إِلَى الْحَصْنِ هَتَفَ بِهِ أَبُو نَائِلَةَ ، وَ كَانَ كَعْبٌ قَرِيبُ عَهْدٍ بِعُرسِ فَوْثٍ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ
 أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ ، قَالَ : إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ
 مُسْلَمَةَ ، وَ رَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ ، إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَبِيلٌ لِأَجَابِ ، فَزَلَّ
 إِلَيْهِمْ وَ تَحَدَّثَ مَعَهُمْ سَاعَةً وَ سَارُوا مَعَهُ إِلَى شَعْبِ الْعَجُوزِ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا نَائِلَةَ قَالَ : مَا
 رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحاً أَطْيَبَ ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ ، قَالَ : فَشَمَّهُ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ
 مَراراً فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ أَخَذَ بِرَأْسِهِ ، وَقَالَ : اضْرِبُوا عَدُوَّ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ أَسْيَافُهُمْ
 فَلَمْ يَغْنِ شَيْئاً ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمَةَ : قَدْ كُنْتُ مَشْغُولاً فَأَخَذْتُهُ ، وَقَدْ صَاحَ ^(٢) عَدُوَّ اللَّهِ
 صَيْحَةً لَمْ يَبْقَ حَوْلُنَا حَصْنٌ إِلَّا أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ نَارٌ ، فَتَحَامَلَتْ عَلَيْهِ وَ قَتَلَتْهُ ، وَ قَدْ
 أَصَابَ ^(٣) الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بَعْضَ أَسْيَافِنَا ، فَاحْتَمَلْنَاهُ وَجِئْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 فَأَخْبَرَنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، فَتَغَلَّ عَلَى جَرْحِ صَاحِبِنَا وَ عَدْنَا إِلَى أَهْلِنَا فَأَصْبَحْنَا وَ قَدْ خَافَتِ
 الْيَهُودُ ، فَلَيْسَ بِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا وَ هُوَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ
 ظَفَرَ تَمَّ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ فَاقْتُلُوهُ ، فَوُثِبَ مُحْيِصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى ابْنِ سَنِينَةَ الْيَهُودِيَّ

(١) فِي الْكامل : وَ شِيْعَهُمْ .

(٢) فِي الْكامل : فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمْ أَسْيَافُهُمْ فَلَمْ تَغْنِ شَيْئاً ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمَةَ : فَذَكَرْتُ
 مَغْزُولاً فِي سَيْفِي فَأَخَذْتُهُ وَقَدْ صَاحَ .

(٣) فِي الْكامل : قَالَ ، فَوَضَعْتُهُ فِي ثَنَّتِهِ ثُمَّ تَحَامَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَّغَتْ عَاقِبَتَهُ وَ وَقَعَ عَدُوُّ اللَّهِ

وَقَدْ أَصِيبَ .

وهو من تجار اليهود فقتله^(١) ، فقال له أخوه خويصة وهو مشرك : يا عدو الله قتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله^(٢) ، فقال محيصة : لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله اقتلتك ، قال : فوالله أن كان لأول إسلام خويصة ، ثم أسلم عبس بن جبير^(٣) ، وكان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول .
وفي هذا الشهر تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ و بنى بها في جمادى الآخرة^(٤) .

٨- وقال الكلزوني : وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر في شعبان . وكانت قبله تحت خنيس بن حذاقة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها ، و فيها تزوج ﷺ زينب بنت خزيمة ، وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين ، و كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل عنها يوم بدر شهيداً ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان من هذه السنة ، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفيت ، وفي هذه السنة ولد الحسن بن علي^(٥) في النصف من شهر رمضان .

٩- قال ابن الأثير : وفيها كانت غزوة القردة^(٦) ، وفيها في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي ، و كان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ﷺ ، فلما قتل ابن الأشرف فكان قتله من الأوس قالت الخزرج : والله

(١) زاد في الكامل ، وكان يبأيهم .

(٢) زاد في الكامل ، و ضربه .

(٣) في الكامل ، عبس بن جبير .

(٤) الكامل ٢ ، ٩٩ و ١٠٠ . المنتقى في مولود المصطفى ، ١١٦ ، الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث .

(٥) المنتقى في مولود المصطفى ، ١١٧ ، الباب الثالث فيما كان سنة ثلاث .

(٦) في الكامل ، القردة بالفاء ثم قال : القردة ، ماء بنجد ، وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل : قردة بالفاء المفتوحة و الراء الساكنة . و به مات زيد الخيل ، و ضبطه ابن الفرات في غير موضع ، قردة بالفاء ، و قال ابن اسحاق ، وسير زيد بن حارثة إلى القردة ، ماء من مياه نجد ، ضبطه ابن الفرات أيضاً بفتح الفاء و الراء ، فان كانا مكانين والا فقد ضبطه ابن الفرات أحدهما خطأ .

لا يذهبون بها علينا^(١) عند رسول الله ، فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحقيق و هو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج عبدالله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبدالله بن أنيس و أبوقتادة و خزاعي بن الأسود حليف لهم ، وأمر عليهم عبدالله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر ، فأتوا دار أبي رافع ليلاً فلم يدعوا باباً في الدار إلا أغلقوه على أهلها و كان في عليّة^(٢) فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت : من أنتم ؟ قالوا : من العرب نلتمس الميرة ، قال :^(٣) ذاك صاحبكم ، فادخلوا عليه ، فلمّا دخلوا أغلقوا باب العليّة و بدروه على فراشه ، فصاحت المرأة ، فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نبي النبي صلى الله عليه وآله إياهم عن قتل النساء والصبيان ، فيكف عنها فضر يوه بأسيا فهم ، وتحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنقذه ، ثم خرجوا من عنده ، وكان عبدالله بن عتيك سيّء البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله و ثبا شديداً^(٤) ، و احتملوه و رجعوا^(٥) ، و طلبتهم اليهود في كل وجه فلم يروه فرجعوا إلى صاحبهم ، فقال المسلمون : كيف نعلم أن عدوّ الله قدعات فعاد بعضهم و دخل في الناس فرآه و الناس حوله و هو يقول : قد عرفت صوت ابن عتيك ، ثم صاحبت امرأته وقالت : مات و الله ، قال : فما سمعت كلمة الذّ إلى نفسي منها ، ثم عاد إلى أصحابه و أخبرهم الخبر ، و سمع صوت الناعي يقول : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، و ساروا حتى قدموا على النبي ﷺ و اختلقوا في قتله فقال رسول الله ﷺ : هاتوا أسيا فكم ، فجاءوا بها فنظر فيها ، فقال لسيف عبدالله بن أنيس : هذا قتله ، أرى^(٦) أثر الطعام^(٧) .

(١) قال المصنف في هامش الكتاب : لا يذهبون بها أي بهله الفضيله مفتخرين علينا .

(٢) العليّة : بيت منفصل عن الأرض ببيت كالغرفة .

(٣) هكذا في الكتاب ، و الصحيح كما في المصدر : قالت .

(٤) في المصدر : فوثبت رجله و ثبا شديداً ، أقول : أي صابها و هن و وصم لا يبلغ أن يكون كسرا .

(٥) في المصدر : و خفوا .

(٦) في الكامل ، أرى فيه اثر الطعام .

(٧) الكامل ٢ ، ١٠١ .

١١

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة احدى وغزوة حمراء الاسد ﴾

الآيات آل عمران «٣» : وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴿١﴾ إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿٢﴾ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتتقوا الله لعلكم تشكرون ﴿٣﴾ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴿٤﴾ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين ﴿٥﴾ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿٦﴾ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴿٧﴾ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢١ - ١٢٨ .

وقال تعالى : ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴿١﴾ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴿٢﴾ وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴿٣﴾ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴿٤﴾ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴿٥﴾ وما تجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴿٦﴾ وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴿٧﴾ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ١٣٩ - ١٤٦ .

إلى قوله تعالى :

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردّوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ✽ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ✽ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشرّكوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وما أوهم النار وبئس مئوى الظالمين ✽ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسّونهم بأذنه حتّى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم تحبّون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ✽ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخريكم فأثابكم غمّاً بغمّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ✽ ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمانةً نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنّ الأمر كلّهُ لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرأ الذين كتب عليهم القتلى إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ✽ إنّ الذين تولّوا منكم يوم النقيّ الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إنّ الله غفور حلِيم ✽ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ✽ ولئن قتلتم في سبيل الله أو متّمّ لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا يجمعون ✽ ولئن متّمّ أو قتلتم لا لى الله تحشرون ✽ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوّك على الله إنّ الله يحبّ المتوّكّلين ✽ إن ينصرّكم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصرّكم من بعده وعلى الله فليتوّكّل المؤمنون ✽ وما كان لنبيّ أن يغلّ ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة ثمّ توفى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ١٤٩ - ١٦١ .

إلى قوله تعالى :

أولاً أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنسى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير ✽ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين ✽ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لولا علم قتالنا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ✽ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ✽ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ✽ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ✽ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ✽ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ✽ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ✽ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ✽ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ✽ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ١٦٥ - ١٧٦ .

النساء ٤ : فما لكم في المنافقين فئتين و الله أرأسهم بما كسبوا أن يريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ٨٨ .
وقال تعالى : ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً ١٠٤ .
الأنفال ٨ : إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ٣٦ .

المفسر : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وإذ غدوت من أهلك » أي اذ كرى يا محمد إذ خرجت من المدينة غدوة « تبوءى المؤمنين مقاعد للقتال » أي تهبى بحار الأنوار - ١ -

للمؤمنين مواطن القتال ، أو تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها ، واختلف في أيّ يوم كان ذلك ف قيل : يوم أحد عن ابن عباس ، و أكثر المفسرين^(١) وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وقيل : كان يوم الأحزاب عن مقاتل وقيل : يوم بدر عن الحسن « والله سميع » لما يقوله النبي صلى الله عليه وآله « عليم » بما يضمرونه « إذ همّت » أي عزمت « طائفتان منكم » أي من المسلمين « أن تغشلا » أي تجبنا وهما بنو سلمة و بنو حارثة حيتان من الأنصار ، عن ابن عباس وأكثر المفسرين^(٢) وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وقال الجبائي : نزلت في طائفة من المهاجرين و طائفة من الأنصار ، وكان سبب همّهم بالغشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به ولم يفعلوا « والله وليّهما » أي ناصرهما ، ويروى^(٣) عن جابر بن عبد الله أنه قال : فينا نزلت وما أحب أنهما لم تكن لقوله : « والله وليّهما » .

وقال بعض المحققين : هذا همّ خطرة لا همّ عزيمة ، لأن الله سبحانه مدحهما وأخبر أنه وليّهما ، ولو كان همّ عزيمة لكان ذمهم أولى^(٤) .
أقول : ثم روى الطبرسي قصة غزوة أحد عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ما سيأتي في رواية عليّ بن إبراهيم ، ثم قال : وروى أبو إسحاق^(٥) والسديّ والواقديّ وابن جريح^(٦) وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء في شوال سنة

(١) هذا تلخيص من المصنف ، والا في المصدر ، عن ابن عباس ومجاهد و قتادة والربيع و السدي وابن اسحاق .

(٢) هذا أيضا تلخيص من المصنف رحمه الله ، ففي المصدر : عن ابن عباس وجابر بن عبد الله و الحسن و قتادة و مجاهد و الربيع .

(٣) في المصدر : وروى .

(٤) ولو كان همّ عزيمة و قصد لكان ذمهم أولى من مدحهم .

(٥) هكذا في نسخة المصنف وفيه و هم ، و الصحيح كما في المصدر ، ابن اسحاق ، و هو محمد ابن اسحاق صاحب المغازي المعروف .

(٦) في المصدر ، و ابن جرير . ولعله الصحيح . والافالصحيح ، ابن جريح بالجيم .

ثلاث من الهجرة ، وخرج رسول الله ﷺ إليهم يوم الجمعة ، وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر ، وكسرت ربايعيته ﷺ وشج وجهه (١) ، ثم رجع المهاجرون والأنصار بعد الهزيمة ، وقد قتل من المسلمين سبعون ، وشد رسول الله ﷺ بمن معه حتى كشفهم ، وكان الكفار مثلوا بجماعة ، وكان حمزة أعظم مثله ، وضربت يد طلحة فشلت (٢) .

و قال في قوله : « ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة » هو إخبار بأن النبي ﷺ قال لقومه : ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لكم ، وقيل : إن الوعد بالأمماد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا « منزلين » أي من السماء « بلى » تصديق للوعد ، أي يفعل كما وعدكم ويزيدكم « إن تصبروا » أي على الجهاد وعلى ما أمركم الله « وتلقوا » معاصي الله ومخالفة رسوله « ويأتوكم من فورهم هذا » أي رجع المشركون إليكم من جهتهم (٣) هذا ، وقيل : من غضبهم هذا ، وكانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر لما لقوا فهو من فور الغضب أي غلبانه « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة » أي يعطكم مدداً لكم ونصرة ، وإنما قال ذلك لأن الكفار في غزاة أحد ندموا بعد انصرافهم لم لم يعبروا على المدينة (٤) ، وهموا بالرجوع فأوحى الله إلى نبيه أن يأمر أصحابه بالتهيؤ للرجوع إليهم ، وقال لهم : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » ثم قال : إن صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار أمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . فأخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما بهم من الجراح ، وأخبر المشركون من رسول الله ﷺ أنه يتبعكم (٥) فخاف المشركون

(١) في المصدر : وشج في وجهه .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٣٩٥ و ٣٩٧ .

(٣) في المصدر : من وجههم هذا .

(٤) في المصدر : لم لم يغيروا على المدينة .

(٥) في المصدر : فأخبر من من رسول الله صلى الله عليه وآله أنه خرج يتبعكم .

إن رجعوا أن تكون الغلبة للمسلمين ، و أن يكون قد التأم إليهم من كان تأخر عنهم ، وانضم إليهم غيرهم ، فدسّوا نعيم بن مسعود الأشجعيّ حتّى يصدّهم بتعظيم أمر قريش ، وأسرعوا في الذهاب إلى مكّة ، وكفى الله المسلمين أمرهم ، ولذلك قال قوم من المفسّرين : إنّ جميعهم ثمانية آلاف ، وقال الحسن : إنّ جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزلين ، على أنّ الظاهر يقتضي أنّ الإمداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر^(١) ، ثمّ استأنف حكم يوم أحد فقال : « بلى إنّ تصبروا وتثّقوا و يأتوكم من فورهم هذا » أي إنّ رجعوا إليكم بعد انصرافكم « أمّدّكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين » وهذا قول البلخيّ ، رواه عن عكرمة^(٢) ، قال : لم يمدّوا يوم أحد ولا بملك واحد ، و على هذا فلا تنافي بين الآيتين « مسوّمين » أي معلّمين ، أو مرسلين « وما جعله الله إلّا بشرى لكم » أي ما جعل الله الإمداد والوعد به إلّا بشارة لكم « و لتطمئنّ قلوبكم به » فلا تخافوا كثرة عدد العدو « وما النصر إلّا من عند الله » معناه إنّ الحاجة إلى الله سبحانه لازمة في المعونة وإنّ أمّدّكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفه عين^(٣) .

وقال البيضاويّ : وهو تنبيه على أنّه لا حاجة في نصرهم إلى مدد ، وإنّما أمّدّهم ووعدلهم^(٤) بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث أنّ نظر العامّة إلى الأسباب أكثر وأحثّ على أن لا يبالوا بمن تأخّر عنهم^(٥) .
« ليقطع طرفاً من الذين كفروا » .

قال الطبرسيّ : اختلف في وجه اتّصاله بما قبله ، فقيل : يتصل بقوله : « وما

(١) زاد في المصدر : لان قوله : « اذ تقول للمؤمنين » الآية ، يتعلق بقوله : « ولقد نصركم

الله ببدر » الآية .

(٢) في المصدر : رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٩٩ .

(٤) في المصدر : ووعدلهم به .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٣١ فيه ، وحث على ان لا يبالوا .

النصر إلا من عند الله» أي أعطاكم الله هذا النصر ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل والأسر ، وقيل : هو متصل بقوله : « ولقد نصركم الله ببدر » وقيل : معناه ذلك التدبير « ليقطع طرفاً » أي قطعة منهم . والمعنى ليهلك طائفة منهم ، وقيل : ليهدم ركناً من أركان الشرك بالأسر والقتل ، فأما اليوم الذي وقع فيه ذلك فيوم بدر^(١) وقيل : هو يوم أحد ، قتل فيه ثمانية عشر رجلاً « أو يكبتهم » أي يخزيهم بالخيبة بما أمّلوا من الظفر بكم ، وقيل : يردّهم عنكم منهزمين ، وقيل : يصرعهم على وجوههم ، وقيل : يظفر بهم عليهم ، وقيل : يلعنهم ، وقيل : يهلكهم « فينقلبوا خائبين » لم ينالوا بما أمّلوا شيئاً « ليس لك من الأمر شيء » قيل : هو متصل بقوله : « وما النصر إلا من عند الله » أي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء ، وقيل : إنّه اعتراض بين الكلامين ، وقوله : « أو يتوب عليهم » متصل بقوله : « ليقطع طرفاً » فالتقدير ليقطع طرفاً منهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعدّ بهم فإنهم قد استحقّوا العقاب ، وليس لك من هذه الأربعة شيء ، وذلك إلى الله تعالى .

و اختلف في سبب نزوله ، فروي عن أنس بن مالك و ابن عباس والحسن و قتادة والربيع أنّه لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية الرسول ﷺ وشجّه حتّى جرت الدماء على وجهه ، فقال : « كيف تغلح قوم نالوا هذا من نبيّهم » وهو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربّهم ؟ فأعلمه الله سبحانه أنّه ليس إليه فلاحهم ، وأنّه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة ، ويجاهد حتّى يظهر الدين ، وإنّما ذلك إلى الله ، وكان الذي كسر رباعيته وشجّه في وجهه عتبة بن أبي وقاص ، فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتّى يموت كافراً ، فمات كافراً قبل حول الحول^(٢) وأدعى وجهه رجل من هذيل يقال له : عبد الله بن قميّة ، فدعا عليه فكان حتفه أن سلط الله عليه تيساً فنطحه حتّى قتله ، وروي أنّه ﷺ كان يمسح الدم عن وجهه و

(١) فيه اختصار ، وهو في المصدر هكذا ، وأما اليوم الذي قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم بدر فله في سناديدهم و رؤساءهم و قادتهم الى الكفر .
(٢) في المصدر : قبل أن يحول الحول .

يقول : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » فعلى هذا يمكن أن يكون ﷺ على وجل من عنادهم وإصرارهم على الكفر ، فأخبر سبحانه أنه ليس إليه إلا ما أمر به من تبليغ الرسالة ودعائهم إلى الهدى ، وذلك مثل قوله تعالى : « فلعلك باخع نفسك أن لا تكونوا مؤمنين ^(١) » ، وقيل : إنه ﷺ استأذن ربه تعالى في يوم أحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية ، فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال ، وإنما لم يؤذن له فيه لما كان المعلوم من توبة بعضهم ، وتميل : أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنهم أصحابه يوم أحد فنجاه الله عن ذلك وتاب عليهم أي ^(٢) ليس لك أن تلعنهم وتدعو عليهم ، وقيل : لما رأى رسول الله ﷺ ما فعل بأصحابه وبعثه حمزة من المثلة من جدع الأنوف والآذان وقطع المذاكير قال ^(٣) : « لئن أدابنا الله منهم لنفعلن » بهم مثل ما فعلوا و لنمثلن بهم مثله لم يمثلهم أحد من العرب بأحد قط » فنزلت الآية ، وقيل : نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلاً من قرأ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأميرهم المنذر بن عمرو ، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم ، فقتلهم جميعاً عامر بن الطفيل ، وكان فيهم عامر بن فبيدة مولى أبي بكر ، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجداً شديداً وقتل عليهم شهر أفرزات ، والأصح أنها نزلت في أحد ، وإنما قال : « ليس لك من الأمر شيء » مع أن له ﷺ أن يدعوهم إلى الله ويؤدي إليهم ما أمره بتبليغه ، لأن معناه ليس لك شيء من أمر عقابهم أو استيصالهم أو الدعاء عليهم أو لعنهم حتى يقع ^(٤) إنايتهم « أو يتوب عليهم » أي يلطف لهم بما يقع معه توبتهم ، أو يقبل توبتهم إذا تابوا

(١) هكذا في النسخ ، و الصحيح (لعلك) راجع سورة الشعراء : ٢٠ .

(٢) زاد في المصدر : و نزلت الآية : « ليس لك من الأمر شيء » أي .

(٣) زاد في المصدر ، و المؤمنون .

(٤) في المصدر ، قالوا .

(٥) في المصدر ، حتى تقع .

« أو يعتبهم » إن لم يتوبوا « فإنهم ظالمون » أي يستحقون العذاب بظلمهم^(١).
وقال رحمه الله في قوله تعالى : « ولا تنهوا » قيل : نزلت الآية تسلياً للمسلمين لما نالهم يوم أحد من القتل والجراح عن الزهري و قتادة وابن نجيب^(٢) ، وقيل : لما انهزم المسلمون في الشعب وأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يفعلوا عليهم الجبل فقلل النبي ﷺ : « لا يعلن علينا^(٣) ، اللهم لا قوة لنا إلا بك ، اللهم لا يعبدك بهذه البلدة إلا هؤلاء النفر » فأنزل الله الآية ، وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم ، وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله : « وأنتم الأعلون » عن ابن عباس ، وقيل : نزلت الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول الله ﷺ أصحابه بطلب القوم ، وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم ، وقال ﷺ : « لا يخرج إلا من شهد معنا بالأمس » فاشتد ذلك على المسلمين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ، ودليله قوله تعالى : « ولا تنهوا في ابتغاء القوم » الآية .

« ولا تنهوا » أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم « ولا تحزنوا » بما يصيبكم في أموالكم وأبدانكم ، وقيل : لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الإخوان ، أو لا تنهوا لما نالكم من الهزيمة ، ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة « وأنتم الأعلون » أي الظافرون المنصورون^(٤) ، أو الأعلون في المكان « إن كنتم مؤمنين » معناه إن من كان مؤمناً يجب أن لا يهن ولا يحزن لثقلته بالله ، أو إن كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم « إن يمسسكم قرح » أي جراح فقد أصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس : وقيل : إن يصيبكم ألم و جراحة يوم أحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر .

(١) مجمع البيان ٢ ، ٥٠٠ و ٥٠١ .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر ، ابن أبي نجيب ، وهو عبدالله بن أبي نجيب يسار المكي أبو يسار الثقفي مولا هم . المتوفى سنة ١٣١ (او) بعدها

(٣) في المصدر ، اللهم لا يعلن علينا .

(٤) زاد في المصدر : الظالمون عليهم في الماقبة .

وقال أنس بن مالك : أتني رسول الله ﷺ بعلي عليه السلام يومئذ وعليه (١) نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن .

وعن ابن عباس قال : لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إنه ليس لهم أن يعلمونا » فمكث أبو سفيان ساعة ، وقال : يوماً بيوم إن (٢) الأيَّام دول ، وإن الحرب سجال (٣) ، فقال ﷺ : أجيبوه ، فقالوا : لا سواء ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار ، فقال :

لنا عزى ولا عزى لكم .

فقال النبي ﷺ :

الله مولانا ولا مولى لكم .

فقال أبو سفيان : اعل هبل .

فقال رسول الله ﷺ : الله أعلى وأجل .

« تلك الأيَّام نداولها بين الناس » أي نصرها مرة لفرقة ، ومرة عليها ، وإنما يصرف الله سبحانه الأيَّام بين المسلمين والكفار بتخفيف المحنة على المسلمين أحياناً ، وتشديدها عليهم أحياناً ، لا بنصرة الكفار عليهم ، لأنَّ النصر تدلُّ على المحبة ، والله لا يحبُّ الكافرين ، وإنَّما جعل الله الدنيا منقلبة (٤) لكيلا يطمئنَّ المسلم إليها ، ولتقلَّ رغبته فيها (٥) ، إذ تفنى لذاتها ، ويطعن مقيمها ، ويسعى الآخرة التي تدوم نعيمها ، وإنَّما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك (٦) ، وهو قيام الحجة ، فإنه

(١) في المصدر ، وفيه .

(٢) في المصدر ، وإن .

(٣) الحرب سجال أى تارة لهم و تارة عليهم .

(٤) في المصدر، منقلبة .

(٥) زاد في المصدر : أو حرصه عليها .

(٦) في المصدر ، كذلك .

لو كانت الدولة دائماً للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمين و
الغالب ، على أن كل موضع حضره النبي ﷺ لم يخل من ظفر ، إما في ابتداء
الأمر ، وإما في انتهائه ، وإنما لم يستمر ذلك لما بيننا .

« وليعلم الله الذين آمنوا » تقديره : وتلك الأيام نداولها لوجوه من المصالح
وليعلم الذين آمنوا متميزين بالإيمان عن غيرهم ، وعلى هذا يكون ^(١) « يعلم »
بمعنى يعرف ، لأنه ليس بالمعنى أنه يعرف الذات ، بل المعنى أنه يعلم تميزها
بالإيمان ، ويجوز أن يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على
جهاد عدوهم ، أي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال ، وقيل : معناه وليعلم أولياء
الله الذين آمنوا ، وإنما أضاف إلى نفسه تفخيماً « ويتخذ منكم شهداء » أي ليكرم
منكم ^(٢) بالشهادة من قتل يوم أحد ، أو يتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون
منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلاله القدر « وليمحص الله الذين آمنوا » أي
وليبتلي الله الذين آمنوا ، أو لينجذبهم من الذنوب بالإبتلاء ، ويمحق الكافرين ، أي
ينقصهم أو يهلكهم .

« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » المراد به الإنكار ، أي أظننتم أيها المؤمنون
أنكم تدخلون الجنة « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » أي
ولما يجاهدوا المجاهدون منكم فيعلم الله جهادهم ، ويصبر الصابرون فيعلم صبرهم على
القتال « ولقد كنتم تمنون الموت » وذلك أن قوماً ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون
الموت بالشهادة بعد بدر قبل أحد ، فلمّا رأوه يوم أحد أعرض كثير منهم عنه فأنهزوا
فعاتبهم الله على ذلك « من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه » الضميران راجعان إلى الموت
والمراد أسبابه كالحرب ، وقيل : راجعان إلى الجهاد « وأنتم تنظرون » تأكيد للرؤية
أو النظر بمعنى التفكير ، وقيل : معناه وأنتم تنظرون إلى عهد ﷺ ، وفيه حذف ،
أي فلم انهزمت « وما عهد إلا رسول » قال أهل التفسير : سبب نزول هذه الآية أنه

(١) في المصدر لا يكون وهو الصحيح .

(٢) خلى المصدر عن لفظة (منكم) .

لما أُرْجِفَ بأنَّ النبيَّ ﷺ قتل يوم أحد وأُشيع ذلك قال الناس : لو كان نبيّاً لما قُتل ، وقال آخرون : نقاتل على ما قاتل عليه حتّى نلحق به ، وارتدّ بعضهم ، وانهزم بعضهم ، وكان سبب انهزامهم وتضعفهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب ، وكان رسول الله ﷺ نهاهم عن الإخلال به ، وأمر عبدالله بن جبير وهو أخو أخوات ابن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً ، وقال : لا تبرحوا مكانكم فإنّ لن نزال غالبين ما ثبتتم بمكانكم ، وجاءت قريش على يمينتهم خالد بن الوليد ، وعلى يسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، ومعهم النساء يضربن بالدفوف ، وينشدون الأشعار فقالت هند :

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

وكان أبو عامر عبد عمرو بن الصيفي أوّل من لقيهم بالأحابيش وعبيد أهل مكّة فقاتلهم قتالاً شديداً . وحميت الحرب ، فقال رسول الله ﷺ : « من يأخذ بهذا السيف ^(١) بحقّه ويضرب به العبيد ^(٢) حتّى ينحني » ؟ فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري ، فلمّا أخذ السيف اعتمّ بعمامة حمراء وجعل يفتخر ^(٣) ويقول : أنا الذي عاهدني خليلي ^(٤) * أن لا أقيم الدهر في الكُحول ^(٥)

أضرب بسيف الله و الرسول

فقال رسول الله ﷺ : « إنّها لمشية يبغضها الله تعالى ^(٦) إلّا في هذا الموضع ،

(١) في المصدر : هذا السيف .

(٢) في نسخة من المصدر ، العدو .

(٣) يتبختر خ ل و في المصدر : وجعل يفتخر تبختر .

(٤) زاد في الطبعة الحروفية مصرعاً خال عنه نسخة المصنف والمصدر وهو ،

« ونحن بالصفح لدى النخيل » والمصرع موجود في سيرة ابن هشام .

(٥) الكحول خ ل . أقول ، هو الموجود في المصدر .

(٦) زاد في المصدر ، ورسوله .

ثم حمل النبي ﷺ وأصحابه على المشركين فهزموهم ، وقتل عليّ بن أبي طالب
 ﷺ أصحاب اللوا ، وأنزل الله نصرته على المسلمين . قال الزبير : فرأيت هنداً و
 صواحبتها هاربات مصعدات في الجبال نادية خدّاهنّ ، مادون أخذهنّ شيء ، فلمّا
 نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي ﷺ وأصحابه ينتهبون الغنيمة
 أقبلوا يريدون النهب واختلفوا ، فقال بعضهم : لا تترك أمر رسول الله (١) ﷺ ، و
 قال بعضهم : ما بقي من الأمر شيء ، ثم انطلقوا عامتهم وألحقوا (٢) بالعسكر ، فلمّا
 رأى خالد بن الوليد قلّة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ، و رأى ظهورهم خالية
 صاح في خيله من المشركين وحمل على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزموهم و
 قتلوهم ، ورمى عبدالله بن قميّة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه ورباعيته
 وشجّه في وجهه فأثقله ، و تفرّق عنه أصحابه ، وأقبل يريد قتله ، فذبح مصعب بن
 عمير وهو صاحب رؤية رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم أحد وكان اسم رايته العقاب عن
 رسول الله ﷺ حتّى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قميّة فرجع وهو يرى أنّه قتل
 رسول الله ﷺ ، وقال : إنّي قتلت محمداً ، وصاح صائح (٣) ، ألا أنّ تبدأ قد قتل ، ويقال :
 إنّ الصائح (٤) كان إبليس لعنه الله ، فانكفأ الناس (٥) وجعل رسول الله ﷺ يدعو
 الناس ويقول : «إليّ عباد الله إليّ عباد الله» فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتّى
 كشفوا عنه المشركين ، ورمى سعد بن أبي وقاص حتّى اندقت سية (٦) قوسه ، و
 أصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست ، وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتّى
 وقعت على وجنته ، فردّها رسول الله ﷺ مكانها فعادت كأحسن ما كانت ، فلمّا

(١) في المصدر : لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآ .

(٢) في المصدر : ثم انطلق عامتهم و ألحقوا بالعسكر .

(٣) صارخ خ ل .

(٤) الصارخ خ ل .

(٥) انكفأ الناس أي تبددوا و رجعوا انهزموا .

(٦) سية القوس ، ما عطف من طرفيها .

انصرف رسول الله ﷺ أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول : لانبجوتُ إن نجوتَ ، فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا ؟ فقال : دعوه حتى إذا دنا منه ، وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله ﷺ فيقول : عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : « بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى ، فلمّا كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه ، فخدش خدشه فتدهدأ^(١) عن فرسه ، وهو يخور خوار الثور وهو يقول : قتلني محمد ، فاحتمله أصحابه وقالوا : ليس عليك بأس ، فقال : بلي لو كانت هذه الطعنة بربيعه ومضر لقتلهم^(٢) أليس قال لي : أقتلك ؟ فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني ، فلم يلبث إلا يوما حتى مات ، قال : وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل ، فقال بعض المسلمين : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم ، وقال أناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأول وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن ربّ محمد لم يقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ، وموتوا على مامات عليه ، ثم قال : اللهم إني أعتمد إليك بما يقوله هؤلاء ، يعني المنافقين^(٣) ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، يعني المنافقين ، ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل ، ثم إن رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس ، فأول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك قال : عرفته عينيّه تحت المغفر تزهران ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين هذا رسول الله^(٤) ، فأشار إليّ : أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي ﷺ على الفرار فقالوا : يا رسول الله فدينناك بآبائنا ومهاتنا أتاننا الخبر أنك قتلت^(٥) فرعبت

(١) في المصدر : فتدهدأ وهو هو الصحيح .

(٢) قلت ، هلك و في المصدر يقتلهم .

(٣) في المصدر : يعني المسلمين .

(٤) في المصدر يامعشر المسلمين ابشروا فهذا رسول الله .

(٥) في المصدر : بآذك قتلت .

قلوبنا فولينا مدبرين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : « وما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته ، وقد مضت ^(١) قبله رسل بعثوا فأدوا الرساله ومضوا وماتوا ، وقتل بعضهم ، وإنه يموت كما ماتت الرسل ، فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل ، وقيل : أراد أن أصحاب الأنبياء لم يردوا عند موتهم أو قتلهم فاقتدوا بهم « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فسمي الارتداد انقلابا على العقب وهو الرجوع القهقري « ومن ينقلب على عقبيه » أي من يتردد عن دينه « فلن يضر الله شيئا » بل مضرته عائدة عليه « وسيجزي الله الشاكرين » أي المطيعين ^(٢).

قوله تعالى : « وما كان للنفس أن تموت إلا بأذن الله » قال البيضاوي : أي بمشيئة الله أو بأذنه ملك الموت ^(٣) ، والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ^(٤) ولا يستقدمون بالإحجام عن القتال والإقدام عليه « كتابا » مصدر مؤكّد ، أي كتب الموت كتابا « مؤجلا » صفة له ، أي موقّتا لا يتقدم ولا يتأخر « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها » تعريض بمن شغلهم الغنائم يوم أحد « ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها » أي من ثوابها « وسنجزي الشاكرين » الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد « وكأين » أصله « أي » دخلت الكف عليها وصارت بمعنى « كم » والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس « من نبي » بيان له « قتل » ^(٥) معه ربيون كثير « ربانيون علماء أتقياء » أو عابدون لربهم وقيل : جماعات ، والربي منسوب إلى الربة ، وهي الجماعة للمبالغة « فما

(١) في المصدر : اختاره الله لرسالته الى خلقه ، قدمضت .

(٢) مجمع البيان ٢ ، ٣٩٨ - ٥١٣ .

(٣) في المصدر : أو بأذنه املك الموت في قبض روحه .

(٤) في المصدر : لا يستأخرون عنه سائنا .

(٥) هكذا في النسخ والصحاح : (قاتل) كما في المصحف والمصدر .

و هتوالما أصابهم في سبيل الله ، فما فتروا ولم ينكسر جدّهم ^(١) لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم « وماضعفوا » عن العدو أو في الدين « وما استكانوا » وما خضعوا للعدو « و الله يحبّ الصابرين » فينصرهم و يعظم أمرهم ^(٢) .

قوله تعالى : « إن تطيعوا الذين كفروا » قال الطبرسي رحمه الله : قيل : نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم عن علي عليه السلام ، وقيل : هم اليهود والنصارى ، والمعنى إن أصغيتم إلى قول اليهود والمنافقين أن عذراً لله قتل فارجعوا إلى عشائركم « يردّوكم على أعقابكم » أي يرجعوك كما كفاراً كما كنتم « فتقلبوا » أي ترجعوا « خاسرين » لأنفسكم « بل الله مولاكم » أي هو أولى بأن تطيعوه ، و هو أولى بنصرتكم « و هو خير الناصرين » أي ان اعتدّ بنصر غيره فهو خير ناصر « سنلقي في قلوب الذين كفروا » قال السدي : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجّهين إلى مكة قالوا : بئسما صنعنا ، قتلناهم حتّى إذا لم يبق منهم إلّا الشريد تركناهم ، ارجعوا فاستأصلوهم ، فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتّى رجعوا عما همّوا به ، فنزلت الآية « الرعب » أي الخوف « بما أشركوا بالله » أي بشركهم به « ما لم ينزل به سلطاناً » أي برهانا وحجّة « وماؤاهم » أي مستقرّهم « النار » يعدّون بها « وبئس مثوى الظالمين » أي النار ، وروي أن الكفّار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون لرسول الله الكربة عليهم ، وقال رسول الله ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

« ولقد صدقكم الله وعده » أي وفي لكم بما وعدكم من النصر على عدوّكم في قوله : « بلى إن تصبروا وتنقوا » الآية ، وذكر ابن عباس وغيره أن الوعد كان يوم أحد لأنّ المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتّى أخلّ الرماة لمكانهم الذي أمرهم الرسول بالقيام عنده ، فأتاهم خالد بن الوليد من ورائهم ، وقتل عبدالله بن جبير

(١) في المصدر ، ولم ينكسر جدّهم .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٢٣٥ و ٢٣٦ ، فيه : يعظم قدرهم .

ومن معه ، وتراجع المشركون ، وقتل من المسلمين سبعون رجلاً ، و نادى مناد
 قتل محمد ، ثم من الله على المسلمين فرجعوا ، وفي ذلك نزلت الآية ، فالوعد قول
 النبي ﷺ للرماة : « لا تبرحوا هذا المكان فإننا لانزال غالبين ما ثبتتم في مكانكم » .
 « إذ تحسّونهم أي تقتلونهم » بأذنه ، أي بعلمه أو بإطافه « حتى إذا فشلتم
 أي جبنتم عن عدوّكم » و تنازعتم في الأمر ، أي اختلفتم « وعصيتهم » أمر نبيّكم في
 حفظ المكان « من بعدما اريكم ما تحبّون » من النصرة على الكفار و هزيمتهم
 و الغنيمة ، و أكثر المفسّرين على أن المراد بالجميع يوم أحد ، وقال الجبائي :
 « إذ تحسّونهم يوم بدر حتى إذا فشلتم يوم أحد و الأوّل أولى ، و جواب « إذا »
 محذوف ، و تقديره حتى إذا فعلتم ذلك ابتلاكم و امتحنكم و رفع النصرة عنكم
 « منكم من يريد الدنيا » يعني الغنيمة ، و هم الذين أخذوا المكان الذي رتبهم النبي ﷺ
 فيه « و منكم من يريد الآخرة » أراد عبدالله بن جبير ، و من ثبت مكانه « ثم صرفكم
 عنهم » فيه وجوه :

أحدها أنهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه ، و منهم من لم يعص ، لأنهم
 قتلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانهمزوا ^(١) بأذن الله لئلا يقتلوا ، لأن الله أوجب ثبات
 المائة للمائتين ، فإذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك ، فجاز أن يذكر الله الفريقين بأنّه
 صرفهم « و عفى عنهم » يعني صرف بعضهم ، و عفى عن بعض عن الجبائي .
 و ثانيها : أن معناه رفع النصر عنكم و وكلكم إلى أنفسكم بخلافكم للنبي ﷺ
 فانهمزتم عن جعفر بن حرب ^(٢) .

و ثالثها : أن معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم « ليبتليكم » بالمظاهرة في
 الا نعام عليكم و التخفيف عنكم عن البلخي « ليبتليكم » أي يعاملكم معاملة المختبر
 « ولقد عفا عنكم » أي صفع عنكم بعد أن خالفتم أمر الرسول ، و قيل : عفا عنكم
 تتبعهم بعد أن أمركم بالتتابع لهم عن البلخي ، قال طسا بلغوا حراء الأسد عفا عنهم

(١) في المصدر ، فانصرفوا بأذن الله .

(٢) لم يذكر الوجه الثاني في المصدر ، و لعله سقط عن المطبوع .

من ذلك « والله ذو فضل على المؤمنين » أي ذونعمة ومن عليهم بنعم الدنيا والدين ، وروى الواقدي ، ^(١) عن سهل بن سعد الساعدي قال : خرج رسول الله ﷺ يوم أحد وكسرت ربايعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وكانت فاطمة بنته ﷺ تغسل عنه الدم وعليه بن أبي طالب ﷺ يسكب عليها بالمجن ، فلما رأت فاطمة ﷺ أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتة حتى إذا صار رماداً ألزمته الجرح فاستمسك الدم .

« إذ تصعدون » قال البيضاوي : متعلق بصرفكم ، أوليبتليكم ، أو بمقدار كذا ذكر ، و الاصداد : الذهاب والابعاد في الأرض « ولا تلون على أحد » لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره « والرسول يدعوكم » كان يقول : « إني عباد الله ، إني عباد الله ، أنا رسول الله ، من يكره فله الجنة » .

« في أخراكم » في ساقنكم و جماعتكم الآخرين « فأثابكم غمّاً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم » عطف على صرفكم ، والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غمّاً متصلاً بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول ﷺ ، أو فجازاكم غمّاً بسبب غم أذ قتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له لتتمروا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ، ولا ضرراً لا حق ، وقيل : لأمزيدة ، والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة ، وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم ، وقيل : الضمير في « فأثابكم » الرسول ﷺ ، أي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يثربكم ^(٢) على عصيانكم تسلياً لكم « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر » ولا « على ما أصابكم » من الهزيمة « والله خير بما تعملون » عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً » أنزل الله عليكم الأمان حتى أخذكم النعاس ، وعن أبي طلحة : غشينا النعاس في المصاف حتى كان

(١) في المصدر ، روى الواحدى .

(٢) ثربه و ثربه و ثرب عليه و أثره ، لاه .

السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ، ثم يسقط فيأخذه ، و الأمانة : الأمن ، نصب على المفعول ، و «نعاساً» بدل منها ، أو هو المفعول و «أمانة» حال منه متقدمة أو مفعول له ، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمانة أو على أنه جمع آمن « يغشى طائفة منكم » أي النعاس ^(١) .

قال الطبرسي رحمه الله : و كان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال ، فمعد المسلمون تحت الحجف ^(٢) متهيئين للحرب ، فأ نزل الله الأمانة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم ، أو يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم ^(٣) .

و قال البيضاوي : و « طائفة » هم المنافقون « قد أهمتهم أنفسهم » أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما بهتهم إلآهم أنفسهم وطلب خلاصها « يظنون بالله غير الحق » ظن الجاهلية « صفة أخرى لطائفة ، أحوال أو استيناف على وجه البيان لما قبله ، و « غير الحق » نصب على المصدر ، أي يظنون بالله غير ظن الحق الذي يحق أن يظن به ، و « ظن الجاهلية » بدله ، و هو الظن المختص بالملّة الجاهلية وأهلها « يقولون » أي لرسول الله ﷺ و هو بدل يظنون : « هل لنا من الأمر من شيء » هل لنا بما أمر الله و وعد من النصر و الظفر نصيب قط ، و قيل : أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك ، و المعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء ، أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء ، « قل إن الأمر كله لله » أي الغلبة الحقيقية لله ولأوليائه ، فإن حزب الله هم الغالبون ، أو القضاء له ^(٤) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، و هو اعتراض « يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك » حال من ضمير « يقولون » أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر

(١) أنوار التنزيل ١ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٢) الحجف ، الترس من جلد بلا خشب .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٢٢ .

(٤) في المصدر : إذا قضاء له .

مبطنين الإنكار والتكذيب « يقولون » في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض ، وهو بدل من « يخفون » أو استئناف على وجه البيان له « لو كان لنا من الأمر شيء » كما وعد محمد ﷺ ، وزعم ^(١) أن الأمر كله لله ولأوليائه ، أو لو كان لنا اختيار وتدير لم نبرح كما كان رأي ابن أبي و غيره « ماقتلنا ههنا » ما غلبنا ، ولما قتل من قتل منّا في هذه المعركة « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل و كتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم ، ولم تنفع الإقامة ^(٢) بالمدينة ، ولم ينج منه أحد « وليبتلي الله ما في صدوركم » ليبتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق ، وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك لينتلي ، أو عطف على محذوف ، أي لبرز لنفاذ القضاء ، أو لمصالح جمّة ولا ابتلاء ، ^(٣) أو على قوله : « لكيلا تحزنوا » .

« وليمحص ما في قلوبكم » و ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوسوس « والله عليم بذات الصدور » بخفياتها قبل إظهارها ، وفيه وعد وعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء ، وإنّما فعل ذلك لتمرين المؤمنين ^(٤) ، وإظهار حال المنافقين « إن الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزّلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » يعني إنّ الذين انهمزوا يوم أحد إنّما كان السبب في انهمزهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واقتربوا ذنوباً ^(٥) بترك المركز و الحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب لمخالفة النبي ﷺ ، وقيل : استزال الشيطان توليهم ، وذلك بسبب ذنوب تقدّمت لهم ، فإنّ المعاصي يجزّ بعضها بعضاً كالطاعة ، وقيل : استزّلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا ^(٦) القتل قبل إخلاص التوبة والخروج

(١) في المصدر : أوزعم .

(٢) في المصدر ، ولم ينفعهم الإقامة .

(٣) في المصدر ، أو الابتلاء .

(٤) في المصدر ، لتمييز المؤمنين .

(٥) في المصدر : واقتربوا ذنوباً لمخالفة النبي صلى الله عليه وآله بترك المركز .

(٦) في المصدر : فكروا .

من المظلمة « ولقد عفا الله عنهم » لتوبتهم واعتذارهم « إن الله غفور » للذنوب « حلیم » لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا » يعني المنافقين « وقالوا لاخوانهم » لأجلهم وفيهم ، ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب أو في المذهب « إذا ضربوا في الأرض » إذا سافروا فيها و أبعدوا للتجارة أو غيرها « أو كانوا غزى » جمع غاز « لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » مفعول قالوا « ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم » متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة ، أو بلا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد ، وقيل : إلى ما دل عليه النهي ، أي لا تكونوا مثلهم ، ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ، فإن مخالفتهم و مضادتهم مما يغمتهم « والله يحيي ويميت » رد لقولهم ، أي هو المؤثر في الحياة و الممات ، لا الإقامة و السفر ، فإنه تعالى قد يحيي المسافر و الغازي ، ويميت المقيم و القاعد « والله بما تعملون بصير » تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم « ولئن قتلتم في سبيل الله أؤمتهم أي في سبيله « لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء ، و المعنى أن السفر و الغزو ليس مما يجلب الموت و تقدم الأجل و إن وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون ^(١) من المغفرة و الرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا و منافعها لو لم يموتوا ^(٢) « ولئن متهم أوقتلتم » على أي وجه اتفق هلاككم « لا إلى الله تحشرون » لا إلى معبودكم الذي توجهتم إليه ، وبذلكم مهجتمكم لوجهه ، لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي أجوركم ويعظم ثوابكم « فبما رحمة من الله لنت لهم » ما مزينة للتأكيد ، والدليل على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه و توفيقه للرفق بهم حين اعتم لهم بعد أن خالفوه « ولو كنت فظاً » سبى ، الخلق جافياً « غليظ القلب » قاسية « لانفضوا من حولك » لتفرقوا عنك و لم يسكنوا إليك « فاعف عنهم » فيما يختص بك « و استغفر لهم »

(١) في المصدر ، فما تناولون

(٢) في المصدر ، مما يجمعون من الدنيا و منافعها لو لم يموتوا .

فيما لله « و شاورهم في الأمر » أي في أمر الحرب ، إذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم ، وتطيباً لنفوسهم وتمهيداً سنة المشاورة ^(١) للأمة « فاذا عزمتم » فاذا وطئت نفسك على شيء بعد الشورى ^(٢) .

وقال الطبرسي رحمه الله : وروا عن جعفر بن محمد عليه السلام وعن جابر بن يزيد « فاذا عزمتم » بالضم ، فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمتم لك ووفقنك وأرشدتك « فتوكل على الله » ^(٣) .

قال البيضاوي : في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك ، فإنه لا يعلمه سواه ^(٤) « إن الله يحب المتوكلين » فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح « إن ينصركم الله » كما نصركم يوم بدر « فلا غالب لكم » فلا يغلبكم أحد ^(٥) « وإن يخذلكم » كما خذلكم يوم أحد « فمن ذا الذي ينصركم من بعده » من بعد خذلانه ، أو من بعد الله « و على الله فليتوكل المؤمنون » فليخصصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه آمنوا به ^(٦) .

« وما كان لنبي أن يغفل » قال الطبرسي : روي عن ابن عباس و ابن جبير أنها نزلت في قطيفة حراء فقدت يوم بدر من المغنم ، فقال بعضهم : لعل النبي ﷺ أخذها .

وفي رواية الضحاك قال : إن رجلاً غل بمخيطة ، أي بآبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية .

وعن مقاتل : أنها نزلت في غنائم أحد حين تركت الرماة المراكز طلباً للغنيمة

(١) في المصدر : لسنة المشاورة للأمة .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٢٧ .

(٤) زاد في المصدر ، و قرئ « فاذا عزمتم » على التكلم ، أي فاذا عزمتم لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احداً .

(٥) في المصدر ، فلا احد يغلبكم .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٢٤١ .

و قالوا : نخشى أن يقول رسول الله ﷺ : من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم كما لم يقسم يوم بدر ، ووقعوا في الغنائم ، فقال ^(١) ﷺ : « أظننتم أننا نفل ولا نقسم لكم » فأنزل الله الآية ، وقيل : إنه قسم الغنيمة ولم يقسم للطلائع ، فلما قدمت الطلائع قالوا : أقسم الغني ، ولم يقسم لنا ؟ ففرّعه الله الحكم فيه ، و نزلت الآية ، وقيل : نزلت في أداء الوحي كان ﷺ ^(٢) يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم و سب آلهم ، فسألوه أن يطوي ذلك عنهم فنزلت ^(٣) .

و قال البيضاوي : أي وما صحّ لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة « ومن يغفل يأتي بما غلّ يوم القيمة » يأتي بالذي غلّه يحمل على عنقه كما جاء في الحديث ، أو بما احتمل من وبالهِ وإثمهِ « ثم توفى كل نفس ما كسبت » يعطي ^(٤) جزاء ما كسبت وافيّاً « وهم لا يظلمون » فلا ينقص ثواب مطيعهم ، ولا يزداد في عقاب عاصيهم ^(٥) .

« أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » قال الطبرسي : أي حين أصابكم القتل والجرح وذلك ما أصاب المسلمين يوم أحد ، فإنه قتل منهم سبعون رجلاً و كانوا أصابوا من المشركين يوم بدر مثليها ، فإنهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلاً ، وأسروا سبعين ، وقيل : قتلتم منهم ببدر سبعين ، وبأحد سبعين ، وهذا ضعيف فإنه لا خلاف بينهم أنه قتل منهم بأحد نفر يسير « قلتم أننى هذا » أي من أي وجه أصابنا هذا ونحن مسلمون ، وفيما رسول الله ﷺ وينزل عليه الوحي ، وهم مشركون ؟ وقيل : إنهم إنما استنكروا ذلك لأنه وعدهم بالنصر من الله إن أطاعوه « قل هو من »

(١) في المصدر : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

(٢) في المصدر : كان النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٢٩ .

(٤) في المصدر : تعطى .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٣١

عند أنفسكم» أي ما صابكم من الهزيمة و القتل من عند أنفسكم بخلافكم أمر ربكم وتر ككم طاعة الرسول ﷺ ، وفيد أقوال : أحدها : أن ذلك مخالفتم الرسول ﷺ في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد ، وكان النبي ﷺ دعاهم أن يتحصنوا بها ويدعو المشركين إلى أن يقصدوهم فيها ، فقالوا : كذا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الآن في الإسلام ، وأنت يا رسول الله بيننا أحق بالامتناع وأعز .

وثانيها : أن ذلك باختيارهم الفداء من الأسرى يوم بدر ، وكان الحكم فيهم القتل ، وشرط عليهم إن قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم ، قالوا : رضينا ، فإنا نأخذ الفداء فننتفع به ، وإذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء ، عن علي بن أبي طالب وعبدة السلماني ، وهو المروي عن الباقر عليه السلام .

و ثالثها : أن ذلك بخلاف الرماة يوم أحد لما أمرهم رسول الله ﷺ به من ملازمة مرا كزهم .

« إن الله على كل شيء قدير » أي فهو قادر على نصركم فيما بعد ، وإن لم ينصركم في الحال لمخالفكمكم « وما أصابكم » أيها المؤمنون « يوم التقى الجمعان » جمع المسلمين و جمع المشركين يوم أحد بقتل من قتل منكم ^(١) « فباذن الله » أي بعلم الله ، وقيل : بتخليه الله بينكم و بينهم التي تقوم مقام الإطلاق في الفعل برفع الموانع و التمكين من الفعل الذي يصح دعه التكليف ، وقيل : بمقوبة الله لتركهم أمر رسول الله ﷺ « وليعلم المؤمنون » وليعلم الذين نافقوا « أي وليميز المؤمنين من المنافقين » وقيل لهم « أي للمنافقين » تعالوا قاتلوا في سبيل الله » قالوا : إن عبد الله بن أبي و المنافقين معه من أصحابنا نخذلوا يوم أحد بنحو ^(٢) من ثلاثمائة رجل ، وقالوا : علام نقتل أنفسنا ؟ وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام ^(٣) الأ نصاري : تعالوا قاتلوا في سبيل الله و اتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم « أو ادفعوا » عن حريمكم

(١) في المصدر : يعني يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم .

(٢) في المصدر : انخذلوا يوم احد نحو

(٣) في نسخة : حزام وهو وهم ، والصواب ما اخترناه في المتن ، والرجل هو والد جابر .

وأنفسكم إن لم تقتاتلوا في سبيل الله ، وقيل : معناه أقيموا معنا ، و كثر روا سوادنا « قالوا » أي المنافقون ^(١) .

« لو نعلم قتالا لاتبعناكم » قال البيضاوي : أي لو نعلم ممّا يصلح أن يسمى ^(٢) قتالاً لاتبعناكم فيه ، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال ، بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أولو نحسن قتالا لاتبعناكم ، وإنما قالوا ذلك دغلاً واستهزاء « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان » لانخزالهم ^(٣) وكلامهم هذا ، فإنهما أول أماراة ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم ، وقيل : هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطىء قلوبهم ألسنتهم بالإيمان « والله أعلم بما يكتمون » من النفاق وبما يخلو به بعضهم إلى بعض « الذين قالوا لاخوانهم » أي لأجلهم ، يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم « وقعدوا » مقدراً بقدر ^(٤) ، أي قالوا قاعدين عن القتال « لو أطاعونا » في القعود « ما قتلوا » كما لم تقتل « قل فادروا » الآية أي إن كنتم صادقين أنكم تقدرون على دفع القتل ممن كتب عليه فادفوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فإنه أحرى بكم ، والمعنى أن القعود غير مفن ^(٥) فإن أسباب الموت كثيرة ، « كما أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود ^(٦) سبباً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس ^(٧) .

« ولا تحسبن الذين قتلوا » قال الطبرسي : قيل : نزلت في شهداء بدر ، و قيل : في شهداء أحد وكانوا سبعين ، أربعة من المهاجرين : حمزة ، ومصعب بن عمير

(١) مجمع البيان ٢ ، ٥٣٣ .

(٢) في المصدر : لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً .

(٣) انخزل : انفرد . أي لاعتزالهم .

(٤) في المصدر : حال مقدرة بقدر .

(٥) في المصدر : غير مفن عن الموت .

(٦) في المصدر : والقعود يكون سبباً .

(٧) أنوار التنزيل ١ ، ٢٣٣ .

وعثمان بن شماس ، وعبدالله بن جحش ، وسائرهم من الأنصار ، وقال الباقر عليه السلام وكثير من المفسرين : إنها تتناول قتلى بدر وأحد معاً ، وقيل : نزلت في شهداء بئر معونة «الذين استجابوا لله والرسول» قال رحمه الله : لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من غزاة أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا ، قالوا ^(١) : لا نجهأ قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم ^(٢) ، قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ، ارجعوا ^(٣) فاستأصلوهم ، فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ فأراد أن يهرب العدو ويربهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان ، وقال : «الأعصاب تشدد» ^(٤) لأمر الله تطلب عدوها فإنها انكاه للعدو وأبعد للسمع ، فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح والجرح الذي أصابهم يوم أحد ، ونادى منادي رسول الله ﷺ : ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا ^(٥) بالأمس ، وإنما خرج رسول الله ﷺ ليرهب العدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلاً حتى بلغ حراء الأسد وهو من المدينة على ثمانية أميال .

وروى محمد بن إسحاق بن يسار عن عبدالله بن خارجة ، ^(٦) عن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً ، قال : شهدت أحداً وأنا وأخ لي فرجعنا جريحين ، فلمّا أدّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلنا : لا تقوتنا ^(٧) غزوة مع رسول الله ﷺ

(١) في المصدر : فقالوا .

(٢) ارتدفتهم خ ل .

(٣) في المصدر : فارجموا .

(٤) في المصدر : تسدد .

(٥) يومنا احد خ ل .

(٦) في المصدر وسيرة ابن هشام ٢ ، ٥٢ ، خارجة بن زيد بن ثابت ، أقول ، هذا هو الصحيح ، وعبدالله هذا هو عبدالله بن خارجة بن عبدالله بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري وقد ينسب الى جده .

(٧) في السيرة : أتقوتنا .

والله مالنا دابة نركبها ، و ما منّا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ و كنت أيسر جرحا من أخي ، فكنت إذا غلب حملته عقبه ، ومشى عقبه حتى بلغنا مع رسول الله ﷺ حمراء الأسد .^(١) فمرّ برسول الله ﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد و كانت خزاعة مسلمهم و كافرهم عينة^(٢) رسول الله ﷺ بنهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ، و معبد يومئذ مشرك ، فقال : و الله يا بني لقد عزّ علينا مصابك في قومك و أصحابك ، ولوددنا أن الله كان أعفأك^(٣) فيهم ، ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى لقي أبا سفيان و من معه بالروحاء ، و أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ ، و قالوا : قد أصبنا جل^(٤) أصحابه و قادتهم و أشرافهم ، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ،^(٥) فلمّا رأى أبو سفيان معبدا قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : يتدّ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قطّ ، يتحرّزون عليكم تحرّقا و قد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم ، و ندعوا على ضيعتهم^(٦) و فيهم من الحق^(٧) عليكم ما لم أر مثله قطّ ، قال : و يلك ما تقول ؟ فقال : و الله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكثرة عليهم لنستأصلهم قال : فوالله إنني لأنهك عن ذلك ، فوالله لقد حلّني ما رأيت على أن قلت أبياتا فيه من شعر ، قال : و ما قلت ؟ قال قلت :

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي ✽ إذ سالت الأرض بالجرّد الأبايل

(١) في المصدر ، حتى انتهينا مع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى حمراء الأسد .

(٢) في نسخة و في السيرة ، عيبة ، و هو الموجود في المصدر .

(٣) عفاك منهم خل . أقول ، في السيرة : عفاك فيهم .

(٤) في المصدر و السيرة ، حد أصحابه . أقول ، الحد من الإنسان ، رأسه و ما يعتريه من الغضب .

(٥) زاد في السيرة : لنكرّن على بقيتهم فلنفرغن منهم .

(٦) في المصدر : على ضيعتهم و في السيرة : على ما ضيعوا

(٧) الحق : شدة الغيظ .

تردي^(١) بأسد كرام لا تنابلة ✧ عند اللقاء ولا خرق معاذيل^(٢)
 فقلتُ عدواً أظنّ الأرض مائلة ✧ لما سموا برئيس غير مخذول
 وقلت: وي^(٣) لابن حرب من لقاءكم ✧ إذا تغلمطت البطحاء بالجبل
 إنني نذير لأهل السير^(٤) ضاحية ✧ لكلّ ذي إربةٍ منهم ومعول
 من جيش أحمد لا وخش^(٥) تنابلة ✧ وليس يوصف مأثبات بالقيـل
 قال : فنسئ ذلك أبا سفيان ومن معه ، و مرّ به ركب من عبد القيس فقال :
 أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة نريد الميرة ، فقال : فهل أنتم مبلغون عنّي عهداً
 رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم أهلكم هذه زيباً بعاظ^(٦) غداً إذا وافيتمونا ؟
 قالوا : نعم ، قال : إذا جئتموه فأخبروه أننا قد أجمعنا الكربة إليه وإلى أصحابه^(٧)
 لنسأصل بقيّتهم ، وانصرف أبو سفيان ، و مرّ الركب برسول الله ﷺ وهو بخمراء
 الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان ، فقال رسول الله ﷺ وأصحابه : حسبنا الله ونعم
 الوكيل ، ثمّ انصرف رسول الله ﷺ بعد الثالثة إلى المدينة وقد ظفر في وجهه

(١) اى تسرع

(٢) فى السيرة ، ولا ميل ممازيل . و الميل جمع أميل ، وهو الذى لارمع له ، وقيل : هو
 الذى لا ترس له . وقيل ، هو الذى لا يثبت على السرج . و ممازيل بالزاي فى المصدر والسيرة
 و هم الذين لاسلاح معهم .

(٣) فى المصدر و السيرة : فقلت ، ويل

(٤) السيل خ ل أقول : فى المصدر ، السيل . وفى السيرة . البسل . والبسل ، الحرام .
 أراد أهل مكة . و الاربة ، العقل .

(٥) لاوخش خ . أقول ، فى السيرة ، لاوخش قنابلة . وقنابلة جمع قنبلة وهى القطعة من الخيل ،
 عكاظ ، سوق من اسواق العرب ، كانت العرب تجتمع فيها فى الاشهر الحرم و تقوم
 اسواقهم بها ، و يتناشدون الاشعار و يحتاجون ، و من له اسير سقى فى فدائه ، و من له حكومة
 ارتفع الى الذى يقوم بأمر الحكومة ، ثم يقفون بمرقة و يقضون مناسك الحج و يرجعون إلى
 أو طائهم .

(٦) فى المصدر ، الكربة عليه و على أصحابه . و فى السيرة ، السير اليه و الى أصحابه .

ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص ، ^(١) و أبي غرة الجمحي ، ^(٢) هذا قول أكثر المفسرين ، وقال مجاهد وعكرمة : نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى ، و ذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف : يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى ، لتقابل إن شئت ، ^(٣) فقال رسول الله ﷺ : ذلك بيننا وبينك ، فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنبة من ناحية من مر الظهران ^(٤) ، ثم ألقى الله عليه الرعب فبداله في الرجوع ، فلقني نعيم بن مسعود الأشجعي ، وقد قدم معتمراً ، فقال له أبو سفيان : إنني واعدت محمداً وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى . وإن هذه عام جذب فلا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ، ونشرب فيه اللبن ، وقد بدالي أن لا أخرج إليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة ، فألحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو ، فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان ، فقال لهم : بئس الرأي رأيتم ، أتوكم في دياركم وقرادكم ، فلم يفلت منكم إلا شريد ، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوكم عند الموسم ، فو الله لا يفلت منكم أحد ، فكره أصحاب رسول الله ﷺ الخروج ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع ، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال ، وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة ، وكان ^(٥) موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ، فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان ،

(١) في السيرة : معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان ابوه عائشة بنت معاوية .

(٢) في المصدر : أبي غرة ، وكلاهما مصحفان ، والنصح : أبي غرة وقد اشرنا اليه سابقاً . وهو الذي أسره رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر ثم من عليه فاطمه .

(٣) في المصدر : موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لتقابل إن شئت .

(٤) ذكر ابن هشام بدر الصغرى في السيرة ٢ ، ٢٢١ وفيه ، و بعض الناس يقول ، قد بلغ عسفان .

(٥) في المصدر ، وكانت .

وقد انصرف أبوسفیان من معجنة إلى مكة فسمّاهم أهل مكة جيش السويق ، وقالوا : إنما خرجتم تشربون السويق ، ولم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين ببدر ، ووافقوا السوق ، وكانت لهم تجارات فباعوها ، وأصابوا الدرهم ^(١) درهمين ، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين . وقد روى ذلك أبو الجارود عن الباقر عليه السلام المعنى ^(٢) .

« الذين استجابوا لله والرسول » أي أطاعوا الله في أو امره وأطاعوا رسوله « من بعد ما أصابهم القرع » أي نالهم الجراح يوم أحد « للذين أحسنوا منهم » بطاعة رسول الله ﷺ وإجابته إلى الغزو « واتقوا » معاصي الله « لهم أجر عظيم » أي ثواب جزيل « الذين قال لهم الناس » في المعنى بالناس الأول ثلاثة أقوال : أحدها : أنهم الركاب الذين دسّهم أبوسفیان إلى المسلمين ليحبسهم عند منصرفهم من أحد ، لما أرادوا الرجوع إليهم ، عن ابن عباس و ابن إسحاق ، وقد مضت قصتهم .
والثاني : أنه نعيم بن مسعود الأشجعي ، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

والثالث : أنهم المنافقون عن السدي .

« إن الناس قد جمعوا لكم » المعنى به أبوسفیان وأصحابه عند أكثر المفسرين أي جمعوا جموعاً كثيرة لكم ، وقيل : جمعوا الآلات والرجال ، وإنما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله : « قال لهم الناس » لأمرين : أحدهما أنه قد جاءهم من جهة الناس ، فأقيم كلامه مقام كلامهم ، وسمي باسمهم .

والآخر أنه لتفخيم الشأن « فآخشوهم » أي فخافوهم ، ثم بين سبحانه أن ذلك القول زادهم إيماناً وثباتاً على دينهم ، وإقامة على نصر نبيهم ، بأن قال :

(١) في المصدر ، الدرهم .

(٢) المصدر خال عن كلمة (المعنى) ولعل المراد أنه روى معنى ذلك . وليس هذا الفاظ

روايته .

« فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله » أي كافينا الله ^(١) ووليّنا وحفيظنا والمتولي لأمرنا « ونعم الوكيل » أي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل إليه الأمور « فانقلبوا » أي فرجع النبي ﷺ ومن معه من أصحابه « بنعمة من الله وفضل » أي بعافية من سوء وتجارة رابحة « لم يمسسهم سوء » أي قتل، عن السدّي ومجاهد ، وقيل : النعمة ههنا : الثبوت على الإيمان في طاعة الله ، والفضل : الربح في التجارة ، عن الزجاج ، وقيل : أقلّ ما يفعله الله تعالى بالخلق فهو نعمة ، وما زاد على ذلك فهو الموصوف بأتمه فضل ، والفرق بين النعمة والمنفعة أن النعمة لا تكون نعمة إلا إذا كانت حسنة ، والمنفعة قد تكون حسنة ، وقد تكون قبيحة ، وهذا لأن النعمة تستحق بها الشكر ، ولا يستحق الشكر بالقبيح « واتّبعوا رضوان الله » بالخروج إلى لقاء العدو « والله ذو فضل عظيم » على المؤمنين ^(٢) .

قوله تعالى : « فما لكم في المنافقين فئتين » أقول : قد مرّ تفسيره في باب جوامع الغزوات .

قوله : « ولا تنهوا » أي لاتضعفوا ، قال الطبرسي : قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد ، وقيل : نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان وعسكره إلى حمرآه الأسد .

قال ابن عباس وعكرمة : لما أصاب المسلمون ما أصابهم يوم أحد وصعد النبي ﷺ الجبل جاء أبو سفيان فقال : يا نبيّ لنا يوم ، ولكم يوم ، فقال ﷺ : أجيئوه ، فقال المسلمون : لا سوآء قتلاتنا في الجنة ، و قتلاكم في النار ، فقال أبو سفيان :

لنا عزّى ولا عزّى لكم . فقال النبي ﷺ قولوا :

الله مولانا ولا مولى لكم .

فقال أبو سفيان :

(١) في المصدر ، أى الله كافينا .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٥٣٥ و ٥٣٩ - ٥٤١ .

اعل هبل .

فقال النبي ﷺ قوالوا :

الله أعلى وأجل .

فقال أبو سفيان : موعدا و موعداكم بدر الصغرى ، و نام المسلمون و بهم الكلام ، و فيهم نزلت « إن يمسسكم قرح » الآية ، و فيهم نزلت « إن تكونوا تألمون » الآية ، لأن الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم ، و أراد بذلك إرهاب المشركين ، فخرجوا إلى حراء الأسد و بلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتى دخلوا مكة .

« في ابتغاء القوم » أى في طلب المشركين « إن تكونوا تألمون » مما ينالكم من الجراح منهم « فأنهم » يعنى المشركين « يألمون » أيضاً مما ينالهم منكم من الجراح والأذى « كما تألمون » من جراحهم و أذاهم « و ترجون من الله » الظفر عاجلا و الثواب عاجلاً على ما ينالكم منهم « ما لا يرجون » على ما ينالهم منكم ^(١) .
قوله تعالى : « إن الذين كفروا ينفقون » قد مر تفسيره في باب قصة بدر .
توضيح : قيمة كسفينة مهموز ، اعل هبل ، أى صرعالياً بغلبة عابديك على منكريك ، و الطارق : النجم ، أى آباؤنا في الشرف والعلو كالنجم ، و النمارق جمع النمرقة بضم النون و الراء و كسر ها ، وهى الوسادة ، و الوامق : المحب ، أى نفارقكم فراق المعادي لا فراق المحب ، و المراد المفارقة و المعانقة بعد الحرب ، إذا ^(٢) كان الخطاب لأصحابه ، و إن كان للمسلمين فالمراد المعانقة عند الحرب . و الأحابيش هم أحياء من القادة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا ، و التجبش : التجمع ، و قيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشياً فسمي بذلك ، و الكبول القصير ، و في بعض النسخ : الدهر في الكبول بالياء المثناة التحتانية ، وهو كعبوق :

(١) مجمع البيان ٢ : ١٠٤ و ١٠٥ .

(٢) الظاهر أن (إذا) مصحف (إن) .

آخر الصفوف ، و هو أصوب ، أي أن لا أقيم في جميع دهري ودهري في آخر الصفوف ، بل أتقدم بها . والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود ، أردفتم ، أي لم تأسروهن فتجعلوهن خلفكم على الأهل لتذهبوا بهن ، والشريد : الطريد المتفرق المنهزم ، ويقال : نكيت في العدو : إذا أكثر فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك ، وقد يهمن ، و أبعد للسمع ، أي يذهب الخبر به إلى البلاد البعيدة فيصير سبياً لرعبهم ، فكنت إذا غلب ، أي غلبه الوجع حملته ، عقبة أي نوبة ، عينة رسول الله ﷺ ، أي جاسوسه ، و في بعض النسخ بالباء الموحدة ، و في القاموس : العيبة من الرجل : موضع سرته ، و هو أظهر .

صفقتهم ، أي بيعتهم معه ، أعفأك فيهم ، أي لم يأمرك بقتالهم ، يتحرقون عليكم ، أي يلتهبون غيظاً ، أو يحسبون أسنانهم عليكم غضباً ، تهدأ راحلتي ، أي تقع و تختر ، من هدأ الحائط : إذا وقع . والجرد بالضم جمع الجريدة ، وهي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه ، أو هو جمع الأجرد ، يقال : فرس أجرد : إذا رقت شعرته و قصرت ، و هو مدح . و الأبايل : الجماعات الكثيرة ، ويقال : جاءت إبلك أبايل ، أي فرقا . تردي أي الجرد ، يقال : ردى الفرس يردى : إذا رجم الأرض بحوافره رجما بين العدو و المشي الشديد ، بأسد أي مع أسد . و التنايلة جمع تنبل كددهم ، أو تنبال بالكسر ، وهما القصير ، و لعله استعير للجبان أو الكسلان كما هو المعروف في لغة العجم . والخرق بالضم : جمع الأخرق ، وهو من لا يحسن العمل ، و المعاذيل جمع المعذال ، و قيل : المعذول و هو الملموم .

وعدوا مصدر لفعل محذوف ، أي أعدو عدواً حالكوني أظن الأرض مائلة .

لما سموا ، أي علوا برئيس وهو الرسول . و الفطمطة : اضطراب موج البحر ، و غليان الصدور ، و التفطمت : صوت معه بحج . و البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . و الجيل بالكسر : الصنف من الناس ، و في بعض النسخ بالخاء ، و يقال : فعله ضاحية ، أي علانية ، و الإربة بالكسر : الحيلة . و المعقول : العقل ، يقال : عقل يعقل عقلاً و معقولا ، و الوحش يفتح الواو و سكون الخاء المعجمة : الردي

من كل شيء ، و رزال الناس و سقطهم ، للواحد والجمع و المذكر والمؤنث ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة ، أي ليسوا بمستوحشين ، والأوّل أظهر والقيّل بالكسر : القول .

١ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين ابن عثمان ، عن ابن مسكان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة وكفنه لأنه كان جرداً (١) .

٢ - ٢ : استشهد حنظلة بن أبي عامر الراهب بأحد فلم يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغسله ، وقال : رأيت الملائكة بين السماء والأرض تغسل حنظلة بماء المزن (٢) في صحاف من فضة ، فكان يسمى غسيل الملائكة (٣) .

٣ - ٣ : فسي : « و إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (٤) » فإنه حدثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتغني موضعاً للقتال .

قوله : « إذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا (٥) » نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقيود (٦) عن نصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : وكان سبب غزوة أحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر ، لأنه قتل منهم سبعون ، وأسر منهم سبعون ، فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان : يا معشر قريش لاتدعوا نسائكم يبيكين على قتلاككم (٧) ، فإن

(١) فروع الكافي ١ : ٥٨ .

(٢) المزن ، السحاب أو ذوالماء منه .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، ٣٩ ، وفيه : و كان .

(٤) تقدم الايماء إلى موضع الايتين في صدر الباب .

(٥) في المصدر : اتبعوا رأيه في القيود وترك الخروج .

(٦) قتالهم خل .

البكاء، والدمعة إذا خرجت أذهبت^(١) الحزن والحرقه والعداوة لمحمد، ويشمت بنا غد وأصحابه، فلمّا غزوا رسول الله ﷺ يوم أحد أذّنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء والنوح، فلمّا أرادوا أن يغزوا رسول الله ﷺ إلى أحد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس، وألفي راجل، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله ﷺ^(٢)، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية^(٣)، فلمّا بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه وأخبره أن قريشا قد تجمعت تريد المدينة، وحث أصحابه على الجهاد والخروج، فقال عبدالله بن أبي وقوم: يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح، فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلّا كان الظفر لهم علينا، فقام سعد بن معاذ وغيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطمعون فينا وأنت فينا، لا حتى نخرج إليهم^(٤) فنقاتلهم، فمن قتل منا كان شهيداً، ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله، فقبل رسول الله ﷺ قوله، وخرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعاً للمقاتل^(٥) كما قال الله: «وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين» إلى قوله: «إذ همّت طائفتان

(١) ذهب خل.

(٢) وكان معهم مائتا فرس قد جنبوها. وسبع مائة دارع، وثلاثة آلاف إمير.

(٣) وأخرج عكرمة بن أبي جهل أم حكيم بنت الحارث بن هشام، والحارث بن هشام فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وصفوان بن أمية برزة بنت مسعود بن عمرو الثقفية، ويقال: رقية، وعمرو بن الماص ربيعة بنت حنبل بن العجاج، وطلحة بن أبي طلحة سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وخرجت أيضاً خناس بنت مالك بن المضرب، قاله ابن هشام في السيرة. وقال المقرئ في الامتاع: خرجوا مع خمس عشرة امرأة.

(٤) في المصدر: وأنت فينا، حتى لا نخرج إليهم.

(٥) يبتغون موضع القتال خل.

منكم أن تفشلا^(١) ، يعني عبدالله بن أبي وأصحابه^(٢) ، فضرب رسول الله عسكره
مما يلي طريق العراق^(٣) ، و قعد عنه عبدالله بن أبي وقومه^(٤) و جماعة من الخزرج
اتبعوا رأيهم ، و وافت قريش إلى أحد ، و كان رسول الله ﷺ عد أصحابه و كانوا
سبعمائة رجل ، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب ، و أشفق أن
يأتي كمينهم من ذلك المكان ، فقال رسول الله ﷺ لعبدالله بن جبير وأصحابه : « إن
رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان ، وإن رأيتمهم قد
هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا وألزموا مراكزكم » و وضع أبوسفیان عليه
اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مأتي فارس كميناً ، فقال له^(٥) : إذا رأيتمونا قد اختلطنا
بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من وراءهم ، فلمّا أقبلت الخيل و
اصطفوا و عبأ رسول الله ﷺ أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فحملت^(٦)
الأنصار كلهم على مشر كي قريش فانهمز مواهزيمة قبيحة ، و وقع أصحاب رسول الله ﷺ
في سوادهم ، و انحط خالد بن الوليد في مأتي فارس ، فلقي عبدالله بن جبير فاستقبلوهم
بالسهام ، فرجع^(٧) ، و نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ
ينتهبون^(٨) سواد القوم ، قالوا لعبدالله بن جبير : ما يقيمنا هنا وقد غنموا أصحابنا
و نبقى نحن بلا غنيمة ؟ فقال لهم عبدالله : اتقوا الله ، فإن رسول الله ﷺ قد تقدم
إلينا أن لا تبرح ، فلم يقبلوا منه ، و أقبل ينسل رجل فرجل حتى أدخلوا^(٩) مراكزهم

(١) ذكرنا موضع الآية في صدر الباب .

(٢) وقومه خل .

(٣) لأن الطريق كان اسهل خ .

(٤) خلى المصدر عن كلمة : (وقومه) .

(٥) فقال لهم خل .

(٦) فحمل خل .

(٧) في المصدر : فرجموا .

(٨) ينتهبون خل . أقول ، هو الموجود في المصدر

(٩) في المصدر : حتى خلوا مراكزهم .

و بقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً ، و قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار ، فبرز ونادى : يا محمد تنصرون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار ونجهزونكم بأسيا فإنا إلى الجنة ، فمن شاء ، أن يلحق بجنسته فليبرز إلي ، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول :

يا طلح إن كنتم كما تقولون * لكم خيول و لنا نصول^(١)
فأنت لننظر أيننا المقتول * و أيننا أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصول

بصارم ليس به^(٢) فلول * ينصره القاهر^(٣) والرسول
فقال طلحة : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، قال : قد علمت
يا قضيض^(٤) ، أنه لا يجسر علي أحد غيرك ، فشد عليه طلحة فضربه ، فاستقام
أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة ، ثم ضربه^(٥) أمير المؤمنين على فخذه فقطعهم جميعاً
فسقط على ظهره ، وسقطت الراية^(٦) ، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم

(١) لنا نصول و لكم خيول خل

(٢) في المصدر : ليس له فلول .

(٣) الناصر خل .

(٤) في المصدر المطبوع : يا قضيض . وفي نسخة المخطوطة من المصدر : يا قضيض بالمهملة
وفي السيرة : يا أبا القضيض ، وفي هامشه : وقع في بعض النسخ « القضيض » مصغراً ، و في بعض
آخر : « القضيض » مكبراً كصرد ، والذي في شرح أبي ذر ، و القضيض بالقاف ، الكسر الذي يبان
به بعض الشيء من بعضه والقضيض بالفاء : الكسر الذي يبان به بعض الشيء من بعض ، قلت : و
الذي في نسخة أبي ذر هو الصواب ، وهو الموافق لما حكاه الزرقاني في شرح المواهب عن ابن
اسحاق (ج ٢ ص ٣٥) : أقول : سيذكر المصنف عن الجزري أنه القضيض .

(٥) ضرب خل .

(٦) في الامتاع ، وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ،

فأى مدبذب عن حرمة	*	اعنى ابن فاطمة العمم المخولا
جاءت يدك لهم بما جل طمعة	*	فتركت طلحة للجبين مجدلا
وشددت شدة بأسل فكشفتهم	*	بالجر اذ يهوون أخول أخولا
وعللت سيفك بالنساء ولم تكن	*	لترده حران حتى ينهسلا

فانصرف عنه ، فقال المسلمون : ألا أجهزت عليه ؟ قال : قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً ، ثم أخذ الراية أبو سعيد ^(١) بن أبي طلحة ، فقتله عليٌّ عليه السلام ، وسقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله عليٌّ وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع ^(٢) بن أبي طلحة ، فقتله عليٌّ عليه السلام ، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليٌّ عليه السلام ، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عزيز بن ^(٣) عثمان ، فقتله عليٌّ عليه السلام ، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عبد الله بن جميلة ^(٤) بن زهير ، فقتله عليٌّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض ، فقتل أمير المؤمنين التاسع ^(٥) من بني عبد الدار وهو أوطاة بن شرحبيل مبارزة ، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها مولا لهم صواب فضر به أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها ، وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها بشماله ، فضر به أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها ، فسقطت الراية إلى الأرض ، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ، ثم قال : يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم ؟ فضر به أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله ^(٦) ، وسقطت الراية إلى الأرض ، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبته ، وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير و قد فر أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب ، و استلقوا ^(٧) المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، و نظرت ^(٨) قريش

(١) هكذا في الكتاب و مصدره ، وفي سيرة ابن هشام والامتناع ، أبو سعد بن أبي طلحة .

(٢) وأخذها مسافع بن مسافع أقول : الصحيح مسافع كما في المصدر و السيرة .

(٣) في المصدر المطبوع : أبو عزيز بن عثمان . ولم نجد أحدهما في السير ، نعم المذكور

في السيرة و الامتناع ، أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

(٤) في المصدر المطبوع : عبد الله بن أبي جميلة . وفي السيرة : عبد الله بن حميد بن زهير

ابن الحارث بن أسد .

(٥) لم يذكر المصنف الثامن ، على أنك عرفت أن عبد الله بن حميد أيضا لم يكن من بني

عبد الدار ، بل كان من بني أسد . وستأتي أسماء من قتله عليه السلام من أصحاب اللواء في كلام

الامام صادق عليه السلام وغيره . راجعه .

(٦) قد اختلفوا أهل السير في قاتله وفي قاتل بعض من تقدم . وسيأتي الإيماز إلى ذلك في

كلام المصنف .

(٧) واستعقبوا خل .

(٨) وبصرت خل .

في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها وأقبل خالد بن الوليد يقتلهم^(١) ، و
انهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة ، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل
وجه ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال^(٢) : « إني
إني^(٣) أنا رسول الله ، إلى أين تفرّون ، عن الله وعن رسوله ؟ » .

وحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل
عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه عليّ عليه السلام : يا قضم^(٤) ، قال : إن رسول
الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب ، وأغروا به الصبيان ، و
كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب ، وشكى ذلك إلى عليّ عليه السلام
فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله ﷺ إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله
ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرّض الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم ، فحمل
عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، و كان يقضمهم^(٥) في وجوههم وآذانهم ، فكان
الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون : قضمنا عليّ ، قضمنا عليّ^(٦) ،
فسمي لذلك القضم^(٧) .

و روي عن أبي وائلة^(٨) شقيق بن سلمة قال : كنت أماً شي مربي الخطّاب
إذ سمعت منه همهمة ، فقلت له : مه يا عمر ، فقال : ويحك أماً ترى الهزير القثم ابن القثم
و الضارب^(٩) بالبهيم ، الشديد على من طغا و بغا^(١٠) بالسيّفين والراية ، فالتفت فإذا

(١) في المصدر : وأقبل خالد بن الوليد من وراء المسلمين يقتلهم .

(٢) وقال خل .

(٣) إلى إلى خل . أقول ، في نسختي المخطوطة من المصدر ، إلى إلى أنا .

(٤) في المصدر المطبوع : يا قضم . وفي المخطوط : يا قضم بالمهملة .

(٥) في المصدر المخطوط : يقضمهم .

(٦) > > > قضمنا على قضمنا على .

(٧) في المصدر المطبوع ، القضم . وفي المخطوط ، القضم .

(٨) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفيه وهم ، والصحيح : أبي وائل . راجع التقريب واعد

الغاية وغيرهما .

(٩) والمضارب خل . أقول ، هو الموجود في نسختي المخطوطة من المصدر

(١٠) هكذا في نسخة المصنف . وفيه تصحيف ، والصحيح أما طغى وبغى كما في المصدر ،

أو طغا وبغى . والاول يأتي من اليائي والواوئ كليهما .

هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب، فقال : ادن مني أحدك عن شجاعته وبطالته^(١)، بايعنا النبي ﷺ يوم أحد على أن لا نفر، ومن فر منا فهو ضال، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبي ﷺ زعيمه، إذ حمل علينا مائة صنيدي تحت كل صنيدي مائة رجل أو ين يدون، فأزعجوننا عن طاحونتنا^(٢)، فرأيت علياً كالليث يتقي الذر^(٣) إذ قد حمل كفاً^(٤) من حصى فرمى به في وجوهنا، ثم قال : « شامت الوجوه، وقطعت و بطنت ولطمت، إلى أين تفرّون؟ إلى النار؟ » فلم نرجع، ثم كر علينا الثانية و بيده صفيحة يقطر منها الموت فقال : بايعتم ثم نكثتم، فوالله لا نتم أولى بالقتل ممن أقتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليمان يتوقدان ناراً، أو كالقذحين المملوئين دماً، فما ظننت إلا يأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت: يا أبا الحسن الله الله، فإن العرب تفر وتكر، وإن الكرّة تنقي الفرّة، فكانه استجيب، فولّى بوجهه^(٥) عني، فما زلت أسكن روعة فؤادي، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة، ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا أبو جانة سماك بن خرشة و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله، و يقتلهم حتى انقطع سيفه، و بقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية، و كانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته تداوي الجرحى، و كان ابنها معها، فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت : يا بني إلى أين تفرّ؟ عن الله وعن رسوله؟ فردّته فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها، فحملت على الرجل فضربت^(٦) على فخذه فقتلته، فقال

(١) من شجاعته وبطلته خل .

(٢) في المصدر : طاحوننا ، ولعله مصحف طحوننا .

(٣) الدرق خل .

(٤) في المصدر المطبوع : وإذا قد حمل كفا .

(٥) وجهه خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

(٦) وضربت خل .

رسول الله ﷺ : « بارك الله عليك يا نسيبة » .

و كانت تقي رسول الله ﷺ بصددها و ثدييها ^(١) حتى أصابتها جراحات كثيرة ، و حمل ابن قميئة ^(٢) على رسول الله ﷺ فقال : أروني عجزاً ، لا نجوت إن نجا ، فضربه على جمل عاتقه و نادى : قتلت عجزاً و اللات والعزى ، و نظر رسول الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره و هو في الهزيمة ، فناداه : « يا صاحب الترس ألق ترسك و مر » ^(٣) إلى النار ، فرمى بترسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا نسيبة خذي الترس ، فأخذت الترس ، و كانت تقاتل المشركين . فقال رسول الله ﷺ : « لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان و فلان و فلان » .

فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلح ، و قد انقطع سيفي ، فدفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار ، فقال : قاتل بهذا ، و لم يكن يحمل على رسول الله ﷺ أحد إلا استقبله ^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام ، فإذا رأوه رجعوا ، فانهاز رسول الله ﷺ إلى ناحية أحد ، فوقف ، و كان القتال من وجه واحد ، و قد انهزم أصحابه ، فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه و رجله تسعون جراحة فتحاموه ^(٥) ، و سمعوا منادياً ^(٦) من السماء : لاسيف إلا ذو الفقار ، و لا فتى إلا علي .

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ ^(٧) فقال : يا محمد هذه و الله المواساة ،

(١) في المصدر المطبوع يديها و صدرها و ثدييها . وفي المخطوط : بصددها و يديها . (ثدييها خ ل) .

(٢) قميئة خ ل . أقول : الصواب ما اخترنا في المتن .

(٣) و سر خ ل .

(٤) و يستقبله خ ل . أقول : هو الموجود في المصدر المخطوط ، و حذف الماطف في المطبوع .

(٥) في المصدر المطبوع : فتحاموه . وفي المخطوط : فتحاموه . فتحاموه خ ل .

(٦) دوي خ ل . أقول : هو الموجود في المصدر المطبوع و المخطوط .

(٧) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل .

فقال رسول الله ﷺ : لأنبي منه و هو مني ، فقال جبرئيل : و أنا منكما .
و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت
إليه ميلاً و مكحلةً ، و قالت : إنما أنت امرأة فاكثحل بهذا .
و كان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم ، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت
له أحد ، و كانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت وحشياً عهداً : لئن قتلت نجاً
أو علياً أو حمزة لأعطينك لأعطينك^(١) رضاك ، و كان وحشيّ عبداً لجبير بن مطعم
حبشياً ، فقال وحشيّ : أمّا تجد فلا أقدر عليه ، و أمّا عليّ فرأيت رجلاً حذراً كثير
الالتفات فلم أطمع فيه ، فكنمت لحمزة فرأيت يهد الناس هدّاً ، فمرّ بي فوطى على
جرف^(٢) نهر فسقط فأخذت حربتي فبرزتها ورميته فوقعت في خاصرته و خرجت
من مئانته^(٣) فسقط ، فأتيته فشققته بطنه فأخذت كبده و جئت بها إلى هند فقلت
لها : هذه كبد حمزة ، فأخذتها في فمها^(٤) فلا كتبها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة^(٥)
فلفظتها ورمته^(٦) بها فبعث الله ملكاً فحمله وردّه إلى موضعه .
فقال أبو عبد الله ﷺ : أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار .
فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره^(٧) ، وقطعت أذنيه ، و جعلتهما خرصين ،

(١) لاعطينك رضاك خل .

أقول ، في المصدر المطبوع ، « لاعطيتك » وفي المخطوط ، « لاعطينك رضاك ، ولاعطيتك »
ولعل التكرار مع حذف المتعلق بعد ذكره أولاً عاملاً لافادة امر خاص كان الوحشي له سباً .

(٢) في المصدر ، على حرف .

(٣) من ثنيته خل . في المصدر المطبوع ، فخرج من مئانته مغمسة بالدم . أقول ، في
السيرة : من ثنيته ، وفي الامتاع : من مئانته .

(٤) في فيها خل .

(٥) في المصدر المطبوع : مثل الفضة . وفي المخطوط ، مثل العضة . الداغصة خل .

(٦) فرمت خل .

(٧) مذاكير جمع الذكر على غير قياس .

وشدّ تهما في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه ، وتراجع الناس ، فصارت قریش على الجبل فقال أبو سفيان وهو على الجبل :
اعل هبل .

فقال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين : قل له :
الله أعلى وأجل .

فقال : يا عليّ إنّه قد أنعم علينا .

فقال عليّ : بل الله أنعم علينا .

ثمّ قال: يا عليّ أسألك باللات والعزّى هل قتل حمّاد ؟ فقال له : لعنك الله ولعن اللات والعزّى معك ، والله ما قتل وهو يسمع كلامك ، قال : أنت أصدق ، لعن الله ابن قميّة ، زعم أنّه قتل حمّاد .

وكان عمرو بن قيس ^(١) قد تأخّر إسلامه ، فلمّا بلغه أنّ رسول الله ﷺ في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ حمّاداً رسول الله ، ثمّ خالط القوم فاستشهد ، فمرّ به رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلى ، فقال : يا عمرو وأنت على دينك الأوّل ؟ قال : لا والله ، إنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ حمّاداً رسول الله ، ثمّ مات ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله إنّ عمرو بن ثابت ^(٢) قد أسلم وقتل فهو شهيد ؟ قال : إي والله شهيد ، ما رجل لم يصلّ لله ركعة دخل ^(٣) الجنّة غيره .

(١) قيس بن خلّ ثابت خلّ أقول ، في المصدر ، عمرو بن قيس ولعلّ الصحيح ، عمرو بن ثابت ، قال ابن الأثير في اسد الغابة ، عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زهراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي ، وهو أخو سلمة بن ثابت ، وابن عم عباد بن بشر ، استشهد يوم أحد وهو الذي قيل أنّه دخل الجنّة ولم يصلّ صلاة . ثمّ ذكر نحو ما في المتن
(٢) في المصدر ، عمرو بن قيس . وقد عرفت صوابه في تعليقنا السابق .
(٣) > > ، ودخل .

وكان حنظلة بن أبي عامر^(١) رجل من الخزرج تزوج في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أحد ببنت^(٢) عبد الله بن أبي سلول ، ودخل بها في تلك الليلة ، واستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها ، فأنزل الله : وإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا عَلَىٰ أَمرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا الْوَحِيدَ الَّذِي يَسْتَأْذِنُونَهُ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مِنْهُمْ^(٣) فَأَذَّنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وهذه الآية في سورة النور ، وأخبار أحد في سورة آل عمران ، فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله .

فدخل حنظلة بأهله ووقع عليها^(٤) ، فأصبح وخرج وهو جنب ، فحضر القتال ، فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها ، فقبل لها : لم فعلت ذلك ؟ قالت : رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق فيها حنظلة ، ثم انضمت ، فعلمت أنها الشهادة ، فكرهت أن لا أشهد عليه فحملت منه فلمّا حضر^(٥) القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر^(٦) فحمل عليه ففرض^(٧) عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ، وسقط أبو سفيان إلى الأرض وصاح يامعشر قريش أنا أبو سفيان وهذا^(٨)

(١) وكان أبوه أبا عامر عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان قد خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وآله معه خمسون غلاما من الأوس وخرج مع الكفار إلى أحد ، وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق ، وهو الذى بنى له مسجد الضرار .

(٢) بابتة خل .

(٣) النور ، ٦٢ .

(٤) فى المصدر : واقع عليها .

(٥) > > : فلما حضر الحنظلة القتال .

(٦) بين المسكرين خل .

(٧) وضرب خل ، أقول ، فى المصدر ، ففرض على عرقوب فرسه .

(٨) وهو حنظلة خل .

حنظلة يريد قتلي ، وعدا أبو سفيان و مرّ حنظلة في طلبه ، فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه ^(١) فضربه فقتله ، و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عمرو بن الجموح و عبد الله بن حزام و جماعة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ : « رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بما المزن في صحائف ^(٢) من ذهب » فكان يسمى غسيل الملائكة .

وروي أن مغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل ^(٣) في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار ، فقال : بهذه أقتل محمدًا ، فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ و بيده السيف فرماه ^(٤) بحجر فأصاب به ^(٥) رسول الله ﷺ فسقط السيف من يده ، فقال قتلته و اللات و العزى ، فقال أمير المؤمنين ^(٦) : كذب لعنه الله ، فرماه بحجر آخر ، فأصاب جبهته ، فقال رسول الله : « اللهم حيّره » فلما انكشف الناس تهيّأ فلقه حمزة بن يasar فقتله ، وسلط الله على ابن قميّة الشجر ، فكان يمرّ بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه ، فلم يزل كذلك حتّى صار مثل الصرّ و مات لعنه الله .

ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله على رسوله : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ^(٧) » يعني ولما ير ، لأنّه عزّ وجلّ قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد ، فأقام العلم مقام الرؤية ، لأنّه يعاقبهم ^(٧) بفعلهم لا بعلمه .

(١) طعننه خل .

(٢) في صحاف خل . أقول : هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٣) حمل خل .

(٤) فرمى خل .

(٥) فأصاب يد رسول الله صلى الله عليه وآله خل .

(٦) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٧) يعاقب الناس خل .

قوله تعالى . « ولقد كنتم تمنّون الموت ^(١) » الآية [وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه) ^(٢)] خ [فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر وما نالهم من الجنة رغبوا في ذلك ، فقالوا : اللهم أرنا قتالاً نستشهد فيه ، فأراه الله إياه يوم أحد ، فلم يثبتوا إلا من شاء ، الله منهم ، فذلك قوله : « ولقد كنتم تمنّون » الآية .
وأما قوله : « وما عهد إلا رسول » ^(٣) الآية فإن رسول الله ﷺ لما أخرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال ، فجعل الرجل يقول لمن لقيه ^(٤) : إن رسول الله ﷺ قد قتل ، النجاء ، فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله : « وما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى قوله : « انقلبتم على أعقابكم » يقول إلى الكفر .
قوله : « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير » يقول كأين من نبي قبل عهد قتل معه ربيون كثير ، والربيون : الجموع الكثيرة ، والربة الواحدة : عشرة آلاف « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله » من قتل نبيهم « وما ضعفوا » إلى قوله : « وإسرافنا في أمرنا » ^(٥) يعنون خطاياهم .
قال علي بن إبراهيم في قوله : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا » يعني عبد الله بن أبي ، حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع يجنب أصحابه « سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب » يعني قریشاً « بما أشر كوا بالله » ^(٦) .
قوله : « ولقد صدقكم الله وعده » يعني ان ينصركم عليهم « إذ تحسّونهم بأذنه » ^(٧) إذ تقتلونهم بأذن الله « من بعد ما أراكم ما تحبون » ^(٨) أي ما كانوا أحبا

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٢) موجود أيضاً في المصدر المطبوع والمخطوط .

(٣) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٤) لمن لقي خ .

(٥) تقدم ذكر موضع الايات في صدر الباب ،

(٦) أي خ .

(٨) في المصدر بعد قوله . (بأذن الله) : [قوله تعالى . في المخطوط] حتى اذا فشلتم

وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون .

و سألوا من الشهادة « منكم من يريد الدنيا » يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومرّوا للغنيمة ^(١) « ومنكم من يريد الآخرة » يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا ^(٢) حتى قتلوا « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » أي يختبركم ثم ^(٣) ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « إذ تصعدون ولا تلدون » إلى قوله : « والله خير بما تعملون » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأثابكم غمّاً بغم » فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل ، والغم الآخر فأشراف خالد بن الوليد عليهم . يقول : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » من الغنيمة « ولا ما أصابكم » يعني قتل إخوانهم « والله خير بما تعملون » ثم أنزل عليكم من بعد الغم « قال : يعني الهزيمة ، وتراجع أصحاب رسول الله المجر وحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فأحب الله أن يعرف رسوله ﷺ من الصادق منهم و من الكاذب ، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا ^(٤) يسقطون إلى الأرض ، وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرّون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم ، فأنزل الله عليه : « يغشى طائفة منكم » يعني المؤمنين « و طائفة قد أهتمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء » قال الله لمحمد : « قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هنا » يقولون : لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل ، قال الله : « لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم و ليمحّص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ^(٥) » فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم

(١) في المصدر المطبوع : وفروا للغنيمة .

(٢) بقوا معك . أقول ، في المصدر المخطوط ، الذين بقوا لم يبرحوا حتى استشهدوا معه حتى قتلوا .

(٣) زاد في المصدر : « ولقد عفى عنكم و الله ذو فضل على المؤمنين » ثم ذكر أنه .

(٤) حتى كادوا خل

(٥) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب

ومن كان منهم مؤمناً ، ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس ، فأنزل الله عليه : « ما كان الله ليذد المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ^(١) يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي يميز بينهم .

قوله : « إن الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ، أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة » ببعض ما كسبوا « قال : بذنوبهم » ولقد عفا الله عنهم « ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا » يعني عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن الحرب » وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض ، إلى قوله : « بصير » ثم قال لنبيه ﷺ : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضّوا من حولك » أي انهزموا ^(٢) ولم يقيموا معك ، ثم قال تأديباً لرسوله : « فاعف عنهم واستغفر لهم » إلى قوله : « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وما كان لنبي أن يغل » فصدق الله ، لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة » من غل ^(٣) شيئاً رآه يوم القيمة في النار ، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار « ثم توفّي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ^(٤) .

قوله : « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم » ^(٥) فهذه الآية لآل محمد ﷺ .

قوله : « هو من عند أنفسكم » يقول : بمعصيتكم ^(٦) أصابكم ما أصابكم .

(١) آل عمران ، ١٧٩ .

(٢) أي هربوا خل .

(٣) في المصدر ، ومن غل .

(٤) تقدم ذكر موضع الايات في صدر الباب

(٥) آل عمران ، ١٦٤ .

(٦) لمعصيتكم خل .

قوله : « وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله » فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبدالله بن أبي بن سلول فقال لهم جابر بن عبدالله : اُنشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم ، فقالوا : والله لا يكون القتال اليوم ، ولونعلم أنه يكون قتالاً لاتسبعناكم يقول الله : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ^(١) » الآية .

فلما سكن القتال قال رسول الله ﷺ : من له علم بسعد بن الربيع ؟ فقال رجل : أنا أطلبه ، فأشار رسول الله ﷺ إلى موضع فقال : اطلبه ^(٢) هناك فأتني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رجلاً ، قال فأتيته ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى ، فقلت : يا سعد فلم يجبني ، ثم قلت يا سعد فلم يجبني فقلت : يا سعد إن رسول الله ﷺ قد سأل عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ لحي ؟ قلت : إي والله إنه لحي ، وقد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رجلاً فقال : الحمد لله ، صدق رسول الله ﷺ ، قد طعنت اثني عشر ^(٣) طعنة كلها قد جافنتني ^(٤) ، أبلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم : والله ما لكم عند الله عند إن تشوك رسول الله ﷺ شوكة وفيكم عين تطرف ، ثم تنفّس فخرج منه مثل دم الجزور ، وقد كان احتقن في جوفه ، وقضى نحبه رحمه الله . ثم جئت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته فقال : « رحم الله سعداً نصرنا حياً و أوصى بنا ميتاً » .

ثم قال رسول الله ﷺ : من له علم بعمي حمزة ؟ فقال له الحارث بن الصمة أنا أعرف موضعه ، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره ، فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليّ : يا عليّ اطلب عمك ، فجاء عليّ فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ

(١) تقدم ذكر الايات في صدر الباب .

(٢) اطلب خل .

(٣) في نسخة المصنف . اثنا عشر .

(٤) أجاغتني خل .

حتى وقف عليه ، فلمّا رأى ما فعل به بكى ، ثم قال : والله ما وقعت موقفاً قط أغبط عليّ من هذا المكان ، لئن أمكنني الله من قریش لأمثلنّ بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : « وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين واصبر ^(١) » فقال رسول الله ﷺ : بل أصبر ، فألقى رسول الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه ، فكانت إذا مدّها على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدّها على رجله بدا رأسه ، فمدّها على رأسه وألقى على رجله الحشيش ، وقال : « لولا أني أحذر ^(٢) نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان ^(٣) والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير » .

وأمر رسول الله ﷺ بالقتلى فجمعوا فصلّى عليهم ، ودفنهم في مضاجعهم ، وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة .

قال : وصاح إبليس بالمدينة : قتل محمد ، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين و الانصار إلّا و خرج ^(٤) ، وخرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله ﷺ ، وقعدت بين يديه ، و كان ^(٥) إذا بكى رسول الله ﷺ بكّت ، وإذا انتحب انتحبت .

و نادى أبو سفيان : موعدنا و موعدكم في عام قابل ، فنقتتل ، فقال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين عليّ عليه السلام : قل : نعم ، و ارتحل رسول الله ﷺ و دخل المدينة و

(١) النحل ١٢٦ و ١٢٧ .

(٢) أن احزن خل .

(٣) للماقبة خل ، أقول : في المصدر المطبوع ، للمافية . و في المخطوط ، لولا اني احذر نساء (بفناء خل) بنى عبدالمطلب لتركته للإعافية (للمافية خل) والسباع أقول ، وفي الامتاع « لولا ان يحزن نساءنا ذلك لتركتها للمافية حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير » و المافية وواحد ها عاف ، كل ما جاء يطلب الفضل و الرزق من الناس والدواب و الطير و السباع ، ويريد هنا السباع و الطير ، اكله اللحم و الجيف .

(٤) خرجت خل . أقول ، في المصدر ، الاخرج .

(٥) فكان خل .

استقبلته النساء يولولن^(١) و يبكين ، فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول الله ﷺ : احتسبي ، فقالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخاك ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت^(٢) : من يا رسول الله ؟ قال : حمزة بن عبدالمطلب ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت^(٣) : من يا رسول الله ؟ قال : زوجك مصعب بن عمير ، قالت : و احزنه ، فقال رسول الله ﷺ : إن للزوج عند المرأة لحداً ما لا حد مثله ، فقبل لها : لم قلت ذلك في زوجك ؟ قالت : ذكرت يتم ولده .

قال : وتؤامرت قريش على أن يرجعوا و يغيروا على المدينة ، فقال رسول الله ﷺ : اي رجل^(٤) يأتينا بخبر القوم ؟ فلم يجبه أحد ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا آتيكم^(٥) بخبرهم ، قال : اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوها الإبل فهم^(٦) يريدون المدينة ، والله لئن أرادوا المدينة لأنازلن الله فيهم ، و إن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فأنهم يريدون مكة ، فمضى أمير المؤمنين عليه السلام على ما به من الألم والجراحات ، حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل ، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أرادوا مكة .

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة ، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي : يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج ، و من لم يكن به جراحة فليقم ، فأقبلوا يضمدون^(٧) جراحاتهم و يداوونها ، و أنزل

(١) ولولت المرأة ، دعت بالويل . اعولت .

(٢ و ٣) فقالت خل .

(٤) من رجل خل .

(٥) آتيك خل .

(٦) فانهم خل .

(٧) في المصدر ، يضمدون . أقول : لعله من صمد الرجل رأسه : لف عليه سماداً . اي يلتقون

على جراحاتهم شجرة

الله على نبيه : « ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون ^(١) » الآية ، فهذه الآية في سورة النساء ، ويجب ^(٢) أن تكون في هذه السورة .
قال الله عز وجل : « إن يمسسكم قرح ^(٣) » الآية ، فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح ، فلما بلغ رسول الله ﷺ حراء الأسد وقرش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالدين الوليد : نرجع فنغير على المدينة ، فقد قتلنا سرائهم وكبشهم يعنون ^(٤) حمزة ، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسأله الخبر ، فقال : تركت محمد وأصحابه بحراء الأسد يطلبونكم أحد الطلب ^(٥) ، فقال أبو سفيان : هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبقينا ^(٦) ، والله ما أفلح قوم قط بغوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان : أين تريد ؟ قال : المدينة لأمطار لأهلي طعاماً ، قال : هل لك أن تمر بحراء الأسد وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا ، ولك عندي عشرة قلائص أملاًها تمرأ وزبيبا ؟ قال : نعم ، فوافى من غد ذلك اليوم حراء الأسد ، فقال لأصحاب رسول الله ﷺ : أين تريدون ؟ قالوا : قريشاً ، قال : ارجعوا فإن قريشاً قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما أظن إلا وأوائل خيلهم يطلعون ^(٧) عليكم الساعة ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما نبالي ^(٨) ، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : ارجع يا محمد ، فإن الله قد أربع قريشاً ومرتوا لا يلبون على شيء ، فرجع رسول الله ﷺ إلى

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٢) وجب خل .

(٣) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٤) يعني خل .

(٥) اجد الطلب خل . أقول يوجد ذلك في المصدر المخطوط ، وفي المطبوع ، جد الطلب .

(٦) بقينا خل .

(٧) وأوائل القوم قد طلوعوا خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

(٨) ما نبالي ان يطلعو علينا خل .

المدينة و أنزل الله : « الذين استجابوا لله و للرسول ^(١) » إلى قوله : « الذين قال لهم الناس ، يعني نعيم بن مسعود ، فهذا لفظه عام ، ومعناه خاص » إن الناس قد جمعوا لكم الآية .

فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله ﷺ : ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله تعالى : « أولمّا أصابتكم مصيبة ^(٢) » الآية ، وذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون ، وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الأسارى القتل ، فقامت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نغاديبهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء ، و يطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون ^(٣) منه الفداء ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط ، فقالوا : قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ، ونتقوى به ، و يقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء ، و ندخل الجنة ، فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم ، فلما كان في هذا اليوم و هو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون ، فقالوا : يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر ^(٤) ؟ فأنزل الله : « أولمّا أصابتكم » إلى قوله : « هو من عند أنفسكم » بما اشترطتم يوم بدر ^(٥) .

بيان : الشعب بالكسر : الطريق في الجبل . والكمين كأمر : القوم يكمنون في الحرب ، و السواد : المال الكثير ، و انسلّ و تسلّل : انطلق في استخفاء ، قوله : تجهزونا إمّا من تجهيز المسافرين بمعنى تهيئة أسبابه ، أو من قولهم : أجهز على الجريح : إذا أثبت قتله و أسرعه و تمّم عليه . قوله : ولنا نصول ، أي سهام وسيوف ، والوصول

(١) هكذا في نسخة المصنف و غيرها ، و الصحيح كما في المصحف و المصدر « الرسول » وقد تقدم الآية في صدر الباب .

(٢) تقدم ذكر موضع الايات في صدر الباب .

(٣) من يأخذون ثل .

(٤) في المصدر ، تعدنا بالنصر .

(٥) تفسير القمي : ١٠٠ - ١١٥ . والايات تقدم ذكر موضعها في صدر الباب .

فَعُولٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : صَالَ عَلَى قَرْنِهِ : إِذَا سَطَا وَاسْتَطَالَ ، وَ الصَّارِمُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .
و فُلُولُ السِّيفِ : الْكُسُورُ الَّتِي فِي حَدِّهِ . وَالنَّاصِرُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى .
و قَالَ الْجَزْرِيُّ : الْقَضْمُ : الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
«كَانَتْ قَرِيشٌ إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ : احْذَرُوا الْحَطَمَ احْذَرُوا الْقَضْمَ ، أَيِ الَّذِي يَقْضِمُ النَّاسَ
فِيهِلِكُمْ أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : فَفَقَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسِحَ ، لَعَلَّ الثَّامِنَ تَرَكَ ذِكْرَهُ مِنَ النَّسَاجِ
أَوْ الرَّوَاةِ ، وَ الِهِمْمَةُ : الْكَلَامُ الْخَفِيُّ ، وَ تَرَدَّدَ الزَّئِيرُ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْهِمِّ ، وَنَحْوُ
أَصْوَاتِ الْبَقْرِ وَالْفِيلَةِ وَ شَبَّهَهَا ، وَ كُلُّ صَوْتٍ مَعَهُ بُحْبُوحٌ - وَالْهَزِيرُ : الْأَسَدُ ، وَالْقَشْمُ
كَزْفَرُ : الْكَثِيرُ الْعَطَاءُ ، وَ الْجُمُوعُ لِلْخَيْرِ ، وَ الْبَهْمُ بَضْمٌ الْبَاءُ ، وَ فَتَحَ الْهَاءُ جَمَعَ الْبَهْمَةَ
بِالضَّمِّ ، وَ هِيَ الْحَيْلَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَ الشَّجَاعُ الَّذِي لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَأْتِي ، وَ الصَّخْرَةُ ،
وَ الْجَيْشُ ، وَ الْأَنْسَبُ هُنَا الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ . وَ الْبَطَالَةُ بِالْفَتْحِ : الشَّجَاعَةُ ، وَ الزَّعِيمُ :
الْكَفِيلُ . وَ الصَّنِيدُ بِالْكَسْرِ : السَّيِّدُ الشَّجَاعُ . وَ الطَّاحُونَةُ اسْتَعِيرَتْ هُنَا لِمُجْتَمَعِ
الْقَوْمِ وَ مُسْتَقَرِّهِمْ ، وَ فِي الْقَامُوسِ الطَّحُونُ كَصَبُورُ : الْكَتِيبَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَ الْحَرْبُ
وَ شَاهَتْ الْوُجُوهُ أَيِ قَبِحَتْ ، وَ الْقَطُّ : الْقَطْعُ ، وَ الْبَطُّ : الشَّقُّ ، وَ اللَّطُّ : الْمَنْعُ ، وَ
السُّتْرُ ، وَ الْصَاقُ شَيْءٌ كَالطَّيْنِ وَنَحْوِهِ ، وَ الصَّفِيحَةُ : السِّيفُ الْعَرِيضُ ، وَ السَّلِيلُ : الزَّيْتُ
أَوْ دُهْنُ السَّمْسَمِ . وَ يَقَالُ : أَتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، أَيِ أَهْلَكَهُ ، وَ مَا زَنْ أَبُوقَبِيلَةَ مِنْ تَمِيمٍ ،
وَ الْمَرَادُ بِفُلَانٍ وَ فُلَانٍ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ . وَ يَقَالُ : انْحَازَ عَنْهُ : عَدَلَ ،
وَ انْحَازَ الْقَوْمُ : تَرَكَوْا مَرَكَزَهُمْ . وَ تَحَامَاهُ النَّاسُ : تَوَقَّوْهُ وَ اجْتَنَبُوهُ ، وَ الْهَدُّ :
الْهَدْمُ الشَّدِيدُ ، وَ الْكُسْرُ . وَ الْجَرْفُ بِالضَّمِّ وَ بَضْمَتَيْنِ : مَا تَجَرَّفَتْهُ السِّيُولُ ،
وَ أَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ . وَ الْهَزُّ : التَّحْرِيكُ . وَ اللَّوْكَ : مَضْغُ الشَّيْءِ الصَّلْبِ وَ إِدَارَتُهُ فِي
النِّمِّ . وَ الدَّاعِصَةُ : الْعِظْمُ الْمَدْوَرُ الْمُتَحَرِّكُ فِي وَسْطِ الرِّكْبَةِ . وَ الْخُرْصُ بِالضَّمِّ وَ
يَكْسَرُ : حَلَقَةُ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ ، أَوْ حَلَقَةُ الْقَرَطِ ، أَوْ حَلَقَةُ الصَّغِيرَةِ مِنَ الْحُلِيِّ .
وَ قَالَ فِي النِّهَايَةِ : فِي حَدِيثِ أَحَدٍ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ لَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرُوا
عَلَيْهِمْ : اْعْلُ هَبِلَ ، فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ أَعْلَى وَ أَجَلُّ ، فَقَالَ لِعُمَرَ : أَنْعَمْتَ فَعَالَ عَنْهَا ،

كان الرجل من قریش إذا أراد ابتداء أمر عهد إلى سهمين ، فكتب على أحدهما : نعم ، وعلى الآخر : لا ، ثمّ يتقدّم إلى الصنم فيجیل سهامه فإن خرج سهم « نعم » أقدم وإن خرج سهم « لا » امتنع ، وكان أبوسفیان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل فخرج له سهم الإِنعام ، فذلك قوله : أنعمت فعال عنها ، أي تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعني آلهم^(١) .

والعرقوب^(٢) من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . واكتسح الفحل : خطر فضرب فخذه بذنبه ، والكلب بذنبه : استنفر ، وكذا الخيل بأذنانها . والمزن بالضم : السحاب البيض ، أو ماء السماء كما سيأتي .
والصحاف جمع الصخرة وهي القصعة ، والأعسر هو الذي يعمل بيده اليسرى ، يقال : ليس شيء أشدّ رمياً من الأعسر . والصرّ بالكسر : طائر أصفر كالصفرور ، ويقال : عهد وعهد به : إذالقيه .

و قال في النهاية : في قولهم : النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجاء ، و النجاء : السرعة .
و قال الفيروز آبادي : الربة بالكسر و يضمّ عشرة آلاف .
قوله : قد أجافنتني أي دخلت جوفي ، ويقال : شاكنتني الشوكة ، أي أصابتني .
و قال الجزري : من مات له ولد فاحتسبه ، أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته . انتهى .

و يقال : جنبه أي قاده إلى جنبه فهو جنب و مجنوب .
و قال الجزري : في الحديث : نازلت ربي في كذا ، أي راجعته وسألته مرة بعد مرة ، و هو مفاعلة من النزول عن الأمر ، أو من النزال في الحرب ، و هو تقابل القرنين انتهى .

و السّراة بفتح السين وقديضم : الأشراف ، و الأحابيش : الجماعة من الناس

(١) أو هبل بالخصوص .

(٢) العرقوب : عصب غليظ فوق المقب

ليسوا من قبيلة واحدة . والقلائص جمع القلوص ، وهي الشابة من الإبل .
وقال الجزري : فيه فانطلق الناس لايلوي أحد على أحد ، أي لا يلتفت ولا
يعطف عليه ، وألوى برأسه ولوّاه : إذا أماله من جانب إلى جانب .

٤ - ل : باسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام :
نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل : يا محمد ترى هذه المواساة من علي؟ فقال
رسول الله ﷺ : إنه منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : «وأنامكما» غيري؟ قالوا:
اللهم لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة ^(١)
كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صواب الحبشي مولاهم وهو يقول : والله لا أقتل بسادتي
إلا غداً ، قد أزد شدقاء و احمرّت عيناه ، فاتّقيتموه وحّدتم عنه ، وخرجت إليه ،
فلما أقبل كأنه قبة مبنية ، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين ، و بقيت
رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الأرض ، تنظر إليه المسلمون ويضحكون منه ^(٢)؟
قالوا : اللهم لا ^(٣) .

٥ - ج : عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقعت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟
قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المهراس غيري؟
قالوا : لا ^(٤) .

بيان : قال في النهاية : في الحديث «إنه عطش يوم أحد فجاءه علي بماء من
المهراس فعافه ، و غسل به الدم عن وجهه » المهراس : صخرة منقورة تسع كثير من
الماء ، وقد يعمل منه حياض للماء ، وقيل : المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد .
٦ - ل : فيما عدّ أمير المؤمنين عليه السلام على رأس اليهود من محنة عليه السلام في حياة

(١) في المصدر : مبارزة غيري .

(٢) > > : يضحكون منه . (غيري خل) .

(٣) الخصال ٢ : ١٢١ و ١٢٣ .

(٤) الاحتجاج ٧٣ و ٧٤ .

النبي ﷺ و بعد فوته : أما الرابعة يا أخا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب و قريش طالبين بشار مشركي قريش في يوم بدر ، فهبط جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ فأنبأه بذلك ، فذهب النبي ﷺ و عسكر بأصحابه في سدّ أحد و أقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد ، و استشهد من المسلمين من استشهد ، و كان ممن بقي ما كان من الهزيمة ، و بقيت مع رسول الله ﷺ و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول : قتل النبي ﷺ و قتل أصحابه ، ثم ضرب الله عزّ وجلّ وجوه المشركين ، و قد جرحت بين يدي رسول الله ﷺ نيفاً و سبعين جرحاً ، منها هذه و هذه ، ثم ألقى رداءه و أمر يده على جراحاته ، و كان منّي في ذلك ^(١) ما على الله عزّ وجلّ ثوابه إن شاء الله الخبير ^(٢) .

بيان : قال الجزري : في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها ، هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد ، و أنهم جاؤا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة حقيقة ، وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع انتهى . و الحوش : الجمع .

٧ - ع : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن البرزطي و ابن أبي عمير معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله ﷺ حتّى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب ﷺ و أبود جانة سماك بن خرشة ، فقال له النبي ﷺ : يا باد جانة ^(٣) أما ترى قومك ؟ قال : بلى ، قال : الحق بقومك قال : ما على هذا بايعت الله و رسوله ، قال : أنت في حلّ ، قال : و الله لا تتحدّث قريش بأنّي خذلتك و فررت حتّى أذوق ماتذوق ، فعزاء النبي ﷺ خيراً ، و كان عليّ ﷺ كلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم وردّهم حتّى أكثر فيهم القتل

(١) في ذلك اليوم خل .

(٢) النضال ١٥ ، ٢ .

(٣) يا اباد جانة خل .

و الجراحات حتّى انكسر سيفه ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنّ الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي ، فأعطاه ﷺ سيفه ذا الفقار ، فما زال يدفع به عن رسول الله ﷺ حتّى أُثِرَ وأُنكر^(١) ، فنزل عليه جبرئيل وقال : يا نوح إنّ هذه لهي المواساة من عليّ ﷺ لك ، فقال النبي ﷺ : إنّهُ منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل ﷺ : وأنا منكما ، وسمعوا دويّاً من السماء : لاسيف إلّا ذا الفقار ، ولا فتى إلّا عليّ .

قال الصدوق رحمه الله : قول جبرئيل : وأنا منكما تمنّى منه لأن يكون منهما ، فلو كان أفضل منه لم يقل ذلك ، ولم يتمنّ أن ينحطّ عن درجته إلى أن يكون ممّن دونه ، وإتّما قال : وأنا منكما ليصير ممّن هو أفضل منه ، فيزداد محلاً إلى محلّه وفضلاً إلى فضله^(٢) .

بيان : قوله : حتّى أثر على بناء المجهول ، أي أثر فيه الجراحة ، وأُنكر أيضاً على بناء المجهول ، أي صار بحيث لم يكن يعرفه من يراه من قولهم : أنكره إذا لم يعرفه .

٨ - ما : المفيد ، عن محمد بن المظفر البزاز ، عن أحمد بن عبيد العطاردي ، عن أبي بشر بن بكير ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما كان يوم أحد شجّ النبي ﷺ في وجهه ، وكسرت رباعيته فقام ﷺ رافعا يديه يقول : إنّ الله اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا : العزيز^(٣) ابن الله ، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا : المسيح ابن الله ، وإنّ الله اشتدّ غضبه على من أراق دمي ، و آذاني في عترتي^(٤) .

٩ - ما : المفيد ، عن عليّ بن مالك الحويّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن

(١) في المصدر ، وانكسر .

(٢) علل الفرائع ، ١٤ .

(٣) في المصدر ، عزيز بلا حرف تعريف .

(٤) أمالي ابن الشيخ ، ٨٨ .

بشر بن بكر ، عن محمد بن إسحاق عن مشيخته قال : لما رجع علي بن أبي طالب ﷺ من أحد ناول فاطمة سيفه وقال :

أفطم هالك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بلثيم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد * و مرضاة رب العباد رحيم

قال : و سمع يوم أحد و قد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف وهو يقول :
لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي^(١) فاذا نديتم هالكا فابكوا الوفي أخا الوفي^(٢)
بيان : الرعديد بالكسر : الجبان ، والمراد بالوفي حزة و هو أخو الوفي
أبي طالب ﷺ .

١٠ - أقول : روي في الديوان المنسوب إليه ﷺ بعد البيتين :

أريد ثواب الله لأشيء غيره * و رضوانه في جنة و نعيم

و كنت امرأ أسموه الحرب شممت^(٣) * و قامت على ساق بغير ملهم

أمت ابن عبد الدار حتى ضربته * بذئ رونق يغري العظام صميم

فغادرته بالقاع فارفض جمعه * عباديد من ذي قانط و كليم

وسيفي بكفتي كالشهاب أهزه * أجز به من عاتق و صميم

فما زلت حتى فضرت بي جموعهم * و أشفيت منهم صدك كل حليم^(٤)

١١ - و قال شارح الديوان : لما أنشد علي ﷺ هذه الأبيات قال النبي

ﷺ : خذيه يا فاطمة فقد أدّى بملك ما عليه ، و قد قتل الله صناديد قريش بيديه .

قال : و روى زيد بن وهب ، عن ابن مسعود قال : انهزم الناس يوم أحد إلا

علي وحده ، فقلت : إن ثبوت علي في ذلك المقام لمعجب ، قال : إن تعجبت منه

(١) قال ابن هشام في السيرة ٣ ، ٥٢ ، وحدثني بعض أهل العلم ان ابن أبي نجيب قال :

نادى مناد يوم أحد ، لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي .

(٢) امالي ابن الشيخ : ٨٨ و ٨٩ .

(٣) يسمو خل .

(٤) ديوان علي عليه السلام ، ١٢٥ .

فقد تعجبت الملائكة ، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء : لاسيف إلا ذو الفقار ، ولافتى إلا علي .

و عن عكرمة ، عن علي عليه السلام قال قال لي النبي ﷺ يوم أحد : أما تسمع مديحك في السماء ؟ إن ملكا اسمه رضوان ينادي : لاسيف إلا ذو الفقار ، ولافتى إلا علي . قال : و يقال : إن النبي ﷺ نودي في هذا اليوم :

ناد علياً مظهر العجائب * تجده عوناً لك في النوائب

كل غم و هم سينجلي * بولايتك يا علي يا علي يا علي ^(١)

وقال بعضهم : الهم عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه ، ويرجو فواته ، فيكون مرّباً من الخوف والرجاء ، والغم لا فكر فيه ، لأنه إنما يكون فيما مضى انتهى كلام الشارح .

قوله : يسمو ، أي يعلو ، و شمر في الأمر : خف على ساق ، أي على شدة . بغيز ملهم أي بغير فعل يوجب الملامة . أمت أي قضدت . و رونق السيف : مائه و حسنه ، و الفري : القطع ، و صمم السيف : إذا مضى في العظم وقطعه . فغادرته ، أي تركته ، و الأفاضل : التفرق ، و العباديد : الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه . من ذي قانط ، أي جمع فيهم قانطون ، و كليم أي جريح ، و الصميم : العظم الذي به قوام العضو .

١٢ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : ذهبت أنا و بكير مع رجل من ولد علي عليه السلام إلى المشاهد حتى انتهينا إلى أحد فأرانا قبور الشهداء ، ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى مضينا إلى مسجد هناك ، فقال : إن رسول الله ﷺ صلى فيه فصلينا فيه ، ثم أرانا

(١) الجملة الأخيرة فيها غرابة ولاتلائم سابقها ، والظاهر أنها من زيادة بعض الجهلة ، أو الصوفية المضلة الذين يزعمون أن هذه الجملات تكون دعاء فيذكرونها وردا وذكرا ، غفلة عن معناها ، بل بعضهم يرون للمداومة على ذكرها فضيلة ليست للصلاة ، حفظنا الله عن البدع واتباع الأهواء .

مكناً في رأس جبل فقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم إليه فكان يكون فيه ماء المطر ، قال زرار : فوق في نفسي أن رسول الله ﷺ لم يصعد إلى مائمه^(١) ، فقلت : أما أنا فإني لا أجي معكم ، أنا نائم ههنا حتى تجيؤا ، فذهب هو و بكير ، ثم انصرفوا و جاؤا إلي ، فانصرفنا جميعاً حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام ، فقال لنا : أين كنتم أمس فإني لم أركم ، فأخبرناه و وصفنا له المسجد و الموضع الذي زعم أن النبي ﷺ صعد إليه فغسل وجهه فيه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما أتى رسول الله ﷺ ذلك المكان قط ، فقلت له : يروى^(٢) لنا أنه كسرت رباعيته فقال : لا ، قبضه الله سليماً ، و لكنّه شجّ في وجهه فبعث علياً فأتاه بماء في حنفة ، فعافه^(٣) رسول الله ﷺ أن يشرب منه و غسل وجهه^(٤) .

١٣ - مع : الطالقاني رضي الله عنه بالري في رجب سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، عن محمد بن يونس ، عن عبد الرحمن بن عبد الله^(٥) ، عن إسماعيل بن قيس ، عن مخزومة بن بكير^(٦) عن أبي حازم ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه قال : لما كان يوم أحد بعثني رسول الله ﷺ في طلب سعد بن الربيع ، و قال لي : إذا رأيته فاقرأه مني السلام ، و قل له : كيف تجدك ؟ قال : فجعلت أطلبه بين القتلى حتى وجدته بين ضربة سيف و طعنة برمح و رمية بسهم ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام و يقول لك : كيف تجدك ؟ فقال سلم على رسول الله ﷺ ، و قل لقومي الأتصار : لا عذر لكم عند الله

(١) إلى ماء خل .

(٢) في المصدر ، قلنا ، وروى .

(٣) أي كرهه .

(٤) مما في الأخبار ، ١١٥ .

(٥) في المصدر ، عبد الرحمن بن عبد الله أبو صالح الطويل التمار البصري جليس سليمان ابن حرب .

(٦) هكذا في نسخة المصنف : وفي المصدر ، مخزومة . ولعل كلاهما مصحفان ، و الصحيح : مخزومة ، وهو مخزومة بن بكير بن عبد الله بن الأشج أبو المسور المدني راجع التقريب ٣٨٥ و تهذيب التهذيب ١٠ ، ٧٠ .

إن وصل إلى رسول الله ﷺ و فيكم شفر يطرف^(١) ، و فاضت نفسه .
قال الصدوق رحمه الله : سمعت أبا العباس يقول : قال أبو بكر محمد بن القاسم
الأنباري : قوله : « فيكم شفر يطرف » الشفر واحد أشفار العين ، وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند التغميض ، والأجفان أغطية العينين من فوق و من تحت ، والهدب :
الشعر النابت في الأشفار ، و شفر العين مضموم الشين ، و يقال : ما في الدار شفر
بفتح الشين ، يراد به أحد ، قال الشاعر :

فو الله ما تنفك منا عداوة * ولا منهم مادام من نسلنا شفر

و قوله : فاضت نفسه ، معناه مات ، قال أبو العباس : قال أبو بكر الأنباري
حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، عن نصر^(٢) بن علي ، عن الأصمعي ، عن أبي
عمر و بن العلا قال : يقال : فاض الرجل : إذا مات ، ولا يقال : فاضت نفسه ، ولا فاضت
نفسه و حدثنا أبو العباس ، عن ابن الأنباري ، عن عبد الله بن خلف قال : حدثنا
صالح بن محمد بن دراج قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : يقال : فاض الميت ،
ولا يقال : فاضت نفسه . ولا فاضت نفسه .

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا أبو بكر ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن
يحيى ، عن سلمة بن عاصم ، عن الفراء قال : أهل الحجاز وطى يقولون : فاضت
نفس الرجل ، و عكل و قيس و تميم يقولون : فاضت نفسه بالضاد ، و أنشد :

يريد رجال ينادونها * و أنفسهم دونها فائضة

و حدثنا أبو العباس ، عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أبي الحسن
الطوسي ، عن أبي عبيد ، عن الكسائي قال : يقال : فاضت نفسه ، و فاض الميت ،
و أفاض الله نفسه^(٣) .

(١) في سيرة ابن هشام : لا عند لكم عند الله ان خلص الى نبيكم صلى الله عليه وآله ومنكم

عين تطرف

(٢) نصر بن علي . و في المصدر المطبوع حديثاً : نصر بن علي .

(٣) في المصدر : وفاض الميت نفسه ، و افاض الله نفسه .

وبالإسناد عن أبي الحسن الطوسي رحمه الله وتحدث بن الحكم ، عن الحسن اللحاني^(١) ، قال : يقال : فاض الميِّت بالظاء ، و فاض الميِّت بالضاد .
و حدثنا أبو العباس ، عن أبي بكر ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمد القمي ، عن يعقوب بن السكيت قال : يقال : فاض الميِّت يَفُوظ ، و فاض يَفِيظ .
و حدثنا أبو العباس ، عن أبي بكر ، عن أبيه ، عن محمد بن الجهم ، عن الفرّاء قال : يقال : فاض الميِّت نفسه بالظاء ، و نصب النفس .
و حدثنا أبو العباس قال : أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدني أبي قال : أنشدنا أبو عكرمة الضبي :

و فاض ابن حصن غائياً^(٢) في بيوتنا ✽ يمارس قدأ في ذراعيه مصحبا^(٣)
بيان : قال الجوهرى : غني بالمكان ، أي أقام ، و غني أي عاش ، و قال :
القد : الشقّ طولاً ، والقدّ أيضاً : جلد السخلة الماعزة ، و بالكسر ، سير تقدّ من
جلد غير مدبوغ وقال المصحب من الزق : ما الشعر عليه ، وقد أصحبه : إذ اتركت
صوفه أو شعره عليه ولم تعطنه .

١٤ - فس : قال رسول الله ﷺ لما مرّ بعمر بن العاص والوليد بن عقبة
بن أبي معيط و هما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب
حين قتل :

كم من حوارى تلوح عظامه ✽ ورآء الحرب عندان يجز^(٤) فيقتبرا
فقال النبي ﷺ : « اللهمّ العنهما واركسهما في الفتنة ركسا ، ودعهما إلى
النار دعاً^(٥) .

(١) في الإسناد اختصار ، وفي المصدر : عن أبي الحسن الطوسي ، عن أبي عبيد ، عن الكسائي ،
و ابو جعفر محمد بن الحكم عن الحسن اللحاني .
(٢) غائياً ، (غائياً) خ ل .
(٣) ممانى الاخبار ، ١٠٢ .
(٤) يحبر خ ل .
(٥) تفسير القمي ، ٢٣٩ .

بيان : الحواري : الناصر ، والر كس ، ردّ الشيء مقلوباً ، والدع : الدفع .
 ١٥ - ييج : روي أن أبا بن خلف قال للنبي ﷺ بمكة : إني أعلف العوداء^(١) يعني فرساً له ، أقتلك عليه ، فقال رسول الله ﷺ : لكن ، أنا إن شاء الله ، فلقني يوم أحد ، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فمضى إليه فطعن وانصرف ، فرجع إلى قريش وهو يقول : قتلني محمد ، قالوا : وما بك بأس ، قال : إنه قال لي بمكة : إني أقتلك ، لوبصق عليّ لقتلني ، فمات بشرف^(٢) .
 ١٦ - ييج : من معجزاته ﷺ أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلاً ، وأسر وامنهم سبعين ، فحكم رسول الله ﷺ بقتل الأسارى وحرقت الغنائم فقال جماعة من المهاجرين : إن الأسارى هم قومك وقد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى والغنائم فنقتوى^(٣) بها على جهادنا ، فأوحى الله إليه : إن لم تقتلوا يقتل منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى ، فأنزل الله : « ما كان لنبي أن يكون أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا^(٤) » فلما كان في العام المقبل وقتل من المسلمين سبعون بعدد^(٥) الأسارى قالوا : يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا ؟ ونسوا الشرط ببدر فأنزل الله : « أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ، يعني ما كانوا أصابوا من قريش ببدر وقبلوا الفداء من الأسرى « قلتم أننى هذا قل هو من عند أنفسكم » يعني بالشرط الذي شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم والغنائم ، فكان الحال في ذلك على حكم الشرط ، ولما انكشفت الحرب يوم أحد سار^(٦) أولياء

(١) في نسخة المصنف ، عوداء ، و في أمين الضرب : عوزاء .

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع .

(٣) فنقتوى .

(٤) الانفال ، ٦٧ .

(٥) عدد خل .

(٦) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٧) ساروا خل .

المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدّوهم على الجمال ، وكانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال ، وإذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرعت ، فشكوا الحال إلى رسول الله ﷺ فقال : ألم تسمعوا قول الله : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرأ الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ^(١) » فدفن كل رجلين في قبر إلا حمزة فإنه دفن وحده ، وكان أصاب علياً عليه السلام في حرب أحد أربعون جراحة ، فأخذ رسول الله ﷺ الماء على فمه فرشّه على الجراحات ، فكأنّها لم تكن من وقتها ، وكان أصاب عين قتادة ^(٢) سهم من المشركين فسالت الحديقة ، فأمسكها النبي ﷺ بيده فعادت كأحسن ما كانت .

ومنها : أن علياً عليه السلام قال : انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت : إن المرأ يقاتل بسيفه ، وقد انقطع سيفي ، فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده ، ثمّ هزّها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه ، فما ضربت به أحداً إلا وقده بنصفين .

ومنها : أن جابراً قال : كان النبي ﷺ إمكة ورجل من قريش يرسي ^(٣) مهراً ، كان إذا لقي غمّاً والمهر معه يقول : يا محمد على هذا المهر أقتلك ، قال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : أقتلك عليه ، قال : بل أقتلك ، فوافى أحداً فأخذ النبي ﷺ حربة رجل و خلع سنانّه و رمى به فضر بها على عنقه ، فقال : النار النار ، و سقط ميتاً .

ومنها : أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهماً ليرمي بعض المشركين فوضع عليه السلام يده فوق السهم وقال : ارمه ^(٤) ، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك

(١) آل عمران : ١٥٣ .

(٢) مم قتادة خل . أقول : الصواب ما في المتن وهو قتادة بن النعمان .

(٣) كان يرسي خل . أقول : المهر ، ولد الفرس . والرجل هو أبي بن خلف . وقد تقدم خبره .

(٤) ارم خل .

من السهم ، وجعل يروغ من السهم يمنة ويسرة ، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه ، فسقط المشرك ميتاً . فأنزل الله « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »^(١).

وكان أبوغرة^(٢) الشاعر حضر مع قريش يوم بدر [و] يحرّض قريشاً بشعره على القتال ، فأُسّر في السبعين الذين أُسروا ، فلمّا وقع القداء على القوم قال أبوغرة^(٣) : يا أبا القاسم تعلم أنّي رجل فقير فامنن علي بناتي ، فقال : أطلقك^(٤) بغير فداء ألاّ تكثر علينا بعدها ، قال : لا والله ، فعاهده على أن لا يعود ، فلمّا كان حرب أحد دعت قريش إلى الخروج معها ليحرّض الناس بشعره على القتال ، فقال إنّني عاهدتكم أنّ لا أكثّر عليه بعد ما منّ عليّ ، قالوا : ليس هذا من ذلك ، إنّكم لمّا لا يسلم منّا في هذه الدفعة ، فغلبوه على رأيه^(٥) ، فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره ، فقال رسول الله ﷺ : ألم تعاهدني ؟ قال : إنّهم^(٦) غلبوني على رأيي فامنن علي بناتي ، قال : « لا ، تمشي بمكة وتحرك كتفيك وتقول : سخرت من محمد مرتين » [فقال رسول الله ﷺ] : « المؤمن لا يلسع من جحر مرتين » يا عليّ اضرب عنقه^(٧).

بيان : راغ : مال وحاد .

١٧- شا : ثمّ تلت بدرأ غزاة أحد ، وكانت رؤية رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين

(١) الانفال ، ١٧ .

(٢) (٣٠٢) هكذا في النسخ ، والصحيح : أبو غرة . وقد تقدم .

(٣) ان أطلقك خل .

(٤) فخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

إيها بني عبد مناة الزمام * انتم حماة و أبوكم حام

لا تعدوني نصركم بعد العام * لا تسلموني لا يحل اسلام

قاله ابن هشام في السيرة .

(٥) انما غلبوني خل

(٦) لم نجد الحديث في الخرائج ، وقد ذكرنا سابقا أن الخرائج المطبوع كأنه مختصر من

الخرائج .

عليه السلام فيها كما كانت بيده يوم بدر ، فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً ، وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء ، واختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عند ما زلت من غيره الأقدام ، وكان له العناء برسول الله ﷺ^(١) ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام ، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال وفرّج الله به الكرب عن نبيه ﷺ ، وخطب بفضلته في ذلك المقام جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء ، وأبان نبي الهدى ﷺ من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس .

فمن ذلك ما رواه يحيى بن حمارة قال : حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار قال : حدثني أبو البخترى القرشي قال : كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب ، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله ، فصارت راية قريش وغيرها إلى النبي ﷺ فأقرّها في بني هاشم فأعطاهما^(٢) رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام في غزاة ودان^(٣) ، وهي أول غزاة حمل^(٤) فيها راية في الإسلام مع النبي ﷺ ، ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى ، وفي يوم أحد ، وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاهما^(٥) رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فاستشهد ، ووقع اللواء من يده فتشوّقه القبائل ، فأخذه رسول الله ﷺ فدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فجمع له يومئذ الراية واللواء ، فهما إلى اليوم في بني هاشم .

(١) الغناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله خل . أقول : هذا هو الصواب . وفي المصدر : وكان له من العناء .

(٢) وأعطاهما خل .

(٣) ودان بالفتح وتشديد الدال ، قرية جامعة بين مكة والمدينة من نواحي الفرع ، بينها وبين حرش ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة .

(٤) وهي أول غزوة حملت خل .

(٥) فأعطاه خل .

وروى المفضل بن عبد الله عن سماك ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن العباس أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أربع ماهن لأحد : هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب لوائه في كل زحف ، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس ^(١) - يعني يوم أحد وفر الناس ، وهو الذي أدخله قبره .

وروى زيد بن وهب الجهني ، عن أحمد بن عمار ، عن الحماني ^(٢) ، عن شريك عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : وجدنا من عبد الله بن مسعود يوماً طيب نفس فقلنا له : لو حدثنا عن يوم أحد وكيف كان ، فقال : أجل ، ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخزجوا إليهم على اسم الله ، فخرجنا فصففنا لهم صفاً طويلاً ، وأقام على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وأمر عليهم رجلاً منهم ، وقال : لا تبرحوا من مكانكم هذا ، ولو قتلنا ^(٣) عن آخرنا فأنما نؤتى من موضعكم ^(٤) ، قال : فأقام أبوسفیان صخر بن حرب با زائهم خالد ابن الوليد ، وكانت الألوية من قريش في بني عبد الدار ^(٥) وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة ، وكان يدعى كبش الكتيبة ، قال : ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ، وجاء حتى وقف تحت لواء الأنصار ، قال : فجاء أبوسفیان إلى أصحاب اللواء فقال : يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم ، وإنما أتيتهم ^(٦) يوم بدر من قبل ألويتكم ، فإن كنتم

(١) المهراس تقدم معنا .

(٢) في نسخة : الجماني ، وفي المصدر : الحماني . والصحيح ما في المتن ، والحماني بكسر الحاء وتشديد الميم يطلق على رجال عنهم يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا الكوفي المتوفى ٢٢٨ ، وهو المراد هنا بقرينة روايته عن شريك . راجع تهذيب التهذيب ١١ : ٢٤٣ .

(٣) ولو أن قتلنا خل .

(٤) في المصدر : من موضعكم هذا .

(٥) وكانت الوية قريش مع بني عبد الدار خل .

(٦) أتيتهم خل .

ترون أنكم قد ضعفتُم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها ، قال : فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال : ألنا تقول هذا ؟ والله لا وردنكم بها اليوم حياض الموت ، قال : وكان^(١) طلحة يسمّى كبش الكتيبة ، قال فتقدّم وتقدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال عليّ : من أنت ؟ قال : أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة^(٢) فمن أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ثمّ تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدّم رأسه فبدرت عينه^(٣) ، وصاح صيحة لم يسمع مثلها قطّ وسقط اللواء من يده ، فأخذه أخ له يقال له : مصعب ، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ، ثمّ أخذ اللواء أخ له يقال له : عثمان ، فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله ، فأخذه عبد لهم يقال له : صواب وكان من أشدّ الناس ، فضرب^(٤) عليّ عليه السلام على يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى ، فضرب عليّ على يده اليسرى فقطعها ، فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه عليّ عليه السلام على أمّ رأسه فسقط صريعاً فانهزم^(٥) القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم ، فلمّا رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا : يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقي نحن ؟ فقالوا لعبد الله بن عمر^(٦) بن حزم الذي كان رئيساً عليهم : نريد أن نغنم كما يغنم^(٧) الناس ، فقال : إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن لا أبرح من موضعي^(٨) هذا ، فقالوا له : إنّه أمرك بهذا وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ إلى ما ترى^(٩) ، وما لوا إلى الغنائم وتركوه ، ولم يبرح هو

(١) فكان غل .

(٢) أنا كبش الكتيبة قال غل .

(٣) فبدرت عيناه غل .

(٤) فضربه على بن أبي طالب غل .

(٥) وانهزم غل .

(٦) في غير نسخة المصنف وفي المصدر واسد الغاب : لعبد الله بن عمرو بن حزم .

(٧) في نسخة المصنف : كما غنم الناس .

(٨) مكاني غل .

(٩) حيث لرى . وفي المصدر : ما ترى .

من موضعه ، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ، ثم جاء من ^(١) ظهر رسول الله ﷺ يريد ، فنظر إلى النبي ﷺ في خيف من أصحابه فقال لمن معه : دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف ، وطعنوا بالرماح ورمياً بالنبل ، ورضخاً بالحجارة ، وجعل أصحاب النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً وثبت أمير المؤمنين عليه السلام و أبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم فكثر ^(٢) عليهم المشركون ، ففتح رسول الله ﷺ عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين ﷺ وقد كان أغمي عليه مما ناله ، فقال : يا علي ما فعل الناس ؟ فقال نقضوا العهد ، وولّوا الدبر ، فقال له : فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي ، فحمل عليهم أمير المؤمنين ﷺ فكشفهم ^(٣) ثم عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكفر عليهم فكشفهم ، وأبو دجانة وسهل ابن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف لينب عنه ، وثاب ^(٤) إليه من أصحاب المنهزمين أربعة عشر رجلاً : منهم طلحة بن عبيد الله ، وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل ، وصاح صائح بالمدينة : قتل رسول الله ﷺ ، فانخلعت لذلك القلوب ، وتحير المنهزمون ، فأخذوا يميناً وشمالاً ، وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله ﷺ ، أو أمير المؤمنين ﷺ ، أو حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه ، فقال لها : أمّا تجد فلا حيلة لي فيه ، لأن أصحابه يطيفون به ، وأمّا علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب ، وأمّا حمزة فإني أطمع فيه ، لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه ، وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة في صدره ، فكمن له وحشي في أصل شجرة ، فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه ، قال وحشي : وهزرت ^(٥) حريتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته

(١) وجاء غل .

(٢) وكثر غل .

(٣) فكشفهم عنه غل .

(٤) ثاب يتوب ثوبا وثؤوبا ، رجع بعد ذهابه . وثاب الناس : اجتمعوا .

(٥) فهزرت غل .

في أربيته فأنفذته وتركتته حتى إذا برد صرت إليه ، فأخذت حربتي وشغل عني و
عنه المسلمون بهزيمتهم ، وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل
به ، فجدعوا أنفه وأذنيه ، ومثلوا به ، ورسول الله ﷺ مشغول عنه لا يعلم بما
انتهى ^(١) إليه الأمر .

قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب : قلت لابن مسعود : انهزم الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه ^(٢) إلا علي بن أبي طالب وأبودجانة
وسهل بن حنيف ، فقال انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده ، وثاب إلى رسول
الله ﷺ نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت ، وأبا دجاجة ^(٣) وسهل بن حنيف ، ولحقهم
طلحة بن عبيد الله ، فقلت له : وأين ^(٤) كان أبو بكر وعمر ؟ قال : كانا ممن تنحى ^(٥)
قلت : وأين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثلاثة ^(٦) من الوقعة فقال له رسول الله ﷺ :
لقد ذهبت فيها عريضة ؟

قال : فقلت له : وأين ^(٧) كنت أنت ؟ قال : كنت ممن تنحى ^(٨) ، قلت
له : فمن حدثك بهذا ؟ قال عاصم وسهل بن حنيف ، قال : قلت له : إن ثبوت علي
ﷺ في ذلك المقام لعجب ، فقال : إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة ،
أما علمت أن جبرئيل ﷺ قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء : لاسيف إلا
ذوالفقار ، ولافتى إلا علي .

(١) ما انتهى غل .

(٢) عنده غل .

(٣) وأبودجانة غل .

(٤) فاين غل . وفي المصدر ، قال قلت ، وأين .

(٥) فيمن تنحى غل .

(٦) ثلاثة غل .

(٧) فاين غل وفي المصدر ، قال ، قلت . وأين .

(٨) فيمن تنحى غل .

قلت له^(١) : فمن أين علم ذلك من جبرئيل ؟ فقال : سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك ، فسألوا النبي ﷺ عنه فقال : ذلك^(٢) جبرئيل .

وفي حديث عمران بن حصين قال : لما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم أحد جاء عليّ ﷺ منتقلاً سيفه^(٣) حتى قام بين يديه ، ورفع رسول الله ﷺ رأسه إليه ، فقال له : ما بالك لم تفرّ مع الناس ؟ فقال : يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي ، فأشار له إلى قوم^(٤) انحدروا من الجبل ، فحمل عليهم فهزمهم ، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ، فجاء جبرئيل ﷺ فقال : يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معنا من حسن مواساة عليّ ﷺ لك بنفسه ، فقال رسول الله ﷺ : وما يمنعني من هذا وهو منّي وأنا منه ؟ فقال جبرئيل ﷺ : وأنا منكما^(٥) .

وروى الحكم بن ظهير ، عن السديّ ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوق بين الصفتين فنادى : يا أصحاب محمد إنكم ترمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار ، ويعجلكم^(٦) بسيوفنا إلى الجنة فأيتكم يبرز إليّ ؟ فبرز أمير المؤمنين ﷺ إليه ، فقال : والله لا أفارقك هذا اليوم حتى أعجلك بسيوفي إلى النار ، فاختلعا ضربين فضر به عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٧) على رجله فقطعهما ، فسقط^(٨) فأنكشف عنه ، فقال له : أنشدك الله يا بن عمّ و الرحم ، فانصرف عنه إلى موقعه ، فقال له المسلمون : ألا أجهزت عليه ؟ فقال :

(١) قتلنا له غل .

(٢) فقال : ذاك غل .

(٣) سيفه غل .

(٤) في قوم غل .

(٥) يا رسول الله غل .

(٦) ونعجلكم غل .

(٧) أمير المؤمنين عليه السلام غل .

(٨) وسقط غل .

ناشدني الله والرحم، والله^(١) لا عاش بعدها أبداً ، فمات طلحة في مكانه ، و بشر النبي ﷺ بذلك فسر به ، وقال : هذا كبش الكتيبة .

وقد روى محمد بن مروان ، عن عمارة ، عن عكرمة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ لحقني من الجزع عليه مالم يلحقني قط ولم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت : ما كان رسول الله ﷺ ليفر ، وما رأيته في القتلى ، وأظنه رفع من بيننا إلى السماء ، فكسرت جفن سيفي ، وقلت في نفسي : لأقاتلن به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فأفرجوا عني وإذا^(٢) أنا برسول الله ﷺ قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقممت على رأسه ، فنظر إليّ فقال^(٣) : ما صنع الناس يا علي ؟ فقلت : كفروا يا رسول الله ، وولّوا الدبر من العدو وأسلموك ، فنظر النبي ﷺ إلى كتيبة قد أقبلت إليه^(٤) فقال لي : ردّ عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها أضربها بسيفي يميناً وشمالاً حتى ولّوا الأدبار ، فقال النبي ﷺ : أما تسمع يا علي مديحك^(٥) في السماء ، إن ملكاً يقال له : رضوان ينادي : لاسيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي . فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته .

وقد روى الحسن بن عرفة ، عن عمارة بن محمد ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال : نادى ملك من السماء يوم أحد : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي .

و روى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون ، عن عمرو بن ثابت ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده قال : مازلنا نسمع أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : نادى في يوم أحد مناد من السماء : لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

١ (١) و الله غل .

٢ (٢) فإذا غل .

٣ (٣) وقال غل .

٤ (٤) عليه غل .

٥ (٥) مدحتك غل .

وروى سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : لو رأيت مقام عليّ يوم أحد لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله ﷺ يذبّ عنه بالسيف ، وقد ولّى غيره الأديار .

وروى الحسن بن محبوب قال : حدثنا جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عن أبيه ^(١) عليه السلام قال : كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم ، وانهزم القوم ، وطار مخزوم فضحها عليّ بن أبي طالب يومئذ .

قال : وبارز عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحكم ^(٢) بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها ، ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية ^(٣) بن أبي حذيفة ابن المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم بدر ، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية ، وصمد له عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفّره ، فضربه أمية بسيفه فاتّبقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها ، ونزع أمير المؤمنين عليه السلام ^(٤) سيفه من مغفّره ، وخلص أمية سيفه من درقته أيضاً ، ثم تناوشا فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته ، وانصرفت عنه .

ولما انهزم الناس عن النبي ﷺ في يوم أحد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبي ﷺ مالك لا تذهب مع القوم ؟ قال ^(٥) أمير المؤمنين عليه السلام : أذهب وأدعك يارسول الله ؟ والله لا برحت حتى أقتل ، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصرة ، فقال

(١) عن آبائه عليهم السلام خ .

(٢) في سيرة ابن هشام : أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم وسيأتى عن المصنف بعد ذلك أيضاً .

(٣) في السيرة : أبو أمية .

(٤) على عليه السلام خ .

(٥) فقال خ .

له النبي ﷺ : أبشر يا عليؑ فإن الله منجز وعده ، ولن ينالوا منك (١) مثلها أبدا ، ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له : احمِل (٢) على هذه يا عليؑ ، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن أمية (٣) المخزومي ، وانهزم القوم ، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ : احمِل على هذه ، فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي (٤) ، وانهزمت أيضا ، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ : احمِل على هذه ، فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري ، وانهزمت الكتيبة ولم يعد (٥) بعدها أحد منهم ، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ ، وانصرف المشركون إلى مكة ، وانصرف المسلمون مع النبي ﷺ إلى المدينة ، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعهما إناء فيه ماء فغسل به وجهه ، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ، ومعه ذوالفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها : خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم ، وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم ✦ فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ✦ وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنه ✦ سقى آل عبد الدار كأس حميم
وقال رسول الله ﷺ : خذي يا فاطمة فقد أدّى بملك ما عليه ، وقد قتل الله بسيفه
صناديد قريش .

وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين ، وكان (٦) جمهورهم قتلى

(١) ولن ينالوا لنا غل .

(٢) لو حملت غل .

(٣) في السيرة : هشام بن أبي أمية بن المنيرة .

(٤) عد ابن هشام من قتلى المشركين من بني جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير ابن واصل بن حذافة بن جمح ، وقال : هو أبو عزة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله صبرا . أقول : و تقدم قصة قتل أبي عزة ، فعليه ففي ذلك وهم ، أو يحمل على تعدد عمرو بن عبد الله .

(٥) فلم يعد غل .

(٦) فكان غل .

أمير المؤمنين عليه السلام ، فروى عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله ، عن محمد بن إسحاق قال : كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقتل ابنه أباسعد ابن طلحة^(١) ، وقتل أخاه كلدة^(٢) بن أبي طلحة ، وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة^(٣) بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وقتل أبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي ، وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة^(٤) ، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وقتل أوطاة بن شرحبيل ، وقتل هشام بن^(٥) أمية ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي^(٦) و^(٧) بشر بن مالك ، وقتل صواباً مولى بني عبد الدار .

و كان الفتح له ، و رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي عليه السلام بمقامه يذب عنه دونهم ، و توجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواء و من ثبت معه من رجال الأنصار و كانوا ثمانية نفر^(٨) ، وقيل : أربعة ، أو خمسة ، وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعناؤه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي :

الله أي مذب عن حزبه^(٩) اعني ابن فاطمة المعمر المخولا

-
- (١) في الامتاع ، اخوه أبو سعد بن أبي طلحة . وسماء ايضا مثل ذلك ابن هشام في السيرة
(٢) خالد خل . أقول لم تجده في السير ، لعله مصحف كلاب بن طلحة ، أو جلاس بن طلحة ولكن المذكور في السير انهما قتلها غيره .
(٣) في السيرة : زهير .
(٤) د د : الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة .
(٥) د د : هشام بن أبي أمية بن المغيرة .
(٦) تقدم الكلام فيه : وفي نسخة المصنف ههنا : عمرو بن عبيد الله . والظاهر انه مصحف .
(٧) وقتل خل .
(٨) في المصدر : ثلاث نفر .
(٩) عن حريمه خل . أقول : في السيرة ٣ ، ١٢٥ و الامتاع ، ١٢٥ ، عن حرمة .

جاءت يدك له^(١) بماجل طعنة * تركت^(٢) طليحة للجبين مجدلاً
وشددت شدّة باسل فكشفتهم * بالسفح^(٣) إذ يهون أسفل أسفلاً^(٤)
وعلت سيفك بالدعاء ولم يكن^(٥) * لتردّه حرّان حتّى ينهل^(٦)
بيان : الخفّ بالكسر : الجماعة القليلة . و الأريّة بالضمّ و التشديد : أصل
الفخذ .

و قال الجوهري : المعجم المخول : الكثير الأمام و الأخوال الكريهم ، وقد
يكسران . وقال : طعنه فجدله ، أي رماه بالأرض ، وقال : البسالة : الشجاعة .
أسفل أسفلاً ، أي كشفتم عند هويّهم من الجبل إلى أسفل الوادي ، والتكرير
للمبالغة ، وفي بعض النسخ أخول أخولا .
قال الجوهري : يقال : تطاير الشرر أخول أخول ، أي متفرّقا ، وهو الشرر
الذي يتطاير من الحديد الحارّ إذا ضرب .
والعلل : الشرب الثاني من الأبل ، يقال : علّه يعبلّه ويعلّه إذا سقاه السقية
الثانية ، وعلّ بنفسه يتعدّي ولا يتعدّي و النهل : الشرب الأوّل ، وقد نهل كعلم
والحرّان : العطشان ، فالعنى حتّى ينهل فقطّ من دون علل ، أو المراد بالنهل هنا
الارتواء ، والنال : الريّان ، فالتقابل بحسب اللفظ فقطّ ، وعلى التقديرين هو من
أحسن الكلام وألطف الاستعارات .

١٨ - شى : الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبد الله عن قوله : « أفان مات

(١) فى الامتاع ، لهم وفى السيرة ، سبقت يدك له بماجل طعنة .

(٢) > > ، فتركت طليحة .

(٣) بالسيف خل أقول ، فى السيرة و الامتاع ، بالجر إذ يهون أخول أخولا .

أقول ، الجر ، اصل الجبل ، يهون أى يسقطون .

(٤) أخول أخولا خل .

(٥) فى المصدر و الامتاع ، ولم تكن . ولم يذكر هذا البيت ابن هشام .

(٦) ارشاد المفيد ، ٣٩ - ٤٧ .

أو قتل انقلبتم على أعقابكم^(١) « القتل أم الموت ؟ قال : يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا^(٢) .

١٩ - شى : منصور بن الوليد الصيقل أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قرأ : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » قال : أوف وألوف ، ثم قال : إي والله يقتلون^(٣) .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع (قتل) بضم القاف بغير ألف ، وهي قراءة ابن عباس ، و الباكون «قاتل» بألف ، وهي قراءة ابن مسعود^(٤) .

٢٠ - شى : الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر يوم أحد أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته ، إن الناس ولّوا مصعدين في الوادي ، و الرسول يدعوهم في أخرهم فأتاهم غمًا بغم ، ثم أنزل عليهم النعاس ، فقلت النعاس ماهو ؟ قال : الهم ، فلمّا استيقظوا قالوا كفرنا ، وجاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإله هبل ، فقال : اعل هبل ، فقال رسول الله ﷺ يومئذ .
الله أعلى وأجل .

فكسرت رباعية رسول الله ﷺ واشتكت لثته ، وقال : نشدك يارب ما وعدتني ، فإني إن شئت لم تعبد ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي أين كنت ؟ فقال : يا رسول الله لزقت الأرض ، فقال : ذاك الظن بك . فقال : يا علي أينني بماء أغسل عنّي فأتاه في صحيفة^(٥) فإذا رسول الله ﷺ قد عافه ، وقال : أتني في يدك ، فأتاه بماء .

(١) ذكرنا موضع الآية في صدر الباب .

(٢) تفسير المياشى ١ : ٢٠٠ .

(٣) > > ٢٠١٠١ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٥١٦ .

(٥) استظهر المصنف أنه مصحف ، في حجة .

في كفه ، فغسل رسول الله ﷺ عن لحيته ﷺ (١) .

بيان : الناس ما هو؟ ، أي ما سببه؟ قالوا : كفرنا ، أي بما تكلموا في نعاسهم من كلمة الكفر ، أو بتقصيرهم في إعانة الرسول ﷺ ، لزقت الأرض أي لم أفر ولم أتحرك عن مكاني .

٢١ - شى : عن زرارة وجران وثنيد بن مسلم ، عن أحدهما عني في قوله : « إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » فهو عقبة بن عثمان و عثمان بن سعد (٢) .

٢٢ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ع قال : لما انهزم الناس عن النبي ﷺ يوم أحد نادى رسول الله ﷺ : إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله ، فقال له بعض المنافقين وسمماهما : فقد هزمنا و يسخر بنا (٣) .

٢٣ - شى : عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله ع في قوله : « إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » قال : هم أصحاب العقبة (٤) .

بيان : لعل المراد بأصحاب العقبة أصحاب الشعب الذين أمرهم رسول الله ﷺ بحفظه ، أو أنصار الذين بايعوا في العقبة ، أو المعنى إن الذين فرّوا يوم الأحد (٥) و وقفوا على العقبة لينفروا ناقة الرسول ﷺ ، و الأول أنسب .

٢٤ - شى : عن ثنيد بن أبي حمزة ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله ع في قول الله : « أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » قال : كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً ، قتلوا سبعين رجلاً ، وأسروا سبعين ، فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلاً ، قال : فاغتموا بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى : « أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » (٦) .

٢٥ - شى : عن سالم بن أبي مريم قال : قال لي أبو عبد الله ع : إن

(١) تفسير العياشي ٢٠١ : ١ .

(٢-٣) تفسير العياشي ٢٠١ : ١ . والاية ذكرنا موضعها في صدر الباب .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح : يوم أحد .

(٥) تفسير العياشي ٢٠٥ : ١ . ذكرنا موضع الاية في صدر الباب .

رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام في عشرة « استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرع » الى (١) « أجر عظيم » إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٢) .

٢٦ - قب : ابن فياض في شرح الأخبار : روى محمد بن الجعيد بإسناده عن سعيد بن المسيب قال : أصابت علياً عليه السلام يوم أحدست عشرة ضربة (٣) ، و هو بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه ، كل ضربة (٤) يسقط إلى الأرض ، فإذا سقط رفعه جبرئيل عليه السلام . خصائص العلوية : قيس بن سعد ، عن أبيه قال علي عليه السلام : أصابني يوم أحدست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن ، فأتاني رجل حسن الوجه ، حسن اللمة ، طيب الريح ، فأخذ بضبعي (٥) ، فأقامني ، ثم قال : أقبل عليهم ، فإنك في طاعة الله و طاعة رسول الله و هما عنك راضيان ، قال علي عليه السلام : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل عليه السلام (٦) .

بيان : اللمة بالكسر : الشعر يجاوز شحمة الأذن .

٢٧ - شمس : عن الحسين بن حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال : « اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان على ما أرى » ثم قال : « لئن ظفرت لأمثلن و لأمثلن » قال : فأنزله الله « وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » قال : فقال رسول الله ﷺ : أصبر أصبر (٧) .

٢٨ - عم : ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر ، و رئيس المشركين

(١) أى إلى قوله .

(٢) تفسير المياشى ١ : ٢٠٦ ، ذكرنا موضع الآية في صدر الباب .

(٣) في المصدر : أصاب علياً عليه السلام يوم أحد ستة عشر ضربة .

(٤) > > ، فى كل ضربة .

(٥) الضبع ، العضد .

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢ ، ٧٨ ، ٧٩ و

(٧) تفسير المياشى ٢ ، ٢٧٤ ، والاية فى سورة النحل : ١٢٥ .

يومئذ أبوسفیان بن حرب ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعمائة ، والمشركون ألفين ، وخرج رسول الله ﷺ بعد أن استشار أصحابه وكان رأيهم ﷺ أن يقاتل الرجال على أفواء السكك ، ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج إليهم ، فلمّا صار على الطريق قالوا : نرجع ، فقال : ما كان لنبي إذا قصد قوما أن يرجع عنهم ، وكانوا ألف رجل ، فلمّا كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم عبدالله بن أبيّ بثلاث النامى ، وقال (١) : والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه ؟ وهمّت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع ، ثمّ عصمهم الله جلّ وعزّ ، و هو قوله : « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا (٢) » الآية .

وأصبح رسول الله ﷺ متنبّهاً للقتال وجعل على راية المهاجرين عليّاً رضي الله عنه ، وعلى راية الأنصار سعد بن عباد ، وقعد رسول الله ﷺ في راية الأنصار ، ثمّ مرّ ﷺ على الرماة وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبدالله بن جبير فوعظهم وذكّرهم ، وقال : « اتقوا الله واصبروا ، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير (٣) فلا تبرحوا مكانكم حتّى أرسل إليكم » وأقامهم عند رأس الشعب ، وكانت الهزيمة على المشركين ، وحسّتهم المسلمون بالسيوف حسّاً ، فقال أصحاب عبدالله بن جبير : الغنيمة تظهر أصحابكم (٤) فما تنتظرون ؟ فقال عبدالله : أنسيتم قول رسول الله ﷺ ؟ أمّا أنا فلا أبرح موقعي الذي عهد إليّ فيه رسول الله ما عهد ، فتركوا أمره وعصوه بعد ما رأوا ما يحبّون ، وأقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى إلى عبدالله بن جبير فقتله ، ثمّ أتى الناس من أدبارهم ، ووضع في المسلمين السلاح فانهزموا ، وصاح إبليس لعنه الله : قتل محمد ورسول الله يدعوه في آخرهم : « أيّها الناس إنّي رسول الله (٥) » إن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار ؟ فيسمعون الصوت

(١) في المصدر : وقالوا .

(٢) ذكرنا في صدر الباب موضع الآية .

(٣) في المصدر : يخطفنا المشركون .

(٤) قال المصنف في الهامش : ظهر أصحابكم أي غلبوا عليها .

(٥) في المصدر : أنا رسول الله .

ولا يلوون على شي، وذهبت صبيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة، فصاحت فاطمة عليها السلام ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها، وخرجت فاطمة عليها السلام تصرخ .

قال الصادق عليه السلام : انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، و كان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق ، فنظر فإذ علي عليه السلام إلى جنبه ، فقال : مالك لم تلحق ببني أبيك ؟ فقال علي عليه السلام يا رسول الله أكفر بعد إيمان ^(١) ؟ إن لي بك أسوة ، فقال : أما لافا كفني هؤلاء ، فحمل علي عليه السلام ف ضرب أول من لقي منهم ، فقال جبرئيل عليه السلام : إن هذه لهي المواساة يا محمد ، قال : « إنه مني وأنا منه » قال جبرئيل : وأنا منكما .

و ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من أصحابه ، وأصيب من المسلمين سبعون رجلاً منهم أربعة من المهاجرين : حمزة بن عبدالمطلب ، و عبد الله بن جحش ، و مصعب بن عمير ، و شماس بن عثمان بن الشريد ، والباقيون من الأنصار .

قال : و أقبل يومئذ أبي بن خلف و هو على فرس له و هو يقول : هذا ابن أبي كبشة ، بوء بذنبك ، لانجوت إن نجوت ، و رسول الله صلى الله عليه وآله بين الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف يعتمد عليهما ، فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنقسه فطعن مصعباً فقتله ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبا في جرّ بان الدرع فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره ، و هو يخور خوار الثور ، فقال أبو سفيان : و يلك ما أجزأك ؟ إنما هو خدش ليس بشي ، فقال : و يلك يا بن حرب أتدري من طعنني ؟ إنما طعنني محمد و هو قال لي بمكة : إنني سأقتلك ، فعلمت أنك قاتلي ، والله لو أن ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم ، فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار .

و في كتاب أبان بن عثمان : إنه لما انتهت فاطمة عليها السلام و صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و نظر تا إليه قال لعلي عليه السلام : أما عمتي فاحبسها عني ، و أما فاطمة

(١) في المصدر ، بعد الاسلام .

فدعها ، فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله ﷺ ورأته قد شجّ في وجهه وأدمى فوه إدماءً ، صاحت وجعلت تمسح الدم ، وتقول : اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، وكان يتناول في يده ^(١) رسول الله ﷺ ما يسيل من الدم فيرميه ^(٢) في الهواء فلا يتراجع منه شيء .

قال الصادق عليه السلام : والله لو سقط ^(٣) منه شيء على الأرض لنزل العذاب . قال أبان بن عثمان : حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة ، قال : قلت : كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء ؟ قال : لا والله ما قبضه الله إلا سليماً ، ولكنه شجّ في وجهه ، قلت : فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله ﷺ صار إليه ، قال : والله ما برح مكانه ، وقيل له : ألا تدعو عليهم ؟ قال : « اللهم اهد قومي ^(٤) » .

ورمى رسول الله ﷺ ابن قميلة بقذافة فأصاب كفه حتى ندد السيف من يده ، وقال : خذها منّي وأنا ابن قميلة ^(٥) ، فقال رسول الله ﷺ : « أذلك الله وأقمأك ^(٦) » ، وضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه ، ورماه عبدالله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه ، وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوّية ، فلما ابن قميلة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقبه ثم دعه فجعل ينادي : واذلّاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته .

وكان وحشي يقول : قال لي جبير بن مطعم : وكنت عبدأله إن علياً قتل عمّي يوم بدر ، يعني طعيمة ، فإن قتلت عمداً فأنت حر ، وإن قتلت عمّاً فأنت حر ، وإن قتلت ابن عمّاً فأنت حر ، فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أحداء ريدا العتق

(١) خلى المصدر عن قوله في يده .

(٢) في المصدر : ويرمى به .

(٣) > > ، لو نزل .

(٤) زاد في المصدر : فانهم لا يعلمون .

(٥) في نسخة المصنف : ابن قمية . وهو المصحف وكذا فيما يأتي .

(٦) أقماء اي أذله

لا أريد غيره ، ولا أطمع في محمد ، وقلت لعلي أصيب من علي أو حمزة غرة فأزرقه ، و كنت لا أخطئ في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في أرضها ، و كان حمزة يحمل حملاته ، ثم يرجع إلى موقفه . قال أبو عبد الله عليه السلام وزرقه وحشي فوق الثدي فسقط ، و شدوا عليه فقتلوه ، فأخذ وحشي الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها فطرحتها في فيها ، فصارت مثل الداغصة فلفظتها .

قال : و كان الحليس بن علقمة^(١) نظر إلى أبي سفيان و هو على فرس و يديه رمح يجأبه في شدة حمزة فقال : يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما يصنع بابن عمه الذي قد صار لحما ؟ و أبو سفيان يقول : ذق عقق ، فقال أبو سفيان : صدقت إنما كانت مني زلة اكنمها علي .

قال : و قام أبو سفيان فنادى بعض المسلمين : أحي ابن أبي كبشة ؟ فأما ابن أبي طالب عليه السلام فقد رأيناه مكانه ، فقال علي : إي والذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك ، قال : إنه قد كانت في قتلاكم مثلة ، والله ما أمرت ولا نهيت ، إن ميعادنا بيننا و بينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : نعم ، فقال : نعم ، فقال أبو سفيان لعلي : إن ابن قمينة أخبرني أنه قتل محمداً و أنت أصدق عندي منه و أبر ، ثم ولى إلى أصحابه و قال : اتخذوا الليل جملاً و انصرفوا .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فقال : اتبعهم فانظر أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل و ساقوا الإبل فانهم يريدون المدينة ، وإن كانوا ركبوا الإبل و ساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة .

و قيل : إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص .

فرجع فقال : رأيت خيلهم تضرب بأذانها مجنوبة مدبرة ، و رأيت القوم قد تجملوا سائرين ، فطابت أنفس المسلمين بنهاب العدو فانتشروا يقتبسون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلاً إلا و قد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له ، و وجدوا حمزة قد شق بطنه ، وجدع أنفه ، و قطعت أذناه ، و أخذ كبده

(١) في السيرة ، الحليس بن زهان اخو بني الحارث بن عبد مناة . و هو يومئذ سيد الاحابيش .

فلما انتهى إليه رسول الله ﷺ خنقته العبرة وقال : لأمثلن سبعين من قريش
فأنزل الله سبحانه : « وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ^(١) به » الآية ، فقال :
بل أصبر . وقال : من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفع الجبل ؟ فسألوا
امراته فقالت : إنه خرج وهو جنب ، وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل .
قال أبان : وحدثنني أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر لرسول الله ﷺ
رجل من أصحابه يقال له : قزمان بحسن معونته لأخوانه وذووه ، فقال عليه السلام
إنممن أهل النار ، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل : إن قزمان استشهد ، فقال :
يفعل الله ما يشاء ^(٢) ، ثم أتني فقيل : إنه قتل نفسه ، فقال : أشهد أنني رسول الله ،
قال : و كان قزمان قاتل قتالا شديداً ، و قتل من المشركين ستّة أو سبعة ، فأثبته
الجراح ، فاحتمل إلى دور بني ظفر ، فقال له المسلمون : أبشر يا قزمان فقد ابلت
اليوم ، فقال : بم تبشرون ؟ فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما
قاتلت ، فلما اشتدت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقفاً ^(٣) فقتل به
نفسه .

قال : و كانت امرأة من بني النجّار قتل أبوها وزوجها وأخوها مع رسول
الله ﷺ فدنت من رسول الله ﷺ والمسلمون قيام على رأسه ، فقال ^(٤) لرجل :
أحي رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : أستطيع أن أنظر إليه ؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها
فدنت منه وقالت : كل مصيبة جلت بعدك ، ثم انصرفت .

قال : و انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حين دفن القتلى فمرّ بدور بني
الأشهل و بني ظفر ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهن ، فترقرقت عينا رسول الله
ﷺ وبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا يواكي له اليوم ، فلجأ سمعها سعد بن معاذ

(١) النحل ، ١٢٥ .

(٢) ثم أتني فقيل ، يارسول الله ان قزمان استشهد ، فقال : يفعل الله ما يشاء .

(٣) المشقعر : نصل عريض أو سهم فيه نصل عريض .

(٤) هكذا في النسخ ، والمصحح كما في المصدر : قالت .

وأُسيد بن حضير قالاً^(١): لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة عليها السلام فتُسعدها، فلمّا سمع رسول الله ﷺ الواقعة على حمزة وهو عند فاطمة عليها السلام على باب المسجد قال: ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن.

ثمّ كانت غزوة حمراء الأسد، قال أبان بن عثمان: لما كان من الغد من يوم أُحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرع، وقدّم عليّاً بين يديه براية المهاجرين حتّى انتهى إلى حمراء الأسد، ثمّ رجع إلى المدينة فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع، وخرج أبو سفيان حتّى انتهى إلى الرّوحاء فأقام بها وهو يهيم بالرّجعة على رسول الله ﷺ، ويقول: قد قتلنا صناديد القوم، فلورجعنا استأصلناهم، فلقي معبداً الخزاعي فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم^(٢)، وهذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدّمته في الناس، وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه، وقد دعاني ذلك إلى أن قلت: شعراً، قال أبو سفيان: وما ذا قلت؟ قال: قلت:

كانت تهدّ من الأصوات داخلني * إذ سالت الأرض بالجرّد الأبايل
ترديّ بأسد كرام لا تنابله * عند اللقاء ولا خرق معاذيل
الآيات.

فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه، ثمّ مرّ به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم: أبلغوا محمداً أنّي قد أردت الرجعة إلى أصحابه لأستأصلهم، وأوقر لكم ركابكم زيباً إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه، وهو بحمراء الأسد، فقال رسول الله ﷺ والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل. ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الجمعة.

(١) في المصدر ونسخة المصنف، قالوا.

(٢) في سيرة ابن هشام، قال، محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً. وقد تقدم الحديث برواية ابن اسحاق والآيات بتمامها.

قال : ولما غزا رسول الله ﷺ هراء الأسد وثبتت فاسقة من بني حطمة^(١) يقال لها : العصماء أم المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج و تقول شعراً تحرض على النبي ﷺ ، و ليس في بني حطمة^(٢) يومئذ مسلم إلا واحديقال له : عمير بن عدي ، فلما رجع رسول الله ﷺ غدا عليها عمير فقتلها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : إني قتلت أم المنذر لما قالت من هجر ، فضرب رسول الله ﷺ على كتفه وقال : هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب ، أما إنّه لا ينتطح فيها عنزان . قال عمير بن عدي : فأصبحت فمرت ببنيها وهم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم ، ولم يكلمني^(٣) .

بيان : يؤذنبك ، أي اعترف أو ارجع به . جربان القميص بالضم والتشديد ؛ لبته^(٤) ، معرب كريبان ، و يقال : ضربه فقصى عليه ، أي قتله ، و التأنيث بتأويل الضربة أو الجراحة . و نذر الشيء كنصر : سقط ، و القذافة بالفتح و التشديد : الذي يرمى به الشيء فيبعد . وأقامه بالهمز : صغره وأذله . والقلاعة بالضم : الحجر أو المدد يقتلع من الأرض فيرمى به . و المراق بتشديد القاف : مادي من أسفل البطن ولان ، والدعس : الطعن . و المزراق : رمح قصير ، وزرقه به : رماه به . قوله : يجأبه ، هو من قولهم : وجاء بالسكين كوضعه أي ضربه .

و قال الجزري : فيه أن أبا سفيان مرّ بحمزة قتيلاً فقال له : ذق عقق ، أراد ذق القتل ياعاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك ، يعني كفار قريش . و عقق منقول من عاق للمبالغة كغدر من غادر . وفسق من فاسق ، وقال : يقال للرجل إذا سرى ليلته جماعاً أو أحيها بصلاة أو غيرها من العبادات : اتخذ الليل جملاً ، كأنه ركبها ولم ينم فيه .

قوله : قد تجمّلوا أي ركبوا الجمّل . والإبلاء : الإلزام والإحسان . و الجبل

(١) في المصدر : بني حطمة .

(٢) إعلام الوری : ٥٢ - ٥٥ ط ١ و ٩٠ - ٩٦ .

(٣) أي طوقه .

بالتحريك : الأمر العظيم ، والهيّين ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الثاني ، أي كل مصيبة سهلة هيّنة بعد سلامتك وبقائك .

قوله ﷺ : لا ينتطح فيها عنزان ، أي يذهب هدرًا لا ينازع في دمها رجلا ن ضعيفان أيضاً ، لأنّ النطاح من شأن النّيوس والكباش .

٢٩ - كشف : قال الواقدي في المغازي : إنّهُ لما فرّ الناس يوم أحد ما زال النبي ﷺ شبراً واحداً ، يرمي مرّة عن قوسه ، و مرّة بالحجارة ، وصبر^(١) معه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين ، وسبعة من الأنصار، أبو بكر، وعبد الرحمن بن عوف ، وعليّ بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، و أبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ، ومن الأنصار الحباب بن المنذر وأبو دُجّانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، ويقال : ثبت سعد بن عبادة وثبّ بن مسلمة فجعلوهما مكان أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ^(٢) ، وبايعه يومئذ ثمانية على الموت : ثلاثة من المهاجرين ، وخمسة من الأنصار: عليّ بن أبي طالب والزبير وطلحة وأبودُجّانة والحارث بن الصمة ، وحباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، فلم يقتل منهم أحد .

وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتّى وقعت على وجنته ، قال : فجئت

(١) تقدم أنّنا لم نثبت مع النبي صلى الله عليه وآله أحد الا على بن أبي طالب عليه السلام ، ثم رجع بعد ذلك عدة من اصحابه وسيأتى أيضاً الكلام في ذلك .

(٢) لم يرق المقرئ أن لا يكون بين هؤلاء الرجال عمر ، فأضافه إليهم وعدهم خمسة عشر . وكأنّه و الواقدي نسيا أن ينده و ابابكر فيمن بايعه صلى الله عليه وآله وسلم على الموت . ولكن ظهور الحال يشهد بأن العصبية العمياء لم تدعهما حتى نحتا فضيلة الثبات لهما ولغيرهما في قبال على عليه السلام حتى لم يكن على عليه السلام منفرد بتلك الفضيلة ، ولكن التاريخو السير يشهدان بخلاف ذلك ، حيث لم يثبتا لهما اقل شيء يدل على ذلك ، فهل سمعت أو رأيت في كتاب أن أصابهما خدش او جراحة أو أصاب أحد منهما طمن او ضرب او جراحة في تلك الواقعة ؟ .

إلى النبي ﷺ وقلت : يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها و تحبني ، فأنا أخشى أن تقدر^(١) مكان عيني ، فأخذها رسول الله ﷺ فردّها فأبصرت و عادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار ، فكان يقول بعد أن أسن : هي أقوى عيني ، و كانت أحسنهما .

و بارش النبي ﷺ القتال بنفسه ، ورمى حتّى فنيت نبله ، وأصاب شفتيه و رباعيته عتبة بن أبي وقاص ، و وقع ﷺ في حفرة ، و ضربه ابن قميئة فلم يصنع سيفه شيئاً إلاّ وهن الضربة بثقل السيف و انتهض و طلحة تحمّله^(٢) من ورائه ، و عليّ ﷺ أخذ بيديه حتّى استوى قائماً .

و عن أبي بشير الحارثي^(٣) : حضرت يوم أحد و أنا غلام فرأيت ابن قميئة عار رسول الله ﷺ بالسيف فوق عليّ ركبتيه في حفرة أمامه حتّى نوارى ، فجعلت أصيح و أنا غلام حتّى رأيت الناس ثابوا إليه .

و يقال : الذي شجّه في جبهته ابن شهاب ، والذي أشطى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص ، و الذي دمي و جتيه حتّى غاب الحلق^(٤) في و جنته ابن قميئة ، و سال الدم من جبهته حتّى أخضل لحيته ، و كان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه و هو يقول : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم و هو يدعوهم إلى الله ، فأنزّل الله : و ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم^(٥) ، الآية .

و ذكر أحمد بن حنبل في مسنده ، عن أبي حازم ، عن سهل بأيّ شيء دُويّ جرح رسول الله ﷺ ؟ قال : كان عليّ ﷺ يجيء بالماء في ترسه ، و فاطمة ﷺ

(١) أى تكرهنى .

(٢) فى المصدر : يحمله .

(٣) > > أبو بشير (سميد خ ل) المازنى .

(٤) أى حلق المفتر . كما فى الامتاع .

(٥) آل عمران ، ١٢٨ .

تغسل الدم عن وجهه ، و أخذ حصيراً فأحرق و حشي به جرحه (١) .
 و قال عليّ عليه السلام : ولقد رأيتني وانفردت يوماً منهم فرقة خشناء فيها عكرمة
 بن أبي جهل فدخلت و سطهم بالسيف فضربت به و اشمولوا عليّ حتى أفضيت إلى
 آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ، و لكن الأجل
 استأخر و يقضي الله أمراً كان مفعولاً (٢) ،
 قال : و كان عثمان من الذين تولّى يوم التقى الجمعان .
 و قال ابن أبي نجیح (٣) : نادى في ذلك اليوم هناد : لاسيف إلا ذوالفقار ،
 ولافتى إلا عليّ (٤) .

بيان : قال في النهاية : التشطّي : التشعب و التشقق ، و منه الحديث
 فانشطت رباعية رسول الله ﷺ ، أي انكسرت .
 ٣٠ - قر : أبو القاسم بن حماد معنعنا ، عن حذيفة اليماني رضي الله عنه (٥)

(١) زاد في المصدر ، و رأى صلى الله عليه و آله وسلم سيف على مختضبا فقال : ان كنت
 أحسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف ، و سيف أبي
 دجانه غير مسموم ، و ذكره المقرئ أيضاً في الامتاع ، و ذكر الجملة السابقة هكذا ، فلما رأته
 فاطمة الدم لا يرتأوى تغسل ، و على يصب الماء عليها بالمجن اخلت قطعة حصير فاحرقته حتى
 صار رماداً ثم الصقت بالجرح فاستمسك الدم ، و يقال : داوته بصوفه محترقة ، و كان صلى الله عليه وآله وسلم
 بعد مداوى الجرح في وجهه بعظم بال حتى يذهب اثره ، و مكث يجد و هن ضربة ابن قميصة على
 عاتقه شهراً أو أكثر من شهر .

(٢) زاد في المصدر : و خرج عبد الرحمن بن أبي بكر على فرس فقال : من يبارز ؟ انا
 عبد الرحمن بن عتيق ، فنهض أبو بكر و شهر سيفه و قال : يا رسول الله ابارزه ؟ فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله : شمس سيفك و ارجع الى مكانك و متعنا بنفسك ، و ذكره أيضاً المقرئ
 في الامتاع ، قوله : شمس سيفك أي اغمده و في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك خصوصاً
 (متمنا بنفسك) إشارة لطيفة لاتخفى مغزاها .

(٣) هو عبدالله بن يسار المكي أبو يسار الثقفي .

(٤) كشف الغمة : ٥٣ .

(٥) هكذا في النسخ ، و الصحيح : حذيفة بن اليمان ، و اسم اليمان حسيل مصغراً و يقال :
 حسل بكسر الحاء و سكون السين .

أن رسول الله ﷺ أمر بالجهاد يوم أحد ، فخرج الناس سراعاً يتمنون لقاء عدوهم و بغوا في منطقهم ، و قالوا : و الله لئن لقينا عدونا ^(١) لانولّي حتّى يقتل عن آخرنا رجل أو يفتح الله لنا ، قال : فلمّا أتوا إلى ^(٢) القوم ابتلاهم الله بالذي كان منهم و من بغيهم فلم يلبثوا إلا يسيراً حتّى انهزموا عن رسول الله ﷺ إلا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه و أبو دُجّانة سماك بن خرشة الأنصاري ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد نزل بالناس من الهزيمة و البلاء رفع البيضة عن رأسه و جعل ينادي : « أيتها الناس أنا لم أمت ولم أقتل » و جعل الناس يركب بعضهم بعضاً لا يلبون على رسول الله ﷺ فلا يلتفتون ^(٣) إليه ، فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا المدينة ، فلم يكتفوا بالهزيمة حتّى قال أفضلهم رجلاً في أنفسهم : قتل رسول الله ﷺ ، فلمّا آيس الرسول من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه فلم ير إلا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه و أبا دُجّانة الأنصاري رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا دُجّانة ذهب الناس فالحق بقومك ، فقال أبو دُجّانة : يا رسول الله ﷺ ما على هذا بايعناك و بايعنا الله ، ولا على هذا خرجنا ، يقول الله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » ^(٤) فقال رسول الله ﷺ : يا أبا دُجّانة أنت في حلّ من بيعتك فارجع ، فقال أبو دُجّانة : يا رسول الله لا تحدث نساء الأنصار في الخدور أني أسلمتك و رغبت بنفسي عن نفسك ، يا رسول الله لا خير في العيش بعدك ، قال : فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه ورغبته في الجهاد انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صخرة فاستتر بها ليتقي بها من السهام سهام المشركين ، فلم يلبث أبو دُجّانة إلا يسيراً حتّى اثخن ^(٥) جراحه فتحامل حتّى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر ، لئن لقينا العدو .

(٢) > > ، فلمّا أتوا القوم .

(٣) ولا يلتفتون خ ل .

(٤) الفتح ، ١٠ .

(٥) اثخنه الجراحة : اوهنته و اضعفته (فائخن) .

فجلس إلى جنبه وهو مثخن لاجراك به .

قال : وعليّ ﷺ لا يبارز فارساً ولا راجلاً إلا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه فلما انقطع سيفه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ انقطع سيفي ولا سيف لي ، فخلع رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار فقلد علياً ﷺ ومشى إلى جمع المشركين ، فكان لا يبرز له أحد^(١) إلا قتله ، فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه^(٢) فعرف رسول الله ﷺ ذلك فيه ، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء ، وقال : « اللهم إن هذا عبدك ورسولك ، جعلت لكل نبي وزيراً من أهله لتشد به عضده وتشرّكه في أمره ، وجعلت لي وزيراً من أهلي ، علي بن أبي طالب أخي ، فنعم الأخ ونعم الوزير ، اللهم وعدتني أن تمدني بأربعة آلاف من الملائكة مردفين ، اللهم وعدك وعدك ، إنك لا تخلف الميعاد ، وعدتني أن تظهر دينك على الدين كله ولو كره المشركون » .

قال : فبينما رسول الله ﷺ يدعو ربه ويتضرّع إليه إذ سمع دويماً من السماء فرفع رأسه فإذا جبرئيل ﷺ على كرسي من ذهب ، ومعه أربعة آلاف من الملائكة مردفين ، وهو يقول : لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار^(٣) .

فهيّط جبرئيل ﷺ على الصخرة وحفّت الملائكة برسول الله ﷺ فسلموا عليه ، فقال جبرئيل ﷺ : يا رسول الله بالذي^(٤) أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقرّون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه ، فقال : يا جبرئيل وما يمنعني يواسيني بنفسه وهو منّي وأنا منه ؟ فقال جبرئيل ﷺ : وأنا منكما ، حتى قالها ثلاثاً ، ثم حمل علي بن أبي طالب عليه السلام وحمل جبرئيل والملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين وتشّتت^(٥) أمرهم فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي

(١) في المصدر : لا يبرز إليه احد .

(٢) > > حتى وهت ذراعه ففرق .

(٣) هكذا في النسخ ، و الرواية منفردة بذلك الترتيب ، والموجود في غيره من الروايات :

لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا علي .

(٤) في المصدر : و الذي .

(٥) شتت خ ل .

طالب عليه السلام بين يديه ، و معه اللواء قد خضبه بالدم ، و أبودجانة رضي الله عنه خلفه فلمّا أشرف على المدينة فاذا نساء الأنصار يبكين رسول الله ﷺ^(١) ، فلمّا نظروا إلى رسول الله ﷺ استقبله أهل المدينة بأجمعهم ، و مال رسول الله ﷺ إلى المسجد ، و نظر إلى الناس^(٢) فنضروا عوا إلى الله و إلى رسوله . و أقرّوا بالذنب و طلبوا التوبة ، فأُنزل الله فيهم قرآنا يعيبيهم بالبغي الذي كان منهم و ذلك قوله تعالى : « ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » يقول : قد عاينتم الموت و العدو ، فلم نقضتم العهد و جرّعتم من الموت و قد عاهدتم الله أن لا تنهزموا حتّى قال بعضكم : قتل محمد ، فأُنزل الله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى قوله : « وسيجزى الله الشاكرين »^(٣) يعني عليّاً وأبا دجانة . ثمّ قال رسول الله ﷺ : « أيّها الناس إنكم رغبتم بأنفسكم عنّي وواذرتني عليّ و واساني فمن أطاعه فقد أطاعني ، و من عصاه فقد عصاني و فارقني في الدنيا والآخرة » .

قال : فقال حذيفة : ليس ينبغي لأحد يعقل أن يشكّ فمن^(٤) لم يشرك بالله إنّه أفضل ممّن أشرك به ، و من لم ينهزم عن رسول الله ﷺ أفضل ممّن انهزم ، و إنّ السابق إلى الإيمان بالله و رسوله أفضل ، وهو عليّ بن أبي طالب^(٥) .
فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن حذيفة مثله^(٦) .

٣١ - ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام إن رسول الله ﷺ كفّ عن حزة بثيابه^(٧) ولم يغسّله ولكنّه صلى عليه^(٨) .

(١) في المصدر : يبكين على رسول الله صلى الله عليه و آله .

(٢) في المصدر : فنظر إليه الناس .

(٣) آل عمران ، ١٤٣ .

(٤) في المصدر : فيمن .

(٥) تفسير فرات ، ٢٤ - ٢٦ .

(٦) في المصدر : في ثيابه .

(٨) فروع الكافي ، ١ : ٥٨ .

٣٢ - يب : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي ، عن أبيه ، عن حماد عن حريز ، عن إسماعيل بن جابر وزرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دفن رسول الله ﷺ ممة حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها ، وزاده النبي ﷺ برداً فقصر عن رجله فدعا له بأذخر . فطرحه عليه ، وصلى عليه سبعين صلاة ، وكبر عليه سبعين تكبيرة (١).

٣٣ - ك : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبيان بن عثمان ، عن نعمان الرازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه ، فقال له : الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله لي بك أسوة ، قال (٢) : فاكفني هؤلاء ، فحمل فضرب أول من لقي منهم ، فقال جبرئيل عليه السلام : إن هذه لمهي المواساة يا محمد ، فقال : إنه مني وأنا منه . فقال (٣) جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما يا محمد ، [فقال أبو عبد الله عليه السلام : فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول : لاسيف إلا ذوالفقار ، ولا فتى إلا علي (٤).

٣٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين ابن أبي العلاء الخفاف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي ﷺ انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد ، أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا ، وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة أبو دجاجة رحمه الله ، فدعا النبي ﷺ فقال : يا بادجاجة (٥) انصرف

(١) التهذيب ١ : ٩٥

(٢) فقال خ ل .

(٣) قال خ ل .

(٤) روضة الكافي : ١١٠ .

(٥) يا ابا دجاجة خ ل .

وأنت في حلٍّ من بيعتك فأما عليٌّ فهو أنا ، وأنا هو ، فتحول وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكى ، وقال : لا والله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : لا والله لاجعلت نفسي في حلٍّ من بيعتي ، إنني بايعتك ، فإلى من أنصرف يا رسول الله ؟ إلى زوجة تموت ، أو ولد يموت ، أو دار تخرب ، أو مال يفنى ، وأجل قد اقترب ؟ فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أئخذته الجراحة وهو في وجهه ، وعليٌّ في وجهه فلما أسقط احتمله عليٌّ فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده ، فقال : يا رسول الله أوفيت ببيعتي ؟ قال : نعم ، وقال له النبي ﷺ : خيرا ، وكان الناس يحملون على النبي ﷺ صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم عليٌّ عليه السلام ، فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع ، فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال : هذا سيفي قد تقطع ، فيومئذ أعطاه النبي ﷺ ذا الفقار ، فلما رأى النبي ﷺ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال : «يارب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك ، فأقبل عليٌّ عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أسمع دويًّا شديداً ، وأسمع أقدام حيزوم ، وما أهم أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه ، فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والملائكة (١) ، ثم جاء جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إن هذه هي المواساة ، فقال : إن عليًّا مني وأنا منه فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما ، ثم انهزم الناس فقال رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام : يا عليٍّ امض بسيفك حتى تعارضهم ، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنّبوا الخيل فإنهم يريدون مكة ، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة ، فاتاهم عليٌّ عليه السلام فكانوا على القلاص ، فقال أبوسفیان لعليٍّ عليه السلام : يا عليٍّ ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة ، فانصرف إلى صاحبك ، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام ، فكلما سمعوا

(١) في المصدر ، في الملائكة .

وقع حوافر^(١) فرسه جدّوا في السير ، وكان ينلّوهم ، فإذا ارتحلوا قال^(٢) هو ذا
عسكر محمد قد أقبل ، فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر ، وجاء الرعاة والخطّابون
فدخلوا مكة فقالوا : رأينا عسكر محمد ، كلّمنا رجل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على
أشقر يطلب آثارهم ، فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبّخونه .

ورحل النبي ﷺ والراية مع عليّ ﷺ وهو بين يديه ، فلمّا أن أشرف
بالراية من العقبة وراه الناس نادى عليّ ﷺ : أيّها الناس هذا محمد لم يمت ولم
يقتل ، فقال صاحب الكلام الذي قال : الآن يسخر بنا وقد هزمنا : هذا عليّ والراية
بيده ، حتّى هجم عليهم النبي ﷺ ونساء الأنصار في أفئنتهم على أبواب دورهم ،
وخرج الرجال إليه يلوذون به ويتوبون^(٣) إليه ، والنساء نساء الأنصار قد خدشن
الوجوه ، ونشرن الشعور ، وجززن النواصي ، وخرقن الجيوب ، وحرمن^(٤)
البطون على النبي ﷺ ، فلمّا رأيته قال لهنّ خيراً ، وأمرهنّ أن يتسترن^(٥)
ويدخلن منازلهنّ ، وقال : إنّ الله عزّ وجلّ وعدني أن يظهر دينه على الأديان
كلّها ، وأنزل الله على محمد ﷺ : « وما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان
مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئا الآية^(٦) .
بيان : قوله : فلان وفلان ، أي أبوبكر وعمر ، قوله : أثخنه الجراحة ، أي
أوهنته وأثرت فيه .

قوله : فلمّا أسقط ، هذا لا يدلّ على أنّه قتل في تلك الواقعة ، فلا ينافي ما هو
المشهور بين أرباب السّير والأخبار أنّه بقي بعد النبي ﷺ ، فقيل : إنّ قتل

(١) في المصدر : حافر فرسه .

(٢) > > قالوا .

(٣) يتوبون خل .

(٤) حرمن . حرضن خل . وفي المصدر : حرمن .

(٥) يستترن خل . وهو الموجود في المصدر .

(٦) الروضة : ٣١٨ و ٣٢٢ ، وذكرنا موضع الآية في صدر الباب .

بالإمامة ، وقيل : شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام بعض غزواته كما ذكر في الاستيعاب والأول أشهر .

قوله عليه السلام : لم يعبك ، أي لا يشكل عليك ولا تعجز عنه .

و قال الجزري : في حديث بدر أقدم حيزوم ، جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل ، أراد أقدم يا حيزوم ، فحذف حرف النداء .

قوله : فإذا ارتحلوا قال ، القائل إما جبرئيل أو أبو سفيان . قوله : فقالوا : رأينا ، إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين ، وكان تعبير أهل مكة لأبي سفيان لهربهم عن ذلك العسكر .

قوله : هذا علي ، لعل مراده تصديق كلامه الأول ، أي أتى علي ولم يأت النبي ﷺ ، فلو كان حيا لآتى . قوله عليه السلام : ويثوبون بالثاء المثناة ، أي يرجعون وفي بعض النسخ بالمنثاة أي يتوبون ويعتذرون من الهزيمة . قوله : وحزمن البطون ، في أكثر النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة ، أي كن شددن بطونهن لثلاث تبدو عوراتهن لشق الجيوب ، من قولهم : حزمت الشيء أي شددته ، وفي بعضها حرصن بالحاء والصاد المهملتين ، أي شققن وخرقن ، وفي بعضها بالحاء المهملة والضاد المعجمة على بناء التفعيل يقال : أحرضه المرض : إذا فسد بدنه ، و أشفى على الهلاك .

٣٥- تفسير النعماني : بالأسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه : «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»^(١)، نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعي وذلك أن رسول الله ﷺ رجع^(٢) من غزاة أحد وقد قتل معه حمزة وقتل من المسلمين من قتل ، وجرح من جرح وانهزم من انهزم ، ولم ينله القتل والجرح ، أوحى الله تعالى إلى رسول الله ﷺ أن أخرج في وقتك هذا لطلب قريش ، ولا تخرج معك من أصحابك

(١) ذكرنا موضع الآية في صدر الباب

(٢) في المصدر : لمارجع .

إلا من كانت به جراحة ، فأعلمهم بذلك ، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له : حمراء الأسد ، وكانت قريش قد جدت السير فرقا ، فلما بلغهم خروج رسول الله ﷺ في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له : نعيم بن مسعود يريد المدينة ، فقال له : أبو سفيان صخر بن حرب : يانعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل^(١) طريقك على حمراء الأسد فتخبرنني أنها قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب : كنانة وعشيرتهم والأحباش ، وتهول عليهم ما استطعت ، فلعلهم يرجعون عنا ؟ فأجابه إلى ذلك ، وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، قال : إن قريشا يصبحون^(٢) بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي وارجعوا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : حسبنا الله ونعم الوكيل ، اعلم أننا لا نبالي بهم ، فأنزل الله سبحانه على رسوله « الذين استجابوا لله والرسول » إلى قوله : « ونعم الوكيل » وإنما كان القائل نعيم بن مسعود فسماه الله باسم جميع الناس^(٣) .

٣٦ - ع : أبي ، عن سعد ، عن معاوية بن حكيم ، عن البزنطي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان مما من الله عز وجل على رسوله ﷺ أنه كان يقرأ ولا يكتب ، فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي ﷺ ، فجاهه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه ، وأمرهم أن يدخلوا المدينة . فلما دخلوا المدينة أخبرهم^(٤) .

٣٧ - ب : السندي بن محمد ، عن وهب بن وهب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : أمر رسول الله ﷺ يوم الفتح بقتل فرتنا^(٥) وأُمّ سارة ، قال :

(١) في المصدر : على أن تجعل .

(٢) > > ، يصبحونكم .

(٣) المحكم والمتشابه ، ٣٠ - ٣٢ ، ذكرنا موضع الآية في صدر الباب .

(٤) علل الشرائع ، ٥٣ .

(٥) قرسان ل أقول ، ذكر في المصدر مثل ما اخترناه في المتن ، و جعل بدل الاول ، قرس أيضا ، وذكر المقرئ في الامتاع ، ٣٧٨ النساء اللاتي اهدى رسول الله صلى الله عليه وآله دهن و عدتهن : سارة مولاة عمرو بن هشام ، وقينتين لابن خطل ، فرتنا وقريبة ، وقال : و يقال : فرتنا وأرنبة .

و كانتا قنيتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي ﷺ ، و تحضضان يوم أحد على رسول الله ﷺ (١) .

٣٨ - مع : ابن إدريس ، عن ابن أبي الخطاب و غيره ذكرهم جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إن منادياً نادى في السماء يوم أحد : « لاسيف إلا ذوالفقار ، ولافتى إلا علي » فعلي أخى ، و أنا أخوه (٢) .

٣٩ - ن : هاني بن محمد بن محمود ، عن أبيه با سنده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام و ساق حديثه مع الرشيد (إلى أن قال :) « إن العلماء قد اجتمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد : يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي » ، قال : « لأنه مني و أنا منه ، فقال جبرئيل : و أنا منكما يا رسول الله » ، ثم قال : « لاسيف إلا ذوالفقار ، ولافتى إلا علي » ، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام ، إذ يقول : « فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » الخبر (٣) .

٤٠ - ك : علي ، عن أبيه ، و علي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن النضر بن إسماعيل البلخي ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : « سألتني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهدته فقلت : شهد رسول الله ﷺ بداراً في ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، و شهد أحداً في ستمائة ، و شهد الخندق في تسعمائة ، فقال : « نعم » ؟ قلت : عن جعفر بن محمد عليه السلام ، فقال : « ضل الله من سلك غير سبيله (٤) .

٤١ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء ، و التطير منه ، فقال عليه السلام : « آخر أربعاء في الشهر » إلى أن قال : « و يوم الأربعاء شج النبي » (٥)

(١) قرب الاسناد : ٤١ ، و سيأتي تمام الحديث في باب فتح مكة .

(٢) معاني الاخبار : ٣٠ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ٣٧ و ٣٩ . و الآية في سورة الانبياء : ٦٠ .

(٤) فروع الكافي : ١ ، ٣٣٠ .

(٥) في علل الشرائع : شج وجه النبي صلى الله عليه و آله .

صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته^(١).

٤٢ - ص : بالاسناد إلى الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد بن محمد الكوفي، عن أبي سعيد سهل بن صالح العباسي، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آباءه صلوات الله عليهم - وساق الحديث عن علي عليه السلام في أجوبته عن مقالة اليهودي إلى أن قال : - إن أباقناة^(٢) بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده، ثم وضعها مكانها، فلم تك تعرف إلا بفضل حسنها على العين الأخرى، ولقد بادر عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ومعه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده^(٣).

٤٣ - هـ : جعفر بن أحمد بن يوسف رفعه إلى ابن عباس^(٤) في قوله : وإذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم، قال : فلم يبق معه من الناس يوم أحد غير علي بن أبي طالب عليه السلام ورجل من الأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي قد صنع الناس ما ترى، فقال : لا والله يا رسول الله لا أسأل عنك الخبر من وراء، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أما لا فأجمل على هذه الكتيبة، فحمل عليها ففضها، فقال جبرئيل عليه السلام : يا رسول الله إن هذه لمبي المواساة، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنني منه وهو مني. فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما^(٥).

٤٤ - ك : محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «وآخرون

(١) الاتصال ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع ١ : ١٩٩ ، عيون اخبار الرضا ١ : ١٣٧ ، والحديث طويل

(٢) هكذا في النسخ والصحيح : قتادة

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) في المصدر : حدثني جعفر بن محمد بن يوسف معننا عن الحسن قال : سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول حين انهجفل عنه يوم أحد في قوله .

(٥) تفسير فرات ٢ : ٢٢ ، وللحديث ذيل تركه المصنف لعدم تعلقه بالباب .

مرجون لا مرالله^(١) قال : قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة ومثل^(٢) جعفر وأشباههما من المؤمنين ، ثم إنهم دخلوا في الإسلام ، فوحدوا الله وتركوا الشرك ، ولم يعرفوا^(٣) الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار ، فهم على تلك الحال إما أن يعدّ بهم ، وإما يتوب عليهم^(٤) .

٥ : العدة عن سهل ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٥) .

٤٥ - ٤٥ : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بينا حمزة بن عبد المطلب وأصحاب له على شراب لهم يقال له : السكركة^(٦) قال : فتذاكروا السديف^(٧) قال : فقال لهم حمزة : كيف لنا به ؟ قال : فقالوا له : هذه ناقة ابن أخيك علي ، فخرج إليها فنحرها ، ثم أخذ من كبدها و سنامها فأدخله عليهم ، قال : وأقبل علي فابصر ناقته فدخله من ذلك ، فقالوا له : عمك حمزة صنع هذا ، قال : فذهب إلى النبي ﷺ فشكا ذلك إليه ، قال : فأقبل معه رسول الله ﷺ فقيل لحمزة : هذا رسول الله ﷺ قد أقبل الباب ، قال : فخرج وهو مغضب ، قال : فلمّا رأى رسول الله ﷺ الغضب في وجهه انصرف^(٨) ، قال : فأنزل الله

(١) التوبة : ١٠٦ .

(٢) في المصدر ، و جعفر . وفي الاسناد الآتي ، قال أبو جعفر عليه السلام ، المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة و جعفر وأشباههما من المؤمنين .

(٣) في الطريق الآتي ، ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين ، ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ، ولم يكفروا فتجب لهم النار ، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله .

(٤) أصول الكافي ٢ ، ٤٠٧ .

(٥) السكركة نخل .

(٦) في التفسير : الشريف ، لعله من الشارف أو مصحف الشرف . أي الأبل المسن .

(٨) زاد في التفسير ، قال ، فقال له حمزة : لو أراد ابن أبي طالب أن يتوذك بزم (ما) فمل فدخل حمزة منزله و انصرف النبي صلى الله عليه وآله ، قال : و كان قبل أحد .

عز وجلّ "تحريم الخمر"، قال: فأمر رسول الله ﷺ بآنيهم فكدمت، ونودي^(١) في الناس بالخروج إلى أحد، فخرج رسول الله ﷺ^(٢) وخرج حمزة فوقف ناحية من النبي ﷺ، قال: فلمّا تصافوا حمل حمزة في الناس حتّى غاب فيهم ثمّ رجع إلى موقفه، فقال له الناس: الله الله ياعمّ رسول الله أن تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيء، قال: ثمّ حمل الثانية حتّى غيب في الناس، ثمّ رجع إلى موقفه فقالوا^(٣): الله الله يا عمّ رسول الله أن تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيء، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ فلمّا رآه مقبلاً نحوه أقبل إليه رسول الله ﷺ وعانقة، وقبل رسول الله ﷺ ما بين عينيه، ثمّ حمل على الناس فاستشهد حمزة، فكفّنه رسول الله ﷺ في نمرة، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: نحو من ستر يابي هذا، فكان إذا غطّي به^(٤) وجهه انكشفت رجلاه، وإذا غطّي رجله انكشفت وجهه، قال: فغطّي به^(٥) وجهه وجعل على رجله أذخرا قال: وانهزم الناس وبقي عليّ عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: ماصنعت يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله لزمّت الأرض، فقال ﷺ: ذلك الظنّ بك، قال: فقال رسول الله ﷺ: أُنشدك يا ربّ^(٦) ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد^(٧).

شي: عن هشام مثله^(٨).

بيان: قال الجزري، السكركة بضمّ السين والكاف وسكون الراء: نوع من الخمور يتخذ من الذرة، قال الجوهري: هي خمر الحبش، وهي لفظة حبشية

(١) في التفسير: فأكفيت، قال: فنودي.

(٢) زاد في التفسير: وخرج الناس.

(٣) في المصدرين، فقالوا له.

(٤) في المصدرين: بها.

(٥) يا الله خل.

(٦) المجالس والخبار: ٥٧ و ٥٨.

(٨) تفسير المياشي ١، ٣٣٩ و ٣٤٠.

وقد عرّبت فقيلاً : السقرقع ، وقال الهروي : وفي حديث الهروي : وخمرة الشكركة (١) انتهى .

والسديف كأمر : شحم السنام ، قاله الفيروز آبادي . وقال : النمرة كفرحة : الجبرة وشملة فيها خطوط بيض و سود ، أو بردة من صوف تلبسها الأعراب .

قوله ﷺ : فإنك إن شئت لم تعبد ، لعل المعنى إن شئت مغلوبيتنا واستيصالنا لم يعبدك أحد بعد ذلك ، أو المعنى إن شئت أن لا تعبد فالأمر إليك .

أقول : في هذا الخبر ما ينافي الأخبار المتواترة الدالة على رفعة شأن حمزة (عليه السلام) و سمو مكانه ظاهراً ، وإن أمكن توجيهه والله يعلم .

٤٦ - ٤٧ : علي ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن أبا دجانة الأنصاري اعتم يوم أحد بعمامة ، وأرخى عذبة العمامة بين كتفيه حتى جعل يتبختر ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذه لمشية يبغضها الله عز وجل إلا عند القتال في سبيل الله (٢) .

بيان : العذب بالتحريك : طرف كذل شيء .

٤٧ - ٤٨ : قب : وفي شوال غزوة أحد ، وهو يوم المهراس ، قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الربيع و السدي و ابن إسحاق : نزل فيه قوله : « و إذ غدوت من أهلك » و هو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) .

زيد بن وهب : « إن الذين تولّوا منكم » فقالوا : لم نهزمنا وقد وعدنا بالنصر ؟ فنزل : « ولقد صدقكم الله وعده » .

ابن مسعود و الصادق (عليه السلام) : لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي ﷺ ويقال : في ألفين ، منهم مائتا فارس ، والباقيون ركب ، ولهم سبع مائة درع ، و هند ترتجز :

(١) هكذا في نسخة المصنف ، و في غيرها بالمهملة ، و في المصدر ، و قال الهروي : و في حديث الأشعري : و خمر الحبش السكركة راجع النهاية ٢ ، ١٨٥ .
(٢) فروع الكافي ١ : ٣٢٩ .

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
والمسك في المفارق * والدد في المخانق
وكان استأجر أبوسفيان يوماً حدألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ .
قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » فخرج
النبي ﷺ مع أصحابه و كانوا ألف رجل (١) ، ويقال : سبعمائة ، فانعزل عنهم ابن
أبي بلث الناس ، فهمت بنوحارثة و بنو سلمة بالرجوع و هو قوله : « إذ هممت
طائفتان منكم » .

قال الجبائي : همّا به ولم يفعلاه ، وساق الخبر « إلى أن قال : » وأقبل خالد
من الشعب بخيل المشركين و جاء من ظهر النبي ﷺ و قال : دونكم هذا الطليق
الذي تطلبونه فشأنكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلق ، و
انهزم الباقيون في الشعب ، و أقبل خالد بخيله (٢) كما قال تعالى : « إذ تصعدون
ولا تلوون على أحد » و رسول الله يدعوهم في أخريهم : « يا أيها الناس إني رسول
الله ، إن الله قد وعدني النصر فأين الفرار ؟ » و كان النبي ﷺ يرمي ويقول :
« اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » فرماه ابن قميلة بقذافة فأصاب كفه ، وعبد
الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه ، و ضربه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه
فشج رأسه ، فنزل من فرسه و نهبه ابن قميلة وقد ضرب به على جنبه ، وصاح إبليس
من جبل أحد : ألا إن محمداً قد قتل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و وضعت يدها على رأسها
و خرجت تصرخ وساير هاشمية و قرشية (٣) .

(١) في المصدر بعد ذكر الآية : فرأى النبي صلى الله عليه و آله ان يقاتل الرجال على
افواء السكك ، و الضعفاء عن فوق البيوت ، فابوا الا الخروج ، فلما صار على الطريق قالوا ،
نرجع ، فقال : ما كان لنبى اذا قصد قوما ان يرجع عنهم ، و كانوا الف رجل ،

(٢) في المصدر : بخيل المشركين .

(٣) > > ، و كل هاشمية و قرشية . القصة .

فلما حمله عليّ ﷺ إلى أحد نادى العباس^(١) وهو جهوريّ الصوت فقال :
يا أصحاب سورة البقرة أين تقرّون ؟ إلى النار تهربون ؟
وأنشأ أمير المؤمنين ﷺ :

الحمد لله ربّي الخالق الصمد	✽	فليس يشركه في حكمه أحد
هو الذي عرّف الكفّار منزلهم	✽	والمؤمنون سيجزّيهم بما وعدوا
وينصر الله من والاه إن له	✽	نصراً ويمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا الرسول ^(٢) واحتسبوا	✽	شمّ العرائن منهم حمزة الأسد

وأنشأ ﷺ :

رأيت المشركين بغوا علينا	✽	ولجّوا في الغواية والضلال
وقالوا : نحن أكثر إذ نفرنا	✽	غداة الروح بالأسل الطوال
فإن يبغوا ويفتخروا علينا	✽	بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر	✽	وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهاراً	✽	بحمد الله طلحة في المجال
فخرّ لوجهه ^(٣) ورفعت عنه	✽	رقيق الحدّ حودث بالصقال ^(٤)

بيان : ذكر عباس هنا لعلّه سهو .

وأقول : روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ .
أتاني أن هنداً حلّ صخر ✽ دعت دركاً وبشرت الهندوا

(١) في المصدر : وكان جهوريّ الصوت . أقول ، ذكر العباس لعله وهم من الراوى أو ابن شهر آشوب ، لأن العباس لم يكن حاضراً في أحد ، ولعله اشتباه بابي طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، قال المقرئ في الامتاع : وكان أبو طلحة رامياً وكان صيتاً ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم ، صوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلاً انتهى ، والصيت ، جهير الصوت .

(٢) في المصدر : لرسول الله .

(٣) في الديوان : فتل بوجهه فرفعت عنه .

(٤) مناقب ال أبي طالب ١ : ١٤٥ - ١٤٧ .

فإن تفخر بحمزة حين ولّى ☆ مع الشهداء محتسباً شهيداً
فإننا قد قتلنا يوم بدر ☆ أبا جهل وعتبة والوليدا
وقتلنا سراه الناس طراً ☆ وغنمنا الولائد والعبيدا
وشبهة قد قتلنا يوم ذا كرم ☆ على أثوابه علقاً حسيداً
فبواً من جهنم شرّ دارٍ ☆ عليها لم يجد عنها محيداً
وما سيّان من هو في جحيم ☆ يكون شرابه فيها صديداً
ومن هو في الجنان يدّر فيها ☆ عليه الرزق مغتبطاً^(١) حميداً^(٢)
وفيه أيضاً بعد قتل طلحة :

أصول بالله العزيز الأمجد ☆ وقالق الاصبح ربّ المسجد
أنا عليّ وابن عمّ المهتدي^(٣) ☆ وفيه أيضاً :

الله حيّ قديم قادر صمد ☆ وليس يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم ☆ والمؤمنون سيجزيهم كما وعدوا^(٤)
فإن يكن دولة كانت لنا^(٥) عظة ☆ فهل عسى أن يرى في غيبها رشد
و ينصر الله من والاه إن له ☆ نصراً ويمثل بالكفار إذ عندوا
فإن نطقتم بفخر لا أبأ لكم ☆ فيمن تضمّن من إخواننا اللحد
فإن طلحة غادرناه منجدلاً ☆ و للمصفايح نأر بيننا تقد
و المرأ عثمان أردتـه أسدتنا ☆ فجيـب زوجته إذ خبرت قدد
في تسعة إذ تولّوا بين أظهرهم ☆ لم ينكلوا من حياض الموت إذ وردوا^(٦)

(١) مغتبطاً خل .

(٢) (٣٢) الديوان ، ٣٤ .

(٣) بما وعدوا خل

(٥) له خل .

(٦) في المصدر ، لم تنكلوا .

- كانوا الذوائب من فهدوا كرمها * شم الأ نوف وحيث الفرع والعدد (١)
- وأحمد الخير قد أوردى على عجل * تحت العجاج أبيتا وهو مجتهد
- وظلّت الطير و الضبعان تركبه * فحامل قطعة منهم و مقتعد
- ومن قتلتم على ما كان من عجب * منّا فقد صادفوا خيراً أو قد سعدوا
- لهم جنان من الفردوس طيبة * لا يعتريهم بها حرّ ولا سرد
- صلّى الإله عليهم كلّما ذكروا * قرب مشهد صدق قبله شهدوا
- قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا * شم العرائن منهم حمزة الأسد
- ومصعب ظلّ لينا دونه حرداً (٢) * حتى تزمّل منه ثعلب جسد
- ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم * نار الجحيم على أبوابها الرصد (٣)
- وفيه أيضاً :
- رأيت المشرّكين بغوا علينا -
- إلى قوله :
- وقد أودى وجاهد غير آل
- وقد فلّلت خيلهم ببند * وأتبعته الهزيمة بالرجال
- إلى قوله بالصقال .
- كأنّ الملح خالطه إذا ما * تلظّي كالعتيقة في الظلال (٤)

(١) في المصدر : شم العرائن حيث الفرع و العدد .

(٢) فان يكن دولة ، اى للكفار غلبه علينا . فى غيها ، الضمير للفرقة الكفرة او للدولة بتأويل صاحب الدولة ، و المثل والتمثيل ، التعذيب والتفكيك ، غادرناه اى تركناه . منجدلا اى مطروحا . قد تولوا ، اى عن الدنيا و ماتوا . و اى هوا بن خلف و ضمير هو راجع اليه ، اى كان ساعيا فى اهلاكه . على ماكان من عجب ، اى كان قتلكم اياهم بعد غلبتنا عليكم من الغرائب . مصعب هو ابن عمير . و الحرد : الفضبان . مند قدس سره .

(٣) الديوان : ٣٤ و ٣٥ .

(٤) > : ١٠٨ .

٤٩ - وفي شرح الديوان : إن عثمان بن أبي طلحة ارتجز يوم أحد فقال:

أنا بن عبد الدار ذي الفضول * وإنك عندي يا عليّ مقبول^(١)

أو هارب خوف الردى مفلول

فأجابه عليه السلام بما في الديوان :

هذا مقامي معرض مبدول * من يلق سيفي فله العويل

ولا أخاف^(٢) الصول بل أصول * إنني عن الأعداء لا أزول

يوماً لدى الهيجاء ولا أحول * والقرن عندي في الوغاء مقتول

أو هالك بالسيف أو مغلول^(٣)

وقال عليه السلام : في جواب رجز صربن أخنس بن شريق :

أخساً عليك اللعن من جاهد * يابن لعين لاح بالأردل

اليوم أعلوك بذني رونق * كالبرق في المخلوق المسبل

يفري شؤون الرأس لا ينثني^(٤) * بعد فراش الحاجب الأجل

أرجو بذلك الفوز في جنّة * عالية في أكرم المدخل^(٥)

وفيه أيضاً مخاطباً لأسامة بن زيد^(٦) في تلك الغزوة :

لست أرى ما بيننا حاكماً * إلاّ الذي بالكف تبّار

وصارماً أبيض مثل المها * يبرق في الراحة ضرار

معني حسام قاطع باتر * تسطع من تضاربه النار

(١) في الديوان : مقتول أقول : لعل الصحيح : (إنك) بلا عاطف .

(٢) في المصدر : فلا هاب .

(٣) الديوان : ١٠٨ وفيه : أو مفلول .

(٤) في المصدر : لا ينثني .

(٥) الديوان : ١٠٩ .

(٦) هكذا في الكتاب و مصدره ، ولم نعرفه من هو ، و لعله مصحف أبو أسامة ، و هو معاوية

بن زهير الجشمي حليف بني مخزوم .

إِنَّا أَنَاسٌ دِينُنَا صَادِقٌ ☆ إِنَّا عَلَى الْحَرْبِ لَصَبَّارٌ^(١)
وفيه أيضاً مخوفاً له :

سوف يرى الجمع ضرب الفاتك الحلابس^(٢) ☆ و طعنة قد شدّها لكبوة الفوارس
اليوم أضرم نارها بجنوة لقابس ☆ حتى ترى فرسانها تخرّ للمعاطس^(٣)
بيان : دعت دركاً ، أي لنفسها درك الجحيم أو الناس إليها ، والدرك أيضاً :
اللاحق . والتبعة . وبشّرت قوماً كالهنود في الكفر ، أو قومها المنسولين إليها والتقتيل
إكثار القتل . و السراة : الأشراف ، قوله غنمنا بالتشديد ، أي جعلناهم غنائم .
على أثوابه ، كأن تقديره تركنا على أثوابه . علقها بالتحريك ، أي دماً عليظاً أو جامداً
والجسيد من قولهم : جسد به الدم : إذا لصق به . قوله : تقدّ ، أي تلتهب . قوله :
قدد ، أي قطع ، والقدد : قطع الشيء طولاً . قوله : كانوا الذوائب أي الرؤسا ، والأشراف
وفهر بالكسر : أبو قبيلة من قريش . و الشمّ بالضمّ جمع الأشمّ . والشمم : ارتفاع
قصة الأنف ، واستواء أعلاها ، وإشراف الأرنبة قليلاً ، وهو كناية عن الرفعة و
العلوّ وشرف الأنفس ، يقال : شمع بأنفه : إذا تكبر و الفرع : الولد . و العجاج
الغبار .

قوله : فحامل قطعة ، أي بعضها تحمل منه قطعة ، و بعضها تركبه و تأكل منه
والصرد : البرد . والعرائن : الأنوف . ورملة بالدم : لطحه ، وفي بعض النسخ بالزاي
من تزلّ ، أي تلفّ به . والشعلب : طرف الرمح الداخل في السنان .
قوله : غير آل : أي غير مقصّر . والأسل : الرماح . وفلّلت الجيش هزمته
و التشديد للمبالغة والتكثير . قوله : حودث أي جلي . وعقيقة البرق : ما انعق منه
أي تضرب في السحاب . و يقال : عرضت الشيء فأعرض ، أي أظهرته فظهر وخساً
بعد ورونق السيف : ماؤه وحسنه . والمخلولق : البايي الدارس ، والإسبال : الإرسال

(١) الديوان ، ٦٠ ،

(٢) الخنافس غل .

(٣) الديوان ، ٧٠ .

والفري القطع. والشؤون : ملتقى عظام الرأس . وفراش الرأس : عظام رفاق تلي القحف
والجزل : القطع . وبتار بتقديم الموحدة على المثناة أي قطاع ، وفي بعض النسخ
بالعكس من التبار وهو الهلاك . والمها : البلور . والباتر : السيف القاطع . و
التضارب مبالغة في الضرب . والفاتك : الجري . والحلبس بالضم : الشجاع . وفي
بعض النسخ الخنابس وهو الكريه المنظر . ويقال : الأسد خنابس . وكبالوجه كبوأ
سقط وضمير «نارها» للحرب والجنوة مثلثة : الجمرة . وقبست منه ناراً : طلبته . و
المعطس كالمجلس : الأنف .

٥٠ - أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاعة : لما رجع
من حضر بداراً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان موقوفة
في دار الندوة ، فاتفقوا على أن يحتبسوها أو أرباحها ليجتزوا بها جيشاً إلى عليه السلام
فبعثوا إلى العرب واستنصروهم فخرجوا وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليهم بعدة و
سلاح كثير ، وقادوا مائتي فرس ، وكان فيهم سبعمئة دارع ، وثلاثة آلاف بعير فلما
أجمعوا المسير ^(١) كتب العباس بن عبد المطلب كتاباً وختمه ، واستأجر رجلاً من
بنبي غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشا قد أجمعت
إليك ^(٢) ، فما كنت صانعاً إذ أحلوا بك فاصنعه .

فلما شاع الخبر في الناس ظهر النبي ﷺ المنبر ^(٣) فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال : «أيها الناس إنني رأيت في منامي كأنني في درع حصينة ، ورأيت كأن سيوفي
ذا الفقار انقصم ^(٤) من عند ظهري ^(٥) ، ورأيت بقراً تذبح ، ورأيت كأنني مردف
كبشاً » .

(١) في المصدر ، فلما اجمعوا على المسير .

(٢) > > > قد اجتمعت للمسير إليك .

(٣) في الامتاع : فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس خطب على المنبر .

(٤) انقصم ، انكسر .

(٥) ظهري السيف ، حدة .

قال الناس : يارسول الله فما أوتيتها ؟ قال أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها ، وأما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي ، وأما البقر المذبح فقتلى في أصحابي . وأما إنني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله لإنشاء الله .
وروي عن ابن عباس أنه ﷺ قال : أما انقصام سيفي فقتلة رجل من أهل بيتي .

وروي أنه قال : « و رأيت في سيفي فلا فكرهته » هو الذي أصاب وجهه .
قال الواقدي : فقال ﷺ : أشيروا علي ، ورأى ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فقام عبدالله بن أبي فقال : يارسول الله كننا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ، ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ، ونجعل معهم الحجارة يا رسول الله ، إن مدينتنا عذراء ما فضت^(١) علينا قط ، وما خرجنا إلى عدو منها قط إلا أصاب منها ، وما دخل علينا قط إلا أصبناهم ، فكان رأي رسول الله ﷺ مع رايه ، وكان ذلك رأي الأكاير من المهاجرين والأنصار ، فقام فتیان أحداث لم يشهدوا بداراً ، وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ، ورغبوا في الشهادة ، وقال رجال من أهل التيه^(٢) وأهل السن منهم حمزة وسعد بن عباد والنعمان بن مالك في غيرهم^(٣) من الأوس والخزرج : إننا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقاءهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا^(٤) ، فقال : حمزة و الذي أنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارجاً من

(١) المذراء ، البكر الدرة لم تثقب . فض ختم الكتاب ، كسره و فتحه . فض اللؤلؤة ، ثقبها .

(٢) في المصدر : من أهل التيه .

(٣) في المصدر : وغيرهم .

(٤) زاد في الامتاع ، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم و نحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم و ندعو الله به ، فساقه اليانا في ساحتنا ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما يرى من الحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح ، وقال حمزة .

المدينة وكان يقال : كان حمزة يوم الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ، فلا قام وهو صائم .

وقام خيثة أبو سعد بن خيثة فقال : يا رسول الله إن قريشاً مكثت حولاً تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ثم جاؤنا وقد قادوا الخيل حتى نزلوا بساحتنا فيحضرونا (١) في بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعون وافرین ، لم يكلموا فيجرؤهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ، ويضع الارصاد والعيون علينا ، وعسى الله أن يظفرنا بهم ، فتلك عادة الله عندنا ، أو يكون الأخرى (٢) فهي الشهادة ، لقد أخطأتني وقعة بدر ، وقد كنت عليها حريصاً ، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزرقت الشهادة ، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ، وهو يقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سنّي و رقّ عظمي وأحببت لقاء ربي ، فادع الله أن يرزقني الشهادة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقتل بأحد شهيداً فقال كل منهم : مثل ذلك فقال : إني أخاف عليكم الهزيمة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم الجمعة بالناس ، ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ثم صلى العصر ، ولبس السلاح وخرج ، وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال ، وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال ، وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفاً من تبديت المشركين ، وحرسوا المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا .

قال : فلمّا سوّى رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف بأحد قام فخطب الناس فقال :

(١) في المصدر : فيحضرونا .

(٢) > > : أو تكون الأخرى .

«أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته ، و التناهي عن محارمه ، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر و ذخر لمن ذكر الذي عليه ، ثم و طعن نفسه على الصبر واليقين والجدة والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كرهه ، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده^(١) إن الله مع من أطاعه ، و إن الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا^(٢) أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي أصركم به ، فإنني حريص^(٣) على رشدكم ، إن الاختلاف والتنازع والتثبیط^(٤) من أمر العجز والضعف ، وهو مما لا يجبهه الله ولا يعطى عليه النصر والظفر .

أيها الناس إنه قد قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه^(٥) ، ومن صلى عليّ صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل ديناه ، وفي^(٦) آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة^(٧) يوم الجمعة إلا صبيهاً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، و من استغنى عنها استغنى الله عنه و الله غنيّ حميد ، ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، إنه قد نفث^(٨) الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله ربكم ، وأجلوا في طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية

(١) في الامتاع : الامن عزم الله له رشده ، فان الله .

(٢) > > ، فافتتحوا .

(٣) في نسخة المصنف ، (حريث) ولعله مصحف .

(٤) التثبیط : التريث و التوق . وفي المصدر : التثبیط .

(٥) في الامتاع ، أيها الناس حدد في صدرى ان من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ورغب له عنه غفر الله له ذنبه .

(٦) في المصدر ، أوفى آجل آخرته ، وفي الامتاع : أو آجل آخرته .

(٧) بالجمعة خل .

(٨) أى ألقى في قلبي أو ألهمه .

ربكم ، فإنه لن يقدر ^(١) على ما عنده إلا بطاعته ، قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهم ما شبهها من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه . ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه وما ^(٢) من ملك إلا وله حمى ، ألا وأن حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه ^(٣) سائر جسده ، والسلام عليكم ^(٤) .

قال الواقدي : وبرز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز ؟ فقال علي عليه السلام : هل لك في مبارزتي ؟ قال : نعم ، فبرز ^(٥) بين الصفيين ورسول الله جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة ، فالتقيا ، فبدره علي عليه السلام بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته إلى أن انتهى إلى لحيته فوقع ، وانصرف علي عليه السلام فقيل له : هلا دفقت ^(٥) عليه ؟ قال : إنه لما صرع استقبلتني عورته ^(٦) ، فعطفتني عليه الرحم ، وقد علمت أن الله سيقتله ، هو كبش الكتيبة ، فسر رسول الله ﷺ وكبر رتكبيراً عالياً وكبر المسلمون .

وساق القصة إلى أن قال :

ثم حل اللواء أوطاه بن عبد شرجيل فقتله علي عليه السلام ، ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فقيل : قتلته علي عليه السلام ، وقيل : سعد بن أبي وقاص ، وقيل : قزمان .

قال الواقدي : وقالوا : ماظفر الله نبيته في موطن قط ماظفروه وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر ، لقد قتل أصحاب اللواء وانكشف

(١) لا يقدر خل

(٢) وليس خل وهو الموجود في الامتاع

(٣) في المصدر والامتاع : تداعى إليه .

(٤) الامتاع ١٢٢١ و ٢٢٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٥٨ - ٣٦٥ .

(٥) في المصدر : فبرز .

(٦) > > > دُف ، أقول ، دُف الجريح ودُف ، اجهز عليه واتم قتله .

(٧) > > > استقبلتني بعورته . وفيه : فطقتني .

المشركون ، ونسأؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف ، فلمّا ترك أصحاب عبدالله ابن جبير مراكزهم ونظر خالد بن الوليد إلى خلأ الجبل وقلة أهله فكرّ بالخييل وتبعه عكرمة بالخييل ، وانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتّى أصيبوا ، ورامى^(١) عبدالله بن جبير حتّى فنيت نبهه ، ثمّ طاعن بالرمح حتّى انكسر ثمّ كسر جفن سيفه فقاتل حتّى قتل .

وروى رافع بن خديج قال: لمّا قتل خالد الرماة أقبل بالخييل وعكرمة يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ، ونادى إبليس وتصورّ في صورة جمال بن سراقه : إنّ تجدّأ قد قتل ، ثلاث صرخات ، فابتلى يومئذ جمال ببلية عظيمة حين تصورّ إبليس في صورته ، وإنّ جمعاً ليقاتل مع المسلمين أشدّ القتال ، وإنّه إلى جنب أبي بردة وخوات بن جبير ، قال رافع : فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا وأقبل المسلمون على جمال يريدون قتله فشهد له خوات وأبو بردة أنّه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وأنّ الصائح غيره ، قال رافع : اتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا ، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون^(٢) بما يصنعون من الدهش والعجل^(٣) .

وروى أبو عمرو تجدّ بن عبد الواحد اللغويّ ورواه أيضاً تجدّ بن حبيب في أماليه أنّ رسول الله ﷺ لمّا فرّ معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثمّ من بني عبد مناف^(٤) بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف ، وهم خالد بن ثعلب^(٥) وأبو الشعشاء بن سفيان ، وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ اكفني هذه الكتيبة ، فحمل عليها

(١) في المصدر ، ورمى

(٢) > > : وما يشعرون .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٦٦ - ٣٦٨ .

(٤) في المصدر : من بني عبد مناف بن كنانة ، وهو الصحيح راجع نهاية الارب ، ٣١٧ .

(٥) > > : خالد بن سفيان .

وإنها لتقارب خمسين فارساً ، وهو ﷺ راجل ، فما زال يضربها بالسيف حتى تنفرق عنه ، ثم تجتمع عليه هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف أسماؤهم ، فقال جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺ (١) : إن هذه للمواساة (٢) ، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى ، فقال رسول الله ﷺ : وما يمنعني وهو مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ، ينادي مراراً : لاسيف إلا ذوالفقار ، ولافتى إلا علي .

فسئل رسول الله عنه فقال : هذا جبرئيل .

قلت : وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الأخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق ، وسألت شيخني عبد الوهاب بن سكيئة عن هذا الخبر ، فقال : خبر صحيح ، فقلت له : فما بال الصحاح لم تشتمل عليه ؟ قال : وكل (٣) ما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح ؟ كم قد أهمل (٤) جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة (٥) .

قال الواقدي : وقال رسول الله ﷺ يومئذ ، من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقال عمر : أنا ، فأعرض عنه ، فقام الزبير فأعرض عنه ، ثم عرضه الثالثة ، فقال أبو دجانة : أنا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه إليه ، فما روي أحد قاتل أفضل من قتاله وكان حين أعطاه مشى بين الصفين و اختال في مشيته ، فقال رسول الله ﷺ : «إن هذه لمشيئة يبغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموطن» .

(١) يا محمد غل .

(٢) في المصدر ، المواساة .

(٣) > > ، أو كل ما .

(٤) و لذا ترى أن البخاري أو مسلم لم يذكر ما في صحيح الآخر ، و استدرك عليهما أيضاً

الحاكم أخبارا كثيرة صحيحة على شرطهما في مستدركه .

(٥) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٣٧١ و ٣٧٢ .

قال وكان مخيريق اليهودي من أحبار اليهود فقال يوم السبت ورسول الله ﷺ بأحد : يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن محمدًا نبي ، وأن نصره عليكم حق فقالوا : ويحك اليوم يوم السبت ، فقال : لاسبت ، ثم أخذ سلاحه وحضر مع النبي ﷺ فأصيب ، فقال رسول الله ﷺ : « مخيريق خير يهود » .

قال : وكان قال حين خرج إلى أحد : إن أصبحت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقات النبي ﷺ قال : وكان عمرو بن الجموح رجلاً أعرج فلما كان يوم أحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي ﷺ المشاهد أمثال الأسد أراد قومه أن يحبسوه وقالوا : أنت رجل أعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي ﷺ ، قال : بخ يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم ؟ فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته : كأنني أنظر إليه مولياً قد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني إلى أهلي ، فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه (١) ، والخروج معك ، والله إنني لأرجو أن أطا بمرجتي هذه في الجنة ، فقال له : أما أنت فقد عندك (٢) الله ولا جهاد عليك ، فأبى ، فقال النبي ﷺ لقومه وبنيه : « لا عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله يرزقه الشهادة » فخلعوا عنه ، فقتل يومئذ شهيداً ، قال : فحملته هند بعد شهادته وابنها خلاد وأخاها عبد الله على بعير ، فلما بلغت منقطع الحرّة برك البعير ، فكان كلما توجه به إلى المدينة برك ، وإذا وجهته إلى أحد أسرع ، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك ، فقال ﷺ : إن الجمل للمأمور ، هل قال عمرو شيئاً ؟ قالت : نعم ، إنه لما توجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال : اللهم لا تردني إلى أهلي وارزقني الشهادة ، فقال ﷺ : « فلذلك الجمل لا يمضي إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره » ، منهم عمرو بن الجموح ، يا

(١) في المصدر ، عن هذا الوجه .

(٢) عذره على أوفيا صنع ، رفع عنه اللوم والذنب ، أو قبل معذرتة .

هذه (١) ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون (٢) أين يدفن، ثم مكث رسول الله ﷺ في قبرهم . ثم قال: يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعاً بملك و ابنك وأخوك ، فقالت هند: يا رسول الله فادع لي عسى أن يجعلني معهم . قال : وكان جابر يقول : لما استشهد أبي جعلت عمّتي تبكي ، فقال النبي ﷺ : « ما يبكيها ؟ ما زالت الملائكة تظلّ عليه بأجنحتها حتى دفن » .

وقال عبد الله بن عمرو بن حرام : رأيت في النوم قبل يوم أحد بأيام مبشّر بن عبد المنذر أحد الشهداء ببدر يقول لي : أنت قادم علينا في أيام ، فقلت : فأين أنت ؟ قال : في الجنة نسرح منها حيث نشاء ، فقلت له : ألم تقتل يوم بدر ؟ قال : بلى ، ثم أحييت ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال : هذه الشهادة يا جابر .

قال : وقال رسول الله ﷺ يوم أحد : « ادفنوا عبد الله بن عمرو ، وعمرو بن الجموح في قبر واحد » ويقال : إنهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت إراهما عضواً عضواً ، فلا يعرف أبدانهما ، فقال النبي ﷺ : « ادفنوهما في قبر واحد » و يقال : إنهما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفا ، فقال : « ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد » فدخل السيل عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل (٤) فحفر عنهما و عليهما نمرتان ، وعبد الله ، قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فأميّطت (٥) يده عن جرحه فثعب (٦) الدم فردّت إلى مكانها فسكن الدم . قال الواقدي : و كان جابر يقول : رأيت (٧) في حفرة كأنه نائم ما تغيّر

(١) في المصدر : يا هند .

(٢) > > ينظرون .

(٣) الارب ، العضو .

(٤) في المصدر : مما يلي الجبل ،

(٥) أى اهتمت عنه .

(٦) في المصدر : ثعب . أى سال .

(٧) > > رأيت أبي . أنول : هو عبد الله

من حاله قليل ولا كثير ، فقيل : أفرأيت أكفانه ؟ قال : إنما كفّن في نمرة خمّر بها وجهه وعلى رجله الحرمل ^(١) ، فوجدنا النمرة كما هي ، و الحرمل على رجله كهيئته ، وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة ، فشاورهم ^(٢) جابر في أن يطيبه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبي ﷺ وقالوا : لا تحدثوا فيهم ^(٣) شيئاً .

قال : ويقال : إن معاوية لما أراد أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة وهي كظامه نادى مناديه بالمدينة : من كان له قتيل بأحد فليشهد ، فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتثنون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فتعبت ^(٤) دماً ، فقال أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر أبداً .

قال : ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر ، وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر ، فأما قبر عبد الله وعمرو فحوّل ، وذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما ، وأما قبر خارجة وسعد فترك لأن مكانه كان معتزلاً ، ولقد كانوا يحفرون التراب ، فكلّموا حفروا قفرة ^(٥) من تراب فاح عليهم المسك .

قال الواقدي : وكانت نسيبة بنت كعب قد شهدت أهدأ وابناها عمارة بن غزيرة وعبد الله بن زيد ، وزوجها غزيرة ، وخرجت ومعها شن لها في أول النهار تريد تسقي الجرحى ، فقاتلت يومئذ وأبليت بلاء حسناً ، فخرجت اثني عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف ، فكانت أم سعد تحدث فتقول : دخلت عليها فقلت لها : يا خالة حدثيني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال

(١) الحرمل : نبات البادية له حب اسود كالسمسم ، ويقال بالمارسية ، سبند .

(٢) في نسخة المصنف : مشاور .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره .

(٤) في المصدر : ففتبت .

(٥) القفرة ، الغبرة . وفي المصدر : القبرة .

و أذبّ عن رسول الله ﷺ بالسيف ، و أرمي بالقوس حتّى خلصت إليّ الجراح فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت : يا أمّ عمارة من أصابك بهذا ؟ قالت : أقبل ابن قميّة و قد ولّى الناس عن رسول الله يصيح دلوّني على محمد ، لا نجوتُ إن نجا ، فاعترض له مصعب بن عمير و ناس معه فكنت فيهم فضرّني هذه الضربة ، و لقد ضربته على ذاك ضربات ، ولكن عدوّ الله كان عليه درعان ، فقلت لها : يدك ما أصابها ؟ قال : أُصيب يوم اليمامة ، لمّا جعلت الأعراب تهزم بالناس نادت الأنصار : اخلصونا ، فاخلصت الأنصار ، فكنت معهم حتّى انتهينا إلى حديقة الموت فاقتلنا عليها ساعة حتّى قتل أبو ذؤانبة على باب الحديقة و دخلتها ، وأنا أريد عدوّ الله مسيلمة فتعرّض لي رجل فضرّب يدي فقطعها ، فوالله ما كانت لي ناهية ، ولا عرجت عليها حتّى وقفت على الخبيث مقتولاً ، و ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه ، فقلت : أقتلته ؟ قال : نعم ، فسجدت شكر الله عزّ وجلّ و انصرفت .

قال : و كان ضمرة بن سعيد يحدث عن آبائه ، عن جدّته و كانت قد شهدت أحداً تسقي الماء قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ : « لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان » و كان يراها يومئذ تقاتل أشدّ القتال حتّى جرحت ثلاثة عشر جرحاً .

قال ابن أبي الحديد : قلت : ليت الراوي لم يكن هذه الكناية و كان يذكر من هما بأسمائهما حتّى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبّهة و من أمانة الحديث (١) أن يذكر الحديث على وجهه ولا يكتمم منه شيئاً ، فما باله كتم اسم هذين الرجلين (٢) ؟ أقول : إن الراوي لعلّه كان معذوراً في التكنية باسم الرجلين تقيّة ، و كيف كان يمكنه التصريح باسم صنمي قریش و شيخي المخالفين الذين كانوا يقدّمونهما على أمير المؤمنين عليه السلام ؟ مع أن كنيائهما أبلغ من الصريح ، إذ ظاهر أن الناس كانوا

(١) في المصدر : و كان يذكرهما باسمهما حتّى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبّهة ، و من أمانة المحدث هـ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٣٧٤ - ٣٧٧ .

لا يبالون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعاً إلا بذكرهما وذكر ثالثهما ، وأما سائر بني أمية وأجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين في هذا المشهد في عسكر المسلمين حتى يكتنى بذكرهم تقيّة من أولادهم وأتباعهم ، وقد تقدّم في رواية عليّ بن إبراهيم ذكر الثالث أيضاً معهما ، وذكره كان أولى ، لأنّ فراره كان اعرض وسيأتي القول في ذلك .

رجعنا إلى كلام ابن أبي الحديد :

قال : روى الواقديّ بإسناده عن عبد الله بن زيد قال : شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ فلما تفرّق الناس عنه دنوت منه وأميّ تذبّ عنه ، فقال : ابن أمّ تمّارة ؟ قلت : نعم ، قال : ارم ، فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس فأصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا^(١) ، والنبيّ ﷺ ينظر إليّ ويتبسّم ، فنظر إلى جرح بأميّ على عاتقها ، فقال : « أُمّك أُمّك اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، لمقام أُمّك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيّك - يعني زوج أمّه - خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، رحّمك الله أهل البيت » فقالت أُمّي : ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنّة ، فقال : « اللهم اجعلهم رفقائي في الجنّة » قالت : فما أبالي ما أصابني من الدنيا . قال الواقديّ : وأقبل وهب بن قابوس المزنيّ ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل جهينة^(٢) فوجدا المدينة خلواً ، فسألا أين الناس ؟ قالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش . فقالا : لانبغني أثراً بعد عين ، فخرجا حتى أتيا النبيّ ﷺ بأحد فوجدا القوم يقتتلون ، والدولة لرسول الله ﷺ وأصحابه . فأغارامع المسلمين في النهب ، وجاءت الخيل من ورائهم خالدو عكرمة فاختلط الناس ، فقاتلا أشدّ

(١) نضد متاعه ، جعل بعضه فوق بعض ، والوقر : الحمل الثقيل . أي رميته بالحجر حتى اجتمعت عليه أحجار كثيرة ثقلت عليه .

(٢) في المصدر ، من جبل مزينة .

القتال فانفترقت فرقة من المشركين ، فقال رسول الله ﷺ : من لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا ، فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ، ثم رجع فانفترقت فرقة أخرى ، فقال ﷺ : من لهذه الكتيبة ؟ فقال المزني : أنا يا رسول الله ، فقام فذبها بالسيف حتى ولت ، ثم رجع فطلعت كتيبة أخرى ، فقال ﷺ : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزني : أنا يا رسول الله ، فقال : قم وأبشر بالجنة ، فقام مسروراً يقول : والله لا اقبل ولا استقبل ، فجعل يدخل فيهم ويضرب بالسيف ورسول الله ﷺ ينظر إليه والمسلمون حتى خرج من أقصى الكتيبة ، ورسول الله يقول : « اللهم ارحمه » ثم يرجع فيهم ، فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه أسياهم ورماحهم فقتلوه ، فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد دخلت إلى مقتل^(١) ، ومثل به أقبح المثل يومئذ ، ثم قام ابن أخيه فقاتل كنجو قتاله حتى قتل .

وقال سعد بن أبي وقاص : أشهد لرأيت رسول الله ﷺ واقفاً على المزني وهو مقتول وهو يقول : « رضي الله عنك فاني عنك راض » ثم رأيت رسول الله ﷺ قام على قدميه وقد ناله من ألم الجراح ما ناله على قبره^(٢) حتى وضع في لحدّه و عليه بردة لها أعلام حمر ، فمد رسول الله ﷺ البردة على رأسه فخمره وأدرجه فيها طولا ، فبلغت نصف ساقيه ، فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحدّه ، ثم انصرف .

قال الواقدي : وأقبل ضرار بن الخطّاب فضرب عمر بن الخطّاب لما جال المسلمون تلك الجولة بالقناة ، وقال : يا ابن الخطّاب إنّها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك .

قال : وقال عليّ بن أبي طالب : لما كان يوم أحد و جال الناس تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنّع في الحديد ما يرى منه إلا عيناه ، وهو يقول : يوم بيوم بدر ، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية ، فصمدت له

(١) في المصدر : قد خلصت إلى مقتل .

(٢) > > (٢) وقد ناله من ألم الجراح ما ناله ، واني لأعلم ان القيام يشق عليه على قبره .

فضربته بالسيف على هامته و عليه بيضة و تحت البيضة مغفر فبنا سيفي^(١)، و كنت رجلاً قصيراً ، ف ضربني بسيفه فاتتقيت بالدرقة ، فلاحج^(٢) سيفه فضربته و كان درعه مشمّرة^(٣) فقطعت رجله فوقع ، و جعل يعالج سيفه حتّى خلصه من الدرقة ، و جعل يناوشني و هو بارك حتّى نظرت إلى فتق إبطه^(٤) فضربته فمات .

قال الواقدي : بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعوداً^(٥) إذ مرّ بهم أنس بن النضر فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ ، قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه ، ثمّ قام^(٦) فجالد بسيفه حتّى قتل ، و قالوا : إنّ مالك بن الدخشم مرّ على خارقة بن زيد و هو قاعدوني حشوته^(٧) ثلاثة عشر جرحاً كلّها قد خلصت إلى مقتل ، فقال مالك : أعلمت أنّ عتداً قد قتل ؟ قال خارقة : فإن كان عتداً قتل ، فإنّ الله حيّ لا يقتل ولا يموت ، و إنّ عتداً قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك ، قال : و مرّ مالك بن الدخشم أيضاً على سعد بن الربيع و به اثنا عشر جرحاً كلّها قد خلص إلى مقتل ، فقال : أما علمت أنّ عتداً قد قتل ؟ فقال سعد : أشهد أنّ عتداً قد بلغ رسالة ربّه ، فقاتل أنت عن دينك ، فإنّ الله حيّ لا يموت^(٨) .

(١) اى كلّ وارتد .

(٢) لحج السيف : نشب في الغمد فلا يخرج .

(٣) اى مرفوعة عن ساقيه .

(٤) فى المصدر : الى فتق تحت ابطه .

(٥) أى فى خارج المعركة ، و ذلك كان حين هزموا و فروا من العدو ، والا فلا يكون معنى

للقعود فى معركة القتال قبال العدو .

(٦) اى أنس بن النضر .

(٧) فى القاموس : الحشى ، مادون الحجاب مما فى البطن من كبد و طحال و كرش و ما

تبعه ، و ما بين ضلع الخلف التى فى آخر الجنب ، أو ظاهر البطن والخصن . والخصن بالكسر

ما دون الابط الى الكشح .

(٨) شرح نهج البلاغه ٣ ، ٣٧٨ - ٣٨١ .

قال ابن أبي الحديد : قد روى كثير من المحدثين أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام حين سقط ثم أقيم : « اكفني هؤلاء » لجماعة قصدت نحوه ، فحمل عليهم فهزمهم ، و قتل منهم عبدالله بن حميد ، ثم حملت عليهم ^(١) طائفة أخرى فقال له : اكفني هؤلاء ، فحمل عليهم فانهمزوا من بين يديه و قتل منهم أمية بن حذيفة المخزومي ^(٢) .

و قال : جميع من قتل يوم أحد من المشركين ثمانية وعشرون ، قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه و ما اختلف فيه اثني عشر ، و هو إلى جملة القتلى كعدة من قتل ببدر إلى جملة القتلى يومئذ و هو قريب من النصف ^(٣) .

ثم قال : القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، قال الواقدي : حدثني موسى بن يعقوب ، عن عمته ، عن أمها ، عن المقداد قال : لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية مصعب بن عمير ، فلمّا قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى ، و أغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ، ثم كرّ المشركون على المسلمين . فأتوهم عن خلفهم ، فنفّرق الناس ، و نادى رسول الله ﷺ في أصحاب الألوية فقتل مصعب حامل لوائه ، و أخذ راية الخرزج سعد بن عباد ، فقام رسول الله ﷺ تحتها و أصحابه محدقون به ، و دفع لواء المهاجرين إلى أبي الردم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ، و نظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة و اقتتلوا على اختلاط من الصفوف ، و نادى المشركون بشعارهم : ياللعزى يا لهل ، فأوجعوا ^(٤) و الله فينا قتلاً ذريعاً ^(٥) ، و نالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا ، لا و الذي بعثه بالحقّ مازال

(١) في المصدر : ثم حملت عليه

(٢) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣٨٤ فيه : أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي . و في سيرة ابن هشام ٣ : ٨٢ أبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣ : ٤٠١ .

(٤) فأوجعوا خل .

(٥) فذل ذريع أي وطيع .

شبراً واحداً ، إنه لفي وجه العدو تنوب إليه طائفة من أصحابه مرة ، وتنفرد عنه مرة فربما رأيته قائماً يرمي حتى تحاجزوا (١) ، وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ أربعة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين ، وسبعة من الأنصار ، فأما المهاجرون فعليهم ﷺ وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام ، وأما الأنصار فالجباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير .

قال الواقدي : وقد روي أن سعد بن عباد و محمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرأ ، ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير .

قال الواقدي : وبايعه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين : علي وطلحة والزبير ، وخمسة من الأنصار : أبو دجانة والحارث بن الصمة والحجاب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ، ولم يقتل منهم ذلك اليوم أحد ، وأما باقي المسلمين ففرّوا ورسول الله ﷺ يدعوهم في آخرهم حتى انتهى من انتهى (٢) منهم إلى قريب من المهراس .

قال الواقدي : وحدثني عتبة بن جبيرة ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة (٣) قال : ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودّع .

قلت : قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا ، مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت ، فالواقدي ذكر أنه لم يثبت ، وأما محمد بن إسحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفرّ ، واتفقوا كلهم على أن ضرار بن الخطاب الفهري قرع رأسه بالرمح وقال : إنها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب ، إنني آليت

(١) تنوب : أي ترجع و تجتمع . تحاجز . أي تمنع و تدافع .

(٢) المصدر خال عن قوله ، من انتهى .

(٣) في المصدر ، يعقوب بن عمير بن قتادة .

أن لا يقتل رجلا من قريش . روى ذلك محمد بن إسحاق وغيره ولم يختلفوا في ذلك ، وإنما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فارت هارب أم مقدم ثابت^(١) ، ولم تختلف^(٢) الرواة من أهل الحديث أن أبا بكر لم يفر يومئذ وأنه ثبت فيمن ثبت ، وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال^(٣) ، والثبوت جهاد ، وفيه وحده كفاية ، وأما رواية الشيعة^(٤) فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي وطلحة والزبير وأبو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ، وفيهم من يروي أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار^(٥) ، ولا يعدون أبا بكر وعمر بينهم^(٦) ، وروى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد الثالثة إلى رسول الله ﷺ ، فسأله إلى أين انتهميت ؟ فقال : إلى الأعوص ، فقال : لقد ذهبت^(٧) فيها عريضة^(٨) .

(١) في المصدر زيادة لم يذكرها المصنف اختصارا ، وهي هذه ، والذين رووا أنه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل أحد منهم ، أنه هرب حين هرب عثمان ولا إلى الجهة التي فر إليها عثمان ، وإنما هرب معتصما بالجبل ، وهذا ليس بعيب ولا ذنب ، لأن المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اعتصموا بالجبل كلهم واعدوا فيه ، ولكن يبقى الفرق بين من اعد الجبل في آخر الأمر ومن اعد فيه والحرب لم تضع أوزارها ، فإن كان عمر اعد فيه آخر الأمر فكل المسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن كان ذلك والحرب قائمة بعد فقد فرائضه

أقول ، كان ابن أبي الحديد أراد أن يخفى الأمر تحت ستار التردد وتشقيق الكلام ، مع أن الذين رووا أنه فر لم يرد إلا أنه فر عن معركة القتال والحرب قائمة لم تضع أوزارها ، و رسول الله صلى الله عليه وآله قائم في ميدان الحرب تحمل عليه الكتاب من كل جانب ، ولم يكن أحد يدفع عنه ويلب العدو عن حضرته غير على عليه السلام وأبي دجانة ونفر آخر على قول .

(٢) في المصدر ، قال الرواة من أهل الحديث .

(٣) هذا بعيد جدا كما يشير إليه شيخنا المؤلف قدس الله سره قريبا .

(٤) هكذا في الكتاب ، والصحيح ما في المصدر ، أما رواة الشيعة .

(٥) و يوجد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه لم يثبت إلا على عليه السلام .

(٦) في المصدر ، منهم .

(٧) في النهاية ، في حديث أحد : لقد ذهبت عريضة واسعة .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٣٨٨ و ٣٨٩ .

قال ابن أبي الحديد : وحضرت عند محمد بن معد العلوي على رأي الإمامية^(١) وقارى، يقرأ عنده مغازي الواقدي، فقرأ : حدثنا الواقدي ، عن ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ، عن محمد بن مسلمة قال : سمعت أذناي وأبصرت عيناى رسول الله ﷺ يقول يوم أحد وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يملكون عليه سمعته يقول : إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله ﷺ ، فما عرج عليه واحد منهما ومضيا ، فأشار ابن معد إلي : إي اسمع ، فقلت : وما في هذا ؟ قال : هذه كناية عنهما ، فقلت : ويجوز أن لا يكون عنهما ، لعله عن غيرهما ، قال : ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار^(٢) وما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما ، قلت له : هذا ممنوع^(٣) ، فقال : دعنا من جدك ومنعك ، ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما ، وأنه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا .

قال الواقدي : وكان ممن وثى عمر وعثمان والحارث بن حاطب و ثعلبة بن حاطب وسواد بن غزيرة وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر^(٤) وأوس بن قبيط في نفر من بني حارثة^(٥) .

و احتج أيضاً من قال : بفرار عمر بما رواه الواقدي في قصة حديبية قال : قال عمر يومئذ : يا رسول الله ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام ، و

(١) فى المصدر : حضرت عند محمد بن معد العلوى الموسوى الفقيه على رأى الشيعة الإمامية رحمه الله فى داره بدرب الدواب ببغداد فى سنة ثمان و ستمائة .

(٢) فى المصدر : من يحتشم و يستحيى من ذكره بالفرار .

(٣) > > : هذا وهم .

(٤) > > : خارجة بن عمر و فى اسد الغابة ، خارجة بن عمرو الانصارى و زاد

فى المصدر ، بلغ ملل أقول ، ملل ، منزل على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة

(٥) زاد فى المصدر بلغوا الشجرة ولقيتهم ام ايمن تحثى فى وجوههم التراب وتقول لبعضهم :

هاك المنزل فاغزل به وهلم .

تأخذ مفتاح الكعبة ، و تعرف^(١) مع المعرفين : وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : أقلت لكم في سفر كم هذا ؟ قال عمر : لا ، قال : أما إنكم ستدخلونه ، و أخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسي و رؤسكم ببطن مكة و اعرف مع المعرفين ، ثم أقبل على صمر و قال : « أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، و أنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم ، و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر ؟ أنسيتم يوم كذا ؟ » و جعل يذكّرهم أمورا ، أنسيتم يوم كذا ؟ فقال المسلمون : صدق الله و رسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منا ، فلما دخل عام القضية و حلق رأسه قال : « هذا الذي كنت وعدتكم به ، فلما كان يوم الفتح و أخذ مفتاح الكعبة قال : « ادعوا لي عمر بن الخطاب » فجاء فقال : « هذا الذي كنت قلت لكم » .

قالوا : فلو لم يكن فرّ يوم أحد لما قال له : « أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد » .

هذا آخر ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد^(٢) .

أقول : و العجب منه أنه ادّعى هنا اتفاق الرواة على أنه ثبت أبو بكر ولم يفرّ ، مع أنه قال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي مما ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام عليّ ﷺ حيث قال الجاحظ : وقد ثبت أبو بكر مع النبي ﷺ يوم أحد كما ثبت عليّ فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا أبو جعفر : أمّا ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين و أرباب السيرة ينكرونه و جمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي ﷺ إلا عليّ ﷺ و طلحة و الزبير و أبو دجانة ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ، و منهم من أثبت سادساً وهو المقداد بن عمرو ، و روى يحيى بن سلمة بن كهيل قال : قلت لأبي : كم ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ؟ كلّ منهم يدّعيه ؟ فقال : اثنان

(١) عرف الحجاج ، و قفوا بهرفات .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٣٩٠ .

قلت : من هما ؟ قال : عليّ وأبودجانة انتهى (١).

فقد ظهر أن ثبات أبي بكر أيضاً ليس مما أجمعت عليه روايتهم ، وانفقت رواياتهم مع اتفاق روايات الشيعة على عدمه ، وهي محفوفة بالقرائن الظاهرة ، إذ من المعلوم أن مع ثباته لابد أن ينقل منه إما ضرب أو طعن ، والعجب منه أنه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين ؟ ولما لم يكن من الجارحين لم يكن من المجروحين ؟ وإن لم يتحرك لقتال مع كونه بمرءى من المشركين ومسمع لم يذكر في المقتولين ؟ إلا أن يقال : إن المشركين كانوا يرونه منهم باطناً ، فلذا لم يتعرضوا له ، كما لم يقتل ضرار عمر ، ولعمري يمكن أن يقال : لو كان حضر ميت تلك الواقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الأحياء ولا يدعي مثل ذلك إلا من ليس له حظ من العقل والحياء .

ولنوضح بعض ما ربما اشتبه فيما نقلنا عنه : ضوى إليهم كرمي : انضم . ما فضت أي كسرت ، و التيه بالكسر : الكبر . و الصياصي : الحصون . لم يكلموا على بناء المفعول ، أي لم يجرحوا . و الرصد بالتحريك : الذين يرقبون العدو و الجمع إرصاد .

وفي النهاية : فيه كمثّل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى كأنه بعضا دعا بعضا ، ومنه قولهم : تداعت الحيطان ، أي تساقطت ، أو كادت ، ومنه تداعت إليكم الأمم ، أي اجتمعوا ودعا بعضكم بعضاً انتهى .

وثعب الماء ، والدم كمنع : فجره فانشعب ، ذكره الفيروز آبادي ، وقال : القنرة بالفتح : الغبرة ، و القتر بالضم . الناحية ، و الجانب ، و القتر : القدر ، ويحرك وقال : الريح : الغلبة والقوة والنصرة انتهى .

انحزت ، أي عدلت مما كنت فيه متوجهاً إليه ، و الأعوص : موضع قرب المدينة .

(١) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٢٨١ . راجعه ففيه بما ذلك ما يناسب الباب من اجوبة أبي جعفر الاسكافي .

ثم قال ابن أبي الحديد : في ذكر أسماء من قتل من المسلمين بأحد : قال الواقدي : ذكر سعيد بن المسيب وأبو سعيد الخدري أنه قتل من الأنصار خاصة أحد وسبعون^(١) ، وبمثل قال مجاهد ، قال : فأربعة من قریش ، وهم حمزة قتله وحشي ، وعبد الله بن جحش ، قتله الأخنس^(٢) بن شريق وشماس بن عثمان ، قتله أبي بن خلف ، ومصعب بن عمير ، قتله ابن قميئة ، قال : وقد زاد قوم خامساً وهو سعد مولى حاطب من بني أسد ، وقال قوم أيضاً : إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي جرح يوم أحد ومات من تلك الجراحة بعد أيام .

قال الواقدي : وقال قوم : قتل ابنا الهيثم من بني سعد وهما عبد الله وعبد الرحمن ، ورجلان من مزينة ، وهما وهب بن قابوس وابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس ، فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم أحداً وثمانين رجلاً . انتهى^(٣) .

أقول : الأصوب مامراً في الأخبار المعتبرة من أن المقتولين من المسلمين بأحد سبعون . ويحتمل أن يكون السبعون من المهاجرين والأنصار ، والباقون ممن لحقهم من خارج المدينة كما عرفت .

٥١- أقول : وروى الكلزوني في المنتقى عن ربيعة بن الحارث^(٤) قال : أعطى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فقتل مصعب ، فأخذ ملك في صورة

(١) ذكر ابن اسحاق ان جميع من استشهد من المسلمين من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً ، وأضاف عليهم ابن هشام أربعة يوجد اسماءهم جميعاً في سيرة ابن هشام ٣ ، ٧٥ - ٨٠ . وذكر ان جميع من قتل من المشركين اثنان وعشرون رجلاً ، ذكرهم باسمائهم راجع ص ٨١ - ٨٣ .

(٢) في المصدر : أبو الحكم بن الأخنس .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٣٩٩ و ٤٠٠ ، واختصر المؤلف ما تقدم من كلام ابن أبي الحديد وأسقط ما لا يناسب الباب بطوله .

(٤) في المصدر : روى عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب

مصعب فجعل رسول الله ﷺ يقول في آخر النهار : تقدّم يا مصعب ، فالتفت إليه الملك و قال : لست بمصعب ، فعرف رسول الله ﷺ أنّه ملك أيّده (١) .

٥٢- وقال ابن الأثير في كامل النواريح : كان الذي قتل أصحاب اللواء عليّ عليه السلام قاله أبو رافع . قال : فلما قتلهم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من المشركين فقال لعليّ : احمل عليهم ، فحمل وفرّ قهم ، و قتل منهم ، ثم أبصر جماعة أخرى فقال له : فاحمل عليهم ، فحمل وفرّ قهم وقتل منهم ، فقال جبرئيل : يا رسول الله هذه المواساة ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : فسمعوا صوتا : لا سيف إلّا ذو الفقار ، ولا فتى إلّا عليّ (٢) .

قال : و قاتل رسول الله ﷺ بأحد قتالا شديدا ، فرمى بالنبل حتّى فنى نبله ، و انكسرت سية قوسه ، و انقطع وتره ، ولما جرح رسول الله جعل عليّ عليه السلام ينقل له الماء في درقته من المهراس (٣) ، و يغسله فلم ينقطع الدم ، فأنت فاطمة عليها السلام و جعلت تعانقه و تبكي ، وأحرقت حصيرا و جعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ، و قال : و انتهت الهزيمة بجماعة فيهم عثمان بن عفان و غيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثة ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه و آله فقال لهم حين رأهم : لقد ذهبتم فيها عريضة (٤) .

و قال في ذكر غزوة حمراء الأسد : و ظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص و بأبي غرة (٥) الجمحي ، و كان أبو غرة (٦) أسير يوم بدر فأطلقه النبي ﷺ ، لأنّه شكى إليه فقرا و كثرة العيال ، فأخذ رسول الله ﷺ عليه السّلام أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله ، فخرج معهم يوم أحد ، و حرّض على المسلمين ، فلما أتى به رسول الله ﷺ قال : يا محمد امنن عليّ ، قال : المؤمن لا يلدغ من

(١) المنقّى في مولود المصطفى ١١٩ الباب الثالث فيما كان سنه ثلاث من الهجرة .

(٢) الكامل ٢ ، ١٠٧ .

(٣) المهراس هنا ، ماء بجانب احد دفن بجننه حمزة رضى الله عنه .

(٤) الكامل ٢ ، ١٠٩ و ١١٠ .

(٥ و ٦) في المصدر ، أبو غرة . و هو الصحيح كما قد مناء .

جحر مرتين ، وأمر به فقتله ، وأما معاوية وهو الذي جدع أنف حمزة و مثل به ، مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق ، فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان ، فلما رآه قال له عثمان أهلكني وأهلك نفسك ، فقال : أنت أقربهم مني رحماً وقد جئتكم لتجبرني ، فأدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج إلى النبي ﷺ ليأخذ له منه أماناً فسمع رسول الله ﷺ يقول : إن معاوية في المدينة وقد أصبح بها فاطلبوه ، فقال بعضهم : ما كان ليعود منزل عثمان فاطلبوه ، فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره فيه ، فاستخرجوا من تحت حمالة لهم ، فانطلقوا به إلى النبي ﷺ فقال عثمان حين رآه : و الذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان فبه لي ، فوجهه له ، وأجله ثلاثة أيام ، وأقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه فخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيراً ثم قال له : ارتحل ، و سار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد ، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشاً ، فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ : إن معاوية أصبح قريباً لم يبعد فاطلبوه ، فأصابوه وقد أخطأ الطريق فأدركوه ، وكان اللذان أسرعاني طلبه زيد بن حارثة و عمار بن ياسر ، فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف ، فقال عمار : إن لي فيه حقاً ، فرماه بسهم فقتلاه ، ثم انصرفا إلى المدينة بخبره .

وروى هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضاً ، وأكثر اللفظ له ، ثم قال : ويقال : إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة ، فلم يزل زيد و عمار يرميانه بالنبل حتى مات ، وهذا كان جد عبد الملك بن مروان لأنه انتهى ^(١) .

أقول : هذه القصة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله ﷺ ، كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه ، وباب أحوال أولاد رسول الله ﷺ وغيرها .

(١) الكامل ٢ : ١١٤ و ١١٥ ، شرح ابن أبي الحديد ٣ : ٣٩٨ وفيه ، قال البلاذري ،

و يقال ، ان علياً عليه السلام هو الذي قتل معاوية بن المغيرة .

وقال ابن الأثير : وفيها يعني السنة الثالثة من الهجرة قيل : ولد الحسن بن علي عليه السلام في النصف من شهر رمضان ، وفيها علقت فاطمة بالحسين عليه السلام ، وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً^(١).

٥٣ - وفي الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام : إن الحارث بن صمة بعثه النبي ﷺ في أحد لخاجة فأبطأ فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

لاهم إن الحارث بن صمة ✧ كان و فياً و بنا ذا ذمة
أقبل في مهامه مهمة ✧ في ليلة ليلاء مد لهمة^(٢)
بين رماح و سيوف جمّة ✧ يبغي رسول الله فيها ثمة
لا بدّ من بليّة ملمة^(٣)



(١) الكامل ٢ ، ١١٥ .

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ ، ١٥٣ الأبيات غير المصرع الأخير وفيه : « كليله ظلماء مدلهمة » وفيه : « بين سيوف و رماح جمّة » قوله : « هاهمه جمع مهمه وهو القفر و المدلهمة ، الشديدة السواد »

(٣) الديوان ١٢٥ .

١٣

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة الرجيع و غزوة معونة ﴾

الآيات آل عمران (٣) : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية ١٦٩ .
تفسير : قال الطبرسي رحمه الله قيل : نزلت في شهداء بئر معونة ، و كان سبب ذلك على ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار بن سنده عن أنس وغيره قال : قدم أبو براء عامر ابن مالك بن جعفر ملاعب الأسيّة و كان سيّد بني عامر بن صعصعة على رسول الله ﷺ المدينة . وأهدى له هديّة ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها ، وقال : « يا أبا براء لا أقبل هديّة مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديّتك » وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد ، وقال يا محمد : إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل ، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله ﷺ : « إنني أخشى عليهم أهل نجد » فقال أبو براء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك ، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين (١) رجلاً من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان و عروة بن أسماء ابن الصلت السلمي و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي و عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ، فساروا حتّى نزلوا بئر معونة (٢) ، فلمّا نزلوا قال بعضهم لبعض : أيّكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء ؟ فقال حرام بن ملحان : أنا ، فخرج بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، فلمّا أتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله ﷺ ، فقال

(١) في سيرة ابن هشام : في أربعين رجلاً .

(٢) في السيرة : وهى أرض بنى عامر و حرة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى

الى حرة بنى سليم اقرب .

حرام : يا أهل بئر معونة ، إنني رسول رسول الله إليكم ، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فآمنوا بالله ورسوله ، فخرج إليه رجل من كسر^(١) البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر ، فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة ، ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر أباً براء ، وقد عقد لهم عقداً وجوارداً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم : عصية ورعلا وذكوان^(٢) ، فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في حالهم ، فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فأنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق ، وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري^(٣) و رجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف^(٤) ، فلم ينبئهما^(٥) بمصاب أصحابهما إلا الطير ، تحوم حول العسكر ، فقالوا : والله إن لهذا الطير لشفاناً ، فأقبلا لينظرا إليه فاذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصاري لعمرو بن أمية : ما ذا ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكنني ما كنت لأرغب بنفسني عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أبيه^(٦) فقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) الكسر ، الجانب من البيت . الشقة السفلى من الخباء أو ما تكسر وتثنى على الأرض منها . الناحية .

(٢) في اعلام الورى : وهم الذين قنت عليهم النبي صلى الله عليه وآله ولعنهم

(٣) الضميرى خل . و المذكور فى المتن والسيرة و اعلام الورى مثل المتن .

(٤) فى نسخة المصنف : حريث و هو رهم . و الصحيح : عوف كما فى المصدر و السيرة . وفى الاخير : هو المنذر بن محمد بن عقبه بن احيه بن الجلاح .

(٥) فلم ينبئهما خل .

(٦) فى السيرة و الامتاع على امه .

«هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً» فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفاء
عامر إياه ، وما أصاب رسول الله ﷺ بسببه ^(١) ، فقال حسان بن ثابت يحرّض أبا
براء على عامر بن الطفيل :

بني أمّ البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد ؟
تهكم عامر بأبي براء * ليخفّره ومما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي * فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
وقال كعب بن مالك :

لقد طارت شعاعاً كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء
بني أمّ البنين أما سمعتم * دعاء المستغيث مع النساء
وتنويه الصريخ بلى ولكن * عرفتم أنّه صدق اللقاء

فلما بلغ ربيعة بن أبي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل
فقطعنه فخرّ عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء ، إن متّ فدمي لعمتي فلا يبتعن
سواي وإن أعشّ فسأرى فيه الرأي ^(٢) ، قال : فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرأنا :
« بلغوا عنا قومنا بأننا لقينا ^(٣) ربّنا فرضي عنا ورضينا عنه » ثمّ نسخت ورفعت بعد
ما قرأناها وأنزل الله « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله » الآية .

بيان : ولم يبعد ، أي لم ينكر كثيراً ، وفي القاموس : بئر معونة بضمّ العين :
قرب المدينة ، وقال : الكسر و يكسر : جانب البيت ، وقال : خفّره و به خفّراً و
خفّورا : نقض عهده وغدره كأخفّره ، وعصيّة كسميّة : بطن من بني سليم ، يقال :
ارتث فلان على بناء المجهول ، أي حمل من المعركة جريحاً و به رمق ، قوله في سرح
القوم أي عند دوابّهم حيث ذهب للرعى . و التحريض : الحث . و راعه أفزعه . و

(١) في السيرة : وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره .

(٢) في المصدر و اعلام الوری : فيه رأي . و في السيرة : فسأرى رأيي فيما اتى الى .

(٣) > > بلغوا قومنا عنا بأننا قد لقينا . و في المناقب و الامتاع : انا قد لقينا .

الذُّبَابَةُ من كلِّ شيءٍ : أعلاه . و التَّهَكُّمُ : الاستهزاء ، وما خطأ كعمد ، أي لم يفعل ذلك خطأ ليعني عنه بل فعله عمداً . و في القاموس ، المسعاة : المكرمة ، والمعلقة في أنواع المجد .

فما أحدثت استمهام على التعجب ، و يحتمل النفي .
وفي القاموس . ذهبوا شعاعاً : متفرِّقين ، وطار فؤاده شعاعاً : تفرقت همومه ، وقال : الخفارة بالضم : الذمّة ، وقال : نوّهه به : دعاه ، وقال : الصريخ : المغيث والمستغيث . وقال : الصدق : الصلب المستوي من الرماح و الرجال ، و الكامل من كلِّ شيء ، و هي صدقة ، و قوم صدقون ، و نساء صدقات ، و رجل صدق اللقاء و النظر انتهى .

و ضمير « إنّه » لعامر .

أقول : روى مثل هذه القصّة في إعلام الوري^(١) وابن شهر آشوب في المناقب^(٢) وفي الأوّل فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلاً ، وقيل : في أربعين رجلاً ، وقيل : في سبعين رجلاً من خيار المسلمين .
و فيه : فشقّ عليه إخفار عامر إياه ، وما أصاب من أصحاب رسول الله ﷺ ونزل به الموت ، فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن طفيل و هو في نادي قومه ، فأخطأ مقاتله فأصاب فخذه ، فقال عامر : هذا عمل عمّي أبي براء إن مت فدمي لعمّي لا تطلبوه به .

١ - قب ، عم : كانت بعد غزوة حراء الأسد غزوة الرجيع ، بعث رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد الغنويّ حليف حمزة و خالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن الأفلح و خبيب بن عديّ وزيد بن دثنة وعبد الله بن طارق ، وأمير القوم مرثد ، لما قدم عليه رهط من عضل و الديش ، و قالوا : ابعت معنا نفراً من قومك يعلموننا القرآن و يفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حيّ

(١) إعلام الوري ، ٩٦ و ٩٧ ط ٢ .

(٢) مناقب ال ابي طالب ١ ، ١٦٨ و ١٦٩ .

من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، و أصيبوا جميعاً .
وذكر ابن إسحاق^(١) أن هذيلاً حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا رأسه لبيعوه
من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه
لتشربن في قحفه^(٢) الخمر ، فمنعتهم الدبر ، فلمّا حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه
حتى نمسي فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به ، وقد كان عاصم
أعطى الله عهداً أن لا يمسّ مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد
وفاته ممّا امتنع منه في حياته^(٣) .

بيان : الدبر بالفتح : جماعة النحل .

٢ - أقول : قال الكازروني : روى ابن إسحاق عن أشياخه أن قوماً من المشركين
قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا : إنّ فينا إسلاماً فابعث معنا نفرأ من أصحابك
يفقهوننا ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام ، فبعث معهم عشرة ، منهم عاصم
ابن ثابت ، ومرثد بن أبي مرثد و عبد الله بن طارق و خبيب بن عديّ و زيد بن الدثنة
و خالد بن أبي البكير^(٤) و معقب بن عبيد ، وأمر عليهم مرثداً ، و قيل : عاصماً ،
فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل غدروا بالقوم و استصرخوا عليهم
هذيلاً فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم إلّا رجال بأيديهم السيوف ، فأخذ أصحاب
رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم : إنّنا و الله ما نريد قتالكم ، إنّما نريد أن نصيب
بكم من أهل مكّة ، ولكم العهد و الميثاق أن لا نقتلكم ، فأما عاصم و مرثد و خالد و
معقب فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ، فقاتلوهم حتى قتلوا ، وأما زيد و خبيب
و ابن طارق فاستأسروا و أمّا عاصم بن ثابت فأنّه نشر كنانته وفيها سبعة أسهم فقتل بكلّ

(١) في إعلام الوري : و ذكر ابان .

(٢) القحف : العظم الذي فوق الساع

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٦٨ ، إعلام الوري : ٩٦ ط ٢ ، واللفظ للإعلام .

(٤) هكذا في الكتاب و مصدره ، والصحيح كما تقدم خالد بن البكير ، ذكره ايضاً الجزري

سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال : « اللهم إني حيت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار » ثم أحاط به المشركون فقتلوه وأرادوا رأس عاصم لبيعوه من سلافة بنت سعد ، وكانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنه قتل ابنها يوم أحد فحمله الدبر : فقالوا : امهلوه حتى يمسي فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمله ، فسمي حمى الدبر ، وخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم وأخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبر بمر الظهران ، وقدموا بخبيب وزيد مكة فابتاع حجير بن أبي أهاب خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه ، وابتاع صفوان بن أمية زيدا ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ، ثم أخرجهما إلى الشعييم فقتلوهما ، و قال قائل لزيد عند قتله : أتعبت أنك الآن في أهلك وأن تجد مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أن تجدأ يشاك بشوكة وإني جالس في أهلي ، فقال أبو سفيان : و الله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد .

و بإسناده عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدية بين عسفان ومكة ذكروا لحج من هذيل يقال لهم : بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم ، فلمّا أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا تقتل منكم أحدا ، فقال عاصم : أيها القوم أمّا أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ، فنزل منهم ثلاثة على العهد منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلمّا استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فبطوهم بها ، قال الرجل الثالث : هذا والله أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى ، فجرّوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوا ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات (١) الحارث موسى

(١) ذكر اسمها في الامتاع قال ، ماوية مولاة بنى عبد مناف .

يستحذ بها فأعارته ، فدرج بنى^(١) لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته جالساً على فخذه والموسى بيده ، قال : ففرغت فرعة عرفها خبيب ، فقال : أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ، إن الغدر ليس من شأننا ، قالت : والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطعاً من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيباً ، فلما أخرجوه من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين فقال : « والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لذت ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدءاً ، ولا تبق^(٢) منهم أحداً » وقال :

فلمست أبا لي حين أقتل مسلماً ✽ على أي جنب^(٣) كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ✽ يبارك على أوصال شلو ممزق^(٤)
فصلبوه حياً فقال : اللهم إنك تعلم أنه ليس لي أحد حوالي يبلغ سلامي
رسولك فأبلغه سلامي^(٥) ثم قام إليه أبو عقبة بن الحارث^(٦) فقتله ، فكان خبيب هو

(١) في الامتاع ، و طلب حديدة فائته بموسى مع ابنه ابى حسين مولى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، فقال له مازحا ، وابيك انك لجرى ، اما خشيت امك غدري حين بعثت مملك بحديدة و انتم تريدون قتلى ؟ فقالت ماوية ، يا خبيب انما امنتك بامان الله ، فقال : ما كنت لاقتله .

(٢) في الامتاع ، ولا تنادر .

(٣) شيعي خل .

(٤) في المناقب ، ممزق .

(٥) في الامتاع ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس مع اصحابه وقد أخذته غمية ، وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا جبرئيل يقرئني من خبيب السلام .

(٦) في المصدر : أبو سروة عقبة بن الحارث . و في الامتاع ، ثم احضروا ابناء من قتل بيدروهم اربعون غلاما فاعطوا كل غلام رمحا فطعنوه برماحهم فاضطرب على الخشب و انفلت فصار وجهه الى الكعبة فقال ، الحمد لله ، فطمئنه ابو سروة و اسمه عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، حتى اخرجها من ظهره فمكث ساعه يوحده و يشهد ان محمدا رسول الله ثم مات رضى الله عنه .

سنّ الصلاة لكلّ مسلم قتل^(١) صبراً . قال معاوية بن أبي سفيان : و لقد رأيت أبا سفيان يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إنّ الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زلّت عنه الدعوة ، فلمّا بلغ النبيّ صلى الله عليه وآله هذا الخبر قال لأصحابه : أيكم يختزل خبيباً عن خشبته ؟ فقال الزبير : أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل ويكتمان بالنهار حتّى أتيا التنعيم ليلاً ، وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى^(٢) ، فأنزلاه ، فاذا هو رطب يتثنّى لم ينتن منه شيء بعد أربعين يوماً ، ويده على جراحته وهي تبضّ دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، فحمله الزبير على فرسه و ساروا فانقبه الكفار و قد فقدوا خبيباً فأخبروا قريشاً فركب منهم سبعون ، فلمّا لحقوهم قذف الزبير خبيباً فابتلعته الأرض فسمّي بليع الأرض ، فقال الزبير : ماجراً كم علينا يا معشر قريش ؟ ثمّ رفع العمامة عن رأسه ، فقال : أنا الزبير بن عوام^(٣) ، وأمي صفية بنت عبدالمطلب ، وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن أشبالهما ، فإن شئتم ناضلتكم ، وإن شئتم نازلتكم ، وإن شئتم انصرفتم ، فانصرفوا إلى مكّة وقد ماعلى رسول الله ﷺ^(٤) .

بيان : مرثد كمسكن ، وخبيب كزبير ، والدثنة ككلمة ، و الموسى بضم الميم و فتح السين : ما يخلق به ، و الاستحداد : الاحتلاق بالحديد ، و الشلو بالكسر : العضو ، و الجسد من كل شيء ، و التمزيع : التفريق ، و تمزّعوه بينهم : اقتسموه .

(١) في الامتاع ، و كان اول من سن الركعتين عند القتل .

(٢) جمع النشوان ، السكران .

(٣) في المصدر ، العوام .

(٤) المنتقى في مولود المصطفى ، ١٢٣ و ١٢٤ . الباب الرابع فيما كان سنة اربع من الهجرة .

أقول ، و في الامتاع : و حبس زيد بن الدثنة عند نسطاس مولى صفوان بن امية ، و تولى قتله نسطاس .

والمزعة بالضم والكسر: القطعة من اللحم ، أو الشقة منه ، وبض الماء يبيض بضاً سال قليلاً قليلاً .

٣ - وقال ابن الأثير في الكامل : لما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله عمرو ابن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار وأمرهما بقتل أبي سفيان ، قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي ومعي بعير لي و برجل صاحبي علة ، فكنت أحمله على بعيري حتى إذا جئنا ببطن احج^(١) فعقلنا بعيرنا في الشعب ، وقلت لصاحبي : انطلق بنا إلى أبي سفيان لنقتله ، فإن خشيت شيئاً فالحق بالبعير فاركه و الحق برسول الله ﷺ وأخبره الخبر ، وخلصتني ، فدخلنا مكة ومعي خنجر إن عانقني إنسان ضربته به ، فقال صاحبي : هل لك أن تبدأ فتطوف وتصلّي ركعتين^(٢) ؟ فقلت : إن أهل مكة يجلسون بأفئدتهم ، وأنا أعرف بها فلم يزل حتى أتينا البيت فطعنا^(٣) ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته : هذا عمرو بن أمية ، فثار أهل مكة إلينا ، وقالوا : ما جاء إلّا لشر وكان فاتكاً متشيطناً في الجاهلية فقلت لصاحبي : النجاء هذا الذي كنت أحتد ؟ أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج بنفسك فعدنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار ، فبينما نحن فيه ليلتنا^(٤) ننتظر أن يسكن الطلب ، قال : فوالله إنني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك النيمي بفرس له^(٥) فقام على باب الغار فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، فأقبلوا إليه ، ورجعت إلى مكاني فوجدته و به رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن

(١) في المصدر : يأجج . و هو على ما قيل مكان على ثمانية أميال من مكة وقيل ، موضع

صلب فيه خبيب بن عدى

(٢) في المصدر ، و معي خنجر قد أعدته ان عانقني إنسان ضربته به .

(٣) > > : هل لك ان تبدأ فتطوف و تصلّي ركعتين .

(٤) زاد في المصدر ، وصلينا .

(٥) في المصدر ، فخرجنا نشتد حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا .

(٦) > > : يختل بفرس له .

أُمِّيَّة ، ثم مات ولم يقدر أن يخبرهم بمكاني ، وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي ، فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن^(١) الطلب ، ثم خرجا إلى التنعيم ، فإذا خشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري ، فما مشيت إلا انحوا من أربعين خطوة حتى بدروا بي ، فطرحته فاشتدوا في أثري فأعيوا ورجعوا ، وانطلق صاحبي فركب البعير ، وأتى رسول الله ﷺ وأخبره ، وأما خبيب فلم ير بعد ذلك ، فكان الأرض ابتلعت ، قال : وسرت حتى دخلت غار الضجنان^(٢) ومعني قوسي و أسهمي فبينما أنا فيه إذ دخل من بني أعور طويل^(٣) يسوق غنماً له فقال : من الرجل ؟ فقلت من بني الدئل ، فاضطجع معي و رفع عقيرته^(٤) يتغنني ويتنول :
ولست بمسلم ما دمت حياً * ولست أدين دين المسلمين
ثم قام فقتلته ، ثم سرت فإذا رجالان بعثهما قريش يتجسسـان أمر رسول الله ﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر ، فقدمت على رسول الله ﷺ وأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير^(٥) .



(١) في المصدر : حتى سكن عنا الطلب .

(٢) > > : بضجنان .

(٣) > > : إذ دخل على رجل من بني الدئل أعور طويل .

(٤) المقيرة : صوت المغني و الباكي .

(٥) الكامل ٢ : ١١٦ و ١١٧ و فيه : فضحك حتى بدت نواجذه ودعا لي بخير و في هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان ، وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها ، و ولي المشركون الحج في هذه السنة .

١٢

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة بني النضير ﴾

الآيات : الحشر « ٥٩ » : هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعدت بهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ﴾ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين « ٢ » .

إلى قوله تعالى : ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً وإن قوتلتهم لنصرتكم والله يشهد أنهم لكاذبون ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴿ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ١١-١٧ .

تفسير قال الطبرسي رحمه الله : « هو الذي أخرج » قيل : نزلت السورة في إجلال بني النضير من اليهود ، فمنهم من خرج إلى خيبر ، ومنهم من خرج إلى الشام

عن مجاهد وقتادة ، وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقتلوه معه ، فقبل ذلك منهم ، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا وظهر على المشركين قالوا : والله إنه للنبي (١) الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية ، فلما غزا رسول الله ﷺ غزاة أحد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد ، فركب كعب ابن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً وحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ﷺ ، ثم دخل أبوسفيان في أربعين ، وكعب في أربعين من اليهود المسجد ، وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة ، ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة ونزل جبرئيل وأخبر النبي ﷺ بما تعاهد عليه كعب وأبوسفيان ، وأمره بقتل كعب بن الأشرف ، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة .

قال محمد بن إسحاق خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وكان بين بني النضير وبين عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في الدية ، قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ، ثم خلا بعضهم ببعض فقال (٢) إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله ﷺ إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا : من رجل يعلو على هذا البيت ويلقي عليه صخرة ؟ ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وقال لأصحابه : لا تبرحوا ، فخرج راجعاً إلى المدينة ، ولما استبطأوا النبي ﷺ قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال : رأيته داخلاً المدينة ، فأقبل أصحاب النبي ﷺ حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر ، وأمر رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الأشرف ، فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث ، وخرج النبي ﷺ على أثرهم (٣) وجلس في موضع ينتظر رجوعهم ، فذهب محمد بن

(١) النبي ﷺ .

(٢) فقالوا خل .

(٣) في أثرهم خل .

مسلمة مع القوم إلى قرب قصره ، وأجلس قومه عند جدار ، و ناداه : يا كعب ، فانتبه وقال : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن مسلمة أخوك ، جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمدًا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم ، فقال كعب : لا أقرضك إلا بالرهن ، قال : معي رهن انزل فخذ ، وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروساً ، فقالت : لا أدعك تنزل لأنني أرى حمرة الدم في ذلك الصوت ، فلم يلتفت إليها ، وخرج فعاثقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء ، ثم أخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب ، فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلاً ورجع القوم سالمين إلى رسول الله ﷺ فلما أسفر الصبح أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بقتل كعب ففرحوا ، وأمر رسول الله ﷺ بحريهم والسير إليهم ، فسار بالناس حتى نزل بهم فحصنوا منه في الحصن ، وأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها ، فنادوه ، يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء ، فما بالك تقطع النخل وتحرقها ؟ فأنزل الله سبحانه : « ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية ، وهي البؤيرة في قول حسان :

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبؤيرة مستطير

والبؤيرة تصغير بؤرة وهي إرة النار أي حفرتها .

وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ ، فأعطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى أذرعات بالشام ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء ، فخرجوا إلى أذرعات وأريحا^(١) إلا أهل بيتين منهم : آل أبي الحقيق ، وآل حيي بن أخطب ، فأنهم لحقوا بخيبر ، ولحقت طائفة منهم بالحيرة ، وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير .

(١) أذرعات بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء و عمان . و أريحا بالفتح ثم الكسر و ياء ساكنة مقصورة : لغة عبرانية وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام ، سميت بأريحا بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

وعن محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير ، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث (١) ليال .

وعن محمد بن إسحاق كان إجلاله بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد ، و كان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب و بينهما سنتان ، و كان الزُّهريّ يذهب إلى أن إجلاله بني النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر .

«الذين كفروا من أهل الكتاب» يعني يهود بني النضير من ديارهم بأن سلط الله المؤمنين عليهم ، و أمر نبيه ﷺ بإخراجهم من منازلهم و حصونهم و أو طانهم «لأول الحشر» اختلف في معناه فقيل : كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام ، ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضا ، و ذلك الحشر الثاني عن ابن عباس و الزُّهريّ و الجبائيّ ، قال ابن عباس : قال لهم النبي ﷺ : اخرجوا ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر ، وقيل : معناه لأول الجلاء لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ، ثم أجلي إخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان ، و قيل : إنما قال لأول الحشر لأن الله فتح على نبيه ﷺ في أول ما قاتلهم «ما ظننتم أن يخرجوا» أي لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدة تهم و شوكتهم .

«و ظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله» أي وظنّ بنو النضير أن حصونهم لو ثاقتها تمنعهم من سلطان الله و إنزال العذاب بهم على يد رسول الله ﷺ حيث حصّنوها و هيئوا آلات الحرب فيها «فأتاهم الله» أي أتاهم أمر الله و عذابه «من حيث لم يحتسبوا» أي لم يتوهموا أنه يأتيهم لما قد روا في أنفسهم من المنعة «وقذف في قلوبهم الرعب» بقتل سيدهم كعب بن الأشرف «يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين» أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا لأنهم خربوا ما استحسنا منها حتى لا يكون للمسلمين ، و يخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم ، وقيل :

(١) بثلاث خل .

إن معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك ، وقيل : إنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم بنقض الموادعة و بأيدي المؤمنين بالمقاتلة .

« فاعتبروا يا أولي الأبصار » فيما نزل بهم والمراد ^(١) استدلتوا بذلك على صدق الرسول إذ كان وعدهم ذلك ^(٢) « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء » أي حكم عليهم أنهم يجلبون عن ديارهم وينقلون عن أوطانهم « لعذبهم في الدنيا » بعذاب الاستيصال ، أو بالقتل و السبي كما فعل ببني قريظة « ولهم في الآخرة » مع الجلاء « عذاب النار » لأن أحدا منهم لم يؤمن « ذلك » الذي فعلنا بهم « بأنهم شاقوا الله » أي خالفوا الله « ورسوله و من يشاق الله » أي يخالفه « فإن الله شديد العقاب » يعاقبهم على مشاققتهم أشد العقاب « ما قطعتم من لينة » أي نخلة كريمة ، وقيل : كل نخلة سوى العجوة « أو تر كتموها قائمة على أصولها » فلم تقطعوها ولم تقلعوها « فبأن الله » أي بأمره كل ذلك سائغ لكم « و ليخزي الفاسقين » من اليهود و يهينهم به ^(٣) .

« ألم تر إلى الذين نافقوا » فأبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان « يقولون لا إخوانهم » في الكفر يعني يهود بني النضير : « لكن أخرجتم » من دياركم وبلادكم « لنخرجن معكم » مساعدين لكم « ولا نطيع فيكم » أي في قتالكم وخصامتكم « أحدا أبدا » يعنون محمداً و أصحابه « و إن قوتلتهم لننصرنكم » ولنمدنكم عنكم « والله يشهد إنهم لكاذبون » فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم .

(١) فيه اختصار ، و الموجود في المصدر ، فاعتظوا يا أولى العقول و البصائر و تدبروا و انظروا فيما نزل بهم ، و معنى الاعتبار النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها ، و المراد اهـ .

(٢) فيه أيضا اختصار ، و في المصدر ، إذ كان وعد المؤمنين إن الله سبحانه سيورثهم ديارهم و أموالهم بغير قتال ، فجاء المخبر على ما أخبر ، فكان إيه داله على نبوته اهـ ثم استدلت على أن الآية لا تبدل على صحة القياس . راجعه .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٥٧ - ٢٥٩ .

قوله : « ليولن الأديار » أي ينهزمون أو يسلمونهم « ثم لا ينصرون » أي لو كان لهم هذه القوة و فعلوا لم ينتفع أولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل إخراج بني النضير ، وأخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك ، وقيل : أراد بقوله لاخوانهم بني النضير وبني قريظة . فأخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم ، وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم « لأنتم أشد رهبة » أي خوفا « في صدورهم » أي في قلوب هؤلاء المنافقين « من الله » المعنى أن خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدته عقابه « لا يقاتلونكم جميعاً » معاشر المؤمنين « إلا في قرى محصنة » أي ممتنعة حصينة ، أي لا يبرزون لحربكم وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى « أو من وراء جدر » أي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر « بأسهم بينهم شديد » أي عداوة بعضهم لبعض شديدة ، أي ليسوا بمتشقي القلوب ، أو قوتهم فيما بينهم شديدة ، فإذا لاقوكم جبنوا و فزعوا ^(١) منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب « تحسبهم جميعاً » أي مجتمعين في الظاهر « و قلوبهم شتى » أي مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم ، وقيل : إنه عنى بذلك قلوب المنافقين وأهل الكتاب « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ما فيه الرشد مما فيه الغي ^(٢) « كمثل الذين من قبلهم قريباً » أي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري وغيره ، وقيل : يعني بني قينقاع عن ابن عباس ، و ذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله ﷺ من بدر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا ، فقال عبد الله بن أبي : لا تخرجوا فإنني آتي النبي ﷺ فأكلمه فيكم ، أو أدخل معكم الحصن ، فكان هؤلاء أيضاً في إرسال عبد الله بن أبي إليهم

(١) تفرقوا خل أقول : في المصدر ، و تفرقوا .

(٢) في المصدر زيادة لم يذكره المصنف اختصاراً وهي : وإنما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم و أهوائهم ، وداعى الحق واحد ، و هو العقل الذى يدعو الى طاعة الله و الاحسان في الفعل .

ثم تركه ^(١) نصرتهم كأولئك « ذاقوا وبال أمرهم » أي عقوبة كفرهم « ولهم عذاب أليم » في الآخرة « كمثل الشيطان » أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير ^(٢) وخذلناهم إيتاهم كممثل الشيطان « إذ قال للإنسان اكفر » وهو عابد ^(٣) بني إسرائيل « فلما كفر قال إني بري منك » فكذلك بنو النضير اغترّوا بالمنافقين ، ثم تبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم ، وقيل : كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا إلى حرب رسول الله ﷺ ، فلما رأى الملائكة رجوع القهقري ، وقال « إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما » أي الداعي والمدعو ^(٤) .

بيان : وهي البؤيرة ، أي قصة التحريق هي المشار إليها في هذا البيت ، قال الجوهري : البؤرة : الحفرة بأثر بأراً : حفرت بؤرة يطبخ فيها وهي الآرة ، وقال : الآرة : موضع النار ، وأصله أرى والهاء عوض من الياء والسرقة بالفتح جمع سري وهي الشريف وأذرعات بكسر الراء : موضع بالشام .

١ - عم : ثم كانت غزوة بني النضير ، وذلك أن رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه ، فقال : مرحبا بك يا أبا القاسم وأهلاً ، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاماً ، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما هم به القوم من الغدر ، فقام ﷺ كأنه يقضي حاجة ، وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حي ، فأخذ ﷺ الطريق نحو المدينة ، فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ﷺ ، فأخبر كعباً بذلك ، فسار المسلمون راجعين ، فقال عبد الله بن صوريا و كان أعلم اليهود : إن ربه ^(٥) اطلعه على ما أردتموه من الغدر ، ولا يأتيكم والله

(١) في المصدر ، ثم ترك .

(٢) > ، لبني النضير .

(٣) أي بر صيغاً . ذكر قصته مفصلاً في المصدر تركه المصنف اختصاراً راجع .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٥) في المصدر ، والله إن ربه .

أول ما يأتيكم ^(١) إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لاخير في الثالثة : أن تسلموا فتأمنوا على دياركم و أموالكم ، وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم : اخرجوا من دياركم ، فقالوا : هذه أحب إلينا ، قال : أما إن الأولى خير لكم منها ، ولولا أنني أفضحكم لأسلمت ، ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلاء عن ديارهم و أموالهم ، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال ^(٢) .

٢ - أقول : قال الكلزوني وغيره في شرح تلك القصة : كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول ^(٣) وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها : زهرة ، وإنهم لما نقضوا العهد ، وعاهدوا المشركين على حرب النبي ﷺ خرج ﷺ يوم السبت وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه ^(٤) ، ثم أتى بني النضير فكلّمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلها عمرو بن أمية وهولاء يعلم ، فقالوا : نفعل وهمّوا بالغدر به ، فقال عمرو بن الجحاش ^(٥) : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة ، فقال سلام بن مشكم : لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم ^(٦) ، فجاء جبرئيل فأخبره ﷺ ، فخرج راجعاً إلى المدينة ، ثم دعا علياً وقال : لا تبرح من مكانك ، فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل : توجه إلى المدينة ، ففعل ذلك ، ثم لحقوا به ، فبعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلاء

(١) في المصدر ، والله ما يأتيكم .

(٢) اعلام الوری ، ٥٦ ط ١ و ٩٧ ط ٢ .

(٣) في الامتاع ، في ربيع الاول على رأس سبعة وعشرين شهرا من مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ، و يقال : كانت في جمادى الاولى سنة اربع ، وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة اشهر .

(٤) في الامتاع ، دون العشرة .

(٥) عمرو بن جحاش .

(٦) في المصدر ، بما هممتم به .

و قال : لا تسأكنوني ^(١) و قد هممتم بما هممتم به ، و قد أجلتكم عشرا ، فأرسل ^(٢) إليهم ابن أبي : لا تخرجوا ، فان معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم و يمدكم قريظة و حلفاؤهم من غطفان ، فطمع حيي ^(٣) فيما قال ابن أبي ، فخرج إليهم النبي ﷺ فصلّى العصر بفناء ^(٤) بني النضير . و عليّ عليه السلام يحمل رأيته ، و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فلما رأوا رسول الله ﷺ قاموا على حصونهم معهم النبل و الحجارة ، فاعتزلتهم قريظة ، و خفرهم ابن أبي ^(٥) ، فحاصروهم رسول الله ﷺ و قطع نخيلهم ، و كانت النخلة من نخيلهم ثمن و صيف ، و أحب إليهم من و صيف ، و قيل قطعوا نخلة و أحرقوا نخلة ، و قيل : كان جميع ما قطعوا و أحرقوا ست نخلات ، فقالوا : نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة ، و لى إخراجهم محمد بن مسلمة ، و حملوا النساء و الصبيان ، و تحمّلوا على ستمائة

(١) في المصدر : ففعل ذلك عليّ حتى تناثروا اليه ثم تبعوه و لحقوا به ، فقالوا ، قمت ولم نشعر ، فقال : همت اليهود بالنذر فأخبرني الله بذلك ، فقامت ، و بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله ان اخرجوا من بلدتي و لا تسأكنوني .

(٢) في المصدر زيادة هي ، فمن رئى بعد ذلك ضرب عنقه ، فمكثوا اياما يتجهزون و تكلموا من اناس اهلا ، فأرسل اه .

(٣) اى حيي بن اخطب و فى الامتاع : ثم بعث حيي بن اخطب مع اخيه جدى بن اخطب الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا لانخرج فليصنع ما بدا لك ، فلما بلغ جدى رسالة اخيه حيي كبر رسول الله صلى الله عليه و آله و كبر من معه و قال : حاربت اليهود و نادى مناديه بالمسير الى بنى النضير .

(٤) فى المصدر و الامتاع ، بفناء .

(٥) > > ، و خفرهم ابن ابي و حلفاؤهم من غطفان . و فى الامتاع : ولم يأتهم ابن ابي و اعتزلتهم قريظة فلم تمنهم بسلاح و لا رجال ، و جعلوا يرمون يومهم بالنبل و الحجارة حتى امسوا ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و آله العشاء و قد تمام اصحابه رجع الى بيته فى عشرة من اصحابه و عليه الدرع و المغفر و هو على فرس ، و استعمل عليا رضى الله عنه على المسكر ، و مات المسلمون محاصرينهم يكبرون حتى اصبحوا ، و اذن بلال رضى الله عنه بالمدينة ، ففدا رسول الله صلى الله عليه و آله فى اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس فى فضاء بنى خطمة ، و استعمل على المدينة ابن ام مكتوم .

بعير ، و قال لهم رسول الله ﷺ : « اخرجوا ولكم دماؤكم و ما حملت الإبل إلا الحلقة » وهي السلاح ، فقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة ، فوجد من الحلقة خمسين درعا ، و خمسين بيضة ، و ثلاثمائة و أربعين سيفاً ^(١) ، و كانت غنائم بني النضير صفيّاً لرسول الله ﷺ خالصة لم يخمسها ولم يسهم منها لأحد ، و قد أعطى ناساً منها ، و روي أنه حاصرهم إحدى وعشرين ليلة ^(٢) ،

٣ - فسي : « يا أيّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمناً بأفواههم ولن تؤمن قلوبهم » فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون و هم النضير و قريظة ، و كانت قريظة سبعمائة ، و النضير ألفاً ، و كانت النضير أكثر مالاً و أحسن حالاً من قريظة ، و كانوا حلفاء لعبد الله بن أبي ، فكان إذا وقع بين قريظة و النضير قتيل و كان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة : لا نرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم ، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا ^(٣) حتى رضيت قريظة ، و كتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يجنيه ^(٤) و

(١) في الامتاع ، و قال عمر ، الا تخمس ما أصبت ؛ فقال صلى الله عليه و آله وسلم ، لا اجعل شيئاً جملة الله لي دون المؤمنين بقوله ، « ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم » كهيفة ما وقع فيه السهمان للمسلمين ، و كانت بنو النضير من صفا يا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جعلها حبساً لنوائبه ، و كان ينفق على اهلها منها ، كانت خالصة له ، فاعطى من اعطى منها ، و حبس ما حبس ، و كان يزرع تحت النخل ، و كان يدخل منها قوت اهل سنة من الشعير و التمر لازواجه و بني (عبد) المطلب ، و ما فضل جملة في الكراع و السلاح و استعمل على اموال بني النضير ابا رافع مولا ، و كانت صدقاته منها و من اموال مخيريق .

(٢) المنتقى في مولود المصطفى : ١٢٥ . الباب الرابع فيما كان سنة أربع من الهجرة .

(٣) ان يقتلوا كل .

(٤) يحنيه خل ،

يحمّم^(١) والتجنية^(٢) أن يقعد على جبل ويولّي وجهه إلى ذنب الجمل ، ويلطخ وجهه بالحماة^(٣) ويدفع نصف الدية ، وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به فلماً هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير فبعثوا إليهم بنوا النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى تقتله ، فقالت قريظة ، ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه ، فإما الدية ، وإما القتل ، وإلا فهذا يمدد بيننا وبينكم ، فسلموا نتحاكم إليه ، فمشت بنوا النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا سلّمنا أن لا ينتقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل ، فقال عبد الله بن أبي : ابعثوا^(٤) رجلاً يسمع كلامي وكلامه ، فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به ، فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به ، والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكرام ، ونحن نخاف الدوائر^(٥) فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات : « يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا » يعني اليهود « سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ » يعني عبد الله بن أبي وبني النضير

(١) في المصدر : ويحمّم . وفي نسختي المخطوطة : « ويحمم » يقال : جاء في جمّة أي في جماعة يسألون الدية .

(٢) والتجنية خل .

(٣) الحماة : الطين الاسود الممتن . واستظهر المصنف في الهامش انه مصحف : بالحمة .

(٤) ابعثوا معي خل .

(٥) في المصدر المطبوع : الدوائر . وفي نسختي المخطوطة : الدوائر . (الدوائر خل) .

أقول : كلها بمعنى الشر والفساد . والاصوب ما في المتن .

«يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه ، فاحذروا » يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير : إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » سمعون للكذب أگالون للمسحت فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين^(١) إلى قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون^(٢) » قوله : « نخشى أن تصيبنا دائرة^(٣) » هو قول عبد الله بن أبي لرسول الله ﷺ : لاتنقض حكم بني النضير فاننا نخاف الدوائر^(٤) .

بيان : أن يجنيه بالجيم والنون كذا في أكثر النسخ وكأنه من الجناية ، أي يظهر عليه أثر الجناية . وفي بعضها بالحاء المهملة ، والظاهر أن يحمسه من التحميم بدون ويحم كما سيأتي .

وقال في النهاية : فيه مرتي يهودي محم مجلود ، أي مسود الوجه من الحممة : الفحمة ، وجمعها حم انتهى .

و كذا الظاهر بالحممة ، وفي أكثر النسخ بالحماة وهي الطين الأسود المتن .

٤ - فس : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا^(٥) » قال : سبب ذلك أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود : بني النضير^(٦) وقريظة ، وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدة

(١) المائة : ٤١ و ٤٢ .

(٢) المائة : ٣٤ .

(٣) المائة : ٥٢ .

(٤) تفسير القمي ١٥٨ و ١٥٩ .

(٥) الحشر : ٢ .

(٦) بنو النضير غل .

فَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ فِي بَنِي النَّضِيرِ فِي نَقْضِ عَهْدِهِمْ أَنَّهُ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَسْتَسْلِفُهُمْ دِيَّةَ رَجُلَيْنِ قَتَلَهُمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ غِيلَةً ، يَعْنِي يَسْتَقْرِضُ ، وَكَانَ قَصْدُ كَعْبِ
أَبْنِ الْأَشْرَفِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى كَعْبٍ قَالَ : مَرْحَبًا يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَأَهْلًا ، وَقَامَ كَأَنَّهُ
يَصْنَعُ لَهُ الطَّعَامَ ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ أَنْ يَقْتُلَ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَتَّبِعَ ^(٢) أَصْحَابَهُ ، فَنَزَلَ
جَبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ
الْأَنْصَارِيِّ : اذْهَبْ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَا هُمْ مِمَّنْ
يَدُّ مِنَ الْعَدْرِ ، فَأَمَّا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ بَلَدِنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ^(٣) ، فَقَالُوا : نَخْرُجُ
مِنْ بِلَادِكَ ^(٤) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَثَرِ تَخْرُجُوا وَتَقِيمُوا ^(٥) وَتَنَابَذُوا عَهْدَ ^(٦)
الْحَرْبِ ، فَأَنِّي أَنُصِرَ كُمْ أَنَا وَقَوْمِي وَحُلَفَائِي ، فَإِنْ خَرَجْتُمْ خَرَجْتُ مَعَكُمْ ، وَإِنْ
قَاتَلْتُمْ قَاتَلْتُ مَعَكُمْ ، فَأَقَامُوا وَاصْلَحُوا حَصُونَهُمْ وَتَهَيَّأُوا لِلْقِتَالِ ، وَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ أَنَّا لَا نَخْرُجُ فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبُرَ
أَصْحَابُهُ ، وَقَالَ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : تَقَدَّمْ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ ، فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عليه السلام الرَايَةَ وَتَقَدَّمَ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَحَاطَ بِحَصْنِهِمْ ، وَغَدَدَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ظَفَرَ بِمَقْدَمِ بَيْتِهِمْ حَصَنُوا مَا يَلِيهِمْ وَخَرَبُوا مَا يَلِيهِ ، وَكَانَ
الرَّجُلُ مِنْهُمْ مِمَّنْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ حَسَنٌ خَرَبَهُ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرًا يَقْطَعُ نَخْلَهُمْ
فَجَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : يَا عَجَّ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِالْفُسَادِ ؟ إِنْ كَانَ لَكَ هَذَا فَخُذْهُ ، وَ
إِنْ كَانَ لَنَا فَلَا تَقْطَعْهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا : يَا عَجَّ نَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ فَأَعْطَانَا ^(٧)

(١) أَنَّهُ يَقْتُلُ خُلَ .

(٢) أَيْ يَلْحَقُهُمْ بِهِ .

(٣) لِلْحَرْبِ خُلَ .

(٤) مِنْ بِلَادِكُمْ خُلَ .

(٥) الْإِخْرَاجُ وَتَقِيمُوا خُلَ .

(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلَ .

(٧) وَأَعْطَانَا خُلَ .

مالنا ، فقال : لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل ، فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ثم قالوا : نخرج ولنا ما حملت الإبل ، فقال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً ، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ، ووقع قوم منهم إلى فذك ووادي القرى ، و خرج قوم منهم إلى الشام ، فأُنزل الله فيهم : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنّوا أنّهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » إلى قوله : « فإن الله شديد العقاب ^(١) » وأنزل عليه فيما عابوه من قطع النخل : « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين » إلى قوله : « ربنا إنّك رؤوف رحيم ^(٢) » وأنزل عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنّهم لكاذبون » إلى قوله : « ثم لا ينصرون ^(٣) » ثم قال : « كمثل الذين من قبلهم ، يعني بني قينقاع قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم » ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً فقال : « كمثل الشيطان إذ قال للإِنسان اكفر فلماً كفر قال إنّني بريء منك إنّني أخاف الله ربّ العالمين » قوله ^(٤) : « فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ^(٥) » فيه ^(٦) زيادة أحرف لم يكن ^(٧) في رواية عليّ بن إبراهيم حدثنا به أحمد بن محمد بن ثابت ^(٨) ، عن أحمد بن ميثم ، عن الحسن بن عليّ بن أبي

(١) الحشر ٢٠-٢١ .

(٢) الحشر ١٠-٥ .

(٣) الحشر : ١٢ و ١١ .

(٤) المصدر خلى من كلمة (قوله) .

(٥) الحشر : ١٥ - ١٧ .

(٦) أى في الحديث المتقدم ، ولعل القائل بذلك هو راوى الكتاب ، فيستفاد من ذلك ان

في التفسير زيادة من غير علي بن ابراهيم .

(٧) في المصدر : لم تكن .

(٨) في المصدر : محمد بن احمد بن ثابت .

حزة ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير في غزوة بني نضير وزاد فيه : فقال رسول الله ﷺ للأَنْصار : إن شئتم دفعت إليكم ^(١) المهاجرين وقسمتها فيهم ، وإن شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم ، قالوا : قد شئنا أن تقسمها فيهم ، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ودفعهم عن الأنصار ولم يعطه من الأنصار إلا رجلين وهما سهل ابن حنيف وأبودجانة فأنهما ذكرا حاجة ^(٢) .

بيان : ظاهر الخبر أن النبي ﷺ لما جعل المهاجرين مع الأنصار وضمنهم نفقاتهم خيراً الأنصار في هذا الوقت بين أن يقسم غنائم بني النضير بين الجمع ويكون المهاجرون مع الأنصار كما كانوا ، وبين أن يخص بها المهاجرين ولا يكونوا بعد ذلك مع الأنصار فاختاروا الأخير ^(٣) .

٥ - وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عن ابن عباس قال : قال رسول

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح ، (دفعت عنكم) وفي المصدر ، دفعت إليكم في المهاجرين منها

(٢) تفسير القمي ، ٤٧١-٤٧٣ .

(٣) قال المقرئ في الامتاع : ١٨٢ : فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني النضير بعث ثابت بن قيس بن شماس فدعا الأنصار كلها الأوس والخزرج ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الأنصار و ما صنعوا بالمهاجرين ، وانزالهم إياهم في منازلهم واثرتهم على أنفسهم ، ثم قال ، ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء على من بني النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم و اموالكم وان احببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم ، فقال سعد بن عبادة و سعد بن معاذ ، يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ، و نادى الأنصار ، رضينا و سلمنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، > اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار < و قسم ما افاء الله عليه على المهاجرين دون الأنصار الأرجل كانا محتاجين : سهل بن حنيف الأنصاري ، وأبودجانة سماء بن خرشة الأنصاري ، واعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفاً لذكر ، ووسع صلى الله عليه وآله وسلم في الناس في اموال بني النضير ، وانزل الله تعالى في بني النضير سورة الحشر ، وفي جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان من رقيه ، و في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بام سلمة رضي الله عنها انتهى . أقول ، و قال ابن هشام في السيرة بعد ما ذكر ان تلك الغزوة كانت في ربيع الاول ، فحاصرهم فيها ست ايام ، و نزل تحريم الخمر .

الله ﷻ يوم بني النضير للأنصار : إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم وأموالكم وتشاركونهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا ^(١) و نؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ، فنزل « ويؤثرون على أنفسهم ^(٢) الآية .

٦ - ق، شأ : ولما توجه رسول الله ﷺ إلى بني النضير عهد ^(٣) على حصارهم ف ضرب قبة ^(٤) في أقصى بني حطمة من البطحاء . فلما أقبل ^(٥) الليل رماء رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة ^(٦) فأمر النبي ﷺ أن تحول قبته ^(٧) إلى السفح وأحاط بها المهاجرون والأنصار ، فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال الناس : يا رسول الله لا نرى ^(٨) علياً ، فقال عليه وآله السلام : أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي ﷺ ، وكان يقال له : عزورا ^(٩) ، فطرحه بين يدي النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : كيف صنعت ؟ فقال : إنني رأيت هذا الخبيث جرياً شجاعاً فكمنت له وقلت : ما أجراه أن يخرج إذا اختلط الليل ^(١٠) يطلب منا غرة ، فأقبل مصلتنا بسيفه في تسعة نفر من اليهود ، فشددت عليه وقتلته فأقلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً فابعث معي نفراً فأنسي أرجو أن أظفر بهم

(١) في المصدر ، من أموالنا و ديارنا .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٦٠ . والآية في سورة الحشر : ٩ . وذكر الطبرسي أيضاً عن أبي هريرة أن الآية نزلت في علي عليه السلام و فاطمة عليها السلام في ضيافته كانت لهما . راجعه .

(٣) يحمل خل .

(٤) في المصدرين : قبته .

(٥) فلما جن خ ل . أقول يوجد ذلك في الارشاد .

(٦) قبته خل .

(٧) فعولت قبته خل أقول ، في الارشاد ، ان تحول قبته الى السفح و احاط اه . و في المناقب ، فلما أقبل الليل اصاب القبة سهم فعولت القبة الى السفح و حوتها الصحابة .

(٨) ما نرى خل .

(٩) في المصدر ، غرورا ، وفي الامتاع ، عزوك .

(١٠) الظلام خل .

فبعث رسول الله ﷺ معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا^(١) الحصن ، فقتلوهم وجاءوا برؤوسهم إلى النبي ﷺ ، فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة^(٢) ، و كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير .

وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف ، واصطفى رسول الله ﷺ أموال بني النضير ، وكانت أول صافية قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين الأولين ، و أمر علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله ﷺ منها فجعله صدقة ، و كان في يده مدة^(٣) حياته ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده ، و هو في ولد فاطمة عليها السلام حتى اليوم ، وفيما كان من أمر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة و قتله اليهودي و مجيئه إلى النبي ﷺ برؤس التسعة^(٤) نفر يقول حسان بن ثابت :

لله أي كريمة أبليتها * ببني قريظة^(٥) والنفوس تطلع
أردى رئيسهم و آب بتسعة * طوراً يشلمهم و طوراً يدفع^(٦)
بيان : قوله : طوراً أي تارة ، و قال الجوهري : مرّ فلان يشلمهم بالسيف
يكسوهم^(٧) ويطردهم^(٨) .

~~~~~

(١) أن يدركوا خل .

(٢) ذكر نحو ذلك المقرئ في الامتاع ، ١٨٠ .

(٣) أيام خل

(٤) في المصدر : النفر التسعة .

(٥) و استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : بنى نضير .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٦٩ و ١٧٠ الارشاد ، ٤٧ و ٤٨ . و ألفاظ الحديث من الثاني .

(٧) أي يضربهم

(٨) استدراك : قال ابن هشام في السيرة ٣ : ١٩٤ لم يسلم من بنى النضير إلا رجلان : يامين

بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، و أبو سديد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما . قال ابن اسحاق : وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليامين : « ألم تر ←

١٥

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان ﴾

الآيات : النساء «٤» : وإذا كنت فيهم فأقممت لهم الصلاة - إلى قوله - : كتاباً موقوتاً . ١٠٢ و ١٠٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله بعد تفسير الآيات في صلاة الخوف : وفي الآية

مالقيت من ابن عمك و ما هم به من شأني ؟ فجعل يامين بن عمير لرجل بجيلاً على ان يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون . وقال في ص ٢٠٠ : قال ابن اسحاق : وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه يذكر جلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف :

|                                                                        |                           |
|------------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| عرفت و من يمتدل : يعرف *                                               | و أيقنت حقاً و لم أصدف    |
| عن الكلم المحكم اللاء من *                                             | لدى الله ذي الرأفة الاراف |
| رسائل تدرس في المؤمنين *                                               | بهن اصطفى احمد المصطفى    |
| فاصبح احمد فينا عزيزاً *                                               | عزيز المقامة و الموقف     |
| فيا ايها الموعودوه سفاهاً *                                            | و لم يأت جوراً و لم يعنف  |
| ألستم تخافون ادنى العذاب *                                             | و ما آمن الله كالاخوف     |
| و إن تصرعوا تحت أسيافه *                                               | كمصرع كعب ابي الاشرف      |
| غداة رأى الله طغيانه *                                                 | و اعرض كالجمل الاجنفت     |
| فأنزل جبريل في قتله *                                                  | بوحي الى عبده ملطف        |
| فدس الرسول رسولا له *                                                  | بأبيض ذي هبة مرهف         |
| فباتت عيون له معولات *                                                 | متى ينح كعب لها تلدف      |
| و قلن لاحمد : ذرنا قليلاً *                                            | فانا من النوح لم نشدتف    |
| فخلاهم ثم قال : اظعنوا *                                               | دحورا على رغم الانف       |
| و أجلي النضير الى غربة *                                               | و كانوا بدار ذوى زخرف     |
| الى أذرعات رداً في وهم *                                               | على كل ذي دبر أصجف        |
| أنهى كلام ابن هشام ، وذكر الابيات في ديوان علي عليه السلام ٨٣ : وفيه ، |                           |
| عن الكلم الصديق يأتي بها *                                             | من الله ذي الرأفة الاراف  |
| وفيه ايضاً : تحت اسيافنا . وفيه ايضاً : بأرهم ذي ظبه مرهف .            |                           |
| وفيه فقالوا للاحمد . وفيه ، على رغبة الانف .                           |                           |

دلالة على صدق النبي ﷺ وصحة نبوته ، وذلك أنها نزلت والنبي ﷺ بعسفان والمشر كون بضجنان فتوافقوا فصلّى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع والسجود ، فهم المشر كون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم : إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه ، يعنون صلاة العصر ، فأنزل الله عليه هذه الآية فصلّى بهم العصر صلاة الخوف ، وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد ، وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره أن النبي ﷺ غزا محارباً وبنى أنمار <sup>(١)</sup> ، فهزمهم الله وأحرزوا الذراري والأموال ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون ولا يرون من العدو أحداً ، فوضعوا أسلحتهم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض حاجته <sup>(٢)</sup> وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين أصحابه الوادي ، فأتى قبل أن يفرغ من حاجته السيل في الوادي <sup>(٣)</sup> و السماء ترش : فحال الوادي بين رسول الله ﷺ وبين أصحابه ، و جلس في ظل سمره <sup>(٤)</sup> ، فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه : يا غورث هذا تجد قد انقطع من أصحابه ، فقال : قتلني الله إن لم أقتله ، وانحد من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله ﷺ إلا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قدسله من غمده ، وقال : يا غممن يعصمك مني الآن ؟ فقال رسول الله ﷺ : الله ، فانكب عدو الله لوجهه ، فقام رسول الله ﷺ فأخذ سيفه ، وقال : يا غورث من يمنعك مني الآن ؟ قال : لا أحد ، قال : أتشهد أن لا إله إلا الله ، وأني عبد الله ورسوله ؟ قال : لا ، ولكنني أعهد أن لا أقاتلك أبداً ، ولا أعين عليك عدواً ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ، فقال له غورث : والله لأنت خير مني ، قال ﷺ : إنني أحق بذلك ، و خرج غورث إلى أصحابه ، فقالوا : يا غورث لقد رأيناك قائماً على رأسه

(١) في المصدر : ابني انمار

(٢) في المصدر : ليقتض حاجته .

(٣) في المصدر : فجعل بينه وبين أصحابه الوادي الى ان يفرغ من حاجته ، و قد درأ

الوادي .

(٤) في المصدر : وجلس في ظل شجرة .

بالسيف فما منعك منه ؟ قال : الله ، أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلّخني بين كنتفي فخرت لوجهي و خرّ سيفي و سبقني إليه محمد فأخذه . ولم يلبث الوادي أن سكن ، فقطع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم « ان كان بكم أذى من مطر » الآية (١) .

بيان : في القاموس : الزلخ : المنزلّة تزلّ منها الأقدام لندوته أو ملاسته ، وزلّخه بالرمح : زجّه ، و زلّخه تزيخا : ملّسه .

١ - عم : ثمّ كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان (٢) ، وهي الغزوة التي صلّى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما همّ به المشركون : و قيل : إنّ هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة .

ثمّ كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين . قال البخاري : إنّها (٣) كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتّى صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، ثمّ انصرف بالناس (٤) ،

و قيل : إنّما سمّيت ذات الرقاع لأنّه جبل فيه بقع حمرة و سواد و بياض فسمّيت ذات الرقاع ، و قيل : إنّما سمّيت بذلك لأنّ أقدامهم نقبت فيها فكانوا

(١) مجمع البيان ١٠٣٣ .

(٢) قد اختلف أهل السير في وقت غزوة بني لحيان ، فقال ابن هشام في السيرة : كانت في السنة الخامسة في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة ، و قال المقرئ في الامتاع : كانت لالهلال ربيع الأول سنة ست ، و ذكرهما تقدم عن ابن هشام و قال : صححه جماعة . وقال : و صحّح ابن حزم أنها في الخامسة ، وقال بعض من اربخ : أنها كانت أكثر من مرة ، فواحدة كانت قبل الخندق ، و أخرى بعدها .

(٣) أي غزوة ذات الرقاع راجع البخاري ١٤٤٥ .

(٤) و قيل : سميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم ، و قيل : لأنه كانت هناك شجرة يقال لها ذات الرقاع . و قيل : لأن هذه الشجرة كانت العرب تمهد بها ، و كل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة و قيل : لوقوع صلاة الخوف فيها فسمّيت بذلك لترقيع الصلاة فيها .



يلفون على أرجلهم الخرق<sup>(١)</sup> .

٢ - أقول : قال ابن الأثير في الكامل : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ، ثم غزا نجداً يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان ، و هي غزوة ذات الرقاع ، فلقي المشركين ولم يكن قتال ، و خاف الناس بعضهم بعضاً ، فنزلت صلاة الخوف ، و أصاب المسلمون امرأة منهم ، و كان زوجها غائباً ، فلمّا أتت أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول الله ﷺ ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله فقال : من يحرسنا الليلة ؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار<sup>(٢)</sup> ، فأقاما بقم شعب نزله النبي ﷺ ، فاضطجع المهاجري و حرس الأنصاري<sup>(٣)</sup> أوّل الليل و قام يصلي ، و جاء زوج المرأة فرأى شخصه<sup>(٤)</sup> فرماه بسهم فوضعه فيه ، فانتزعه و ثبت قائماً يصلي ، ثم رماه بسهم آخر فأصابه ، فنزعه و ثبت يصلي ، ثم رماه الثالث<sup>(٥)</sup> فوضعه فيه فانتزعه ، ثم ركع و سجد ثم أيقظ صاحبه و أعلمه فوثب ، فلمّا رأهما الرجل عرف أنّهما علما به ، فلمّا رأى المهاجري ما بالأنصاري قال : سبحان الله ألا أيقظتني أوّل ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرأها<sup>(٦)</sup> ، فلم أحب أن أقطعها ، فلمّا تتابع عليّ الرمي و ركعت أعلمتك ، و أيم الله لولا خوفي أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها ، و قيل : إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس<sup>(٦)</sup> .

٣ - قب : غزوة بني لحيان في جمادي الأولى ، و كان بينهما الرمي بالحجارة ،

(١) اعلام الوری ، ٥٤ و ٥٥ ط ١ ، ٩٨ ط ٢ .

(٢) قال المقرئ في الامتاع انهما عمار بن ياسر و عباد بن بشير الانصاري . و يقال ، بل هو عمار بن حزم و أثبتهما عباد بن بشير .

(٣) زاد في المصدر : عرف انه ربيته القوم . أقول ، الربيه ، الطليعه .

(٤) في المصدر : بالثالث .

(٥) في الامتاع : و هي سورة الكهف .

(٦) الكلل ٢ : ١١٩ و ١٢٠ . فيه اختصار .

و صلى فيها صلاة الخوف بعسفان ، و يقال : في ذات الرقاع مع غطفان . وكان ذلك بعد النضير بشهرين ، و قال البخاري : بعد خيبر ولم يكن حرب <sup>(١)</sup> .

٤ - أقول : قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة : و فيها كانت غزاة ذات الرقاع ، و كان سببها أن قادمًا قدم المدينة بجلب <sup>(٢)</sup> له ، فأخبر أصحاب رسول الله ﷺ أن أنماراً و ثعلبة قد جمعوا لهم الجموع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم <sup>(٣)</sup> في أربعمائة ، و قيل : في سبعمائة <sup>(٤)</sup> ، فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع و هي جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهن و فيهن جارية وضيئة ، و هربت الأعراب إلى رؤس الجبال ، و خاف المسلمون أن يغيروا عليهم ، فصلى بهم النبي ﷺ صلاة الخوف ، و كان أول ما صلاها ، و انصرف راجعاً إلى المدينة ، فابتاع من جابر بن عبد الله جملاً بأوقية و شرط له ظهره إلى المدينة و سأله عن دين أبيه فأخبره ، فقال : إذا قربت المدينة و أردت أن تجد <sup>(٥)</sup> نخلك فأذنني ، و استغفر رسول الله ﷺ <sup>(٦)</sup> في تلك الليلة خمسا و عشرين مرة . و في الترمذي : سبعين مرة .

و في مسلم <sup>(٧)</sup> من حديث أبي نضرة عن جابر قال : فقال رسول الله ﷺ : « أتبعينه بكذا و كذا والله يغفر لك » فما زال يزيدني : والله يغفر لك ، قال أبو نضرة : و كانت كلمة تقولها المسلمون : افعل كذا والله يغفر لك ، و كانت غيبته خمس عشرة ليلة <sup>(٨)</sup> .

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧٠٠

(٢) الجلب ، ما تجلبه الانسان من بلد إلى بلد من خيل و اهل و غنم و متاع و سبي لبيع

(٣) في الامتاع : على رأس سبعة و عشرين شهراً .

(٤) زاد في الامتاع ، و قيل : في ثمانمائة

(٥) جد الشيء ، قطعه .

(٦) في المصدر ، الجابر .

(٧) في المصدر ، و روى مسلم .

(٨) المنتقى في مولود المصطفى ١٢٨١ ، الباب الخامس فيما كان سنة خمس .

٥ - و قال ابن الأثير : في جمدي الأولى من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، وأسرع السير حتى نزل على منازل بني لحيان <sup>(١)</sup> بين أئح <sup>(٢)</sup> و عسفان ، فوجدهم قد حذروا و تمنعوا في رؤس الجبال ، فلمّا أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة ، وأرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد <sup>(٣)</sup> .

٦ - ٥ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد <sup>(٤)</sup> ، عن محمد بن أيوب ، وعلي ، عن أبيه جميعاً عن البرزطي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل ، فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمدًا ، فجاء وشدّ على رسول الله ﷺ بالسيف . ثم قال : من ينجيك مني يا محمد ؟ فقال : ربّي وربك ، فنفسه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله ﷺ فأخذ <sup>(٥)</sup> السيف وجلس على صدره ، وقال : من ينجيك مني يا غورث ؟ فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه ، وقام <sup>(٦)</sup> ، وهو يقول : والله لأنت خير مني وأكرم <sup>(٧)</sup> .

عم : مرسله <sup>(٨)</sup> .

بيان : النفس : القلع <sup>(٩)</sup> .

(١) في المصدر : وأغدالسير حتى نزل غران منازل بني لحيان

(٢) في المصدر أمج ، بفتح الهمز ، والميم و آخره جيم .

(٣) الكلل ١٢٨١ .

(٤) أي الحسن بن محمد بن سماعة .

(٥) في المصدر : وأخذ السيف .

(٦) في المصدر : فقام .

(٧) روضة الكافي : ١٢٧ .

(٨) اعلام الوری : ٥٧ ط ١ و ٩٩ ط ٢ فيه اختلافات لفظية منها : فرآه رجل من المشركين

يقال له غورث .

(٩) استدراك ، ١ - ذكر ابن هشام في السيرة ٣ ٢١٧ تفصيل حديث جابر لا يخلو ذكره عن -

-١٦-

## ﴿ باب ﴾

﴿ غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى فى تلك السنة الى غزوة الخندق ﴾

الآيات : النساء «٤» : فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك و حرّض المؤمنين عسى الله أن يكفّر بأس الذين كفروا والله أشدّ بأساً و أشدّ تنكيلاً ٨٤ .  
و قال تعالى : ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تأملون فإنهم يأملون كما تأملون و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليماً حكيماً ١٠٤ .

فائدة قال ، حدثنى وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ، خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لى ضعيف ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ، جعلت الرفاق تمضى و جعلت اتخلف حتى ادركنى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ، « مالك يا جابر » قال ، قلت ، يا رسول الله أبطأ بى هذا ، قال : « انخه » . قال : فأنخته و اناخ رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ، ثم قال ، « اعطنى هذه المصا من يدك او اقطع لى عصا من شجرة » قال : ففعلت ، قال ، فاخذها رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و سلم فنخسه بها نخسات ، ثم قال ، « اركب » فركبت ، فخرج و الذى بعته بالحق يواحق ناقته مواهقه قال ، و تحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فقال لى : « أتبيمنى جملك هذا يا جابر » قال : قلت ، يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال ، « لا ولكن بعنيه » قال ، قلت : فسمنيه يا رسول الله ، قال : « قد اخذته بدرهم » قال : قلت : لا اذن تغبننى يا رسول الله ، قال ، « فبدرهمين » قال : قلت : لا ، قال ، فلم يزل يرفع لى رسول الله فى ثمنه حتى بلغ الاوقية ، قال ، فقلت : افقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : فهو لك ، قال ، « قد اخذته » قال ، ثم قال ، « يا جابر هل تزوجت بعد » ؟ قال ، قلت : نعم يا رسول الله ، قال ، « أثيبا أم بكرى » ؟ قال ، قلت بل ثيبا ، قال ، « أفلا جارية تلاعبها و تلاعبك » ؟ قلت ، يا رسول الله ان أبى اصيب يوم احد و ترك بنات له سبياً ، فنكحت امرأة جاممة تجمع رؤسهن و تقوم عليهن ، قال ، « أصبت ان شاء الله اما انا لو قد جئنا صرارا امرنا بجزور فنحزت و اقمنا عليها يومنا ذاك و سمعت بنا فنفضت نمارقها » قال : قلت ، والله يا رسول الله مالنا من نمارق ، قال : « انها ستكون -

## ج ٢٠ باب غزوة بدر الصغرى وسائر ماجرى إلى غزوة الخندق - ١٨١ -

**تفسير :** قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « فقاتل في سبيل الله » : قال الكلبي : « إن أبا سفيان لما رجع إلى مكة يوم أحد و أعد رسول الله ﷺ موسم بدر الصغرى وهي سوق يقوم في ذي القعدة ، فلما بلغ الميعاد<sup>(١)</sup> قال للناس : اخرجوا إلى الميعاد فثاقلوا و كرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم ، فأنزل الله عز وجل

فاذا انت قدمت فاعمل عملا كيسا » قال ، فلما جئنا صرارا امر رسول الله صلى الله عليه وآله و آله بجزور فنحرت و أقمنا عليها ذلك اليوم ، فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله دخل و دخلنا قال : فحدثت المرأة الحديث و ما قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فدونك ، سمع وطاعة ، قال ، فلما أصبحت اخذت برأس الجمل فاقبلت به حتى أنخته على باب (مسجد) رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال ، ثم جلست فى المسجد قريبا منه ، قال ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى الجمل فقال : « ما هذا » ؟ قالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ، قال ، « فابن جابر » ؟ قال ، فدعيت له قال : فقال ، « يا ابن أخى خذ برأس جملك فهو لك » و دما بلا فقال له : اذهب بجابر فاعطه اوقية ، قال ، فذهبت معه فاعطاني اوقية وزادني شيئا يسيرا ، فوالله ما زال ينمى عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب امس فيما أصيب لنا ، يعنى يوم الحرة انتهى .

أقول : صرار : موضع على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق و قيل غير ذلك .  
٢ - و ذكر المقرئى فى الامتاع فى سياق ما وقع فى تلك الغزوة ، وجاء رجل بفرخ طائر فأقبل ابواه او احدهما حتى طرح نفسه فى يدي الذى اخذ فرسه ، فعجب الناس من ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتعجبون من هذا الطائر ؟ اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة بفرخه ، والله لربكم ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه » .

٣ - ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا و آله رجلا و عليه ثوب منخرق ، فقال : اما له غير هذا ؟ قالوا ، بلى يا رسول الله ، ان له ثوبين جديدين فى العيبة ، فقال له : « خذ ثوبيك » فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر ، فقال صلى الله عليه وآله : « أليس هذا احسن ؟ ماله ضرب الله عنقه » ؟ فسمع ذلك الرجل ، فقال : فى سبيل الله يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : « فى سبيل » فضربت عنقه بعد ذلك فى سبيل الله .

٤ - وجاء عليه بن زيد الحارثى بثلاث بيضات وجدها فى مفحص نعام ، فأمر جابر بن عبد الله بعملها ، فوثب فعملها ، واتى بها فى قصعة ، فأكل (ص) و أصحابه منه بغير خبز و البيض فى القصعة كما هو وقد أكل منه عامتهم .

٥ - قال البلازرى ، وفى سنة اربع من الهجرة حرمت الخمر .

(١) فى المصدر : فلما بلغ النبى صلى الله عليه وآله الميعاد .

هذه الآية ، فحرض النبي ﷺ المؤمنين فتناقلوا عنه ولم يخرجوا ، فخرج رسول الله ﷺ في سبعين<sup>(١)</sup> راكباً حتى أتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو ، ولم يوافقهم أبو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله ﷺ بمن معه سالمين ، « لا تكلف إلا نفسك » أي إلا فعل نفسك « و حرض المؤمنين » على القتال أي و حشهم عليه « عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » أي يمنع شدة الكفار ، و عسى من الله موجب<sup>(٢)</sup> « والله أشد بأساً » أي أشد نكاية في الأعداء « وأشد تشكيلاً » أي عقوبة ، و قيل : التنكيل : الشهرة بالأشور الفاضحة<sup>(٣)</sup> .

و في قوله تعالى : « ولا تنهوا » قيل : نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد<sup>(٤)</sup> .

١ - عم : ثم كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخرى في شعبان ، خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان ، فأقام عليها ثمان ليال ، وخرج أبو سفيان في أهل تهامة ، فلمّا نزل الظهران بداله في الرجوع ، و وافق رسول الله ﷺ و أصحابه السوق فاشترؤا و باعوا و أصابوا بها ربحاً حسناً<sup>(٥)</sup> .

٢ - أقول : قال في المنتقى في سياق حوادث السنة الرابعة : وفيها ولد الحسين ﷺ لثلاث ليال خلون من شعبان ، وفيها كانت غزوة بدر الصغرى لئلال ذي القعدة ، و ذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : الموعد بيننا و بينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها و نقتتل ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا : نعم إن شاء الله ، فافترق الناس على ذلك ، و تهيأت قريش للخروج ، فلمّا دنا الموعد كره

(١) في الامتاع : في ألف وخمسمائة فيهم عشرة افراس .

(٢) في المصدر : واجب .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٨٣ .

(٤) > > ٣ : ١٠٣ . زاد فيه : و قيل ، نزلت يوم احد في الذهاب خلف أبي سفيان

وعسكره إلى حمراء الاسد عن عكرمة .

(٥) اعلام الورى ، ٥٧ ط ١ و ٩٩ ط ٢ .

## ج ٢٠ باب غزوة بدر الصغرى وسائر ماجرى إلى غزوة الخندق - ١٨٣-

أبو سفيان الخروج ، و قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة ، فقال له أبو سفيان :  
 إنني قد واعدت محمداً وأصحابه أن نلتقي ببدر ، وقد جاء ذلك الوقت ، وهذا عام  
 جذب ، وإنما يصلحنا عام خصب ، وأكره أن يخرج تجذولاً أخرج ، فيجترى علينا ،  
 فنجعل لك فريضة <sup>(١)</sup> يضمنها لك سهيل بن عمرو علي أن تقدم المدينة وتوقعهم  
 عن الخروج ، فقدم المدينة وأخبرهم بجمع أبي سفيان وما معه من العدة والسلاح  
 فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا يخرجن وإن لم يخرج معي أحد ، و  
 استخلف على المدينة عبدالله بن رواحة ، وحمل لواءه علي <sup>(٢)</sup> وسار معه ألف و  
 خمسمائة ، والخيل عشرة أفراس ، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات ، وكانت بدر الصغرى  
 مجتمعاً تجتمع فيه العرب وسوقا يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلوا منه ، ثم  
 تنفرق الناس إلى بلادهم ، فانتفوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة ، وقامت السوق  
 صديحة الهلال ، فأقاموا بها ثمانية أيام و باعوا تجارتهم فربحوا للدرهم درهماً و  
 انصرفوا ، وقد سمع الناس بمسيرهم ، و خرج أبو سفيان من مكة في قریش وهم  
 ألفان ، و معه خمسون فرساً حتى انتهوا إلى مر الظهران ، ثم قال : ارجعوا فإنه  
 لا يصلحنا إلا عام خصب يرعى فيه الشجر ، ويشرب فيه اللبن ، وهذا عام جذب ،  
 فسمي أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق ، يقولون : خرجوا يشربون السويق ،  
 فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان : قد نهيتك أن تعد القوم قد اجترؤا علينا ورأونا  
 قد أخلقناهم ، ثم أخذوا في الكيد والتهيب لغزوة الخندق ، وفيها رجم رسول الله  
 ﷺ اليهودي و اليهودية في ذي القعدة ، ونزل قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما  
 أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وفيها حرمت الخمر ، وجملة القول في تحريم الخمر  
 أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة : « ومن ثمرات النخيل و  
 الأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً <sup>(٣)</sup> » فكان المسلمون يشربونها وهي لهم  
 حلال يومئذ ، ثم نزلت في مسألة عمر و معاذ بن جبل : « يسألونك عن الخمر و

(١) في المصدر و الامتاع : عشرين فريضة .

(٢) النحل ٦٧ .

الميسر<sup>(١)</sup> « الآية ، فتركها قوم لقوله : « إنهم كبير » و شربها قوم لقوله : « و منافع للناس » إلى أن صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعا ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ ، و أتاهم بخمر فشربوا و سكروا ، فحضرت صلاة المغرب فقدّموا بعضهم ليصلي بهم ، فقرأ : قل يا أيها الكافرون<sup>(٢)</sup> : « أعبد ما تعبدون » هكذا إلى آخر السورة بحذف (لا) فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى<sup>(٣)</sup> » الآية ، فحرّم السكر في أوقات الصلوات ، فلمّا نزلت في هذه الآية تركها قوم ، وقالوا : لاخير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة ، و تركها قوم في أوقات الصلاة ، و شربوها في غير حين الصلاة حتّى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ، ويشرب بعد الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر ، و دعا عتبان بن مالك رجلاً من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص و كان قد شوى لهم رأس بعير ، فأكلوا منه و شربوا الخمر حتّى سكروا منها ، ثمّ إنهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا و تناشدوا الأشعار ، فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار و فخر لقومه ، فأخذ رجل من الأنصار لحي<sup>(٤)</sup> البعير فضرب به رأس سعد فشجّه موضحة<sup>(٥)</sup> ، فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ و شكّا إليه الأنصاري فقال عمر : اللهم بين لنا رأيك في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تعالى « إنّما الخمر و الميسر<sup>(٦)</sup> » الآية ، وفيها سرق ابن أبيرق<sup>(٧)</sup> .

**أقول :** سيأتي شرح القصّة في باب أحوال أصحابه ﷺ .

(١) البقرة : ٢١٩ ،

(٢) السورة : ١٠٩ .

(٣) النساء : ٣٣ ،

(٤) اللحي : عظم العنك الذي عليه الاسنان

(٥) أى شجّه بأن فيها العظم .

(٦) المائدة : ٩٠ .

(٧) هو طعنة ابن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو .



## ج ٢٠ باب غزوة بدر الصغرى وسائر ماجرى إلى غزوة الخندق - ١٨٥ -

ثم قال : و فيها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة في شوّالها ، واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت قبله ﷺ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ، فولدت له سلمة وعمر وزينب ، ثم توفي ، فخلف عليها رسول الله ﷺ .

روى أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت رسول الله ﷺ (١) حديثاً أحب إليّ من كذا وكذا ، سمعته يقول : « لا يصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول : اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه ، اللهم اخلفني فيها خيراً منها إلا أعطاه الله عز وجل » قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبي سلمة قلت : « اللهم عندك أحسب مصيبتى » ولم تطب نفسي أن أقول : « اللهم اخلفني فيها خيراً منها » ثم قلت : من خير من أبي سلمة ؟ أليس أليس ؟ ثم قلت : ذلك ، فلما انتقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ، ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت : مرحباً برسول الله ﷺ ، وقال الهيثم بن عدي : أول من هلك من أزواج النبي ﷺ زينب (٢) هلك في خلافة عمر ، وآخر من هلك منهن أم سلمة ، هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة ثنتين وستين .

و فيها توفيت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين ، وتوفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان ، فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمرض ، فمات في جمادى الأولى ، وصلى عليه رسول الله ﷺ ، و فيها توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ، و فيها توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم عليّ ﷺ ، وكانت سالحة (٣) ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ، و يقبل في بيتها ، و لما توفيت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه (٤) .

(١) في المصدر ، من رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) > > زينب بنت جحش .

(٣) > > أسلمت وكانت سالحة .

(٤) (٣) المنتقى في مولود المصطفى ، ١٢٦ - ١٢٨ ، الباب الرابع فيما كان في سنة اربع من -

-١٧-

﴿ باب ﴾

• ( غزوة الاحزاب و بنى قريظة ) •

الآيات : البقرة «٢» : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ٢١٤ .

آل عمران «٣» : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تتولج الليل

الهجرة وذكر في حوادث تلك السنة ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال انى لامنهم ان يبدلوا كتابى ، فتعلمه فى خمس عشر ليلة . وذكر المقرئى فى الامتاع ، ١٨٥ فى سياق غزوة بدر ، وقام مجدى بن عمرو من بنى ضمرة ( و يقال مخشى بن عمرو ) والناس مجتمعون فى سوقهم ، والمسلمون اكثر ذلك الموسم ، فقال : يا محمد لقد اخبرنا انه لم يبق منكم احد ، فما اعلمكم الا اهل الموسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، « ما اخرجنا الا موعدا ابى سفيان وقتال عدونا ، وان شئت مع ذلك نبذنا اليك و إلى قومك العهد ، ثم جالدناكم قبل ان نبرح منزلنا هذا » فقال الضمرى : بل تكف ايدينا عنكم و نتمسك بحلفك .

أقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان ثم قال : و انطلق معبد بن ابى معبد الخزاعى سريما بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، و اخبر بكثرة المسلمين وانهم اهل ذلك الموسم وانهم الفان ، واخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله للضمري ، فاخذوا فى الكيد والنفقة لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله و استجابوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الاموال ، وضربوا البعث على اهل مكة فلم يترك احد منهم إلا أن يأتى بمال ، ولم يقبل من أحد اقل من اوقية لغزو الخندق .

و عاد رسول الله (ص) الى المدينة فكانت غيبته عنها ست عشرة ليلة . ثم ذكر سريه عبدالله ابن عتيك إلى أبى رافع سلام بن أبى الحقيق .

في النهار و تولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي  
و ترزق من تشاء بغير حساب ٢٧ .

الأ نفال « ٨ » : الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لَا  
يَتَّقُونَ ۖ فَإِذَا تَفَقَّهُتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ۖ وَإِنَّمَا  
تَخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَإِنِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ٥٦ - ٥٨ .  
الأ حزاب « ٣٣ » : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ  
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ إِذْ جَاءُواكُمْ  
مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ  
بِاللَّهِ الظَّنَّوْنَا ۖ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زَلْزَلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا ۖ وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ  
وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۖ وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ  
يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَ  
مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۖ وَ لَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ  
لَأُتُوْهَا وَ مَا تَلْبَسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۖ وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّيَارَ  
وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوِّدًا ۖ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنِ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذَا  
لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنِ ارْتَدَّ عَنْكُمْ أَرَأَيْتُمْ مَنْ يَنْصُرُكُمْ  
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَيْسَ لَهُمْ قَدِيرٌ ۖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ  
إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ  
الْبَيْتَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيْفِ  
حَدَادَ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرًا ۖ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِن يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوْمًا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي  
الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي  
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ وَ مِمَّا  
رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ  
إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا ۖ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى

نحبه و منهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً \* ليجزي الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً \* و ردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قوياً عزيزاً \* و أنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم و قذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون و تأسرون فريقاً \* و أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أرضاً لم تطوها و كان الله على كل شيء قديراً ٩ - ٢٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « أم حسبتم » : قيل : نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة و حوصر المسلمون في المدينة ، فدعاهم الله إلى الصبر و وعدهم بالنصر ، و قيل : نزلت في حرب أحد ، لما قال عبد الله بن أبي أصحاب رسول الله ﷺ إلى متى تقتلون أنفسكم ؟ لو كان محمد ﷺ نبياً لما سلط الله عليه الأسر و القتل ، و قيل : نزلت في المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة إذ تركوا ديارهم و أموالهم و مستهم الضراء ، و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، أي و لما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا « مستهم البأساء و الضراء ، البأساء : نقيض النعماء ، و الضراء : نقيض السراء » (١) « و زلزلوا » أي حرّكوا بأنواع البلايا (٢) « حتّى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله » قيل : استعجال للموعود ، و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل : إن معناه الدعاء لله بالنصر « ألا إن نصر الله قريب » قيل : إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الأياس : متى نصر الله ، ثم تفكروا فعلموا أن الله منجز وعده فقالوا ذلك ، و قيل : إن الأوّل كلام المؤمنين ، و الثاني كلام الرسول (٣) . و قال في قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك » : قيل : لما فتح رسول الله

(١) زاد في المصدر : وقيل : البأساء : القتل و الضراء : الفقر ، وقيل : هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب و خروج من الأهل و إخراج .

(٢) زاد في المصدر : وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة من العدو و ذلك لغرض الحيرة .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٠٩ .

صلى الله عليه وآله مكة ووعداً متهم ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود: هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ ألم تكفه المدينة و مكة حتى طمع في الروم و فارس؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عباس و أنس، و قيل: إن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب، و قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا، و قالت الأنصار سلمان منا، فقال النبي ﷺ: «سلمان مثلاً أهل البيت» قال عمرو بن عوف: كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزني و ستة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا كنّا بجب ذي باب (١) أخرج الله من باطن (٢) الخندق صخرة مروة (٣) كسرت حديدنا و شقّت علينا، فقلنا: يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ و أخبره خبر هذه الصخرة، فأمّا أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، و إمّا أن يأمرنا فيه بأمره، فإنّا لانحب أن نتجاوز خطّه، قال: فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ و هو ضارب عليه قبة تركيّة، فقال: يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا و شقّت علينا حتى ما يحيك (٤) فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك فإنّا لانحب أن نتجاوز خطك قال: فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق، و التسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ الملعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتحو كبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانياً فبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتحو كبر المسلمون،

(١) في المصدر: ذي ناب.

(٢) > > من بطن الخندق.

(٣) المروة: حجارة صلبة تعرف بالصوان.

(٤) قال المصنف في الهامش: قال الجوهري: حاك فيه السيف و أحاك بمعنى يقال: ضربه

فما أحاك فيه السيف: إذا لم يعمل.

ثم ضرب بها رسول الله ﷺ ثلاثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لايتها حتى  
 لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر  
 المسلمون ، وأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله  
 لقد رأيت منك شيئاً ما رأيته منك قط ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم و قال :  
 رأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم ، قال : « ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم  
 أضاء لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل  
 أن أُمّتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاء لي منها  
 قصور الحمر <sup>(١)</sup> : من أرض الروم ، فكانتها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل  
 أن أُمّتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاء لي منها  
 قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرئيل أن أُمّتي ظاهرة عليها فأبشروا »  
 فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال  
 المنافقون : ألا تعجبون ؟ يمنيكم و يعدكم الباطل و يعلمكم أنه يبصر من يشرب  
 قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من  
 الفرق <sup>(٢)</sup> ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن : « إذ يقول المنافقون والذين في  
 قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً » .

وأنزل الله تعالى في هذه القصة « قل اللهم مالك الملك » الآية رواه الثعلبي

بإسناده عن عمرو بن عوف .

قوله : « مالك الملك » أي مالك كل ملك وملك ، وقيل : مالك العباد وما  
 ملكوا ، وقيل : مالك أمر الدنيا والآخرة ، وقيل : مالك النبوة « تؤتي الملك »  
 أي تؤتي الملك وأسباب الدنيا تجداً وأصحابه وأُمّته « وتنزعه » من صناديد قريش ومن  
 الروم وفارس ، فلا تقوم الساعة حتى يفتحها أهل الإسلام ، وقيل : تؤتي النبوة و  
 الإمامة من تشاء من عبادك ، وتوليّه التصرف في خلقك وبلادك ، وتنزع الملك على

(١) الحديد خل . وفي المصدر : حمر .

(٢) أي الخوف .

هذا الوجه من الجبارين « و تعزّ من تشاء » بالإيمان و الطاعة « و تذلّ من تشاء » بالكفر والمعاصي ، وقيل : تعزّ المؤمن بتعظيمه و الثناء عليه ، و تذلّ الكافر بالجزية والسبي ، وقيل : تعزّ محمداً و أصحابه ، و تذلّ أبا جهل و أضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب ، وقيل : تعزّ من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدنيا و الدين ، و تذلّ من تشاء من أعدائك في الدنيا و الآخرة ، لأنّه سبحانه لا يذلّ أوليائه و إن أفقرهم و ابتلاهم ، فإنّ ذلك ليس على سبيل الإذلال ، بل ليكرمهم بذلك في الآخرة « بيدك الخير » أي الخير كلّ في الدنيا و الآخرة <sup>(١)</sup>.

وقال في قوله تعالى : « الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ » أي من جعلتهم ، أو عاهدتهم ، قال مجاهد : أراد به يهود بني قريظة ، فإنّهم كانوا قد عاهدوا النبي ﷺ على أن لا يضرّوا به ولا يمالوا عليه عدوّاً ، ثمّ مالوا <sup>(٢)</sup> عليه الأحزاب يوم الخندق و أعانواهم عليه بالسلاح ، و عاهدوا مرّة بعد أخرى فنقضوا ، فانتقم الله منهم « ثمّ ينقضون عهدهم في كلّ مرّة » أي كلّما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به « وهم لا يتقنون » نقض العهد أو عذاب الله « فإنّما تثقنّهم » أي تصادفّهم في الحرب ، أي ظفرت بهم « فشرّد بهم من خلفهم » أي فنكّل بهم تنكيلاً يشرد بهم من بعدهم و يمنعهم من نقض العهد ، و التشريد : التفريق « لعلّهم يدبّرون » أي لكي يتدبّروا وينزجروا « و إنّما تخافنّ من قوم خيانة » أي إنّ خفت يا محمّد من قوم بينك و بينهم عهد خيانة « فانبذ إليهم على سواء » أي فألق ما بينك و بينهم من العهد ، و أعلمهم بأنك نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على استواء ، و قيل : معنى « على سواء » على عدل ، قال الواقدي : هذه الآية نزلت في بني قينقاع ، و بهذه الآية سار النبي ﷺ إليهم <sup>(٣)</sup>.

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ » وهم الذين تحزّبوا على

(١) مجمع البيان ٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) في المصدر ، ولا يمالوا عليه عدوا ثمّ مالوا .

(٣) مجمع البيان ٢ ، ٥٥٢ و ٥٥٣ .

رسول الله ﷺ أيام الخندق «فأرسلنا عليهم ريحاً» وهي الصبا ، أرسلت عليهم حتى اكفأت قودورهم فنزعت فساطيطهم «وجنوداً لم تروها» الملائكة وقيل: إن الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ، ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ، ويجنبون الكافرين « وكان الله بما تعملون بصيراً » .

« إذ جاؤكم » أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين « من فوقكم » أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة و النضير و غطفان « ومن أسفل منكم » أي من المغرب من ناحية مكة أبوسفیان في قريش ومن تبعه « وإذ زاغت الأبصار » أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا أعدوها مقبلاً من كل جانب ، أو عدلت الأبصار عن مقرها من الدهش و الحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر « و بلغت القلوب الحناجر » الحنجرة : جوف الحلقوم ، أي شخصت القلوب من مكانها ، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت ، عن قتادة ، وقال أبو سعيد الخدري : قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ فقال : قولوا : « اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا » قال : فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح ، فهزموا ، قال الفراء : المعنى أنهم جبنوا وجزع أكثرهم ، وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن ينتفخ سحره ، والسحر الرية ، فإذا انتفخت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة « و تظنون بالله الظنون » أي اختلفت الظنون فظن بعضهم النصر ، و بعضهم ايس وقنط<sup>(١)</sup> ، وقيل : ظن المنافقون أنه يستأصل محمد ﷺ ، وظن المؤمنون أنه ينصر ، وقيل : ظن بعضهم أن الكفار تغلبهم ، و ظن بعضهم أنهم يستولون على المدينة و ظن بعضهم أن الجاهلية تعود كما كانت ، و ظن بعضهم أن ما وعد الله و رسوله من نصره الدين و أهله غرور ، فأقسام الظنون كثيرة خصوصاً ظن الجبناء<sup>(٢)</sup> .

« هنا لك ابتلي المؤمنون » أي اختبروا وامتحنوا « وزلزلوا زلزالاً شديداً »

(١) في المصدر : فظن بعضهم بالله النصر ، و بعضهم ايس وقنط .

(٢) مجمع البيان ٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .



أي حرّ كوا بالخوف تحريكاً شديداً « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك : « ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً » قال ابن عباس : إن المنافقين قالوا : يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نؤمن أن نذهب إلى الخلاء ، هذا والله الغرور » و إذ قالت طائفة منهم « يعني عبد الله بن أبي » وأصحابه ، و قيل : هم بنو سالم من المنافقين ، وقيل : القائل أوس بن قبيط ومن وافقه على رأيه « يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا » أي لا إقامة لكم ههنا ، أولا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم ، فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة ، وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله ﷺ « ويستأذن فريق منهم النبي » في الرجوع إلى المدينة وهم بنو حارثة و بنو سلمة « يقولون إن بيوتنا عورة » ليست بحريزة ، مكشوفة ليست بحصينة ، أو خالية من الرجال نخشى عليها السراق ، و قيل : قالوا : بيوتنا بما يلي العدو لا نؤمن على أهلينا « وما هي بعورة » بل هي رفيدة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام : « إن يريدون ، أي ما يريدون » إلا فراراً « وهرباً من القتال ونصرة المؤمنين » ولودخلت البيوت أو المدينة « عليهم » أي لودخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الأحزاب على الذين يقولون : إن بيوتنا عورة. وهم المنافقون « من أقطارها » من نواحي المدينة أو البيوت « ثم سئلوا الفتنة لأتوها » أي ثم دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا « وما تلبثوا بها إلا يسيراً » أي وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً ، وأما أقاموا بعد إعطائهم الكفر إلا قليلاً حتى يعاجلهم الله بالعذاب « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل » أي من قبل الخندق « لا يولون الأديار » أي بايعوا النبي ﷺ وحلفوا له أنهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون ، قال مقاتل : يريد ليلة العقبة « وكان عهد الله مسؤلاً » يسئلون عنه في الآخرة « قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل » إن كان حضر آجالكم <sup>(١)</sup> فإنّه لا بدّ من واحد منهما ، وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم « وإذا لا تمتعون إلا قليلاً » أي وإن لم يحضر آجالكم <sup>(٢)</sup> و سلمتم من الموت أو

(١) في المصدر : حضرت آجالكم .

(٢) في المصدر : وإن لم تحضر آجالكم .

القتل في هذه الواقعة <sup>(١)</sup> لم تمتنعوا في الدنيا إلا أيماماً قلائل « قل من ذا الذي يعصمكم من الله » أي يدفع عنكم قضاء الله « إن أراد بكم سوءاً » أي عذاباً و عقوبة « أو أراد بكم رحمة » أي نصراً وعزاً ، فإن أحدا لا يقدر على ذلك « ولا يجدون لهم من دون الله ولياً » يلي أمورهم « ولا نصيراً » ينصرهم و يدفع عنهم « قد يعلم الله المعوقين منكم » وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ و يشبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه ، وذلك بأنهم قالوا لهم : ما نجد وأصحابه إلا أكلة رأس ، ولو كانوا لحماً لالتهمهم <sup>(٢)</sup> أبوسفیان وهؤلاء الأحزاب « والقائلين لاخوانهم » يعني اليهود ، قالوا لاخوانهم المنافقين : « هلم إلينا » أي تعالوا ، وأقبلوا إلينا ودعواهم لا وقيل : القائلون هم المنافقون ، قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين : لا تحاربوا و خلّوا سبيلهم فأننا نخاف عليكم الهلاك « ولا يأتون البأس » أي ولا يحضرون القتال في سبيل الله « إلا قليلاً » يخرجون رياء و سمعة قدر ما يوهمون أنفسهم معكم ، و قيل لا يحضرون القتال إلا كارهين يكون <sup>(٣)</sup> قلوبهم مع المشركين « أشحة عليكم » أي يأتون البأس بخلاً بالقتال معكم وقيل بخلاً بالنفقة في سبيل الله والنصرة « كالذي يغشى عليه من الموت » وهو الذي قرب من حال الموت ، و غشيته أسبابه فيذهل و ينهب عقله و يشخص بصره فلا يطرف ، فكذلك هؤلاء تشخص أبصارهم و تحار أعينهم من شدة خوفهم « فإذا ذهب الخوف » و جاء الأمن و الغنيمة « سلقوكم بالسنة حداد » أي آذوكم بالكلام ، و خاصموكم سليطة ذربة ، و قيل : معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون : أعطونا فلستم بأحق بها منا عن قتادة ، قال : فأما عند البأس فأجبن قوم و اخذله للحق <sup>(٤)</sup> وأما عند الغنيمة فأشح قوم ، و هو قوله : « أشحة على الخير » أي بخلا بالغنيمة يشاحون

(١) الواقعة خل .

(٢) قال الفيروز آبادي : لهم كسمعه لهما و يحرك و تلهمه و التهمه ، ابتلمه بمرة منه

قدس سره .

(٣) في المصدر : تكون .

(٤) في المصدر ، و اخذله للحق .

المؤمنين عند القسمة ، و قيل : بخلاً بأن يتكلموا بكلام فيه خير « أولئك لم يؤمنوا » وإلا لما فعلوا ذلك « فأحبط الله أعمالهم » لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب « وكان ذلك » أي الأحزاب أو نفاقهم « على الله يسيراً » أي هيئناً « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا » أي يظنون أن الجماعات من قريش و غطفان و أسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ لم ينصرفوا وقد انصرفوا . وإنما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط حبهم قهر المسلمين . « وإن يأت الأحزاب » أي وإن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال « يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبيائكم » أي يود هؤلاء المناققون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون الناس عن أخباركم ولا يكونوا معكم حذراً من القتل وترتباً للدوائر « ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً » أي ولو كانوا معكم لم يقاتلوا إلا يسيراً ليوهموا أنهم في جملتكم « لقد كان لكم » معاصر المكلفين « في رسول الله أسوة حسنة » أي قدوة صالحة ، أي كان لكم برسول الله اقتداء لواقعتهم به في نصرته ، و الصبر معه في مواطن القتال « لمن كان يرجو الله » بدل من قوله : « لكم » يعني أن الأسوة برسول الله إنما يكون لمن يرجو ما عند الله من الثواب و النعيم « و اليوم الآخر و ذكر الله كثيراً » أي ذكراً كثيراً « ولما رأى المؤمنون الأحزاب » مع كثرتهم « قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله » قيل : إن النبي ﷺ كان أخبرهم أنه ينظأهم عليهم الأحزاب ووعدهم الظفر بهم ، فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله ، وكان ذلك معجزاً له ، و قيل : إن الله وعدهم في سورة البقرة بقوله : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا » إلى قوله : « إن نصر الله قريب » <sup>(١)</sup> ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم ، فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علماً منهم أنه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء و المؤمنين قبلهم « وما زادهم مشاهدة عدوهم إلا إيماناً » أي تصديقاً بالله ورسوله « و تسليماً » لأمره « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » أي بايعوا أن لا يفرّوا فصدقوا في لقاءهم العدو « فمنهم من قضى

نحبه « أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى ، فذلك قضاء النجب ، و قيل : قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد » ومنهم من ينتظر ، وعد الله من نصره ، أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه « وما بدّوا تبديلاً » أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون « ليجزي الله الصادقين بصدقهم » في عهودهم « ويعذب المنافقين » بنقض العهد « إن شاء ، أو يتوب عليهم » إن تابوا « ورد الله الذين كفروا » يعني الأحزاب أباسفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب « بغيظهم » أي بغمهم الذي جاؤا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما أرادوا « لم ينالوا خيراً » أهملوه . وأرادوه من الظفر بالنبى والمؤمنين وإنما سمّاه خيراً لأن ذلك كان خيراً عندهم وقيل : أراد بالخير المال « وكفى الله المؤمنين القتال » أي مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتهم عن أماكنهم ، وبما أرسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب ، وقيل : بعلي بن أبي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبدود ، و كان ذلك سبب هزيمة القوم ، عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام . « وكان الله قوياً » أي قادراً على ما يشاء « عزيزاً » لا يمتنع عليه شيء من الأشياء (١) .

ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال : « وأنزل الذين ظاهروهم » أي عاونوا المشركين من الأحزاب و نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ أن لا ينصروا عليه عدواً « من أهل الكتاب » يعني من اليهود ، واتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن ، فإنه قال : هم بنو النضير ، والأول أصح (٢) « من صياصيمهم » أي من حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب » أي الخوف من النبي ﷺ وأصحابه « فريقا تقتلون » يعني الرجال « وتأسرون فريقاً » يعني الذراري والنساء « وأورثكم » أي أعطاكم « أرضهم وديارهم وأموالهم » أرضاً لم تطؤها « أي وأورثكم أرضاً لم

(١) مجمع البيان ٨ ، ٣٤٧-٣٥٠ .

(٢) في المصدر : لأن بنى النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء و كانوا قد انهجلوا قبل ذلك .

تطئوها بأقدامكم بعد و سيفتحها الله عليكم وهي خيبر<sup>(١)</sup> وقيل : هي الروم وفارس  
وقيل : هي كل أرض يفتح<sup>(٢)</sup> إلى يوم القيامة ، وقيل : هي ما أفاء الله على رسوله  
مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب<sup>(٣)</sup>.

أقول : قال الطبرسي رحمه الله في سياق غزوة الخندق : ذكر محمد بن كعب  
القرظي وغيره من أصحاب السير قالوا : كان من حديث الخندق أن نفر من اليهود  
منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم  
رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم إلى حرب رسول الله  
ﷺ ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم ، فقال لهم قريش : يا معشر  
اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد؟ قالوا : بل دينكم خير من  
دينه فأنتم أولى بالحق منهم ، فهم الذين أنزل الله فيهم : « ألم تر إلى الذين أتوا  
نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبث والطاعوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى  
من الذين آمنوا سبيلاً » إلى قوله : « وكفى بجهنم سعيراً » فسر قريشا ما  
قالوا ، ونشطوا لما دعواهم إليه ، فأجمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر  
من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم  
سيكونون معهم عليه ﷺ ، وإن قريشاً قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم ، فخرجت  
قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في  
فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ، ومسعر بن جبلة الأشجعي فيمن تابعه من  
أشجع ، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد ، فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد  
وهما حليفان أسد وغطفان ، وكتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل أبو الأور  
السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مدداً لقريش ، فلما علم بذلك رسول الله ﷺ  
ضرب الخندق على المدينة ، وكان الذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي ، وكان

(١) زاد في المصدر : وقيل : هي مكة .

(٢) في المصدر : تفتح .

(٣) مجمع البيان ٣٥١٨ .

أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ وهو يومئذ حرّ ، قال : يا رسول الله إنّنا كنّا بفارس إذا خوصرنا خندقنا علينا ، فعمل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتّى أحكموه .

فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه أبو عبد الله (١) . الحافظ بإسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنيّ قال : حدّثني أبي ، عن أبيه قال : خطّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين عشرة ، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان ، وكان رجلاً قوياً ، فقالت الأنصار : سلمان منا ، وقالت المهاجرون ، سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » . أقول : وساق الحديث في كسر الصخرة و ظهور البرق مثل ما مرّ برواية الثعلبيّ .

ثمّ قال : ومما ظهر أيضاً من آيات النبوة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن عبد الواحد بن أيمن المخزوميّ قال : حدّثني أيمن المخزوميّ قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : كنّا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية (٢) وهي الجبل ، فقلنا : يا رسول الله إنّ كدية (٣) عرضت فيه ، فقال رسول الله ﷺ : رشّوا عليها ماء ثمّ قام فأتاها و بطيه معصوب بحجر من الجوع ، فأخذ المعول أو المسحاة فسمّى ثلاثاً ثمّ ضرب فعادت كتيباً أهيل (٤) فقلت له : ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل ، ففعل فقلت للمرأة : هل عندك من شيء ؟ فقال : عندي صاع من شعير وعناق ، فطحنت الشعير وعجنته وذبحت (٥) العناق وسلختها وخلّيت بين المرأة وبين ذلك ، ثمّ أتيت إلى رسول الله ﷺ فجلست عنده ساعة ، ثمّ قلت : ائذن لي يا

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ ، رواه في المستدرک ٥٩٨ ، ٣ . راجعه .

(٢) كذاته خلّ كداية خل . أقول ، الكدية : الأرض الصلبة الغليظة . الصفاة العظيمة الشديدة .

(٣) مهيل خل .

(٤) فذبحت خل .

رسول الله ، ففعل ، فأتيت المرأة فإذا العجين و اللحم قد أمكنا ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت : إن عندنا طعيماً لنا فقم يا رسول الله أنت ورجلان من أصحابك فقال : وكم هو ؟ قلت : صاع من شعير و عناق ، فقال للمسلمين جميعاً : قوموا إلى جابر ، فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله ، فقلت : جاء بالخلق على صاع شعير و عناق ، فدخلت على المرأة و قلت : قد افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخلق<sup>(١)</sup> ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ قلت : نعم ، فقالت : الله و رسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا ، فكشفت عني غمماً شديداً ، فدخل رسول الله ﷺ فقال : خذي ودعيني من اللحم ، فجعل رسول الله ﷺ يشرد ويفرق اللحم ، ثم يحجم هذا ، ويحجم هذا<sup>(٢)</sup> ، فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ، ويعود التنوير و القدر أملاً ما كانا ، ثم قال رسول الله ﷺ : كلي واهدي ، فلم نزل نأكل ونهدي قومنا أجمع . أورده البخاري في الصحيح<sup>(٣)</sup> .

وعن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول :

|                                          |   |                                     |
|------------------------------------------|---|-------------------------------------|
| لاهم <sup>(٤)</sup> لولا أنت لما اهتدينا | ✽ | ولا تصدقنا ولا صلينا                |
| فأنزلن سكيناً علينا                      | ✽ | و ثبتت الأقدام إن لاقينا            |
| إن الأولى <sup>(٥)</sup> قد بغوا علينا   | ✽ | إذا <sup>(٦)</sup> أرادوا فتنة أينا |

(١) زاد في المصدر : اجمعين .

(٢) في صحيح البخاري ، و يخمر البرمة و التنوير إذا اخذ منه .

(٣) صحيح البخاري ٥ ، ١٣٩٠ وفيه اختلافات لفظية واختصار راجعه .

(٤) اللهم خل . أقول في المصدر : لاهم لولا أنت ما اهتدينا .

وفي رواية في صحيح البخاري : اللهم لولا أنت ما اهتدينا .

وفي أخرى ، والله لولا الله ما اهتدينا .

(٥) ان الاولاء خل

(٦) في البخاري في رواية : و إن أرادوا فتنة أينا .

يرفع بها صوته ، رواه البخاري أيضاً في الصحيح عن أبي الوليد (١) ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء .

قالوا : ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة (٢) في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب الحدود خرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع (٣) في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هناك عسكره ، والخندق بينه وبين القوم ، وأمر بالنداري والنساء فرفعوا في الاطام ، وخرج عدو الله حبي بن أخطل النصيري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب بني قريظة . وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه وعاهده على ذلك ، فلما سمع كعب صوت ابن اخطل أغلق دونه حصنه ، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له ، فناداه يا كعب افتح لي فقال : ويحك يا حبيبي إنك رجل مشؤم إنني قد عاهدت محمداً ولست بناقض ما بينه وبينني ، ولم أرمنه إلا وفاء وصدقا ، قال : ويحك

(١) الموجود في صحيح البخاري ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة . راجع الصحيح ٥ ، ١٣٩ و ١٤٠ . وزاد في آخره : ورفع بها صوته ، أبينا أبينا . وفيه بإسناده عن انس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة ، وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً \* على الاسلام ما بقينا ابداً

قال ، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يجيبهم : اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة « وذكر في حديث آخر المصرع الاخير هكذا ، على الجهاد ما بقينا ابداً .

(٢) الجرف : ما تجرفته السيول فاكلته من الارض ، ويقال لمواضع منها ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، قال كعب بن الاشرف اليهودي ،

ولنا بئر رواء جمه \* من يردنا هاناء يفترف

كل حاجاتي بها قضيتها \* غير حاجاتي على بطن الجرف

و الغابة : الوطأة من الارض التي دونها شرفة وهو الوهدة . وهو موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه اموال لاهل المدينة ،

(٣) السلع : جبل بالمدينة .



افتح لي ا'كلمك ، قال : ما أنا بفاعل ، قال : إن أغلقت دوني إلا على جشيشة<sup>(١)</sup> تكره أن تأكل منها معك ، فأحفظ الرجل ففتح له فقال : ويحك يا كعب جئتكم بعزّ الدهر وبيحر طام ، جئتم بقریش على سادتها وقادتها ، وغطفان على سادتها وقادتها ، قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا عمداً ومن معه ، فقال كعب : جئتمني والله بذلّ الدهر بجهام قد اهرق ماؤه برعدو ببرق<sup>(٢)</sup> و ليس فيه شيء ، فدعني وعمداً وما أنا عليه ، فلم أرمن عمداً إلا صدقاً ووفاء ، فلم يزل حبي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب<sup>(٣)</sup> حتى سمح له على أن أعطاء عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش و غطفان ولم يصيبوا عمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك ، فنقض كعب عهده وبرى ، مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير ، فقال : انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقاً فالحنوا لنا لحننا نعرفه ، ولا تفتنوا أعضاء الناس ، وإن كنوا على الوفاء فاجهروا به للناس ، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغهم عنهم ، قالوا : لا عقد بيننا وبين عمداً ولا عهد ، فشاتمهم سعد بن عباد<sup>(٤)</sup> ، وشاتموه ، فقال سعد بن معاذ : دع عنك مشاتمهم فإن ما بيننا وبينهم أعظم من المشاتمة . ثم أقبلوا إلى رسول الله ﷺ و قالوا : عضل والقارة ، لغدر<sup>(٥)</sup> عضل والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ خبيب بن عدي وأصحابه أصحاب الرجيع ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين » .

(١) الجشيشة خل . أقول : في سيرة ابن هشام ، الجشيشة بالجيم .

(٢) في المصدر ، بجهام قد هراق ماؤه برعدو ببرق . أقول : هو الموجود أيضاً في السيرة .

(٣) مثل يضرب للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به .

(٤) ذكر ابن هشام في السيرة الشاتم سعد بن معاذ .

(٥) في السيرة ، أي كندر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه .

و عظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، و أتاها عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ، و ظهر النفاق<sup>(١)</sup> من بعض المنافقين، فأقام رسول الله ﷺ و أقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل إلا أنّ فوارس من قريش منهم: عمرو بن عبدود<sup>(٢)</sup> أخو بني عامر ابن لؤي، و عكرمة بن أبي جهل، و ضرار بن الخطاب<sup>(٣)</sup> وهبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله قد تلبّسوا للقتال، و خرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا: تهيأوا للحرب يا بني كنانة، فستعلمون اليوم من الفرسان، ثمّ أقبلوا تعنق<sup>(٤)</sup> بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق، فقالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمّ تيمّموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع، و خرج عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ منهم الثغرة<sup>(٥)</sup> التي منها اقتحموا، و أقبلت الفرسان نحوهم و كان عمرو بن عبدود فارس قريش، و كان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث<sup>(٦)</sup> و أثبتته الجراح فلم يشهد أحدا، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده، و كان يعدّ بألف فارس و كان يسمّى فارس يليل، لأنّه أقبل في ركب من قريش حتى إذا هو بيليل<sup>(٧)</sup> وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد، فقال لأصحابه: امضوا، فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه، فعرف بذلك، و كان اسم

(١) في السيرة: و نجم النفاق من بعض المنافقين.

(٢) في السيرة: عمرو بن عبدود بن أبي قيس اخو بني عامر بن لؤي.

(٣) في السيرة: ضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس اخو بني محارب بن فهر.

(٤) أي تسرع.

(٥) في المصدر و السيرة، حتى أخذ عليهم الثغرة. أقول: الثغرة بالضم، الثلمة التي كانت في الخندق.

(٦) ارتث، حمل من المعركة.

(٧) في المصدر، حتى إذا كانوا بيليل.

الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد ، وكان أول من طفره عمرو وأصحابه ، ف قيل في ذلك :

عمرو بن عبد ، كان أول فارس ✽ جزع المداد و كان فارس يليل  
و ذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبدود كان ينادي : من يبارز ؟ فقام علي  
عليه السلام و هو مقتنع في الحديد ، فقال : أنا له يانبي الله ، فقال : إنه عمرو ، اجلس ،  
و نادى عمرو : الأرجل و يؤنبهم و يسبهم ، و يقول : أين جنتكم التي تزعمون أن  
من قتل منكم دخلها ، فقام علي عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ، ثم نادى الثالثة  
فقال :

و لقد بحجت من النداء ✽ بجمعكم هل من مبارز  
ووقفت إذ جبن المشجع ✽ موقف البطل المناجز  
إن السماحة و الشجاعة ✽ عة في الفتى خير الغرائز  
فقام علي عليه السلام فقال : يا رسول الله أنا فقال : إنه عمرو ، فقال : و إن كان  
عمرواً ، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذن له .

وفيما رواه لنا السيد أبو محمد الحسيني القائي عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني  
بالإسناد عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن حذيفة قال : فألبسه رسول  
الله ﷺ درعه ذات الفضول ، وأعطاه سيفه ذا الفقار ، و عمامة (١) السحاب على  
رأسه تسعة أكوار (٢) ، ثم قال له : تقدّم ، فقال لما ولي : اللهم احفظه من بين  
يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه .

قال ابن إسحاق : فمشى إليه و هو يقول :

لا تعجلن فقد أتنا ✽ لك مجيب صوتك غير عاجز  
ذونية و بصيرة ✽ والصدق (٣) منجي كل فائز

(١) عمامته خ ل .

(٢) الكور بالفتح : الدور من العمامة .

(٣) منجا خ أ قول : في مستدرك الحاكم : ذونية و بصيرة ✽ والصدق منجا كل فائز .

إني لأرجو أن أقيم<sup>(١)</sup> \* عليك زائحة الجنائز  
من ضربة<sup>(٢)</sup> نجلا، يبقى \* ذكرها عند<sup>(٣)</sup> الهزاهز  
قال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ فقال: أنا  
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال: غيرك<sup>(٤)</sup> يا ابن أخي  
من أممك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهرق دمك، فقال<sup>(٥)</sup>: لكنني والله  
ما أكره أن أهرق دمك، فغضب ونزل و سل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو  
علي مغضباً فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدقة فقدّها<sup>(٦)</sup> و أثبت فيها  
السيف، وأصاب رأسه فشجّه، و ضربه علي على جبل العاتق فسقط.  
وفي رواية حذيفة: و تسيف علي رجله بالسيف من أسفل فوقع على قفاه.  
و ثارت بينهما عجاجة، فسمع علي يكبر، فقال رسول الله ﷺ: قتله و  
الذي نفسي بيده، فكان أول من ابتدء العجاج عمر بن الخطاب، فإذاً علي عليه السلام  
يمسح سيفه بدرع عمرو، فكرر عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله قتله، فجزّ علي  
رأسه و أقبل نحو رسول الله ﷺ و وجهه يتهلل، فقال<sup>(٧)</sup> عمر بن الخطاب: هلا  
استلبته درعه، فإنه ليس للعرب درع خيراً منها<sup>(٨)</sup>؟ فقال: ضربته فأتقاني<sup>(٩)</sup>  
بسواته فاستحييت من ابن عمي أن أستلبه<sup>(١٠)</sup>.

(١) ان تقوم غل .

(٢) من طعنه غل .

(٣) بعد غل .

(٤) في المستدرک : عندك .

(٥) في المصدر والمستدرک ، فقال علي عليه السلام .

(٦) الدقة ، الترس من الحديد . قد الشيء ، قطعه ، شقّه .

(٧) فقال له غل .

(٨) منه غل .

(٩) فالتقاني غل .

(١٠) زاد الحاكم في المستدرک : و خرجت خيله منهزمة حتى اقحمت من الخندق .

قال حذيفة : فقال النبي ﷺ : أبشر يا عليّ فلو وزن اليوم مملك بعمل أمة محمد لرجح مملك بعملهم <sup>(١)</sup> ، وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلّا وقد دخله وهن بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا وقد دخله عز بقتل عمرو .

وعن الحاكم أبي القاسم أيضاً بالأسناد عن سفيان الثوري ، عن زبيد الشامي <sup>(٢)</sup> ، عن مرة ، عن عبدالله بن مسعود قال : كان يقرأ « وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ » و خرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق ، و تبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبدالعزيز جوف الخندق ، فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم : قتلة أجمع من هذه ، ينزل بعضكم أقاتله ، فقتله الزبير بن العوام .

و ذكر ابن إسحاق إن عليّاً طعنه في ترقوته حتى أخرجه من مراقه ، فمات في الخندق ، و بعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف ، فقال النبي ﷺ : هو لكم لأنّا كل ثمن الموتى .

و ذكر عليّ عليه السلام أبياتاً منها :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه      ✠      و نصرت ربّ محمد بصواب

(١) وروى الحاكم في المستدرک ٣٢١٣ بأسناده عن لؤلؤ بن عبدالله المقتدر عن أبي الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري ، عن أحمد بن عيسى الخشاب ، عن عمرو بن أبي سلمة ، عن سفيان الثوري ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمبارزة على بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال امتي إلى يوم القيامة .

(٢) الثاني خ ل . أقول ، في المصدر ، الثابي بالباء ، وكلها مصحفة ، و الصحيح اليامي قال ابن حجر في التقریب ١٦٢ : زبيد - مصفرا - ابن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي بالتحناية ابو عبد الرحمن الكوفي ثقة ثبت عابد من السادسة ، مات سنة اثنتين وعشرين او بعدها . أقول : اي بعد المائة . وقال السيوطي في اللباب ٣٠٤٣ : اليامي بفتح الياء و بعد الالف ميم ، هذه النسبة إلى يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان ، بطن من همدان ، ينسب إليه كثير ، منهم ابو عبد الرحمن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي الكوفي . رواه عنه الثوري .

فضربته و تركته <sup>(١)</sup> متجدلاً \* كالجدع بين دكاك وروابي <sup>(٢)</sup>  
وعففت <sup>(٣)</sup> عن أثوابه ولو أنني \* كنت المقطر بن نبي أثوابي <sup>(٤)</sup>  
و روى عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصري قال : إن علياً عليه السلام لما قتل  
عمرو بن عبدود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول الله ﷺ ، فقام أبوبكر وعمر فقبلا  
رأس علي عليه السلام .  
و روي عن أبي بكر بن عيَّاش أنه قال : ضرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام  
أعزّ منها . - يعني ضربة عمرو بن عبدود - و ضرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام  
أشأم منها - يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله .  
قال ابن إسحاق : و رمى حيّان بن قيس بن العرقه <sup>(٥)</sup> سعد بن معاذ بسهم

(١) في السيرة و مستدرك الحاكم ، فصدرت حين تركته متجدلاً .  
(٢) متجدلاً أي لاصقاً واقماً على الجداله أي الأرض والجذع : جلع النخلة . والدكاك  
جمع دكاك ، الرمل اللين والروابي جمع الرابية ، ما ارتفع و علا وأشرف من الأرض .  
(٣) و غفلت خل .  
(٤) المقطر اسم مفعول من قولهم : قطرت الفارس ، إذا القيته على أحد قطريه أي جنبه .  
بنى أي سلبني وغلبنني عليها ، أي قتله ولم أفكر في سلبه ، ولو كان هو الذي قتلني لأخذ أثوابي  
وزاد ابن هشام في السيرة ،

لاتحسبن الله خاذل دينه \* و نبيه يا معشر الأحزاب  
و زاد الحاكم في المستدرك في أول الأبيات ،  
أعلى يقتحم الفوارس هكذا \* عنى و عنهم اخروا اصحابي  
اليوم يمنعون الفرار حفيظتي \* ومصم في الرأس ليس بناهى  
الا ابن عبد حين شداليه \* وحلفت فاستمعوا من الكتاب  
انى لاصدق من يهلل بالتقى \* رجلا ن يضربان كل ضراب  
و ذكر البيت الاول في المتن في آخر الأبيات هكذا ،  
عبد الحجاره من سفاهة عقله \* و عبدت رب محمد بصواب  
و سيأتى قريباً ما يتعلق بالأبيات .

(٥) العرقه خل أقول : في السيرة و الامتاع ، حيّان - بالباء - بن قيس بن العرقه - بالقاف - أحد  
بنى عامر بن لؤى .

و قال : خذها و أنا ابن العرقة <sup>(١)</sup> ، فقطع أ كحله ، فقال سعد : عرق <sup>(٢)</sup> الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهد من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه ، و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة :

قال : و جاء نعيم بن مسعود الأشجعيّ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّي قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي ، فمرني بأمرك ، فقال له رسول الله ﷺ : «إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فإنما الحرب خدعة ، فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة فقال لهم : إنّي لكم صديق ، و الله ما أنتم و قريش و غطفان من عهد بمنزلة واحدة إن البلد بلدكم و به أموالكم و أبناءكم و نساؤكم ، و إنّما قريش و غطفان بلادهم غيرها ، و إنّما جاءوا حتى نزلوا معكم ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، و إن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم ، و خلّوا بينكم و بين الرجل ، و لاطاقة لكم به ، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهناً من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتى ينجزوا عهداً ، فقالوا له : قد أشرت برأي ، ثم ذهب فأتى أبا سفيان و أشراف قريش ، فقال : يا معشر قريش إنكم قد عرفتم وديّ إيتاكم و فراقني عهداً و دينه ، و إنّي قد جئْتُكم بنصيحة فاكموا عليّ ، فقالوا : نفعل ما أنت عندنا بمتهم ، فقال : تعلمون أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين عهد ، فبعثوا إليه أنّه لا يرضيك عنا إلا أن نأخذ من القوم رهناً من أشرافهم و ندفعهم إليك فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال : بلى ، فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفرأ من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً واحداً ، و احذروا ، ثم جاء غطفان فقال : يا معشر غطفان إنّي رجل منكم ، ثم

(١) العرقة خل . تقدم ان الصحيح ، العرقة .

(٢) عرق خل . أقول ، في الامتاع و السيرة ، عرق الله . لكن في الامتاع : فقال رسول الله

صلّى الله عليه و آله و سلم ، عرق الله وجهه في النار .

قال لهم ما قال لقريش ، فلما أصبح أبو سفيان وذلك يوم السبت في شو<sup>١</sup> ال سنة خمس من الهجرة ، بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن<sup>٢</sup> أبا سفيان يقول لكم : يا معشر اليهود إن<sup>٣</sup> الكراع والخف قد هلكتا ، وإننا لسنا بدار مقام ، فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه<sup>(١)</sup> فبعثوا إليه إن<sup>٤</sup> اليوم السبت وهو يوم لانعمل فيه شيئاً ، ولسنا مع ذلك بالذي<sup>(٢)</sup> نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم نستوثق بهم لا تنهبوا و تدعونا حتى نناجز محمداً ، فقال أبو سفيان : قد حذرنا والله هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان إننا لانعطيكم رجلاً واحداً ، فإن شئتم أن تخرجوا وتقاتلوا ، وإن شئتم فاقعدوا ، فقالت اليهود : هذا والله الذي قال لنا نعيم ، فبعثوا إليهم أننا والله لانقاتل حتى تعطونا رهنا و<sup>(٣)</sup> خذل الله بينهم وبعث<sup>(٤)</sup> سبحانه عليهم الريح في ليل شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين .

قال محمد بن كعب : قال حذيفة اليماني<sup>(٥)</sup> : و الله لقد رأينا يوم الخندق و بنا من الجهد والجوع و الخوف ما لا يعلمه إلا الله ، و قام رسول الله ﷺ فصل<sup>(٦)</sup> ماشاء الله من الليل ، ثم قال : « ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيق في الجنة » ؟ قال حذيفة : فوالله ما قام منا أحد مما بنا من الخوف و الجهد والجوع ، فلما لم يقم أحد دعاني فلم أجد بداً من إجابته ، قلت : لبّيك ، قال : « اذهب فجنني بخبر القوم ولا تحدثن شيئاً حتى ترجع » ، قال : وأتيت القوم فإذا ربح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء ولا يثبت لهم نار ، ولا يطمئن لهم قدر ، فأني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله ، ثم قال : يا معشر<sup>(٧)</sup> قريش لينظر أحدكم

(١) حتى تناجزوه خل .

(٢) في المصدر ، بالدين .

(٣) وقيل ، خذل الله خل .

(٤) وبعث الله خل .

(٥) في المصدر والسيرة : حذيفة بن اليمان و هو الصحيح كما قسمناه .

(٦) يصلى خل .

(٧) يا معاشر خل .



من جلسيه ، قال حذيفة : فبدأت بالذي عن يميني فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، قال : ثم<sup>(١)</sup> عاد أبو سفيان بإحلتة فقال : يا معشر<sup>(٢)</sup> قريش والله ما أنتم بدار مقام ، هلك الخف و الحافر ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء . ثم عجل فركب راحلته ، وإنها لمعلقة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها ، قال : قلت في نفسي : لورميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً فوترت قوسي ، ثم وضعت السهم في كبد القوس و أنا أريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا تحدثن شيئاً حتى ترجع » قال : فحططت<sup>(٣)</sup> القوس ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ و هو يصلي ، فلمّا سمع حسبي فرج بين رجله فدخلت تحتهم أرسل علي طائفة من مرطه<sup>(٤)</sup> ، فركع وسجد ، ثم قال : ما الخبر ؟ فأخبرته . و روى الحافظ بالاسناد عن عبد الله ابن أبي أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : « اللهم أنت منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم و دزلهم » .

و عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول : لا إله إلا الله وحده<sup>(٥)</sup> ، أعزّ جنده ، و نصر عبده ، و غلب<sup>(٦)</sup> الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده . و عن سلمان بن صرد قال : قال رسول الله ﷺ حين أجلى عنه الأحزاب : « الآن نغزوهم ولا يغزونا »<sup>(٧)</sup> فكان كما قال ﷺ فلم يغزهم قريش بعد ذلك و كان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة<sup>(٨)</sup> .

(١) فدعا خل .

(٢) يا معاشر خل .

(٣) فحفظت خل .

(٤) المرط : الكساء .

(٥) في المصدر : وحده وحده . وفي صحيح البخارى مثل المتن .

(٦) و هزم خل .

(٧) روى البخارى الاحاديث الثلاثة في صحيحه ١٢١ : ٥ و ١٢٢ .

(٨) مجمع البيان ٨ : ٣٤٠ - ٣٤٥ .

ثم قال في غزوة بني قريظة : روى الزهري ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال : لما انصرف النبي ﷺ مع المسلمين عن الخندق و وضع عنه اللأمة و اغتسل و استحجم تبدى<sup>(١)</sup> له جبرئيل فقال : عذيركم من محارب<sup>(٢)</sup> ، ألا أراك قد وضعت عنك اللأمة ، وماضناها بعد ، فوثب رسول الله ﷺ فرعاً ، فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة . فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس و اختصم الناس ، فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة ، وإنما نحن في عزمة رسول الله ﷺ فلميس علينا ثم ، وصلى طائفة من الناس احتساباً ، وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس ، فصلوها حين جاؤا من بني قريظة احتساباً فلم يعنف رسول الله ﷺ واحداً من الفريقين .

و ذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المفدم ، و دفع إليه اللواء ، وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ، ففعل ، و خرج رسول الله ﷺ على آثارهم فمر على مجلس من أنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله ﷺ ، فزعموا أنه قال : مر بكم الفارس آتفاً ؟ فقالوا : مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج ، فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك بدحية ، ولكنه جبرئيل رضي الله عنه أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ، ويقذف في قلوبهم الرعب ، قالوا : وسار علي رضي الله عنه حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق ، فقال : يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، قال : أظنك سمعت لي منهم أذى ، فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً ، فلما دنا رسول الله ﷺ من حصنهم قال : « يا إخوة القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و أنزل بكم نعمته » ؟ فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ، وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً و عشرين ليلة حتى

(١) أى ظهر .

(٢) أى من يعذرك منه أى يلومه ولا يلومك .

أجهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وكان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان ، فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجز (١) ، قال كعب بن أسد : يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنني عارض عليكم خلالا ثلاثاً فخيروا (٢) أيها شئتم ، قالوا : ما هن ؟ قال : نبيع هذا الرجل و نصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، و أنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دماءكم و أموالكم و نسائكم ، فقالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أبيتم علي هذا فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد رجلاً مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلًا يهمننا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك لم نترك وراءنا نسلاً يهمننا (٣) ، و إن نظهر لنجدين النساء والأبناء ، فقالوا : نقتل هؤلاء المساكين ؟ فلا خير في العيش بعدهم ، قال : فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت ، وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها (٤) ، فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة ، فقالوا : نفسد سبتنا و نحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ ، فقال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً .

قال الزهري : و قال رسول الله ﷺ حين سأله أن يحكم فيهم رجلاً : اختاروا من شئتم من أصحابي ، فاختاروا سعد بن معاذ ، فرضي بذلك رسول الله ﷺ ونزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم : فجعل في قبة (٥) و امر بهم فكتفوا و أوثقوا و جعلوا في دار أسامة ، و بعث رسول الله ﷺ إلى سعد

(١) في المصدر ، حتى يناجزهم .

(٢) فخذوا خيل فخبروا خيل أقول ، في المصدر ، فخذوا .

(٣) في المصدر ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً يهمننا . أقول ، ذكره كذلك ابن هشام

في السيرة إلا أنه قال ، نخشى عليه ، مكان يهمننا .

(٤) في السيرة : قد آمنونا فيها .

(٥) في المصدر ، في قبة .

ابن معاذ فجى به ، فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم ، ويسبي ذراريهم ونسائهم ويغنم أموالهم ، وإن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ، وقال للأنصار : إنكم ذووا عقار وليس للمهاجرين عقار ، فكبر رسول الله ﷺ وقال لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل .

وفي بعض الروايات : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . وأرقعة جمع رقيع : اسم سماء الدنيا .

فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم ، وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل ، وقيل : قتل منهم أربعة مائة وخمسين رجلا ، وسبي سبع مائة وخمسين .

و روي أنهم قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ : إرسالا يا كعب ماترى يصنع بنا ؟ فقال كعب : أفي كل موطن تقولون <sup>(١)</sup> ألا ترون أن الداعي لا ينزع ، ومن يذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل .

وأتي بحبي بن أخطب عدو الله عليه حلة فاخيتة <sup>(٢)</sup> قد سفقها عليه <sup>(٣)</sup> من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلما بصر برسول الله ﷺ فقال : أما والله ما ملئت نفسي على عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم قال : أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره [ و ] ملحمة كتبت على بني إسرائيل <sup>(٤)</sup> ، ثم جلس فضرب عنقه ، ثم قسم رسول الله ﷺ نساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وبعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا .

قال : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ ، فرجعه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد .

(١) في السيرة : أفي كل موطن لا تقولون ؟

(٢) في السيرة ، قفاحية . بضم الفاء وتشديد القاف ، أى تضرب إلى الحمرة ، نسبة إلى القفاح ، وهو الزهر إذا انشقت أكمته وفتفت براعيه .

(٣) في المصدر والسيرة ، قدسفها عليه .

(٤) في السيرة ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل .

وروي عن جابر قال : جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك (١) له العرش ؟ فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض (٢).

يهان : الكدية بالضم : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس (٣) . ذكره الجزري ، وفي بعض النسخ كذانة بفتح الكاف و الذال المعجمة والنون ، قال الجزري : الكذان : حجارة رخوة إلى البياض ، وقال : في حديث المغيرة فإذا أنا معصوب الصدر كان من عادتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة ، وربما جعل تحته حجراً ، وقال : فعادت كثيباً أهيل أي رملاً سائلاً .

وفي القاموس : ثرد الخبز : فثته ، وقال : حم له ذلك : قدر ، وحم حمته : قصد قصده ، و ارتحال البعير : عجله ، والله له كذا : قضاء له ، كأحمته ، واحتم : دنا وحضر ، والأمر فلانا : أهمته كحمته .

وفي المصباح : حم الشيء كضرب . قرب ودنا ، وأحمه غيره انتهى . وأقول : الأظهر عندي أنه كان يخمر في الموضعين فصحت ، أي كان يستر القدر و التنور بثوب لئلا يطلع الناس على ما فيهما ، وكيف يبارك الله عليهما ، و كان هذا دأبه ﷺ في سائر ما ظهرت في هذه المعجزة ، ويؤيده أن في روايات العامة (٤) فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم ويخمر البرمة (٥) والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه .

والآطام جمع أطم بالضم : وهو البناء المرتفع الأعلى . جشيشه في أكثر النسخ

(١) و احتز خل .

(٢) مجمع البيان ٣٥١، ٣٥٢ .

(٣) الفأس : الذي يشق به الحطب وغيره .

(٤) ذكرناه في ذيل الخبر .

(٥) البرمة : القدر من الحجارة .

بالجيم المفتوحة و الشين المكسورة ، وهي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدور ، ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ذكره الجزري<sup>(١)</sup>.

وفي بعضها بالخاء المعجمة وهو كزبير : الغزال الصغير و أحفظه : حملة على الحفيظة وهي الحمية و الغضب . وطمى الماء : ارتفع . والجهم بالفتح : السحاب لا ماء فيه .

قوله: يفتل منه ، قال الجزري<sup>(١)</sup> جعل فتل وبرد زروه البعير وغاربه مثلاً لا زالت عن رأيه ، كما يفعل بالجمال النور إذا أريد تأنيسه وإزالة نفاره ، و الغارب : مقدم السنام ، والذروة : أعلاه .

وفي القاموس: لحن له : قال قولاً يفهمه عنه ، ويخفى على غيره . وقال: الفتّ الدقّ والكسر بالأصابع ، وفتّ في ساعده : أضعفه . و قال : الرجيع : ماء لهديل على سبعة أميال من الهدية<sup>(٢)</sup> وبه غدر بمرثد بن أبي مرثد وسريته لما بعثها ﷺ مع رهط عضل و القارة فغدروا بهم انتهى .

و ليل بفتح اليائين و سكون اللام : وادي بينبع . و الطفرة : الوثبة في ارتفاع .

و في القاموس : جزع الأرض و الوادي كمنع : قطعه ، وقال : مراق البطن مارق منه ولان .

وفي النهاية : فيه : الحرب خدعة ، يروى بفتح الخاء وضمها وسكون الدال وضمها مع فتح الدال ، فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أي أن المقاتل إذ خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة ، وهو أفصح الروايات وأصحها ، ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع ، ومعنى الثالث أن الحرب تخدع

(١) في النهاية ٢ : ٤٧ ، وحديث زبير : سأل عائشة الخروج الى البصرة فابت عليه ، فما زال

يفتل في الذروة و الغارب حتى أجابته . جعل فتل وبرد .

(٢) الهدية ، عين بين طائف ومكة .

الرجال و تمنّهم ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة ، للذي يكثر اللعب و الضحك انتهى .

والكراع كغراب : اسم لجمع الخيل .

١ - كنز الكراجهي : عن أسد بن إبراهيم السلمي ، عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن صفوة ، عن الحسن بن علي العلوي ، عن أحمد بن العلا ، عن صباح بن يحيى ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي جعفر الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : اللهم إنيك أخذت مني عبدة بن الحارث يوم بدر ، و حمزة ابن عبد المطلب يوم أحد ، وهذا أخي علي بن أبي طالب ، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين <sup>(١)</sup> .

٢ - أقول : وروى الكراجهي رحمه الله قصة قتل عمرو نحواً ممّا مرّ ، و ذكر أنّه قال النبي ﷺ ثلاث مرّات : « أيتكم يبرز إلى عمرو وأضمن له على الله الجنة ؟ » وفي كلّ مرّة كان يقوم علي عليه السلام ، والقوم ناكسوا رؤسهم ، فاستدناه و عمّمه بيده ، فلمّا برز قال ﷺ : « برز الايمان كلّهُ إلى الشرك كلّهُ » و كان عمرو يقول :

ولقد بحجت من النداء \* بجمعهم <sup>(٢)</sup> هل من مبارز <sup>(٣)</sup>

إلى قوله :

إن الشجاعة في الفتى والجود \* من كرم الغرائز

إلى قوله : فما كان أسرع أن صرعه <sup>(٤)</sup> أمير المؤمنين عليه السلام و جلس على صدره ، فلمّا همّ أن يذبّه وهو يكبر الله ويمجّده قال له عمرو : يا علي قد جلست

(١) كنز الفوائد ، ١٣٦ و ١٣٧ .

(٢) في المصدر : بجمعكم وهو الصحيح كما تقدم .

(٣) في المصدر : ووقفت اذ جبن الشجاع (المشجع خل) \* موقف الخصم المناجز

اني كذلك لم أزل \* متسرعا نحو الهزاهن

(٤) في المصدر : ثم جادله فما كان بأسرع من ان صرعه .

منّي مجلساً عظيماً ، فإذا قتلني فلا تسلبني حلتي ، فقال ﷺ : هي أهون عليّ من ذلك ، وذبحه وأتى برأسه وهو يخطر <sup>(١)</sup> في مشيته ، فقال عمر : ألا ترى يا رسول الله إلى عليّ كيف يمشي <sup>(٢)</sup> ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنها لمشية لا يمقتها الله في هذا المقام» فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه ، وقال : «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم ، وذلك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا وقد دخله ذلّ بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من المسلمين إلا وقد دخله عزّ بقتل عمرو <sup>(٣)</sup>» ولما قتل عليّ ﷺ عمرو أسمع منادياً ينادي ولا يرى شخصه :

قتل عليّ عمرو \* قصم عليّ ظهراً  
أبرم عليّ أمراً

ووقعت الجفلة <sup>(٤)</sup> بالمشركين فانهزموا أجمعين ، وتفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين <sup>(٥)</sup>.

٣- فُس : «يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً \* إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم» الآية .

فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش ، والعرب الذين تحزّبوا على رسول الله ﷺ ، قال : وذلك أن قريشا قد تجمّعت في سنة خمس من الهجرة ، و

(١) في المصدر ، وهو يتبختر .

(٢) > كيف يتبختر ( يتيه خل ) في مشيته ؟

(٣) زاد في المصدر هنا ، فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام ،

نصر (عبدخل) الحجاره من سفاقة رأيه \* و نصرت رب محمد بصواب

و ضربته و تركته متجدلاً \* كالنسر فوق دكّاء و رواى

و عفت عن أثوابه و لو أننى \* كنت المقطر بزنى اقوابى .

لا تحسبن الله خاذل دينه \* و نبه يا معشر الاحزاب

(٤) الجفلة : الهربو الهزيمة .

(٥) كنز الفوائد : ١٣٧ و ١٣٨ .



ساروا في العرب وجلبوا واستنفرهم<sup>(١)</sup> لحرب رسول الله ﷺ فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة، وكان رسول الله ﷺ حين أجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حيي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون عليه السلام، فلمّا أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حيي بن أخطب<sup>(٢)</sup> إلى قريش بمكة<sup>(٣)</sup> وقال لهم: إنّ محمدًا قد وترككم وتربنا وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلا بني عمّنا بني قينقاع، فسيروا في الأرض، وأجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير إليهم فإنّه قد بقي من قومي يثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمد عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد، ويكونون معنا عليهم فتأتونه أنتم من فوق، وهم من أسفل، وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يسمّى ببئر بني المطلب، فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قد عد عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس بن مرداس في بني سليم<sup>(٤)</sup>، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ،

(١) واستنفرهم خل .

(٢) وهم خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) ذكر في السيرة وغيره انه خرج مع سلام بن أبي الحقيق النضري وكنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي و أبي عمار الوائلي في نفر من بني النضير و نفر من بني وائل .

(٤) في الامتاع ، في الامتاع . وخرجت يهود الى غطفان ، وجملت لهم ثمر خيبر سنة انهم نصروهم ، و تجهزت قريش ، وأتت يهود بني سليم فوعدوهم السير معهم ، ولم يكن احد اسرع الى ذلك من عيينة بن حصن الفزاري ، وخرجت قريش و من تبعاها من احابيشها في أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء في دار الندوة ، حملة عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وكان معهم ألف بغير وخمسائة بعير ، ولاقتهم سليم بمر الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس ابوا لاءور السلمي الذي كان مع معاوية بن أبي سفيان بصفيين ، وكان أبو سفيان بن حرب قائد قريش ، وخرجت بنو أسد وفالدها طليحة بن خويلد الاسدي ، وخرجت بنو فزارة في ألف يقودهم عيينة بن حصن ، وخرجت أشجع في أربعمائه يقودهم مسعود بن ربيعة ، وخرجت بنو مرة في أربعمائه يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، وقيل : لم يحضر بنو مرة ، وكانوا جميعا عشرة آلاف ، [واقبلت -

و استشار أصحابه و كانوا سبعمائة رجل<sup>(١)</sup> فقال سلمان : يا رسول الله إنَّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة ، قال : فما نصنع ؟ قال : نحفر خندقا يكون بيننا<sup>(٢)</sup> و بينهم حجابا ، فيمكنك منهم<sup>(٣)</sup> في المطاولة ، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه ، فانما كنّا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم<sup>(٤)</sup> من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : أشار بصواب ، فأمر رسول الله ﷺ بمسحه<sup>(٥)</sup> من ناحية أحد إلى راتج ، وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم<sup>(٦)</sup> من المهاجرين والأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي و المعاول ، و بدأ رسول الله ﷺ و أخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه ، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة ، حتى عرق رسول الله ﷺ و عي<sup>(٧)</sup> و قال : « لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم اغفر للأَنْصار و المهاجرين » فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفرون اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب ، فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر . و قد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ، فبينما المهاجرون

قريش في احابيشها ومن تبهما من بنى كنانة [ حتى نزلت وادى العقيق ، ونزلت غطفان بجانب احد ومعها ثلاثمائة فرس ، فسرحت قريش ركابها في غضاء وادى العقيق ، ولم تجد لخييلها هناك شيئا الا ما حملت من علفها ، وهو الليرة ، و سرحت غطفان ابلها الى الغابة في ائلهما و طرقاتها وكان الناس قد حصدوا ازرعهم قبل ذلك بشهر ، وادخلوا حصادهم واتبانهم ، وكادت خيل غطفان و ابلها تهلك من الهزال ، وكانت المدينة اذ ذاك جديبه .

(١) في الامتاع ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، و زعم بن اسحاق انه انما كان في سبعمائة ، وهذا غلط ، و قال ابن حزم ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يعني في الخندق في ثلاثة الاف ، و قد قيل ، في تسعمائة فقط ، وهو الصحيح الذي لاشك فيه ، والاول وهم .

(٢) بينك خل .

(٣) في المصدر ، معهم .

(٤) دهماء خل .

(٥) بحفرة خل .

(٦) قوماً خل .

(٧) عيى خل .

و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه ذلك ، قال جابر : فجئت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلقى على قفاه ، ورداؤه تحت رأسه ، وقد شدت على بطنه حجرا ، فقلت : يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل<sup>(١)</sup> المعاول فيه ، فقام مسرعا حتى جاءه ، ثم دعا بماء في إناء و غسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ، ثم شرب و مَجَّ ذلك الماء في فيه ثم صَبَّه على ذلك الحجر ، ثم أخذ معولا فضرب ضربة ، فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن ، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة<sup>(٢)</sup> فنظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق<sup>(٣)</sup> ، ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ،

فقال جابر : فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر ، فقلت : يا رسول الله هل لك في الغداء<sup>(٤)</sup> ؟ قال : ما عندك يا جابر ؟ فقلت : عناق و صاع من شعير ، فقال : تقدم و أصلح ما عندك ، قال جابر : فجئت إلى أهلي فأمرتها فطعمت الشعير وذبحت العنز و سلختها ، و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوي فلمّا فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام<sup>(٥)</sup> ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال : يا معشر<sup>(٦)</sup> المهاجرين و الأنصار اجبيوا جابراً ، و كان في الخندق سبعمئة رجل ، فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار إلّا قال : اجبيوا جابراً ،

(١) لم تعمل خل .

(٢) برقة أخرى .

(٣) في المصدر ، البرقة .

(٤) من الغداء خ ل .

(٥) رسول الله خل .

(٦) يا معاشر خل .

قال جابر : فتقدمت و قلت لأهلي : قد والله أتاك <sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت : أعلمته أنت ما عندنا <sup>(٢)</sup> ؟ قال : نعم . قالت : هو أعلم بما أتى ، قال جابر : فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال : اغرفي وأبقي ، ثم نظر في التنور ، ثم قال : أخرجي وأبقي ، ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف ، فقال : يا جابر أدخل علي عشرة ، فأدخلت عشرة ، فأكلوا حتى نهلوا ، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ، ثم قال : يا جابر علي بالذراع ، فأتيته بالذراع فأكلوه ، ثم قال : أدخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا <sup>(٣)</sup> وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ، ثم قال : يا جابر علي بالذراع فأتيته فأكلوا وخرجوا ، ثم قال : أدخل علي عشرة ، فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا وما يرى <sup>(٤)</sup> في القصعة إلا آثار أصابعهم ، ثم قال : يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع ، فقلت : يا رسول الله كم للشاة من ذراع <sup>(٥)</sup> ؟ قال : ذراعان ، فقلت : والذي بعثك بالحق نبياً لقد أتيتك بثلاثة ، فقال : أما لو سكت يا جابر لأكلوا <sup>(٦)</sup> كلهم من الذراع ، قال جابر : فأقبلت أدخل <sup>(٧)</sup> عشرة عشرة ، فيأكلون حتى أكلوا كلهم : وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً .

قال : و حفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل له ثمانية أبواب ، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين و رجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه ، و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فنزلوا الزغابة ، ففرغ رسول الله ﷺ من حفر

(١) محمد بن .

(٢) بما عندنا بن .

(٣) فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا بن .

(٤) ولم ير بن .

(٥) من الذراع بن .

(٦) لاكل الناس بن .

(٧) في المصدر ، أدخلت .

الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، و أقبلت قريش و معهم حيي بن أخطب ، فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل و كانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ ، فدق باب الحصن ، فسمع كعب بن أسيد (١) قرع الباب ، فقال لأهله : هذا أخوك قد شأم قومه ، و جاء الآن يشأنا و يهلكنا و يأمرنا بنقض العهد بيننا و بين محمد (٢) و قد وفى لنا محمد (٣) و أحسن جوارنا ، فنزل إليه من غرفته فقال له : من أنت ؟ قال : حيي بن أخطب قد جئتكم بعز الدهر ، فقال كعب : بل جئني بذل الدهر ، فقال : يا كعب هذه قريش في قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة (٤) ، و هذه فزارة مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابة ، و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ، و لا يفلت (٥) محمد و أصحابه من هذا الجمع أبداً ، فافتح الباب و انقض العهد بينك و بين محمد ، فقال كعب : لست بفاتح لك الباب ، ارجع من حيث جئت ، فقال حيي : ما يمنعك من فتح الباب إلا خشيتك (٦) التي في التنور تخاف أن أشركك (٧) فيها ، فافتح فإنك آمن من ذلك ، فقال له كعب : لعنك الله لقد دخلت على من باب دقيق ، ثم قال : افتحو الباب ففتحو (٨) له ، فقال : و إليك يا كعب انقض العهد بينك و بين محمد ، و لا ترد رأيي فإن محمد لا يفلت من هذا الجمع أبداً ، فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك (٩) مثله أبداً ، قال : و اجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل

(١) في المصدر و السيرة والامتناع : كعب بن أسد .

(٢) (٣) رسول الله ﷺ .

(٤) في المصدر : وكنانة .

(٥) أي لا يخلص .

(٦) خشيتك ﷺ .

(٧) أشاركك ﷺ .

(٨) ففتح ﷺ . أقول : في المصدر : ففتحوه الباب .

(٩) لم تدرك ﷺ .

غزال بن شمول<sup>(١)</sup> ، وياسر بن قيس<sup>(٢)</sup> ، ورفاعة بن زيد<sup>(٣)</sup> و الزبير بن باطا<sup>(٤)</sup> ، فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا : أنت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا ، فإن نقصت نقضنا معك ، وإن أقمت أقمنا معك ، وإن خرجت خرجنا معك ، قال الزبير بن باطا<sup>(٥)</sup> ، و كان شيخاً كبيراً مجرباً با قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه « يبعث نبياً<sup>(٦)</sup> في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ، ومهاجره<sup>(٧)</sup> في هذه البحيرة ، يركب الحمار العربي ، ويلبس الشملة ، ويجتري ، بالكسرات<sup>(٨)</sup> و التميرات ، وهو الضحوك القتال ، في عينيه الحمرة<sup>(٩)</sup> ، و بين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالى من لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر ، فإن كان هذا هو فلا يهولته هؤلاء و جمعهم ، ولوناوى<sup>(١٠)</sup> على هذه الجبال الرواسي لغلبها ، فقال حيي : ليس هذا ذاك ، ذلك النبي من بني إسرائيل ، وهذا من العرب من ولد إسماعيل ، ولا يكونوا بني إسرائيل<sup>(١١)</sup> أتباعاً لولد إسماعيل أبداً ، لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً ، و جعل منهم<sup>(١٢)</sup> النبوة و الملك ، و قد عهد إلينا موسى أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ،

(١) في السيرة و الامتاع ، غزال بن سموال

(٢) و بناشر بن قيس خل . أقول : في الامتاع : نباش بن قيس .

(٣) في الامتاع ، وعقبه بن زيد .

(٤ و ٥) الزهير بن ناطا خل . أقول : ذكره الامتاع مثل المتن .

(٦) نبى خل .

(٧) الى المدينة خل . أقول : في المصدر ، و مهاجرته في هذه البحيرة .

(٨) بالكسر خل .

(٩) حمرة خل .

(١٠) ولوناوته هذه خل .

(١١) ولا يكونون بنو إسرائيل خل . أقول : لعل الصحيح ، ( ولا يكون بنو إسرائيل ) فوق

الوهم من النساخ .

(١٢) في المصدر ، و جعل فيهم .

و ليس مع محمد آية ، وإنما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه ، فقال لهم : أخرجوا الكتاب الذي بينكم و بين محمد فأخرجوه ، فأخذه حبي بن أخطب و مزقه ، و قال : قد وقع الأمر فتجهزوا و تهيأوا للقتال ، و بلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمة غمماً شديداً ، و فزع أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين<sup>(١)</sup> و كانا من الأوس ، و كانت بنو قريظة حلفاء الأوس : اثبتا بني قريظة فانظرا ما صنعوا ، فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلموا أحداً إذا رجعتما إليّ و قولاً : عضل و القارة ، فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين<sup>(٢)</sup> إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشم سعداً و شتم رسول الله ﷺ ، فقال له سعد : إنما أنت ثعلب في حجر ، لتولين قريش وليحاصرنا رسول الله ﷺ : و لينزلناك<sup>(٣)</sup> على الصغر و القما<sup>(٤)</sup> ، و ليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له : عضل و القارة ، فقال رسول الله ﷺ : « لعنا نحن أمرناهم بذلك » و ذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ يعون لقريش يتجسسسون خبره ، و كانت عضل و القارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم غدرا ، و كان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل ، فيقال : عضل و القارة .

و رجع حبي بن أخطب إلى أبي سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم و بين رسول الله ﷺ ، ففرحت قريش بذلك ، فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ ، و قد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال : يا رسول الله قد آمنت بالله و صدقتك و كنت إيماني عن الكفرة ، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي و أنصرك بنفسي فعلت ، و إن أمرت أن أخذل بين

(٢١) حضير خ ل ، أقول : في المصدر ، (حصين) والظاهر أنه مصحف ، و قد صرح المقرئ في الامتاع بأنه أسيد بن حضير ، على أنه لم نعرف في الصحابة من يكون اسمه أسيد بن حصين . و ذكر ابن هشام مكان أسيد بن حضير سعد بن عباد .

(٣) ثم لينزلناك خ ل .

(٤) القما : الذل .

اليهود و بين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله ﷺ : خذل<sup>(١)</sup> بين اليهود و بين قريش ، فانه أوقع عندي ، قال : فتأذن لي أن أقول فيك : ما أريد ؟ قال : قل ما بدالك ، فجاء إلى أبي سفيان فقال له : تعرف مودتي لكم ونصحي و محبتي ان ينصركم الله على عدوكم ، و قد بلغني أن محمدًا قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ، و وعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه بني النضير و قينقاع ، فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم<sup>(٢)</sup> حتى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم إلى مكة ، فتأمّنوا مكرهم و غدرهم ، فقال له أبو سفيان : وفّقك الله وأحسن جزاءك ، مثلك أهدى<sup>(٣)</sup> النصائح ، ولم يعلم أبو سفيان بسلام نعيم ولا أحد من اليهود ، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له : يا كعب تعلم مودتي لكم ، وقد بلغني أن أبا سفيان قال : نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد ، فان ظفروا كان الذكر لنا<sup>(٤)</sup> ، و إن كانت علينا كانوا هؤلاء مقادير الحرب ، فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم ، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد و بينكم ، لأنه إن ولّت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم<sup>(٥)</sup> ، فقالوا : أحسنت وأبلغت في النصيحة ، لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا .

وأقبلت قريش فلمّا نظروا إلى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك ، فقبل لهم : هذا من تدبير الفارسي الذي معه<sup>(٦)</sup> ، فوافى عمرو بن

(١) في المصدر : اخذل .

(٢) في عسكركم خل .

(٣) من أهدى خل .

(٤) لنادونهم خل .

(٥) فقتلكم خل .

(٦) في الامتاع ، و كان المشركون يتناوبون بينهم فيغدوا ابو سفيان بن حرب في اصحابه يومًا ، و خالد بن الوليد يومًا ، و يغدو عمرو بن العاص يومًا ، و هبيرة بن ابي وهب يومًا ، و —



عبدود و هبيرة بن وهب<sup>(١)</sup> و ضار بن الخطاب إلى الخندق ، وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه ، فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقدّموا رسول الله ﷺ بين أيديهم ، و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه : أما ترى هذا الشيطان عمرو؟ ألا والله<sup>(٢)</sup> ما يفلت من يديه أحد ، فهلموا ندفع إليه تحداً ليقتله ، و نلحق نحن بقومنا ، فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت : « قد يعلم الله المعوقين منكم و القائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلّا قليلاً » إلى قوله : « أشحّة على الخيرا و لك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم و كان ذلك على الله يسيراً<sup>(٣)</sup> » و ركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض و أقبل يجول جولة ويرتجز و يقول :

|                      |   |                        |
|----------------------|---|------------------------|
| و لقد بصحت من النداء | ✧ | بجمعك هل من مبارز      |
| ووقفت إذ جبن الشجاع  | ✧ | مواقف القرن المناجز    |
| إنّي كذلك لم أزل     | ✧ | متسرّعا نحو الهزاهز    |
| إنّ الشجاعة في الفتى | ✧ | و الجود من خير الغرائز |

عكرمة بن أبي جهل يوما ، و ضار بن الخطاب الفهري يوما ، فلا يزالون يخيلهم و يفترون مرة و يجتمعون مرة أخرى . و يناوشون المسلمين ، و يقدمون رماتهم فيرمون ، وإذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجفوا و كان عباد بن بشر الزم الناس لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله يحرسها ، و كان أسيد بن حضير يحرس في جماعة ، فاذعمر و ابن الماس في نحو المائة يريدون العبور من الخندق ، فرماهم حتى لولا ، و كان (المسلمون يتناهبون الحراسة و كانوا في قر شديد وجوع ، و كان عمرو بن الماس و خالد بن الوليد كثيراً ما يطلبان غرة و مضيقا من الخندق يقتحمانه ، فكانت للمسلمين مهمما و قائع في تلك الليالي .

( ١ ) في الامتاع ، و هبيرة بن أبي وهب . و زاد ، و عكرمة بن أبي جهل و نوفل بن عبد الله

المخزومي .

( ٢ ) في المصدر ، لا والله .

( ٣ ) ذكرنا موضع الايات في صدر الباب

فقال رسول الله ﷺ : من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فوثب <sup>(١)</sup> إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : يا علي هذا عمرو بن عبدود فارس يليل ، قال : أنا علي بن أبي طالب ، فقال له رسول الله ﷺ : ادن مني ، فدنا منه فعممه بيده ، ودفع إليه سيفه ذا الفقار ، وقال له : « اذهب وقاتل بهذا <sup>(٢)</sup> ، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه و عن يمينه وعن شماله و من فوقه ومن تحته » فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته وهو يقول :

|                     |   |                                                 |
|---------------------|---|-------------------------------------------------|
| لا تعجلن فقد أتاك   | ✽ | مجيب صوتك غير عاجز                              |
| ذو نية و بصيرة      | ✽ | والصدق منجى كل فائر                             |
| إنني لأرجو وأن أقيم | ✽ | عليك نائحة الجنائز                              |
| من ضربة نجله يبقى   | ✽ | صوتها <sup>(٣)</sup> بعد الهزاهز <sup>(٤)</sup> |

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و ختنه ، فقال : والله إن أباك كان لي صديقاً و نديماً <sup>(٥)</sup> ، و إنني أكره أن أفتركك ، ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا ، فأتى كك شائلا بين السماء و الأرض لآحي و لأميت ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد علم ابن عمي أنك إن قتلني دخلت الجنة و أنت في النار ، و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنة ، فقال عمرو : كلناهما لك يا علي تلك إذا قسمة ضيزى <sup>(٦)</sup> ، فقال علي : دع هذا

(١) فقام خل .

(٢) وقال خل .

(٣) ذكرها خل صيتها خل .

(٤) تقدمت الاشعار قبلا وأشارنا ما يتعلق بها .

(٥) قال البغدادي في المحبر : ١٧٤ ، وكان أبو طالب بن عبد المطلب نديماً لمسافر بن أبي عمرو بن أمية فمات مسافر ، فنادم أبو طالب بعده عمرو بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وقتل على بن أبي طالب رضى الله عنه عمرا يوم الخندق وهو يومئذ ابن مائة و اربعين سنة .

(٦) أى ناقصة جائزة .

يا عمرو ، إنني سمعت منك و أنت متعلق بأستار الكعبة تقول : لا يعرض عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال : إلّا أجبته إلى واحدة منها ، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة ، قال : هات يا عليّ ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، قال : نحّ عني هذا ، قال : فالثانية <sup>(١)</sup> ، أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عيناً ، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان <sup>(٢)</sup> العرب أمره ، فقال : إذا تتحدّث <sup>(٣)</sup> نساء قريش بذلك وينشد <sup>(٤)</sup> الشعراء في أشعارها أنني جبنيت و رجعت على عقبي من الحرب ، وخذلت قوماً رأوني عليهم ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فالثالثة أن تنزل إليّ فأنك راكب و أنا راجل حتّى نابذك ، فوثب عن فرسه وعرقبه <sup>(٥)</sup> ، وقال : هذه خصلة ماظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها ، ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه ، فاتّقاء أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها ، وثبت السيف على رأسه ، فقال له عليّ : يا عمرو أما كفاك أنّي بارزتك و أنت فارس العرب حتّى استعنت عليّ بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فأطنّهما <sup>(٦)</sup> جميعاً ، وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون : قتل عليّ بن أبي طالب ، ثمّ انكشفت العجاجة ونظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ، ثمّ أخذ

(١) فقال خل .

(٢) ذؤبان العرب : صاليتهم و لصومهم .

(٣) لا تتحدّث خل .

(٤) ولا ينشد خل .

(٥) عرقبه ، قطع عرقوبه ، والعرقوب ، عصب غليظ فوق العقب . أقول : في السيرة قال عليّ ، أنك قد كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش إلى احد خلتين الا اخذتها منه ، قال له ، أجل ، قال له عليّ ، فاني ادعوك الى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام ، قال ، لاجابة لى بذلك ، قال فاني ادعوك الى النزال ، فقال له : لم يا ابن اخي ؟ فوالله لاجابان أقتلك ، قال له عليّ ، ولكني والله احب ان أقتلك ، فحمي عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فمقره وضرب وجهه .

(٦) فقطعها خل .

رأسه وأقبل إلى رسول الله ﷺ والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو ، و سيفه يقطر منه الدم ، و هو يقول و الرأس بيده :

أنا علي بن عبدالمطلب<sup>(١)</sup> ✽ الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله : يا علي ما كرته ؟ قال : نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، و بعث رسول الله ﷺ الزبير إلى هبيبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، و أمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلمّا برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال ضرار : و يلك يا بن صهّاك ارمي<sup>(٢)</sup> في مبارزة ، و الله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلّا قتلته ، فانهزم عنه<sup>(٣)</sup> عمر ، و مرّ نحوه ضرار و ضرب بالقناة على رأسه ، ثم قال : احفظها يا عمر ، فإنّي آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولى و ولّاه .

فبقى رسول الله ﷺ يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً<sup>(٤)</sup> ، فقال أبو سفيان لحبيّ بن أخطب : و يلك يا يهودي أين قومك ؟ فصارحيي بن أخطب إليهم فقال : و يلكم اخرجوا فقد<sup>(٥)</sup> نابذتم عهداً الحرب ، فلا أنتم مع عهد ولا أنتم مع قريش ، فقال كعب : لسنا خارجين حتّى يعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في حصننا ، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتّى يردّ علينا عهدنا و عقدنا ، فإنّا لا نؤمن أن تمر<sup>(٦)</sup> قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ، و يغزونا عهد فيقتل رجالنا ويسبي نساؤنا و ذرارينا ، وإن لم نخرج لعله يردّ علينا عهدنا ، فقال له حبيّ بن أخطب : تطمع في غير مطمع ، فقد نابذت عهداً الحرب ، فلا أنتم مع عهد ، ولا أنتم مع قريش ، فقال

(١) في المصدر : انا علي وابن عبد المطلب ،

(٢) اترميني .

(٣) عند ذلك خ .

(٤) وقيل : كان مدة حصار الخندق عشرين يوماً ، وقيل : قريبا من الشهر .

(٥) في المصدر المطبوع ، فقد نابذكم محمد الحرب .

(٦) لا نؤمن من أن تمر خل . أقول في المصدر المطبوع ، تفر مكان تمر .

كعب : هذا من شؤمك ، إنما أنت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا في عقد دارنا و يغزونا محمد ، فقال له : لك <sup>(١)</sup> الله عليّ و عهد موسى إنّه إن لم تظهر قريش بمحمد أنّي أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب : هو الذي قد قلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا ، و إلا لم نخرج ، فرجع حمي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن ، فقال أبو سفيان : هذا والله أوّل الغدر ، قد صدق نعيم بن مسعود ، لا حاجة لنا في إخوان القردة <sup>(٢)</sup> و الخنازير ، فلما طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر واشتد عليهم الحصار و كانوا في وقت برد شديد ، و أصابتهم مجاعة ، و خافوا من اليهود خوفاً شديداً ، و تكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ، و لم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافق إلا القليل ، و قد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أن العرب تنحزب عليّ ، و يجيئوننا من فوق ، تغدر اليهود و يخافهم من أسفل ، و إنّه يصيبهم جهد شديد ، ولكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون : ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا ، و كان قوم <sup>(٣)</sup> لهم دور في أطراف المدينة <sup>(٤)</sup> فقالوا : يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا ، فإنّها في أطراف المدينة وهي عورة ، و نخاف اليهود أن يغيروا

(١) لك عهد الله غل .

(٢) القردة غل .

(٣) منهم غل .

(٤) في الامتاع ، و بمث بنو حارثة بأوس بن فيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الانصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون ، ان بيوتنا عورة ، و ليس دار من دور الانصار مثل دارنا ، ليس بيننا و بين غطفان احد يردهم عنا ، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فنمنع ذرارينا و نساءنا ، فأذن لهم صلى الله عليه وآله ، فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال : يا رسول الله لا تأذن لهم انا والله ما أصابنا و اياهم شدة قط الا صنعوا هكذا ، فردهم .

و قال الكلبي ، و ابو مليل بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة شهد بدر ، و هو الذي قال ،

( بيوتنا عورة ) يوم الخندق . و قال ابن عبد البر ، ابو مليل سليك بن الازعر .

عليها ، وقال قوم : هلموا فنهرب و نصير في البادية و نستجير بالأعراب ، فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله ، و كان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم ، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم ، فلا يزال الليل كله قائم وحده يصلي ، فإذا أصبح رجع إلى مركزه ، و مسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه ، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح و هو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم ، فدعا الله و ناجاه فيما وعده و قال (١) : « يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين » (٢) ، و يا كاشف الكرب العظيم ، أنت مولاي و وليّ ووليّ آبائي الأولين ، اكشف عنا غمنا و همنا و كربنا ، و اكشف عنا كرب (٣) هؤلاء القوم بقوتك و حولك و قدرتك ، فنزل (٤) جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله قد سمع مقالتك ، و أجاب دعوتك ، و أمر الدبور (٥) مع الملائكة أن تهزم قريشا و الأحزاب ، و بعث الله على قريش الدبور فانهمزوا ، و قلعت أخبيتهم ، و نزل جبرئيل فأخبره بذلك ، فنادى رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان و كان قريبا منه فلم يجبه ، ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ، ثم ناداه ثالثاً (٦) فقال : لبّيك يا رسول الله ، فقال : أدعوك فلا تجيبني ؟ قال : يا رسول الله بأبي أنت و أمّي من الخوف و البرد و الجوع ، فقال :

(١) و كان مما دعاه أن قال .

(٢) يا مجيب دعوة المضطرين خل .

(٣) شر خل . أقول : في نسختي المخطوطة من المصدر : و اكشف عنا كرب شر هؤلاء

القوم .

(٤) في المصدر : فنزل عليه جبرئيل .

(٥) وهى الريح خل . أقول ، فى المصدر المطبوع ، وهو الريح .

(٦) الثالثة خل .

ادخل في القوم و أتني بأخبارهم ، ولا تحدثن حدثا حتى ترجع إليّ ، فإن الله قد أخبرني أنّه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم ، قال حذيفة : فمضيت و أنا أنتفض من البرد ، فوالله ما كان إلّا بقدر ما جرت الخندق حتى كأنني في حمام ، فقصدت خباء عظيما فإذا نار تخبو و توقد ، و إذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلا خصيته على النار ، و هو ينتفض <sup>(١)</sup> من شدة البرد ، و يقول : يا معشر قريش إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء ، و إن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقد عليهم ، ثمّ قال : لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة : فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن العاص ، ثمّ قلت للذي عن يساري : من أنت ؟ قال : أنا معاوية ، و إنّما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت ، ثمّ ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ، ولولا أن رسول الله ﷺ قال : لا تحدث حدثا حتى ترجع إليّ لقدردت أن أقتله ، ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوائيد : يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم أنا و أنت على ضعفاء الناس ، ثمّ قال : ارتحلوا إنّنا مرتحلون ، ففرّوا منهزمين <sup>(٢)</sup> ، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه : لا تبرحوا ، فلمّا طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسول الله ﷺ في نفر يسير ، و كان ابن عرقة الكناني رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكحله ، فنزفه الدم ، فقبض سعد على أكحله بيده ثمّ قال : يا الله إن كنت أبقيت من حرب <sup>(٣)</sup> قريش شيئا فأبقني <sup>(٤)</sup> لها فلا أحد أحبّ إليّ محاربهم من قوم

(١) أي يتحرك .

(٢) وفي الامتاع ، و اقام عمرو بن العاص و خالد بن الوليد في ما تى فارس جريدة ، ثم ذهب حذيفة الى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا ، فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، فلما كان السحر لحق عمرو و خالد بقريش ، ولحقت كل قبيلة بمحلتها ، و أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رحيل الاحزاب فاذن للمسلمين في الانصراف فلتحقوا بمنازلهم .

(٣) من حزب قريش خل .

(٤) فابقي خل .

حاربوا (١) الله ورسوله ، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها لي شهادة ، ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده فضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه ، فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً » إلى قوله (٢) : « إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم » بني قريظة حين غدروا وخافوهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله « وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر » إلى قوله : « إن يريدون إلا فراراً » وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة ، ونخاف اليهود عليها ، فأنزل الله فيهم : « إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً » إلى قوله : « وكان ذلك على الله يسيراً » ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع عهداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا » إلى قوله : « وذكر الله كثيراً » ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال : « ولما رأى المؤمنون الأحزاب » إلى قوله : « وما زادهم إلا إيماناً » يعني ذلك البلاء والجهد والخوف إلا إيماناً « وتسليماً » . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ألا يفرّوا أبداً « فمنهم من قضى نحبه » أي أجله ، وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب « ومنهم من ينتظر » أجله (٣) يعني علياً عليه السلام ، يقول الله : « وما بدلوا تبديلاً » ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء الآية .

(١) في المصدر المطبوع ، حادوا الله .

(٢) هكذا في النسخة ومصدره ، والظاهر أن قوله : ( إلى قوله ) زيادة من نساخ التفسير ولا يحتاج إلى ذلك ، لأن اليتين مترادفتان ، ليست بينهما آية . راجع الأحزاب ، ٩ و ١٠ .

(٣) في المصدر : أي أجله .



وقال عليّ بن إبراهيم في قوله « وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً »  
و كفى الله المؤمنين القتال : بعليّ بن أبي طالب عليه السلام « وكان الله قوياً عزيزاً » .  
ونزل في بني قريظة « وأنزل <sup>(١)</sup> الذين ظاهروهم من أهل الكتاب » إلى قوله :  
« وكان الله على كلّ شيء قديراً » .

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة واللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار ،  
فناداه جبرائيل : عذيرك من محارب ، والله ما وضعت الملائكة لأمتها ، كيف <sup>(٢)</sup> تضع  
لأمتك ؟ إن الله يأمرك أن لاتصلي العصر إلا ببني قريظة ، فأتى متقدّمك ومزلزل  
بهم حصنهم ، إنّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد ، فخرج  
رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة <sup>(٣)</sup> ؟ فقال :  
بأبي وأمي <sup>(٤)</sup> يارسول الله هذا دحية الكلبيّ ينادي في الناس : ألا لا يصلّين العصر  
أحد إلّا في بني قريظة ، فقال : ذاك جبرئيل ، ادعوا عليّاً ، فجاء عليّ عليه السلام فقال  
له : « ناد في الناس أن لا يصلّين أحد العصر إلّا في بني قريظة <sup>(٥)</sup> » ، فجاء أمير المؤمنين  
عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة ، وخرج رسول الله ﷺ و  
عليّ عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى <sup>(٦)</sup> وكان حيي بن أخطب لما انهمزمت قريش  
جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم ، فأشرف عليهم  
كعب بن أسيد <sup>(٧)</sup> من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ

(١) وأنزل الله خ . أقول : الزيادة في هذه النسخة من التفسير .

(٢) في المصدر : فكيف .

(٣) ما يخبرنا حارثة خل . أقول ، الموجود في المصدر المطبوع و نسخة مخطوطة من نسختي  
مثل ما في المتن ، وفي نسختي أخرى مثل ذلك .

(٤) في المصدر : بأبي أنت و أمي .

(٥) في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري : فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مؤذنا فأذن في  
الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّين العصر إلا ببني قريظة . و ذكر في الامتاع ان المؤذن  
كان بلال .

(٦) اتفق اصحاب السير كلهم ان الراية كانت مع علي عليه السلام .

(٧) في المصدر المطبوع : أسد . وهو الصحيح .

على حمار ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال : بأبي و أمي (١) يا رسول الله لا تدنو من الحصن (٢) ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي لعلمهم شتموني (٣) إنهم لورأوني (٤) لأذلهم الله ، ثم دنا رسول الله ﷺ من حصنهم فقال : « يا أخوة القردة و الخنازير و عبدة الطاغوت أتشتموني إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم » فأشرف عليهم كعب ابن أسيد (٥) من الحصن فقال : والله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ، فاستحيا رسول الله ﷺ حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، و كان حول الحصن نخل كثير ، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه و تفرق في المفازة ، و أنزل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله العسكر حول حصنهم فحاصروهم (٦) ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه ، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول (٧) فقال : يا محمد (٨) تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير : احقن دماءنا ، و نخلي لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً ؟ فقال : لا ، أو تنزلون على حكمي ، فرجع و بقوا أياماً فبكى النساء و الصبيان إليهم ، و جزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ : فأمر رسول الله ﷺ بالرجال فكتفوا و كانوا سبعمائة ، وأمر بالنساء فعزلوا (٩) و قامت الأوس إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله حلفاؤنا و موالينا

(١) في المصدر : بأبي أنت و أمي .

(٢) في السيرة و تاريخ الطبري ، لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخايت . قال : لم ؛ اظنك سمعت منهم لى اذى ؛ قال ، نعم يا رسول الله ، قال ، لورأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً .

(٣) يشتموني خل .

(٤) رادوني آذوني خل .

(٥) في المصدر : أسد و هو الصحيح كما قدمنا .

(٦) فحاصروهم خل .

(٧) في الامتاع ، فنزل نباش بن قيس أقول ، ولعل غزال بن شمون مصحف غزال بن سموال يوجد اسمه فى الاسارى .

(٨) يا رسول الله خل .

(٩) فعزلن خل .

من دون الناس ، نصرونا على الخزرج في المواطن كلها ، وقد وهبت لعبدالله بن أبي سبعمائة دراع ، وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ، وليس نحن بأقل من عبدالله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم : أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا : بلى ، فمن هو ؟ قال : سعد بن معاذ ، قالوا : قد رضينا بحكمه ، فأتوا به في محفة<sup>(١)</sup> واجتمعت الأوس حوله يقولون له : يا باعمر و<sup>(٢)</sup> اتق الله وأحسن في حلفائك و مواليك ، فقد نصرونا ببغاث<sup>(٣)</sup> و الحدائق و المواطن كلها ، فلما أكثروا عليه قال : قد آن<sup>(٤)</sup> لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فقالت<sup>(٥)</sup> الأوس : واقوماء ذهب والله بنو قريظة<sup>(٦)</sup> وبكى<sup>(٧)</sup> النساء و الصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا<sup>(٨)</sup> قال لهم سعد : يامعشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا : بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك ، فأعاد<sup>(٩)</sup> عليهم القول ، فقالوا : بلى يا باعمر و<sup>(١٠)</sup> ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له فقال : ما ترى بأبي أنت

(١) المحفة : سرير يحمل عليه المريض او المسافر . و في السيرة : فحملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من ادم .

(٢) يا أبا عمرو خل .

(٣) هكذا في نسخة المصنف و سائر النسخ ، وفي المصدر : « ببغات » وكلاهما مصحفان ، والصحيح : « ببغات » ذكره القلقشندي في نهاية الارب ، وقال : كان بين الاوس والخزرج ، وله ذكر في صحيح البخاري . و قال الجزري في النهاية في « بمت » ، يوم بمت بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الاوس و الخزرج ، و بمت : اسم حصن للاوس ، و بضم يقوله بالنين المعجمة وهو تصحيف .

(٤) لقد آن خل . أقول : هو الموجود في المصدر المطبوع .

(٥) فقال خل . أقول : هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٦) آخر الدهر خل .

(٧) و بكت خل .

(٨) فلما سكتوا خل .

(٩) فماد خل أقول : هو الموجود في المصدر .

(١٠) يا أبا عمرو خل .

وأُمِّي (١) ؟ فقال : أحكم فيهم ياسعد ، فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم ، وتسبي نساءهم وذرايرهم ، وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار ، فقام رسول الله ﷺ فقال : حكمت (٢) بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (٣) ، ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى مضى (٤) رحمه الله وساقوا الأسارى إلى المدينة ، وأمر رسول الله ﷺ بأخدود ، فحفرت بالبقيع ، فلما أمسى أمر بأخراج رجل رجل و كان يضرب عنقه ، فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسيد (٥) : ما ترى يصنع (٦) بهم ؟ فقال له : ما يسوءك ، أما ترى الداعي لا يقلع ، والذي يذهب لا يرجع ؟ فعليكم بالصبر والثبات على دينكم ، فأخرج كعب بن أسيد (٧) مجموعة يديه إلى عنقه وكان جليلاً وسيماً ، فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ قال (٨) : يا كعب أما تفعلك وصية ابن الحواس (٩) الحبر الذكي (١٠) ؟

(١) يا رسول الله خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

(٢) قد حكمت خل . أقول ، يوجد ذلك في نسختي المخطوطتين .

(٣) في المصدر : سبع أرقعة . وزاد ابن هشام في السيرة فقال : حدثني بعض من اتق به من أهل العلم أن على بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الايمان ، و تقدم هو و الزبير بن العوام و قال ، والله لأذوقن ماذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ .

(٤) قضى خل . أقول : يوجد ذلك في نسخة مخطوطة من المصدر عندي ، و في المطبوع : حتى قضى نحبه .

(٥) في المصدر : أسد وهو الصحيح .

(٦) ما يصنع محمد خل . أقول ، في نسختي المخطوطة : ما ترى ، يصنع بهم ؟ وفي السيرة : ما تراه يصنع هنا ؟ قال ، أفى كل موطن لا تمقلون ؟ الا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع ؟

(٧) في المصدر : أسد . وهو الصحيح .

(٨) فقال خل

(٩) هكذا في النسخة و في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : ابن الحوات ، و تقدم في باب البشائر بمولده : ١٥ ، ٢٠٦ عن اكمال الدين : « ابن حواش » و يأتي بعد ذلك أيضا (١٠) الزكي خل .

الذي قدم عليكم من الشام ؟ فقال : «تركت الخمر والحمير<sup>(١)</sup> ، وجئت إلى البؤس والتمور<sup>(٢)</sup> لنبي يبعث ، مخرجه بمكة<sup>(٣)</sup> ومهاجرة في هذه البحيرة ، يجتزيء بالكسر<sup>(٤)</sup> والتميرات ، ويركب الحمار العربي<sup>(٥)</sup> ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي من لاقى<sup>(٦)</sup> ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، فقال : قد كان ذلك يا محمد ، ولولا أن اليهود يعيرونني أنني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ، ولكنني على دين اليهود عليه أحياء وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : قد أموه واضربوا<sup>(٦)</sup> عنقه فضربت ، ثم قدم حيي<sup>(٧)</sup> بن أخطب فقال رسول الله ﷺ : يا فاسق كيف رأيت الله صنع بك ؟ فقال : والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك ، ولقد قلقلت كل مقلقل ، وجهدت كل الجهد ، ولكن من يخذل الله يخذل<sup>(٧)</sup> ثم قال حين قدم للمقتل<sup>(٨)</sup> .

لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه \* ولكنه من يخذل الله يخذل  
فقدم وضرب عنقه ، فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين : بالغداة والعشي في

(١) الحمير غل ، أقول ، تقدم كذلك قبلا . وفي المصدر المطبوع الخنزير .

(٢) والتمور غل . وفي الاكمال ، والتمور ، لنبي يبعث ، هذا أو أن خروجه ، يكون مخرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحوك القتال ، يجتزيء بالكسر والتميرات ، ويركب الحمار العاري .

(٣) مكة غل .

(٤) بالكسريات غل .

(٥) من لاقى منكم غل .

(٦) فاضربوا غل .

(٧) في الامتاع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، «الم يمكن الله منك يا عبد الله ؟ » فقال ، بلى والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولقد التمت العز في مظانه ، وأبى الله إلا أن يمكنك مني ولقد قلقلت كل مقلقل ، ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال ، ايها الناس لا بأس بأمر الله ، قدر وكتاب ، ملحمة كتبت على بني اسرائيل .

(٨) في السيرة وتاريخ الطبري : فقال جبل بن جوال الثعلبي : لعمرى ، وفيهما بيت آخر :

لجاهد حتى ابلغ النفس عندها \* وقلقل يبنى العز كل مقلقل

ثلاثة أيام ، وكان يقول : « اسقوهم العذب ، وأطعموهم الطيب ، وأحسنوا إيسارهم »<sup>(١)</sup> حتى قتلهم كلهم ، وأنزل الله على رسوله فيهم : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم » أي من حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب » إلى قوله : « و كان الله على كل شيء قديراً »<sup>(٢)</sup>.

بيان : الموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، تقول منه : وتره يتره وترأ وتره .

قوله ﷺ : « لا عيش » أقول : في بعض روايات المخالفين :

اللهم إن العيش عيش الآخرة ✽ فاغفر للأَنْصار والمهاجرة<sup>(٣)</sup>

وفي بعضها : كانت الأَنْصار : تقول :

نحن الذين بايعوا محمداً ✽ على الجهاد ما بقينا أبداً

فأجابهم النبي ﷺ :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ✽ فأكرم الأَنْصار والمهاجرة<sup>(٤)</sup>

وفي بعضها :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة ✽ فبارك في الأَنْصار والمهاجرة

ويقال : مجّ الشراب من فيه : إذا رمى به ، و لعلّ المراد هنا المضمضة ، و يقال : هال عليه التراب فانها ، أي صبّه فانصب . وأقوى الرجل : أي فني زاده ، ومنه قوله تعالى : « ومناعاً للمقوين »<sup>(٥)</sup> وقوي كرضي : جاع شديداً . والعناق كسحاب

(١) في الامتاع : قال ، احسنوا إيسارهم و قيلوهم و اسقوهم ، لاتجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح .

(٢) تفسير القمي : ٥١٦ - ٥٢٩ .

(٣) رواء البخارى في صحيحه ٥ : ١٣٧ عن انس و قال ، فقالوا مجيبين له ، نحن الذين اء .

ورواء مسلم في صحيحه ٥ : ١٧٨ . وفيهما روايات اخر بالفاظ تختلف .

(٤) رواء البخارى في صحيحه ٥ : ١٣٨ وفيه ، على الاسلام ما بقينا ابداً . وفيه ، اللهم

انه لا خير اء .

(٥) الواقعة ، ٣٧ .

الأنثى من أولاد المعز . ويقال : مالي به قبل بكسر القاف وفتح الباء ، أي طاقة . و  
النهل محرّكة : أول الشرب ، ومن الطعام : ما أُكل ، والنهل : الريان ، والمراد  
هنا الشبع . والزغابة بالضم : موضع بقرب المدينة ، ويقال : شأهم وعليهم كمنع ،  
أي صار شوما عليهم <sup>(١)</sup> .

وقال الجزريّ البحيرة ، مدينة الرسول ﷺ ، وهي تصغير البحرة ، وقد جاء  
في رواية مكبراً ، والعرب تسمي المدن و القرى البحار انتهى .

و المناواة بالهمز : المعادة ، وقد يترك الهمز . والقما : الذلّ و الصغار .  
قوله ﷺ : لُعنا على بناء المجهول ، أي لعن العضل و القارة ، والمراد كل من غدر  
ثم قال ﷺ على سبيل التورية : « نحن أمرناهم بذلك » أي نحن أمرنا بني قريظة  
أن يظهروا الغدر للمصلحة ، وهم موافقون لنا في الباطن ، وإنما قال ذلك لئلا يكون  
هناك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سبباً لجرأتهم ، ويقال : خذّل عنه  
أصحابه تخذيلاً ، أي حملهم على خذلانه .

قوله : وقال رجل من المهاجرين أي عمر ، و الرجل الذي بجنبه عبدالرحمن  
ابن عوف كما سيأتي آنفاً ، ويقال : بحتت بالكسر : إذا أخذته بحّة وخشونته وغلظ  
في صوته ، و المناجزة في الحرب : المبارزة والمقاتلة ، والهزاهز : تحريك البلايا و  
والحروب بين الناس . و الغريزة الطبيعة .

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ :

يا عمرو ويحك قد أتاك \* مجيب صوتك غير عاجز  
إلى قوله :

ولقد دعوت إلى البراز فتى يجيب إلى المبارز  
يعليك أبيض صار ما كالمالح حتفا للمناجز <sup>(٢)</sup>

(١) زاد في غير نسخة المصنف ، والخشيش كزبير ، الغزال الصغير . و الظاهر إنه زيادة  
لأنه تقدم تفسير الكلمة قبل ذلك .  
(٢) الديوان : ٦٧ .

و يقال : طعنة نجلاء أي واسعة ، قوله شائلا أي مرتفعاً قوله : كلتاها لك ، قاله لعنه الله على سبيل الاستهزاء ، قوله : قسمة ضيزى ، أي جائرة . قوله : أعلى به عينا ، أي أبصر به وأعلم بحاله . ودؤبان العرب : لصوصها ، وقد يترك الهمز ، ويقال سام فلانا الأمر : كلفه إياه ، أو أولاه إياه كسومه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ وسوم فلاناً : خلّاه ، وسومه لما يريد في ماله : حكمه . وقال الجوهري : الطنين : صوت الذباب . و ضربه فأطن ساقه ، أي قطعه ، يراد بذلك صوت القطع . والعجاج كسحاب : الغبار .

قوله : انتزع له ، أي السهم . والمنابذة : المكاشفة والمقاتلة . والغلوة بالفتح مقدار رمية . و النشأ بالضمّ والتشديد : السهام ، الواحد نشابة . و الأكحل : عرق في اليد أو هو عرق الحياة . ونزفه الدم ، أي سال كثيراً حتى أضعفه . وقال الجزري : يقال : عذيرك من فلان بالنصب ، أي هات من يعذرك فيه ، فاعيل بمعنى فاعل انتهى . واللامة : الدرع . وكنف فلاناً كضرب : شدّ يديه إلى خلف بالكتاف وهو حبل يشدّ به . و الحاسر : الذي لا مغفر عليه ولا درع .

وقال الجزري في قوله : سبعة أرقعة<sup>(١)</sup> : يعني سبع سماوات ، وكلّ سماء يقال لها : رقيع ، و الجمع أرقعة ، وقيل : الرقيع : اسم سماء الدنيا فأعطي كلّ سماء اسمها انتهى .

والأخدود : الحفرة المستطيلة . قوله : « ما يسوءك » أي لا تحزن من ذلك ، أو ما استفهامية ، أي أي شيء يعتريك من السوء فصرت بحيث لاتعقل مثل هذا الأمر الواضح أو موصولة<sup>(٢)</sup> ، أي الذي يسوءك وهو القتل .

قوله : لا يقلع ، أي لا يكفّ عن دعوتهم وإذهاهم ، يذهب بواحد بعد واحد

(١) في النهاية ، من فوق سبع أرقعة .

(٢) وهو الاظهر .



والوسيم : الحسن الوجه . ويقال : قلقله فتقلق : إذا حرّكه فتحرك . والأبردان  
و البردان : الغداة والعشي .

٤ - ل ، لي : محمد بن أحمد المعاذي ومحمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي<sup>(١)</sup> عن محمد  
ابن عبد الله بن الفرّج الشروطي ، عن محمد بن يزيد بن المهلب ، عن أبي أسامة ، عن  
عوف ، عن ميمون ، عن البراء بن عازب قال : لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق  
عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول ، فجاء رسول  
الله ﷺ فلمّا رآها وضع ثوبه وأخذ المعول وقال : « بسم الله » وضرب ضربة فكسر<sup>(٢)</sup>  
ثلثها وقال : « الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنّي لأبصر قصورها الحمراء  
الساعة » ثمّ ضرب الثانية فقال : « بسم الله » ففلق ثلثا آخر فقال : « الله أكبر أعطيت  
مفاتيح فارس و الله إنّي لأبصر قصر المدائن الأبيض » ثمّ ضرب الثالثة ففلق  
بقيّة الحجر وقال : « الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنّي لأبصر أبواب الصنعا  
مكاني هذا<sup>(٣)</sup> » .

٥ - فس : أبي رفعه قال : قال الصادق عليه السلام : كان النكاح والأكل محرّمين  
في شهر رمضان بالليل بعد النوم ، يعني كلّ من صلّى العشاء ونام ولم يفطر ثمّ انتبه  
حرّم<sup>(٤)</sup> عليه الإفطار ، وكان النكاح حراما بالليل<sup>(٥)</sup> والنهار في شهر رمضان ، وكان  
رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له : خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي  
كان رسول الله ﷺ وكله بقم الشعب في يوم أحد في خمسين من الرماة ، ففارقه  
أصحابه ، و بقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب ، وكان أخوه هذا خوات

(١) رواء الصدوق بالاسناد الاول في الامالي ، وبالاسناد الثاني في النخال .

(٢) فكسر غل .

(٣) النخال ، ج ١ ص ٧٧ و ٧٨ ، الامالي ، ص ١٨٨ و ١٨٩ .

(٤) حرم الله غل .

(٥) في الليل غل .

ابن جبير شيخا ضعيفا<sup>(١)</sup> وكان صائما ، فأبطأت<sup>(٢)</sup> عليه أهله بالطعام ، فنام قبل أن يفطر ، فلما انتبه قال لأهله : قد حرّم<sup>(٣)</sup> عليّ الأكل في هذه الليلة ، فلما أصبح حضر خضر الخندق فأغمي عليه ، فرآه رسول الله ﷺ فرّق<sup>(٤)</sup> له ، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرّا في شهر رمضان فأنزل الله : « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تنهون أنفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهنّ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » فأحلّ الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان ، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال : هو بياض النهار من سواد الليل<sup>(٥)</sup>.

٦ - فُس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « يقول أهلكت مالا لبدأ » قال : هو عمرو بن عبدود حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب ﷺ الاسلام يوم الخندق وقال : فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدأ ؟ وكان أنفق مالا في الصدّ عن<sup>(٥)</sup> سبيل الله فقتله عليّ ﷺ<sup>(٦)</sup>.

بيان : مالا لبدأ ، أي كثيرا ، من تلبّد الشيء ، إذ اجتمع .

(١) كبيرا خل .

(٢) في نسختي المخطوطة من المصدر : « شيخا كبيرا ضعيفا ، وكان صائما مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق ، فجاء إلى أهله حين امسى ، فقال : عندكم طعام ؟ فقالوا : لا نتم حتى نصنع لك طعاما ، فأبطأت » وذكر ذلك في المصدر المطبوع عن نسخة ، الا انه قال : شيخا ضعيفا .

(٣) حرم الله خل .

(٤) تفسير القمي ، ٥٦ - ٥٧ والاية في سورة البقرة ، ١٨٧ .

(٥) في هامش نسخة المصنف بعد قوله : « في الصد عن » هكذا ، ثم عرض عليه السلام

فصد عن خل .

(٦) تفسير القمي ، ٧٢٥ والاية في سورة البلد ، ٦ .

٧ - فسر : « يمتنون عليك أن أسلموا » نزلت في عثكن<sup>(١)</sup> يوم الخندق ، وذلك أنه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد انتزع الغبار من النحر ، فوضع عثكن كفه على أنفه ومرّ ، فقال عمّار :

لا يستوي من يبتني<sup>(٢)</sup> المساجدا \* يظل<sup>(٣)</sup> فيها راکعاً وساجدا  
كمن يمرّ بالغبار حائدا \* يعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثكن فقال : يا ابن السوداء إيتاي تعني ؟ ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له : لم ندخل معك<sup>(٤)</sup> لتسب أعراسنا ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أقلتكم إسلامك فاذهب ، فأنزل الله عز وجل : « يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمتنوا عليّ » إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ، أي ليس هم صادقين<sup>(٥)</sup> « إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »<sup>(٦)</sup>.

بيان : قوله : في عثكن المراد به عثمان كما هو المصرح في بعض النسخ و سائر الأخبار .

أقول : نسب في الديوان الأبيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام هكذا :  
لا يستوي من يعمر المساجدا \* ومن يبيت راكعاً وساجدا  
يدأب فيها قائماً وقاعدا \* ومن يكرّ هكذا معاندا  
ومن يرى عن الغبار حائدا

٨ - ل : في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال : وأما الخامسة يا أخا اليهود فإن قريشا والعرب تجمعت و

(١) عثمان خل . في المواضع . أقول : ذكر ذلك أيضا في هامش نسختي من المصدر .

(٢) من يعمر خل . أقول هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٣) يعلّى خل .

(٤) معك في الاسلام خل .

(٥) في المصدر المطبوع : أي لستم صادقين .

(٦) تفسير القمي : ٦٤٢ والايتان في سورة الحجرات ، ١٧ و ١٨ .

عقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله ﷺ ، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب ، ثم أقبلت بحدتها وحديدها (١) حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجهت له ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك ، فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار ، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ، ترى في أنفسها القوة وفيها الضعف ، ترعد وتبرق ، ورسول الله ﷺ يدعوها إلى الله عز وجل ، ويناشدها بالقرابة والرحم ، فتأبى ولا يزيدها ذلك إلا عتواً ، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبدود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز ويرتجز ، ويخطر برمح مرة ، وبسيفه مرة (٢) ، لا يقدم عليه مقدم ولا يطمع فيه طامع ، لاجمية (٣) تهيج ، ولا بصيرة تشجعه ، فانهضني إليه رسول الله ﷺ ، ومني بيده ، وأعطاني سيفه هذا - وضرب بيده إلى ذي الفقار - فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكي إشفاقاً علي من ابن عبدود ، فقتله الله عز وجل بيدي والعرب لا تعدلها فارساً غيره ، وضربني هذه الضربة وأوماً بيده إلى هامته ، فهزم الله قريشاً والعرب بذلك ، وبما كان مني فيهم من النكاية ، ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين (٤) .

بيان : رعد و برق ، وأرعد وأبرق : إذا توعّد وتهدّد ذكره الجزري . وهدر البعير يهدر هدىً وهديراً : صوت في غير شقشقة . و اغتلام البعير . هيجانه من شهوة الضراب : ويقال : نكيت في العدو أنكى نكاية : إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل .

٩ - ها : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن (٥) ، عن

(١) أي بدمتها وسلاحها .

(٢) أي يهزهما معجبا نفسه .

(٣) ولا حمية خل .

(٤) الخصال ٢ ، ١٥ ، ١٦ .

(٥) أبو عمرو هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي . و أحمد بن يحيى هو

أحمد بن يحيى الصوفي ، وعبد الرحمن هو ابن شريك بن عبد الله النخعي ،

أبيه ، عن محمد بن إسحاق <sup>(١)</sup> ، عن يحيى بن عباد ، عن أبي الزبير ، عن أبيه ، عن صفية بنت عبد المطلب أنها قالت : كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارع والنبى ﷺ بالخنق ، فإذا يهودي يطوف بالحصن فحفنا أن يدل على عورتنا <sup>(٢)</sup> ، فقلت لحسان : لو نزلت إلى هذا اليهودي فأني أخاف أن يدل على عورتنا ، قال : يا بنت عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا ، قالت فتحنمت <sup>(٣)</sup> ثم نزلت وأخذت عمودا وقتلته <sup>(٤)</sup> به ، ثم قلت لحسان : أخرج فاسلبه ، قال : لا حاجة لي في سلبه <sup>(٥)</sup> .

بيان : في القاموس : فارع : حصن بالمدينة .

١٠٠ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي ﷺ قال : كنا مع النبى ﷺ في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة <sup>(٦)</sup> من خبز فدفعته إلى النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : ما هذه الكسيرة ؟ قالت : قرصاً <sup>(٧)</sup> خبزته للحسن والحسين جئتكم منه بهذه الكسيرة <sup>(٨)</sup> ، فقال النبى ﷺ : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث <sup>(٩)</sup> .

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار المدنى صاحب السيرة ، روى عنه ابن هشام ذلك الحديث مفصلاً في سيرته ، وفيه : يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت .

(٢) العورة : الخلل في ثمر البلاد وغيره يخاف منه . كل مكن للستر .

(٣) أى شددت وسطى بالحزام . أى بحبل أو شبهه . وفي السيرة احتجرت أى شددت وسطى ، وتروى هذه الكلمة : «اعتجرت» ومعناه شددت معجى .

(٤) فى المصدر : فقتلته به .

(٥) أما إلى ابن الشيخ : ١٦٣ .

(٦) كسرة خل ، أقول ، يوجد ذلك فى العيون . والكسرة بالكسر : القطعة من الشيء المكسور .

(٧) قرص خل .

(٨) فى العيون : بهذه الكسرة .

(٩) عيون أخبار الرضا : ٢٠٥ و ٢٠٦ .

صح : عنه عليه السلام مثله (١).

١١ - ب : أبو البخترى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام إنه قال :  
الحرب خدعة إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لئن أخرت من السماء  
أو يخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ ، وإذا حدثتكم  
عني فإني إنما الحرب خدعة ، فإن رسول الله ﷺ بلغه أن بني قريظة بعثوا إلى  
أبي سفيان أنكم إذا التقيتم أنتم و محمد (٢) أمددناكم وأعناكم ، فقام النبي ﷺ  
فخطبنا فقال : إن بني قريظة بعثوا إلينا أننا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا  
وأعانونا ، فبلغ ذلك أبا سفيان فقال : غدرت يهود ، فارتحل عنهم (٣).

١٢ - ب : أبو البخترى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ  
بعث علياً عليه السلام يوم بني قريظة بالراية ، و كانت سوداء تدعى العقاب ، و كان لواؤه  
أبيض (٤).

بيان : الراية : العلم الكبير ، و اللواء : أصغر منها ، قال في المصباح : لواء  
الجيش : علمه ، و هو دون الراية .

١٣ - ب : عنه ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أنه قال : عرضهم رسول الله ﷺ  
يومئذ يعني بني قريظة على العانات ، فمن وحده أنبت قتله ، و من لم يجده أنبت  
ألحقه بالنداري (٥).

١٤ - هـ : ابن خلد ، عن جعفر بن محمد بن نصير (٦) عن الحسين بن كميت  
عن المعلّى بن مهيدي ، عن أبي شهاب ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن عبد الملك بن عمر (٧)

(١) صحيفة الرضا : ١٥ وفيه منذ ثلاثة أيام .

(٢) و محمداً بن أخ قول ، هو الموجود في المصدر .

(٣) قرب الاسناد : ٦٢ و ٦٣ .

(٤) قرب الاسناد : ٦٢ .

(٥) قرب الاسناد : ٦٣ .

(٦) في المصدر : جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم المعروف بالخلدي .

(٧) في المصدر و مستدرک الحاكم : عبد الملك بن عمير وهو الصحيح ، و هو عبد الملك بن

عمير بن سويد اللخمي راجع تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

عن عطية رجل من بني قريظة قال : عرضنا على رسول الله ﷺ فمن كانت له عانة قتله ، ومن لم تكن له عانة تركه ، فلم تكن لي عانة فتركني <sup>(١)</sup>.

١٥ - ك : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير والبزنطي معاً ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج <sup>(٢)</sup> وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ ، فقال له : يا كعب اما نفعلك وصية ابن حواش الجبر المقبل من الشام <sup>(٣)</sup> فقال : « تركت الخمر والحمر ، وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث ، هذا أوان خروجه ، يكون مخرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحوك القتال ، يجتري بالكسرة والتميرات ، ويركب الحمار العاري ، في عينيه حرة ، و بين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ، لا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر » قال كعب : قد كان ذلك يا محمد ، ولولا أن اليهود تعمروني أنني جئت <sup>(٤)</sup> عند القتل لآمنت بك و صدقتك ، ولكنني على دين اليهودية عليه أحياء وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : قد موه فاضربوا عنقه ، فقدّم و ضربت عنقه <sup>(٥)</sup>.

١٦ - يع : ردوي أن عام الخندق أصاب أصحاب النبي ﷺ مجاعة لما حاصروهم المشركون ، فدعا بكف من تمر ، وأمر بثوب فبسط ، وألقى ذلك التمر عليه ، و أمر منادياً ينادي في الناس : هلموا إلى الغداء ، فاجتمع أهل المدينة فأكلوا و صدروا والتمر تبض من أطراف الثوب .

(١) إمامي ابن الشيخ ، ٢٤٩ ، و رواه الحاكم في المستدر ك ٣ ، ٣٥ بطريق آخر عن عبد الملك بن عمير ، و فيه ، فمن كان منا محتملاً أو نبت عانته قتل ، فنظروا الى فلم تكن نبتت عانتي فتركت .

(٢) في المصدر : و اخرج .

(٣) في المصدر : الحبر الذي اقبل من الشام .

(٤) في المصدر : خشيت .

(٥) كمال الدين ، ١١٤ و ١١٥ ، و اورد ايضاً في باب البشائر بمولده راجع ١٥ ، ٢٠٦ .

بيان : بض الماء : سال قليلاً قليلاً.

١٧ - يج : روي أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق ، ورأى رسول الله ﷺ منهم الضجر لما كان فيه من الضر<sup>(١)</sup> سعد على مسجد الفتح فضلى ركعتين ثم قال : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد<sup>(٢)</sup> » بعدها في الأرض « فبعث الله ريحاً قلعت خيم المشركين ، وبدت رواحلهم ، وأجهدتهم بالبرد ، وسفت الرمال والتراب عليهم ، وجاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك ، فمرنا بما شئت ، قال<sup>(٣)</sup> : زعزي المشركين وارعبهم ، وكونوا من ورائهم<sup>(٤)</sup> ففعلت بهم ذلك ، وأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود ، يعني أحزاب المشركين » فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً » إذ جاؤكم من فوقكم « أي أحزاب العرب » ومن أسفل منكم<sup>(٥)</sup> يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله ﷺ ، وصاروا مع الأحزاب على المسلمين ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان وكان قد ناداه<sup>(٦)</sup> ثلاثاً فقال في الثالثة : لبيك يا رسول الله ، قال : تسمع صوتي ولا تجيبني ؟ فقال : منعني شدة البرد ، فقال : « اعبر الخندق فاعرف خبر قريش والأحزاب وارجع ، ولا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي » قال : ففقت وأنا أنتفض من البرد ، فعبرت الخندق وكأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان وعنده جماعة من وجوه قريش ، وبين أيديهم نار تشتعل مرة وتخبو أخرى ، فانسلفت فجلست<sup>(٧)</sup> بينهم فقال أبو سفيان : إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدرة عليه ، وإن كنا

(١) الضر بالضم والفتح ، الشدة والضيق وسوء الحال .

(٢) لما تعبد خل .

(٣) قال ، قلت خل .

(٤) في ورائهم خل .

(٥) الأحزاب : ٩ و ١٠ .

(٦) و كان قريباً ثلاثاً خل .

(٧) وجلست خ وحللت خل .



نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء ، انظروا بينكم لا يكون لمحمد عين بيننا ، فليسأل بعضكم بعضاً ، قال حذيفة : فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت : من أنت ؟ قال : خالد بن الوليد ، وقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ قال : فلان ، فلم يسألني أحدهم ، ثم قال أبو سفيان لخالد : إنما أنت تتقدم أنت فتجتمع<sup>(١)</sup> الناس ليلحق بعضهم بعضاً كون على الساقة ، وإما أن أتقدم أنا وتكون على الساقة قال : بل أتقدم أنا وتتأخر أنت ، فقاموا جميعاً فتقدموا وتأخر أبو سفيان ، فخرج من الخيمة و اختفيت في ظلها ، فركب راحلته و هي معقولة من الدهش الذي كان به ، فنزل يحلّ العقال فأمكنني قتله ، فلمّا هممت بذلك تذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ » فكففت ورجعت إلى رسول الله ﷺ وقد طلع الفجر ، فحمد الله ، ثم صلى بالناس الفجر ، ونادى مناديه : « لا يبرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس » فما أصبح إلّا وقد تفرّق عنه الجماعة إلّا نفرأيسراً فلمّا طلعت الشمس انصرف رسول الله ﷺ و من كان معه ، فلمّا دخل منزله أمر فنودي : ألا لا يصلي أحد إلّا في بني قريظة ، فساد المسلمون إليهم ، فوجدوا النخل محذوقاً بقصرهم ، ولم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه ، و وافى رسول الله ﷺ فقال : « مالكم لا تنزلون ؟ » فقالوا : مالنا مكان ، فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يميناً ، فانضمّ النخل بعضه إلى بعض ، و أشار بيده يسرة فانضمّ النخل كذلك واتسع لهم الموضع فنزلوا .

١٨- يرحم : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لما قتل عليّ عليه السلام عمرو بن عبدود أعطى سيفه الحسن عليه السلام وقال : قل لا مأك : تغسل هذا الصيقل ، فردّه وعليّ عليه السلام عند النبي ﷺ وفي وسطه نقطة لم تنق ، قال : أليس قد غسلته الزهراء ؟ قال : نعم قال : فما هذه النقطة ؟ قال النبي ﷺ : يا عليّ سل ذا الفقار يخبرك ، فهزّه وقال : أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس ؟ فأنطق الله السيف فقال : بلى ،

ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبدود ، فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه ، وهو حظّي منه ، فلا تنتصيني يوماً إلّا ورأته الملائكة وصلت عليك (١) .

بيان : نضى السيف و انتضاه : سلّه .

١٩- شأ : كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير ، وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالبي وأبو عمارة (٢) الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتّى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوتهم لرسول الله ﷺ وتسرعوا إلى قتاله ، فذكروا له ما نالهم منه ، وسألوه المعونة لهم على قتاله ، فقال لهم أبو سفيان: أنا لكم حيث تحبّون ، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربهم و اضمنوا النصره لهم والثبوت معهم حتّى تستأصلوه ، فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي ﷺ وقالوا لهم : أيدينا مع أيديكم ، ونحن معكم حتّى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول ، والعلم السابق ، وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد ، وما نحن عليه من الدين ، فديننا خير من دينه ، أم هو أولى بالحق منّا ؟ فقالوا لهم : بل دينكم خير من دينه (٣) ، فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ ، وجاءهم أبو سفيان فقال لهم : قد مكّنكم الله من عدوكم وهذه اليهود : تقاتله معكم ولن تنفك (٤) عنكم حتّى يؤتى على جميعها أو نستأصله (٥)

(١) لم نجد الاحاديث الثلاثة فى الخرائج المطبوع و ذكرنا قبل ان المطبوع مختصر ، و كانت نسخه المصنف تامة تزيد على المطبوع .

(٢) فى سيرة ابن هشام : وأبوعمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل .

(٣) زاد فى السيرة : وانتم اولى بالحق منه ، فهم الذين انزل الله فيهم ، «الم ترالى الذين اتوا نصيباً من الكتاب » فذكر الايات إلى قوله ، « وكفى بجهنم سعيراً » .

(٤) ولن تنفك عنكم .

(٥) على جميعهم أو تستأصله .

ومن اتبعه ، ففويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي ﷺ<sup>(١)</sup> ، ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان<sup>(٢)</sup> فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ وضمنوا لهم النصرة و المعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك ، فاجتمعوا<sup>(٣)</sup> معهم ، و خرجت قريش وقائدها إذ ذاك أبوسفيان صخر بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة ، و الحارث بن عوف في بني مرة ، و وبرة بن طريف في قومه من أشجع<sup>(٤)</sup> ، و اجتمعت قريش معهم ، فلما سمع رسول الله ﷺ اجتماع الأحزاب<sup>(٥)</sup> عليه وقوة عزيמתهم في حربه استشار أصحابه فأجمع<sup>(٦)</sup> رأيهم على المقام بالمدينة و حرب القوم إن جاؤا إليهم على أنقابها<sup>(٧)</sup> ، فأشار<sup>(٨)</sup> سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله ﷺ بالخذق ، فأمر بحفره ، و عمل فيه بنفسه ، و عمل فيه المسلمون ، وأقبلت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ<sup>(٩)</sup> ، فقال المسلمين أمرهم و ارتاعوا من كثرتهم وجمعهم ، فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعا وعشرين

(١) رسول الله ﷺ .

(٢) في المصدر : عيلان بالعين المهملة . وفي السيرة : «غطفان من قيس عيلان» ولعله الصحيح لان غطفان : بطن من قيس عيلان

(٣) واجتمعوا ﷺ .

(٤) في السيرة : ومسر بن رخیله بن نويرة بن طريف [ وساق نسبه الى غطفان ] فيمن تابعه من قومه من أشجع .

(٥) في المصدر : باجتماع الاحزاب .

(٦) فاجتمع ﷺ .

(٧) الانقاب جمع النقب : الثقب . الطريق في الجبل .

(٨) وأشار ﷺ .

(٩) الى النبي ﷺ . أقول ، و في السيرة : اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة بين الجرف وزغابة عشرة الاف من آحايشهم ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة ، و اقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقي الى جانب احد ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون حتى جعلوا اظهروهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه و بين القوم قال ابن هشام ، واستعمل على مدينته ابن ام مكتوم . قال ابن اسحاق : و امر بالندراى والنساء فجعلوا في الاطام .

ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصا ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب أكثر المسلمين<sup>(١)</sup> من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن و الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه و الكف عنه ، والرجوع بقومهما عن حربيه على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة ، واستشار سعد بن عباد<sup>(٢)</sup> فيما بعث به إلى عيينة و الحارث ، فقال<sup>(٣)</sup> : يا رسول الله إن كان هذا الأمر لابد لنا من العمل به لأن الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدالك ، وإن كنت تختار<sup>(٤)</sup> أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي ، فقال ﷺ : « لم يأتيني وحي به ، ولكنني رأيت<sup>(٥)</sup> العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وجاءكم<sup>(٦)</sup> من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما » فقال سعد بن معاذ : قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لانعرف الله ولا نعبده ، ونحن لانطعمهم من ثمرنا إلا قري أو بيعاً ، والآن حين<sup>(٧)</sup> أكرمنا الله بالاسلام وهدانا به<sup>(٨)</sup> وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا ؟ ما بنا<sup>(٩)</sup> إلى هذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ : الآن قد عرفت ما عندكم ، فكونوا على ما أنتم عليه ، فإن الله تعالى لن يخذل نبيّه ولن يسلمه حتّى ينجز له ما وعده . ثمّ قام رسول الله ﷺ في المسلمين<sup>(١٠)</sup> يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجّعهم و

(١) المؤمنين خل .

(٢) و سعد بن معاذ خ . أقول : في المصدر والسيره : سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

(٣) فقالا خل . أقول : هو الموجود في المصدر والسيره

(٤) تحب خل

(٥) في السيره : قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما صنع ذلك الا لاننى رأيت .

(٦) في المصدر : وكالبوكم .

(٧) في السيره : هم لا يطعمون ان يأكلوا منها ثمرة الاقري أو بيعا ، اضحين .

(٨) وهدانا له خل .

(٩) مالنا خل .

(١٠) في الناس خل .

يعددهم النصر من الله ، فانتدبت فوارس من قريش للبراز ، منهم عمرو بن عبدود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهيرة بن أبي وهب المخزوميان ، و ضرار بن الخطاب ، و مرداس الفهري<sup>(١)</sup> ، فلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا : تهيبوا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا تمنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق ، فلما تأملوه قالوا : والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته ، وجاءت بهم في السبخة بين الخندق و سلع ، و خرج أمير المؤمنين علي<sup>(عليه السلام)</sup><sup>(٢)</sup> في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبدود الجماعة الذين خرجوا معه ، وقد أعلم ليرى مكانه ، فلما رأى المسلمين وقف هو والخييل التي معه ، وقال : هل من مبارز<sup>(٣)</sup> ؟ فبرز له<sup>(٤)</sup> أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له عمرو : ارجع يا ابن الأخ فما أحب أن أقتلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه ، قال<sup>(٥)</sup> أجل . فما ذاك ؟ قال : إنني أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام ، قال : لا حاجة لي إلى ذلك<sup>(٦)</sup> ، قال : فإني أدعوك إلى النزال ، فقال : ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلة وما أحب أن أقتلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لكنني والله أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق ، فحمي<sup>(٧)</sup> عمرو عند ذلك<sup>(٨)</sup>

(١) في السيرة ، و ضرار بن الخطاب [الشاعر] بن مرداس اخو بني محارب بن فهر .

(٢) ابن أبي طالب خ .

(٣) في السيرة ، الثغرة التي اقحموا منها خيلهم ، و اقبلت الفرسان تمنق نحوهم ، و كان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم احد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه ، فلما وقف هو و خيله قال : من يبارز ؟

(٤) فبرز اليه خل . أقول ، هو الموجود في المصدر .

(٥) فقال خل .

(٦) في ذلك خل .

(٧) حمى ، غضب واشتد غضبه .

(٨) من ذلك خل .

وقال: أتقتلني؟ ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على عليّ ﷺ (١) مصلتا بسيفه (٢) وبدده بالسيف، فنشب سيفه في ترس عليّ ﷺ فضربه (٣) أمير المؤمنين ضربة فقتله، فلما رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب عمرواً صريعاً ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يلون إلى شيء، وانصرف أمير المؤمنين ﷺ إلى مقامه الأول وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعاً، وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه \* ونصرت ربّ محمد (٤) بصواب  
فضربه وتركنه متجداً لا (٥) \* كالجذع بين دكادك وروابي  
وعففت عن أثوابه ولو أنني \* كنت المقطر بنّني أثوابي  
لا تحسبن الله خاذل دينه \* ونيته يا معشر الأحزاب  
وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أبي عون عن الزهري قال:

جاء عمرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق، فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقات منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجيلون خيلهم (٦) فيما بين الخندق و سلع، والمسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم، وجعل عمرو بن عبدود يدعو إلى البراز ويعرض للمسلمين (٧) ويقول:

- 
- (١) إلى علي عليه السلام خل .  
(٢) في المصدر، مصلتا سيفه،  
(٣) وضربه خل .  
(٤) دين محمد خل .  
(٥) في السيرة: «فصدت حين تركته متجداً» و ستأتى الاشارة عن الديوان باختلاف و تقييد .  
(٦) يجولون بخيلهم خل .  
(٧) يحرض المسلمين خل . أقول: في المصدر: و يمرض بالمسلمين .

ولقد بحثت من النداء \* بجمعهم هل من مبارز

و في كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup> ليبارزه فيأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجلوس انتظاراً منه ليتحرك غيره ، و المسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبدود و الخوف منه و تمن معه و رواؤه <sup>(٢)</sup> فلما طال نداء عمرو بالبراز و تابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن مني يا علي ، فدانمته فنزع عمامته من رأسه و عتمه بها و أعطاه سيفه ، و قال له : « امض لشأنك » ثم قال : « اللهم أعنه » فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لينظر ما يكون منه و من عمرو ، فلما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له : يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني أحد إلى ثلاث و اللات و العزى إلا قبلتها أو واحدة منها ، قال : أجل ، قال : فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، و أن تسلم لرب العالمين ، قال : يا ابن أخ <sup>(٣)</sup> أخر هذه عني ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أما إنها خير لك لو أخذتها ، ثم قال : فهبنا أخرى ، قال : و ماهي ؟ قال : ترجع من حيث جئت ، قال : لا تحدث نساء قريش بهذا أبداً ، قال : فهبنا أخرى ، قال : و ماهي ؟ قال : تنزل فتقاتلني ، فضحك عمرو و قال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها ، إنني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، و قد كان أبوك لي نديماً ، قال علي عليه السلام : لكنني أحب أن أقتلك فانزل إن شئت ، فأسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتى رجع ، فقال جابر رحمه الله : فثارت بينهما قترة ، فمارأيتهما ، فسمعت <sup>(٤)</sup> التكبير تحتها ، فعلمت أن علياً قد قتلته ، فأنكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق ، و تبادروا <sup>(٥)</sup>

(١) من بينهم خل .

(٢) في المصدر « ومن ورائه » أقول : لعله مصحف : ومن وراؤه .

(٣) في المصدر : يا ابن الأخ .

(٤) وسمعت خل .

(٥) و تبادر المسلمون خل . أقول . في المصدر : و تبادر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله .

أصحاب النبي ﷺ حين سمعوا التكبير ينظرون ماصنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : قتلة أجهل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله ، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ، و لحق هيرة فأعجزه و ضرب <sup>(١)</sup> قربوس سرجه و سقطت درع كانت عليه <sup>(٢)</sup> ، و فر عكرمة ، و هرب ضرار بن الخطّاب ، فقال جابر : فما شئت قتل عليؑ ممروا إلّا بما قصّ الله من قصّة داود و جالوت حيث يقول جلّ شأنه : « فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت » <sup>(٣)</sup> .

و قد روى قيس بن الربيع قال : حدثنا أبوهارون العبدي عن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له : يا أبا عبد الله إنّنا لنتحدث عن عليؑ ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة : إنكم تفرطون في عليؑ ، فهل أنت محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة و ما تسألني عن عليؑ ؟ فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدًا إلى يوم القيمة <sup>(٤)</sup> و وضع عمل عليؑ في الكفة الأخرى لرجح عمل عليؑ على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل ، فقال حذيفة : بالكع و كيف لا يحمل ؟

(١) فضرب خل .

(٢) كانت له خل .

(٣) البقرة ، ٢٥١ . وروى عبارزة على عليه السلام وقتله عمرو واستقصاه باسناده عن أبي العباس محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق .

(٤) إلى يوم الناس هذا خل أقول ، وهو الموجود في المصدر ، قال الحاكم في المستدرك ٣ : ٣٢ حدثنا لؤلؤ بن عبد الله المقتدر في قصر الخليفة ببغداد ، حدثنا أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري بدمشق ، حدثنا أحمد بن عيسى الخشاب بطنيس حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا سفيان الثوري ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لمبارزة على بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال امتي إلى يوم القيامة » . وقد روى اعلام اهل السنة هذا الحديث في كتبهم ، راجع مناقب الخوارزمي وينا بيع المودة .



وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد ﷺ يوم عمرو بن عبدود ، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فإنه برز إليه وقتله الله على يده (١) ؟ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل (٢) أصحاب محمد ﷺ إلى يوم القيامة .

وقد روى (٣) هشام بن محمد ، عن معروف بن خربوذ قال : قال علي بن أبي طالب في يوم الخندق :

|                               |   |                             |
|-------------------------------|---|-----------------------------|
| أعالي تقتمح الفوارس هكذا      | ✽ | عني وعنهما خبروا (٤) أصحابي |
| اليوم يمنعي (٥) الفرار حفيظتي | ✽ | ومصم في الرأس ليس بنابي (٦) |
| أرديت عمرواً إذ طغى بمهتد     | ✽ | صافي الحديد مجرب قضاب (٧)   |
| فصدت (٨) حين تر كنتمتجد لا    | ✽ | كالجذع بين دكك وروابي       |
| وعففت عن أثوابه ولو أنني      | ✽ | كنت المقطر بزني أثوابي (٩)  |

و روى يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرواً أقبل نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل ، فقال له عمر بن الخطاب : هلا سلبت يا علي درعه ؟ فإنه ليس (١٠) في العرب درع مثلها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) على يديه خل .

(٢) من اعمال خل .

(٣) رواء الحاكم في المستدرک باسناد ذكرناه آنفا .

(٤) اخبروا خل . أقول : في المستدرک : « عني وعنهم اخبروا اصحابي » ومثله في الديوان

كما يأتي .

(٥) في المصدر : تمنني

(٦) هكذا في النسخ وفي المصدر ، والصحيح : بناب .

(٧) زاد في المستدرک ههنا بيتين نحو ما يأتي عن الديوان .

(٨) في المستدرک : فصدت .

(٩) زاد في المستدرک في الآخر بيتا مثل ما يأتي بعد عن الديوان .

(١٠) تكون للعرب خل .

إني استحيت<sup>(١)</sup> أن أكشف سواة ابن عمي<sup>(٢)</sup> .

و روى عمر بن (٣) الازهر عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن أن علياً ﷺ لما قتل عمرو بن عبدود اجتزأ رأسه وحمله فألقاه بين يدي النبي ﷺ ، فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي ﷺ .

و روى علي بن الحكيم الاودي قال : سمعت أبا بكر بن عيَّاش يقول : لقد ضرب علي ضرباً ما كان في الإسلام<sup>(٤)</sup> أعز منها ، يعني ضربة عمرو بن عبدود ، و لقد ضرب ﷺ ضربة ما ضرب<sup>(٥)</sup> في الإسلام أشأم منها ، يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله .

و في الأحزاب أنزل الله تعالى : « إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر و تنظنون بالله الظنونا » هناك ابتلي المؤمنون و زلزلوا زلزالاً شديداً و إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلا غروراً .

إلى قوله : « و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قوياً عزيزاً » . فتوجه العتب إليهم و التوبيخ و التقريع<sup>(٦)</sup> ولم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين ﷺ ، إذ كان الفتح له و على يديه ، و كان قتله عمراً و نو فل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين ، و قال رسول الله ﷺ بعد قتله هؤلاء النفر : الآن نغزوهم ولا يغزونا ، و قد روى يوسف بن كليب ، عن سفيان بن زيد ، عن قرّة و

(١) استحيت خل .

(٢) رواء الحاكم في المستدرک باسناد ذكرته قبلاً عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وفيه : هلاسلته درعه فليس للعرب درعا خير امنها ؟ فقال : ضربته فاتقاني بسوءه و استحيت ابن عمي ان استلبه .

(٣) عمر بن ابى الازهر خل . أقول ، في المصدر : عمر بن ابى الازهرى و لملهما مصحفان عن عمرو بن الازهر . و هو المتكى قاضى جرجان . فتأمل .

(٤) ضربه خل .

(٥) و لقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان خل .

(٦) و التقريع و العتاب خل أقول : في المصدر : « و الخطاب » و لعله مصحف .

غيره عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقرأ « و كفى الله المؤمنين القتال بعلي » و كان الله قويا عزيزا » (١) .

و في قتل عمرو بن عبدود يقول حسان بن ثابت :

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي \* بجنوب (٢) يشرب غارة لم تنظر (٣)  
ولقد (٤) وجدت سيفونا مشهورة \* و لقد وجدت جيادنا لم تقصر  
و لقد رأيت غداة بدر عصبة \* ضربوك ضربا غير ضرب المحسر (٥)  
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة \* يا عمرو أو لجسيم أمر منكرو  
و يقال : إنه لما بلغ شعر حسان بن ثابت بني عامر اجابه فتى منهم فقال يرد  
عليه في افتخاره بالانصار (٦) :

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا (٧) \* ولكن بسيف الهاشميين فافخروا  
بسيف ابن عبدالله أحمد في الوغا \* بكف علي نلتم ذلك فاقصروا  
ولم تقتلوا (٨) عمرو بن عبد بئاسكم \* ولكنّه الكفو الهزبر الغضنفر  
علي الذي في الفخر طال بناؤه (٩) \* ولا تكثروا والدعوى علينا فتحقروا  
ببدر خرجتم للبراز فردكم \* شيوخ قريش جهرة وتأخروا  
فلما أتاهاهم حمزة و عبيدة \* و جاء علي بالمهتد يخطر

(١) روى ذلك الشيخ سليمان الحنفى البلى فى كتاب ينابيع المودة ، و ذكر بعض من رواه فى كتبه من أعلام أهل السنة ، و يأتى التفصيل فى كتاب فضائله عليه السلام .

(٢) بجيوب خ . أقول ، المذكور فى السيرة مثل ما فى المتن .

(٣) لم ينظر خ . أقول ، فى السيرة : « ثاره لم ينظر » .

(٤) فى السيرة : فلقد .

(٥) المخسر خ . أقول ، فى المصدر والسيرة : الحسر .

(٦) للانصار خ .

(٧) لم تقتلوننا خ .

(٨) فلم تقتلوا خ .

(٩) ثناؤه خ .

فقالوا : نعم أكفاء صدق فأقبلوا ☆ إليهم سراعاً إذ بغوا و تجبروا  
فجال عليّ جولة هاشمية ☆ فدمرهم لما عتوا و تكبروا  
فليس لكم فخر علينا بغيرنا ☆ و ليس لكم فخر يعدّ و يذكر  
وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا سليمان بن أيوب ، عن أبي الحسن  
المدايني قال : لما قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبدود نعي إلى أخته  
فقلت : من ذا الذي اجترأ عليه ؟ فقالوا : ابن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : لم يعد  
موته <sup>(١)</sup> على يد كفو كرم ، لارقات دمعتي إن هرقتها عليه ، قتل الأبطال ، و بارز  
الأقران ، و كانت منيته <sup>(٢)</sup> على يد كفو كرم من قومه ، ما سمعت بأفخر من هذا  
يا بني عاصم .

ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ☆ لكنت أبكي عليه آخر الأبد  
لكن قاتل عمرو <sup>(٣)</sup> لا يعاب به ☆ من كان يدعى قديماً بيضة البلد <sup>(٤)</sup>  
وقالت أ يضاني قتل أخيها و ذكر عليّ بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه :  
اسدان في ضيق المكر <sup>(٥)</sup> تصاولا ☆ و كلاهما كفو كرم باسل

(١) يومه خل . أقول : في المصدر ، لم يعد موته الأعلى يد كفو كرم .

(٢) ميتته خل .

(٣) قاتله من لا يعاب خل .

(٤) روى الحاكم في المستدرک ٣ ، ٣٣ : عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ ، عن منذر بن  
محمد اللخمي ، عن أبيه ، عن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني ، عن محمد بن اسحاق بن يسار  
قال ، حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال : لما قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود  
أنشأت أخته عمرة بنت عبدود ترثيه ، فقلت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ☆ بكيتهما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به ☆ و كان يدعى قديماً بيضة البلد

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ، و روى عن اختيه كبشه و عمرة و عن ابنته أم كلثوم ،  
اسدان اه . وفيه ، وسط المذاذ .

(٥) المكر ، موضع الكر في القتال .

فتخالسا مهج النفوس كلاهما ☆ وسط المدار مخائل و مقاتل  
 وكلاهما حضرا القراع حفيظة ☆ لم يثنه <sup>(١)</sup> عن ذاك شغل شغل  
 فاذهب علي فما ظفرت بمثله ☆ قول سديد ليس فيه تحامل <sup>(٢)</sup>  
 والثأر <sup>(٣)</sup> عندي يا علي فليتني ☆ أدركته و العقل مني كامل  
 دلت قريش بعد مقتل <sup>(٤)</sup> فارس ☆ فالذل مهلكها و خزي شامل  
 ثم قالت : والله لا تأثرت قريش بأخي ما حنت النيب .

ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين الدبر عمل رسول الله على قصد بني  
 قريظة ، و أنفذ أمير المؤمنين <sup>(٥)</sup> إليهم في ثلاثين من الخرج ، وقال له : انظر  
 بني قريظة هل نزلوا حصونهم ، فلما شاف سورههم سمع منهم الهجر ، فرجع إلى  
 النبي ﷺ فأخبره ، فقال : دعهم فإن الله سيمكنهم ، إن الذي أمكنك  
 من عمرو بن عبدود لا يخذلك ، فقف حتى يجتمع الناس إليك ، وأبشر بنصر من  
 عند الله ، فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر ، قال علي <sup>(٦)</sup>  
 فاجتمع الناس إلي وسرت حتى دنوت من سورههم فأشرفوا علي ، فلما رأوني <sup>(٧)</sup>  
 صاح صائح منهم : قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر <sup>(٧)</sup> : قد أقبل إليكم قاتل  
 عمرو ، و جعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك ، وألقى الله في قلوبهم الرعب ،  
 و سمعت را جزاً يرتجز :

قتل علي عمرووا ☆ صاد علي صقرا

(١) القراع : الضراب والقتال . والحفيظة ، الحمية . لم يثنه أى لم يصرفه

(٢) تجاهل خل .

(٣) الثأر ، طلب دم المقتول من القاتل وطلب المكافاة .

(٤) بعد مصرع خل .

(٥) عليا خ .

(٦) فحين رأوني خل .

(٧) آخرون خل .

## قصم عليّ ظهرا \* أبرم عليّ أمرا هناك عليّ سترا

فقلت : الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك ، و كان النبي ﷺ قال لي حين توجهت إلى بني قريظة : « سر على بركة الله تعالى ، فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم » فسرت متيقنا لنصر الله <sup>(١)</sup> عز وجل حتى ركزت الراية في أصل الحصن ، فاستقبلوني <sup>(٢)</sup> في صياصيمهم يستبشرون رسول الله ﷺ ، فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله ﷺ ذلك فعملت على الرجوع إليه ، فاذا به ﷺ قد طلع و سمع سبهم له ، فناداهم : « يا أخوة القردة والخنازير ، إننا إذا حللنا <sup>(٣)</sup> بساحة قوم فسآ ، صباح المنذرين » فقالوا له : يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا سببا فاستحيى رسول الله ﷺ و رجع القهقري قليلا ثم أمر فضربت <sup>(٤)</sup> خيمته بأزاء حصونهم ، فاقام <sup>(٥)</sup> النبي ﷺ حاصرا <sup>(٦)</sup> لبني قريظة خمسا و عشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبي الذراري و النساء و قسمة الأموال ، فقال النبي ﷺ : « يأسعد لعد حكمت فيهم بحكم الله <sup>(٧)</sup> من فوق سبعة أرقعة » و أمر النبي ﷺ بأنزال الرجال منهم و كانوا تسعمائة <sup>(٨)</sup> رجل فجاء بهم إلى المدينة ، و قسم الأموال ، واسترق الذراري والنسوان ، ولما جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار <sup>(٩)</sup> ، و خرج رسول-

(١) بنصر الله جل .

(٢) و استقبلوني جل .

(٣) نزلنا جل .

(٤) فضرب جل .

(٥) واقام جل .

(٦) محاصرا جل .

(٧) تعالى خ .

(٨) في السيرة : وهم ستمائة اوسبعمائة والمكثر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة .

(٩) في السيرة عن ابن اسحاق انهم حبسوا في دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار .

الله ﷻ إلى موضع السوق اليوم فخنق فيه خنادق<sup>(١)</sup> ، و حضر أمير المؤمنين عليه السلام و معه المسلمون و أمر بهم أن يخرجوا ، و تقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضرب أعناقهم في الخندق ، فأخرجوا إرسالا ، وفيهم حيي بن أخطب و كعب بن أسد ، وهما إذ ذاك رئيسا القوم ، فقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ : يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ فقال : في كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، ومن ذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل ، وحيي بن أخطب مجموعة يده إلى عنقه ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما علمت نفسي على عداوتك ، ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس إنه لا بد من أمر الله ، كتاب و قد و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ، ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول : قتلة شريفة بيد شريف ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خيار الناس يقتلون شرارهم ، و شرارهم يقتلون خيارهم ، فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف ، و السعادة لمن قتله الأعداء الكفار ، فقال : صدقت لا تسلبني حلتي ، فقال : هي أهون علي من ذاك ، فقال : سترني سترك الله ، و مد عنقه فضر بها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن جاء به : ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت ؟ قال<sup>(٢)</sup> كان يقول<sup>(٣)</sup> :  
لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه \* ولكنه من يخذل الله يخذل  
فجاهد حتى تبلغ النفس جهدها \* و حاول يبقى العز كل مقلقل<sup>(٤)</sup>  
فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

(١) الخندق هنا بمعنى الحفيرة وهو معرب كنده ، ويقال له بالفارسية : كودال

(٢) شرار الناس خل .

(٣) قال خل .

(٤) قدمنا ان ابن هشام قال ، الشعر لغيره وهو جبل بن جوال الثعلبي .

(٥) في السيرة :

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها \* و قلقل يبني العز كل مقلقل

أقول ، قلقل ، تحرك ، وفي المصدر ، كل منقلقل بالعين المعجمة .

لقد كان ذا جدٍ و جدٍ (١) بكفره \* فقيد إلينا في المجامع (٢) يعتل (٣)  
 فقلدته بالسيف ضربة مُحفظ (٤) \* فصار إلى قعر (٥) الجحيم يكبل (٦)  
 فذاك مآب الكافرين و من يطع \* لأمر إله الخلق في الخلد ينزل (٧)  
 واصطفى رسول الله ﷺ من نسائهم بنت عمرة خنافة (٨) و قتل من نسائهم  
 امرأة واحدة كانت أرسلت عليه حجرا ، وقد جاء (٩) باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له  
 فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر (١٠) ، و كان الظفر ببني قريظة وفتح الله على النبي  
 ﷺ بأمر المؤمنين ﷺ ، وما كان من قتله من قتل منهم ، وما ألقاه الله عز وجل  
 في قلوبهم من الرعب فيه (١١) ومثلت هذه الفضيلة ما تقدّمها من فضائله ، وشابهت  
 هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه ﷺ (١٢) .

بيان : قوله : إلّا قرى ، أي ضيافة . قوله : تعنق بهم من باب الإفعال أي  
 تسرع ، والعنق بالتحريك : ضرب من سير الدابة . و سلع : جليل بالمدينة . قوله  
 ﷺ : نصر الحجارة ، أقول في الديوان المنسوب إليه ﷺ زيادة وتغيير :  
 أعلي تقتحم الفوارس هكذا \* عني وعنهم أخروا أصحابي

(١) وحدّ خل . قول ، في الديوان : وجدّ لكفره .

(٢) في المحافل خل .

(٣) أي يجذب .

(٤) أي مقضب .

(٥) على قعر خل .

(٦) أي يقيد ويحبس .

(٧) في الديوان : فذاك مآب الكافرين ومن يكن \* مطيعا لأمر الله في الخلد ينزل .

(٨) في السيرة : قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنانة إحدى نساء بني

عمرو بن قريظة . أقول سيأتي أيضا عن الكازروني أنها ريحانة .

(٩) وقد جاء النبي صلى الله عليه وآله خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(١٠) في السيرة ، وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته .

(١١) منه نزل .

(١٢) ارشاد المفيد ، ٤٨ - ٥٧ .



اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ☆ و مصمم في الهام ليس بنايبي<sup>(١)</sup>  
 آلى ابن عبد حين شدّ إليّة ☆ وحلفت فاستمعوا من الكذاب  
 أن لا يصدّ<sup>(٢)</sup> ولا يهّلل فالتقى ☆ رجلا ن يضطربان كلّ ضراب  
 فصددت حين رأيته منقطّراً ☆ كالجدع بين دكادك وروابي  
 و عفت عن أثوابه ولو أنني ☆ كنت المقطّر بزني أثوابي  
 عبد الحجارّة من سفاهة<sup>(٣)</sup> رأيه ☆ وعبدت ربّ نحم بصواب  
 عرف ابن عبد حين أبصر صارماً ☆ يهتزّ أن الأمر غير لعاب  
 أريدت عمرو إذ طغى بمهند ☆ صافي الحديد مذهب قضاب  
 لا تحسبوا الرحمن خاذل دينه ☆ و نبيّه يا معشر الأحزاب<sup>(٤)</sup>  
 قوله ﷺ : أخبروا أصحابي ، أي أخبروا أنفسكم يا أصحابي ، و يحتمل أن  
 يكون أصحابي مفعولاً ، والحفيظة : الغضب والحميّة . و صمم السيف : أي مضى  
 في العظم وقطّعه ، و يقال نبا السيف : إذا لم يعمل في الضريبة . قوله : آلى ، أي  
 حلف . و الإليّة بكسر اللام وتشديد الياء : اليمين . و شدّ عليه أي حمل عليه . قوله :  
 أن لا يصدّ ، أي لا يعرض عن الحرب ولا يرجع . ولا يهّلل ، أي لا يسلم . و الاضطراب :  
 التضارب . و قطّره تقطيراً ، أي ألقاه على أحد جنبيه فتقطّر . و الدكادك جمع  
 الدكداك ، وهو ما التبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع . و الرابية : ما ارتفع من  
 الأرض . و يقال : طعنه فجذله ، أي رماه بالأرض فأنجدل ، أي سقط . و بزّه ثوبه ،  
 أي سلبه<sup>(٥)</sup> . و الصارم : السيف القاطع . و الاهتزاز : التحريك . قوله : غير لعاب ،  
 أي ملاعبة . و المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . و القضب : القطع . قوله :

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر ( بناب ) وهو الصحيح ،

(٢) قوله ، « أن لا يصد » مفعول لقوله : آلى .

(٣) في مستدرک الحاكم ٣ ، ٣٣ ، عبد الحجارّة من سفاهة عقله .

(٤) الديوان : ٢٣ .

(٥) و المني أنى قتلته ولم أفكر في سلبه ، ولو كان هو القاتل لأخذ أثوابي .

كان على رؤوسهم الطير ، أي لا يتحرّكون للخوف ، فإنّ الطير إنّما يجلس على شيء ساكن ، أولاً من كان على رأسه طير يريد أن يصيده لا يتحرّك . و أسف عليه كعلم : غضب . والفترة بالتحريك : الغبار . وأحجم عن الأمر : كفّ وتأخّر . و خطر الرجل بسيفه : رفعه مرّة ووضعهُ أخرى . قولها : لم يعد موته ، أي لم يمتجاوز موته عن أن كان على يد كفو كريم . وقولها : لارقات دمعتي ، دعاء على نفسها على وجه الحلف ، أي لاسكنت دمعتي أبداً إن صبيتها عليه بعد سماع هذا الخبر . وبيضة البلد : واحده الذي يجتمع إليه ويقبل قوله . والتواصل : التواؤب . والباسل : الشجاع قولها : وسط المدار ، أي عليهما يدور أمر الحرب ، أو كل أمر . والمخاتلة : المخادعة . وقال الجوهري : الناب : المسنة من النوق ، و الجمع النيب . وفي المثل : لا أفعل ذلك ما حدثت النيب <sup>(١)</sup> . و قال : عتلت الرجل أعتلّه وأعتلّه : إذا جذبتّه جذباً عنيفاً .

٢٠- فر : جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب <sup>(٢)</sup> قال : لما رجع رسول الله ﷺ من الأحزاب قال له جبرئيل : عفى الله عنك وضعت السلاح ؟ ما زلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتّى نزلنا بهم حمراء الأسد . اخرج وقد أمرت بقتالهم . وإني غاد بمن معي ، فنزلزل بهم حصونهم حتّى تلحقونا ، فأعطى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الراية ، وخرج في أثر <sup>(٣)</sup> جبرئيل عليه السلام ، و تخلف النبي ﷺ ، ثم لحقهم ، فجعل كلما مرّ رسول الله ﷺ بأحد فقال : مرّ بكم الفارس ؟ فقالوا : مرّ بنا دحية بن خليفة ، وكان جبرئيل يشبه به ، قال : فخرج يومئذ على فرس وكف <sup>(٤)</sup> بقطيفة أرجوان أحمر ، <sup>(٥)</sup> فلمّا نزلت بهم جنود الله نادى مناديهم :

(١) أي أبداً .

(٢) في المصدر المطبوع : محمد بن كعب القرظي . أقول : هو مصنف القرظي . و الرجل محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني . ولد في سنة ٤٠ و مات سنة ١٢٠ ، أو قبل ذلك .

(٣) خرج في أثره وإثره أي بعده .

(٤) وكف الحمار : وضع عليه الوكاف ، والوكاف : كساء يلقى على ظهر الدابة . وفي المصدر : مكفر بقطيفة ، أقول : أي مستور بذلك .

(٥) الأرجوان : شجر له ورد صبّ أحمر . ثياب حمراء .

يا أبا لبابة بن عبد المنذر <sup>(١)</sup> مالك؟ قال النبي ﷺ : هذا يدعون فأتهم و قل : معروف ، فلما اطلع عليهم انتحبوا في وجهه يبكون ، وقالوا : يا أبا لبابة لا طاقة لنا اليوم بقتال من وراءك <sup>(٢)</sup> .

٢٦١- ك : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » <sup>(٣)</sup> الآية ، فقال : نزلت في خوات بن جبير الأنصاري ، وكان مع النبي ﷺ في الخندق وهو صائم ، فأمسى وهو على تلك الحال . وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام والشراب ، فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال : هل عندكم طعام ؟ فقالوا : لا نتم <sup>(٤)</sup> حتى نصلح لك طعاماً ، فاتكأ فنام ، فقالوا له : قد فعلت ، قال : نعم ، فبات على تلك الحال فأصبح ، ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله ﷺ فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره ، فأنزل الله عز وجل فيه الآية : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » <sup>(٥)</sup> .

٢٦٢- ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله بن هلال ، عن عتبة بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تأتي مسجد الأحزاب فتصلي فيه وتدعو الله فيه ، فإن رسول الله ﷺ دعا فيه يوم الأحزاب ، وقال : « يا صريح المكروبين ويا مجيب <sup>(٦)</sup> المضطرين ، ويا مغيث المهمومين ، اكشف همي وكربي <sup>(٧)</sup> فقد ترى

(١) نادى ابالبالة ، لانهم كانوا حلفاء . و سيأتي ذكر ما رأى ابولبابه لهم وقسته .

(٢) تفسير فرات ، ٦٠ .

(٣) البقرة : ١٨٧ .

(٤) في المصدر : لا ( لا خ ) نتم .

(٥) مروج الكافي ١ ، ١٩٠ .

(٦) يا مجيب دعوة المضطرين خل .

(٧) في المصدر : وكربي وغمي .

حالي و حال أصحابي» (١).

٢٣-٥ : علي ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان  
عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قام رسول الله ﷺ على التل الذي عليه  
مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة ، فقال : «من يذهب فيأتينا بخبرهم  
وله الجنة ؟ فلم يبق أحد منهم أعادها فلم يبق أحد ، فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده : وما  
أراد القوم ؟ أرادوا أفضل من الجنة ؟ ثم قال : «من هذا ؟» فقال : حذيفة ، فقال :  
«أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم ؟ اقترب (٢)» فقام حذيفة وهو يقول : القرّ  
والضرّ جعلني الله فداك منعني أن أجيبك ، فقال رسول الله ﷺ : «انطلق حتى  
تسمع كلامهم وتأتينني بخبرهم» فلما ذهب قال رسول الله ﷺ : «اللهم احفظه من بين  
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى تردّه» وقال له رسول الله ﷺ : «يا  
حذيفة لا تحدث شيئاً حتى تأتينني» فأخذ سيفه وقوسه وحجفته (٣) ، قال حذيفة :  
فخرجت ومالي (٤) من ضرّ ولا قرّ ، فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون  
والكفار ، فلما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ و نادى : «يا صريخ المكروبين ،  
ويا مجيب المضطرين ، اكشف همّي وغمّي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي»  
فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ﷺ إن الله عزّ ذكره قد سمع مقالتك  
ودعائك وقد أجابك وكفاك هول عدوك ، فجأ (٥) رسول الله ﷺ على ركبتيه وبسط  
يديه وأرسل عينيه ، ثم قال : «شكراً شكرياً كما رحمتني ورحت أصحابي» ثم قال رسول  
الله ﷺ : قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها حصي ، وريحاً من السماء  
الرابعة فيها جندل ، قال حذيفة : فخرجت فاذا أنا بنيران القوم وأقبل جندل الله الأوّل

(١) فروع الكافي ١ ، ٣١٨ .

(٢) أقبرت غل ، أقول ، هو الموجود في المصدر .

(٣) الحجة بتقديم المهملة والتحرّك ، الترس من جلد بلا خشب .

(٤) في المصدر ، وما به من ضر ولا قر .

(٥) جئاً : جلس على ركبتيه ، أوقام على أطراف أصابعه .

ريح فيها حصى فما تركت لهم ناراً إلا أذرتّها ، ولاخباء إلا أطرحته ، ولا رمحاً إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى ، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الاترسة ، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع<sup>(١)</sup> في المشركين فقال : أيّها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب ، ألا وإنّه لن يفوتكم من أمره شيء فإنّه ليس سنة مقام ، قد هلك الخف والحافر ، فارجعوا فليُنظر<sup>(٢)</sup> كل رجل منكم من جلسه ، قال حذيفة : فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت : من أنت ؟ فقال معاوية ، فقلت للذي عن يساري : من أنت ؟ فقال : سهيل بن عمرو ، قال حذيفة : وأقبل جند الله الأعظم ، فقام أبوسفيان إلى راحلته ، ثمّ صاح في قريش : النجاء النجاء ، وقال طلحة الأزدی : لقد زادكم<sup>(٣)</sup> محمد بشر ، ثمّ قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع : النجاء النجاء ، وفعل عيينة بن حصن مثلها ، ثمّ فعل الحارث بن عوف المزنيّ مثلها ، ثمّ فعل الأقرع بن حابس مثلها ، وذُهب الأحزاب ، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، وقال أبو عبد الله ﷺ : إنّ كان لي شبهة<sup>(٤)</sup> بيوم القيامة<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أبوسفيان كما تقدم .

(٢) في المصدر ، ولينظر .

(٣) > > : لقد زادكم .

(٤) شبهة غل .

(٥) روضة الكافي ، ٢٧٧ - ٢٧٩ . فيه يوم القيامة أقول : تقدم في حديث ان حذيفة قال : فقلت للذي عن يميني ، من انت ؟ قال : انا عمرو بن العاص ، ثمّ قلت للذي عن يساري ، من أنت ؟ قال : أنا معاوية ، قوله طلحة الأزدی لعل الصحيح على ما في الامتاع : طلحة الاسدي وهو طلحة بن خويلد قائد بني أسد ، و أما قائد بني أشجع فهو مسعر بن ربيعة ، و الحارث بن عوف المزني في السيرة و الامتاع ، > المرى > وهو قائد بني مرة ، و التصحيف من الروايات . استدراك وكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوماً ، وقيل : عشرين يوماً ، وقيل : قريباً من شهر .

وكتب أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً فيه :

> باسمك اللهم ، فاني اُحلف باللات و العزى لقد سرت اليك في جمعنا و انا نريد ألا نعود <

بيان : القرّ بالضمّ : البرد . والضرّ بالضمّ : سوء الحال . والجندل : الحجارة ، وهي أكبر من الحصى قوله : النجاء ، قال الجزريّ : هو مصدر منصوب بفعل مضمّر ، أي انجوا النجاء ، و تكراره للتأكيّد ، والنجاء : السرعة ، ونجا من الأرض : خلاص ، وأنجاه غيره . والرود : الطلب .

٢٤-٥ : العدة ، عن سهل ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حفر رسول الله ﷺ الخندق مرّوا بكديّة فتناول رسول الله ﷺ المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام أو من يد سلمان رضي الله عنه فضرب بها ضربة فتفرّق بثلاث فرق ، فقال رسول الله ﷺ : لقد فتح عليّ في ضربتي هذه

ابدا حتى نستأصلكم ، فرأيت قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق فليت شمري من علمك هذا ؛ فان رجعت عنكم فلکم منا يوم كيوم احد » و بحث به مع ابي اسامة الجشمي فقرأه أبي ابن كعب على رسول الله صلى الله عليه وآله في قبته ، وكتب إليه ، « من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب ، اما بعد فقد يما غرك بالله الغرور ، اما ما ذكرت انك سرت اليّنا في جمعكم و انك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى ، و اما قولك ، من علمك الذي صنعنا من الخندق ؛ فان الله الهمني ذلك لما اراد من غيظك وغيظ اصحابك ، وليأتين عليك يوم تدافني بالراح ، و ليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف و نائلة وهبل حتى اذكرك ذلك » .

ويقال ، كان في كتاب أبي سفيان : « ولقد علمت اني لقيت اصحابك فاجيا وانا في غير قريش فما خص اصحابك منا شعرة ، ورضوا منا بمدافعتنا بالراح ، ثم اقبلت في غير قريش حتى لقيت قومي - فلم تلقنا - فاوقمت بقومي ولم اشهدنا من وقعة ، ثم غزوتكم في عقر داركم فقتلت وحرقت [ يعني غزوة السويق ] ثم غزوتك في جمعنا يوم احد ، فكانت وقعتنا فيكم مثل وقعتكم بنا ببدر ثم سرنا اليكم في جمعنا ومن تألب إلينا يوم الخندق ، فلزمت الصياصي و خندقتم الخنادق » قاله المقرئ في الامتاع ، ٢٣٠ .

وقتل يومئذ من المسلمين ستة نفر ، ثلاثة من بني عبد الاشهل ، سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس ابن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، ورجلان من بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة ، هما الطفيل بن نعمان ، وعلبة بن غنمة ، ورجل من بني النجار ثم من بني دinar هو كعب بن زيد اصابه سهم غرب فقتله .

سهم غرب باضافة وغير اضافة : هو الذي لا يعرف من اين جاء ولا من رمى به .  
وقتل من المشركين ثلاثة ، منهم بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبدالدار ، من بني عبد-

كنوز كسرى وقيصر ، فقال أحدهما لصاحبه : يعدنا كنوز كسرى وقيصر وما يقدر  
أحدنا يخرج يتخلى .

بيان : الكدية بالضم : الأرض الصلبة ، والضمير في أحدهما راجع إلى أبي  
بكر و عمر .

أقول : قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في أبواب المعجزات .  
وذكر الطبرسي في إعلام الورى وابن شهر آشوب في المناقب نحواً مما مر ،  
وقالا : كان غزوة الخندق في شوال سنة خمس (١) .

الدار ، اصابه سهم فمات منه بمكة .

و نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، من بنى مخزوم بن يقظة ، كان اقتحم الخندق فتورط فيه  
فقتل . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبيعهم جسده ، فقال صلى الله عليه وآله ، « لا  
حاجة لنا في جسده ولا بشمته » . وعمر بن عبدود من بنى عامر بن لؤى ، ثم من بنى مالك بن  
حسل ، قتله على بن أبي طالب عليه السلام ، وقال ابن هشام : حدثني الثقة انه حدث ، عن ابن  
شهاب الزهري انه قال ، قتل على بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبدود وابنه حسل بن عمرو .  
ولم تغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق .

وذكر المقرئ في الامتاع ، ٢٣٥ من دلائل النبوة ومعجزات النبي صلى الله عليه وآله في  
هذه الغزوة أن اصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يبعثون اليهم بما قدروا عليه ،  
فارسلت عمرة ابنة ربيعة ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير بن سعد بن ثعلبة  
الانصارى ، و إلى أخيها عبد الله بن ربيعة ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في  
اصحابه ، فقال : تعالى يا بني ، ما هذا ملك ؟ فأخبرته ، فأخذه في كفيه وثره على ثوب بسط  
له ، وقال لجبال بن سراقه ، اصرخ يا أهل الخندق ان هلم إلى الغداء ، فاجتمعوا عليه يأكلون  
منه حتى صدر أهل الخندق و انه ليفيض من اطراف الثوب .

و ارسلت ام معتب الاشهلية بقعبة فيها حيس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في قبته مع  
ام سلمة ، فاكلت حاجتها ثم خرج بالقعبة فنادى مناديه : هلم إلى عشاءه ، فأكل أهل الخندق  
حتى نهلوا وهي كما هي .

(١) لم نظفر بالتاريخ في المناقب ، و اما اعلام السورى ففيه ، كانت غزوة الخندق وهي  
الاحزاب في شوال من سنة اربع من الهجرة . راجع اعلام الورى : ص ٥٧ (ط) و ٩٩ (ط٢) .  
ومناقب آل أبي طالب ١ ، ١٧٠ و ١٧١ ، وذكر فيه بعد ما رأى عمرو الخندق ، فقال ،  
يا لك من مكيدة ما انكرك \* لا بد للملوك من ان يعبرك

٢٥- وقال ابن شهر آشوب : كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل. والمسلمون ثلاثة آلاف ، وكان المشركون على الخمر والغناء والمدد والشوكة ، والمسلمون كأنهم على رؤوسهم الطير لمكان عمرو ، والنبي ﷺ جاث على ركبتيه ، باسط يديه ، باك عينيه ينادي بأشجى صوت : « يا صريخ المكروبين ، يا مجيب دعوة المضطرين ، اكشف همي وكرمي فقد ترى حالي » ودعا عليهم فقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزاب » وكانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة (١) .

٢٦ - وقال الطبرسي . لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب ودخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولاً فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء ، عليه قطيفة من إستبرق ، معلق عليها الدرد والياقوت ، عليه الغبار ، فقام رسول الله ﷺ فمسح الغبار عن وجهه ، فقال له جبرئيل : « رحمتك ، وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء ؟ ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروح ». ثم قال جبرئيل عليه السلام : « انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة » فدعا رسول الله ﷺ علياً فقال : « قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة » وقال : « عزمتم عليكم أن لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة » فأقبل علي ﷺ ومعه المهاجرون وبنو الأشهل وبنو النجّار كلّها لم يتخلف عنه منهم أحد ، وجعل النبي ﷺ يسرّب (٢) إليه الرجال ، فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء ، فأشرفوا عليه وسبّوه ، وقالوا : « فعل الله بك وبابن عمك » و هو واقف لا يجيبهم ، فلما أقبل رسول الله ﷺ والمسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين ﷺ وقال : لا تأتهم يارسول الله ﷺ جعلني الله فداك فإن الله سيجزئهم (٣) ، فعرف رسول الله ﷺ

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧٠ و ١٧١ .

(٢) أى يرسل إليه طائفة طائفة .

(٣) سيخزيهم خل .



أنهم قد شتموه فقال : « أما أنتم لورأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت » و أقبل ثم قال : « يا إخوة القردة إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، يا عبّاد الطواغيت ، اخسأوا أخسأكم الله » فصاحوا يميناً و شمالاً : يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً ، فما بذلك ؟

قال الصادق عليه السلام : فسقطت العنزة من يده ، وسقط رداؤه من خلفه ، ورجع يمشي إلى ورائه حيّاً ، ممّا قال لهم <sup>(١)</sup> .

٢٧- أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : فأما الجراحة التي جرحها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد <sup>(٢)</sup> فإنها أجلّ من أن يقال : جليلة ، وأعظم من أن يقال : عظيمة ، وما هي إلّا كما قال شيخنا أبو الهذيل ، وقد سأله سائل : أيّما أعظم منزلة عند الله ؟ عليّ أم أبو بكر فقال : يا ابن أخي والله لمبارزة عليّ همروا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار و طاعتهم كلّها ، فضلاً عن أبي بكر وحده ، وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه ، ثم ذكر خبر حذيفة كما مرّ في رواية المفيد رحمه الله ، و ذكر أكثر الروايات التي رواها المفيد في هذا الباب ، وقال : وجآء في الحديث المرفوع أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم حين برز إليه : « برز الإيمان كلّهُ إلى الشّرك كلّهُ » و في الحديث المرفوع أنّ رسول الله ﷺ قال عند قتل عمرو : « ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم إنشاء الله » <sup>(٣)</sup> .

ثم ساق القصّة إلى أن قال : فقال عمرو : من أنت ؟ وكان شيخاً كبيراً قد جاوز

(١) اعلام الوری : ٥٩ (ط١) و ١٠٢ (ط٢) .

(٢) يقال لعمرو بن عبدود ايضاً عمرو بن عبد .

(٣) ذكر البخاري ذلك ايضاً في صحيحه ٥ ، ١٤١ ، ولكن مرقاه أن يذكر الموطن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فقال في روايته ، « قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الاحزاب ، « نغزوهم ولا يغزوننا » وفي اخرى : يقول حين اجلى الاحزاب عنه : الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم .

الثمانين ، وكان نديم أبي طالب في الجاهلية ، فانتسب عليّ ﷺ له ، وقال : أنا ابن أبي طالب ، فقال : أجل لقد كان أبوك نديماً لي وصديقاً ، فارجع فإنني لأحب أن أقتلك .

وكان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع : والله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه ، بل خوفاً منه ، فقد عرف قتلاه ببندواً حد ، وعلم أنه إن ناهضه قتله ، فاستحى أن يظهر الغش فأظهر الإبقاء وإنه لكاذب فيها .

ثم ساق القصة إلى أن قال : لما قتل عمرو فر أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله ، فإنه قصر فرسه فوقع في الخندق ، فنزل إليه عليّ ﷺ فقتله ، وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه ، وقال : إنها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب إنني كنت آليت أن لا يمكنني يداي من قتل قرشي فأقتله ، وانصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه ، وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أحد ، ذكرهما الواقدي في كتاب المغازي (١) .

٢٨- أقول : وقال الكلزوني : إن بني قريظة لما حوصروا بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعت إلينا بالبابة عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، نستشيرهم في أمورنا ، فأرسله ﷺ إليهم فلمّا رأوه قام إليه الرجال و جهش (٢) إليه الصبيان

(١) لم نظفر بتمام الحديث في المصدر ، و نسختي ناقصة ، ولكن وجدنا قطعاً ذلك في مواضع منه ، راجع ج ٣ : ٢٧٠ و ٢٧٨ - ٢٨١ ، و مع ذلك يحتاج إلى مراجعة ثانوية ، و في ص ٢٧٨ ، قال حذيفة بن اليمان : « لو قسمت فضيلة على عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسمهم » وقال ابن عباس في قوله ، « و كفى الله المؤمنين القتال » قال ، بعل بن أبي طالب وفيه ، « قال صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام ، برز الإيمان كله إلى الشرك كله » وروى ذلك أيضاً في ٢٧٠ وذكر أنه كان بعد خروجه إلى عمرو .

(٢) جهش الرجل بالهكاء ، إذا تهيا له وهذافيه . وفي المصدر : بهش . وهو بمعناه والمذكور في سيرة ابن هشام أيضاً : جهش .

والنساء يسكون في وجهه ، فرق لهم ، فقالوا : يا بالبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح ، قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، قال : لأبرح مكاني حتى يتوب الله عليّ مما صنعت ، وعاهد الله لا يبطأ بني قريظة أبداً ، ولا يراني <sup>(١)</sup> الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً ، <sup>(٢)</sup> فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وأبطأ عليه <sup>(٣)</sup> قال : « أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذا فعل <sup>(٤)</sup> ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه » ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله ﷺ <sup>(٥)</sup> وهو في بيت أم سلمة ، قالت أم سلمة : فسمعت رسول الله ﷺ يضحك ، فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ، قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : ألا أبشرك بذلك يا رسول الله ؟ قال : بلى إن شئت ، قال : فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت : يا بالبابة أبشر فقد تاب الله عليك ، قال : فثار لباس عليه ليطلقوه ، قال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده ، فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى الصبح أطلقه <sup>(٦)</sup> .

(١) في السيرة ، وعاهد الله أن لا أبطأ بني قريظة أبداً ، ولا أرى خل .

(٢) زاد ابن هشام في السيرة من غير طريق ابن اسحاق : فأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبيد الله بن أبي قتادة ، « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا أماناتكم و انتم تعلمون » .

(٣) في السيرة ، وكان قد استبطأ .

(٤) في السيرة : فأما إذ قد فعل ما فعل .

(٥) زاد في السيرة ، من السحر .

(٦) زاد في السيرة من غير طريق ابن اسحاق : أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثني بعض أهل العلم ، و الآية التي نزلت في توبته ، قول الله عز وجل : « و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم أن الله غفور رحيم » . و في الامتاع ، ٢٤٥ : فكان كذلك ( أي مرتبطاً ) خمس عشرة ليلة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد استعمله على القتال فاستعمل بدله أسيد بن حضير .

قال : ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية<sup>(١)</sup> وأسيد بن عبيد<sup>(٢)</sup> ، وهم نفر من بني هذيل<sup>(٣)</sup> ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ .  
وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله ﷺ و عليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة ، فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : عمرو بن سعدى ، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غددهم برسول الله ﷺ ، وقال : لأعديهم محمداً بدأ ، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لاتحرمني عشرات الكرام<sup>(٤)</sup> ، ثم خلى سبيله ، فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله<sup>(٥)</sup> ، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه فقال : ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه ، وبعض الناس يزعم أنه كان قد أوثق برمته<sup>(٦)</sup> فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا<sup>(٧)</sup> فأصبحت رمته ملقاة لا يدرى أين ذهب ، فقال رسول الله ﷺ تلك المقالة .  
و روى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا كان قد مر على ثابت

(١) في اسد الغابة ، يقال فيه ، أسد ، ويقال ، أسيد بفتح الهمزة و كسر السين و هو الصحيح وعن ابن اسحاق انه بضم الهمزة .

(٢) في السيرة واسد الغابة أسيد بن عبيد .

(٣) في السيرة و اسد الغابة من بني هذيل و لم يذكرهم القلقشندي في نهاية الارب و لا صاحب قبائل العرب ، نعم ذكره ابن الاثير في اللباب ٣ ، ٢٨٥ فقال : الهدلى بفتح الهاء و سكون الدال و في اخره لاء نسبة الى الهدل وهم اخوة قريظة ودعوتهم في بني قريظة ، منهم على ابن اسد بن عبيد بن شعبة الهدلى و ذكرهم صاحب القاموس فقال ، و بنو هذيل من يهود الشام سكنوا المدينة .

(٤) في السيرة : لاتحرمني [ اقاله ] عشرات الكرام .

(٥) > > : ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الارض الى يومه هذا .

(٦) في المصدر و السيرة : برمة أقول ، الرمة ، الحبل البالي .

(٧) > > > : حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله

بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بغاث <sup>(١)</sup> ، فأخذه فجزّ ناصيته ثم خلى سبيله ، فجاء يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال : يا با عبد الرحمن هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك ؟ قال : إنني أريد أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يجزي بجزاء <sup>(٢)</sup> الكريم ، قال : ثم أتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله عليّ منّة ، وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه ، فقال رسول الله ﷺ : هولك ، فأتاه فقال له : إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمي <sup>(٣)</sup> فقال : شيخ كبير لأهل له ولولد فما يصنع بالحياة ؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أهله وولده ، قال : هم لك ، فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ أعطاني امرأتك وولدك <sup>(٤)</sup> ، قال : أهل بيت بالحجاز لآمال لهم فما بقاؤهم على ذلك ! فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : ماله يا رسول الله ﷺ ، قال : هولك ، فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ قد أعطاني مالك فهو لك وفاء ، فقال : أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة <sup>(٥)</sup> حسنة تترأى فيه عذارى الحي : كعب بن أسد ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل سيد الحاضر والبادي : حبي بن أخطب ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل مقدّمنا إذا شدّدنا ، وحسامنا <sup>(٦)</sup> إذا كررنا : غزال بن شمول ؟ قال : قتل ، قال : فأنّي أسألك بيدي عندك يا ثابت إلّا ما ألحققني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر حتّى ألقى الأحبة <sup>(٨)</sup> فقدّمه ثابت ففرض عنقه .

(١) في المصدر والسيرة : يوم بغاث بالمعنى المهملة وهو الصحيح .

(٢) المصدر والسيرة خاليان عن كلمة « بجزاء » .

(٣) زاد في السيرة : فهو لك .

(٤) زاد في السيرة : فهم لك .

(٥) في السيرة : امرأة صينية .

(٦) في المصدر : وحامينا إذا كررنا غزال بن شمول . وفي السيرة : و حاميتنا إذا فررنا غزال بن شمول .

(٧) زاد في السيرة : قال ، فما فعل المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قريظة و بنى عمرو بن قريظة ، قال : ذهبوا قتلوا .

(٨) في السيرة : فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة . قال ابن هشام ، قبله دلو ناضح .

ثم قسّم النبي ﷺ أموال بني قريظة ونساءهم<sup>(١)</sup> على المسلمين ، ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا .

و كان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة<sup>(٢)</sup> إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها ، وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله ﷺ يحرس<sup>(٣)</sup> عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك فتركها ، وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام<sup>(٤)</sup> وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ، ووجد في نفسه بذلك<sup>(٥)</sup> من أمرها ، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال : « إن هذا لثعلبة بن سعية يبشّرني بسلام ريحانة » فجاءه فقال : يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ، فبشّر بذلك رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup> .

أقول : سيأتي بعض أخبار غزوة الخندق في باب أحوال أولاد النبي ﷺ .

٢٩ - وفي الديوان في وصف الظفر في الخندق :

(١) زاد في المصدر والسيرة : [ و أبناءهم . في السيرة . ] على المسلمين . واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفارس سهمان ، ولفارسه سهم ، وللراجل - من ليس له فرس - سهم ، وكانت الخيل يوم بنى قريظة ستة وثلاثين فرسا ، وكان أول فء وقع فيه السهمان وزاد بعد ذلك في السيرة ، وأخرج منها الخمس ، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وآله فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي . أقول : في تاريخ اليعقوبي ، وكانت الخيل ثمانية وثلاثين فرسا .

(٢) في السيرة . جنافة .

(٣) في السيرة : عرض عليها .

(٤) في السيرة : قد تعصت بالاسلام .

(٥) > > لذلك .

(٦) المنتقى في مولود المصطفى : الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة . سيرة

ابن هشام ٣ : ٢٥٥ - ٢٦٥ . فيه : « فسرّه ذلك من أمرها » مكان ، فبشّر .

و كانوا على الاسلام إلباً ثلاثة ✧ فقد خرّ من تلك الثلاثة واحد  
و فرّ أبو عمرو هبيرة لم يعد ✧ ولكن أخو الحرب المجرب عائد  
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا<sup>(١)</sup> ✧ غداة التقينا و الرماح مصائد<sup>(٢)</sup>  
بيان : الضمير في « كانوا »<sup>(٣)</sup> راجع إلى بني قريظة و غطفان و قريش . و ألبت  
الجيش : جمعته ، و هم ألب بالفتح و الكسر : إذا كانوا مجتمعين ، و الذي خرّ :  
قريش ، إذ قتل منهم ابن عبدود ، و نوفل بن عبد الله . و غداة مضاف إلى الجملة .  
ومنه في مثله قاله يوم الخندق رواه محمد بن إسحاق :

الحمد لله الجميل المفضل ✧ المسبغ المولي العطاه المجزل  
شكراً على تمكينه لرسوله ✧ بالنصر منه على الغواة الجهل  
كم نعمة لا أستطيع بلوغها ✧ جهداً أولوا عملت طاقة مقول  
لله أصبح فضله متظاهراً ✧ منه عليّ سألت أم لم أسأل  
قد عاين الأحزاب من تأييده ✧ جند النبي و ذي البيان المرسل  
ما فيه موعظة لكل مفكر ✧ إن كان ذاعقل وإن لم يعقل<sup>(٤)</sup>  
بيان : المقول بالكسر : اللسان . و « اللام » في الله للقسام ، و « الجند » مفعول  
التأييد ، و « ما فيه » مفعول « عاين » .

ومنه مخاطباً لعمر و بن عبدود :

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة ✧ عند اللقاء معاود الاقدام  
من آل هاشم من سناء باهر ✧ و مهدّ بين متوجّجين كرام  
يدعو إلى دين الإله ونصره ✧ وإلى الهدى و شرائع الإسلام

(١) في المصدر : ان ثقفوا لنا .

(٢) الديوان : ٣٦ .

(٣) و يحتمل ان يرجع الى عمرو بن عبدود و عكرمة بن ابي جهل و هبيرة بن ابي وهب ،

فعليه يكون المراد من الذي خرّ عمرو بن عبدود .

(٤) الديوان : ١٠٩ و ١١٠ .

بمهند عضب<sup>(١)</sup> رقيق حذّه \* ذى رونق يقري الفقار حسام  
و محمد فينا كأن جبينه \* شمس تجلّت من خلال<sup>(٢)</sup> غمام  
والله ناصر دينه و نبيّه \* ومعين كلّ موحدّ مقدام  
شهدت قريش والقبائل كلّها \* أن ليس فيها من يقوم مقامى<sup>(٣)</sup>  
بيان : قال الجوهري : البهمة بالضم : الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى  
من شدة بأسه ، ويقال أيضاً للجيش : بهمة ، ومنه قولهم : فلان فارس بهمة ، وليث  
غابة . ومعاود الإقدام : أي معاود فيه ، ويقال : الشجاع معاود .



- (١) العضب : السيف القاطع . الحد من السيف : مقطعه . الرونق : الطلّالة . الحسن .  
الاشراق . يفرى أى يشق .  
(٢) فى خلال خل .  
(٣) الديوان ، ١٢٦ و ١٢٧ . أقول : قد ذكر ابن هشام فى السيرة ٣ ، ٢٧٥ - ٣١٣ ما  
قيل من الشعر فى امر الخندق و بنى قريظة . و ذكر ابن هشام فى السيرة بعد ذلك غزوة بنى  
لحيان و قال ، و خرج فى جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة الى بنى لحيان  
ثم ذكر غزوة بنى قرد ثم بنى المصطلق و ذكر المقرئى بعد غزوة بنى قريظة سرية عبد الله بن  
أفيس الى سفيان بن خالد الهذلى ، ثم غزوة القرطاء ، ثم بنى لحيان ، ثم غزوة ذى قرد ويقال  
لها ، غزوة الغابة ايضاً . ولم يذكر غزوة بنى المصطلق نعم ذكر اليعقوبى . و ذكر المسمودى  
فى مروج الذهب غير ذلك راجعه .



-١٨-

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة بني المصطلق في المريسيع (١) وسائر الغزوات ﴾  
﴿ و الحوادث الى غزوة الحديبية ﴾

الآيات سورة المنافقين (٢) إلى آخرها .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وإذا قيل لهم ، نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه ، « ذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم (٣) حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له : المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم (٤) فبينما الناس على ذلك الماء إذوردت واردة الناس ومعهم من بني النخضاب أجير له من بني غفار يقال له : جهجاه بن سعيد ، (٥) يقود له فرسه ، فازدحم جهجاه وسانن الجهني من بني عوف

(١) بضم الميم وفتح الراء و سكون الياء و كسر السين .

(٢) السورة ، ٦٣ .

(٣) قال ابن هشام في شعبان سنة ست و استعمل على المدينة اباذر الغفاري ويقال ، تميلة بن عبد الله الليثي .

(٤) زاد ابن هشام في السيرة : فافاءهم عليه ، و قد اصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له : هشام بن صبابه ، اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت و هو يرى انه من المدو فقتله خطأ .

(٥) هكذا في المصدر و تاريخ الطبري و اسد الغابة ، و في السيرة : جهجاه بن مسعود ، و ذكر ابن الاثير في اسد الغابة عن قول : جهجاه بن قيس .

ابن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهنبيّ: يا معشر الأ نصار ، وصرخ الغفاريّ: يا معشر المهاجرين ، فأعان الغفاريّ رجل من المهاجرين يقال له: جعال و كان فقيراً ، فقال عبدالله بن أبيّ لجعال: وإنتك لهنالك؟<sup>(١)</sup> فقال: وما يمنعني أن أفعل ذلك؟ واشتدّ لسان جعال على عبدالله ، فقال عبدالله: والذي يحلف به لأزرنك<sup>(٢)</sup> ويهمّك<sup>(٣)</sup> غير هذا ، وغضب ابن أبيّ وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السنّ ، فقال ابن أبيّ: قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله<sup>(٤)</sup> ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يا كلك أمّا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأ عزّ منها الأ ذلّ ، يعني بالأ عزّ نفسه ، وبالأ ذلّ رسول الله ﷺ ، ثمّ أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أمّا والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل الطعام لسم يركبوا رقابكم ، ولا وشكوا أن يتحوّ لوا من بلادكم ويلحقوا بعشائهم ومواليهم ، فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ، وعجّ في عزّ من الرحمن ومودة من المسلمين ، والله لا أحبّك بعد كلامك هذا ، فقال عبد الله: اسكت فإنّما كنت ألعب ، فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ وذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر ، فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل ، وأرسل إلى عبدالله فأثاه فقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقال عبدالله: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك قطّ ، وإنّ زيدا

(١) في المصدر: انك لهنالك .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر: لأزرنك و لعله من ( زر ) أى لا طردنك .

(٣) وسهمك خل .

(٤) في السيرة: والله ما أعدنا و جلايب قريش الا كما قال الاول: سمن كلبك يا كلك .

أقول: جلايب قريش: لقب كان المشركون يلقبون به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اهل مكة ، وقوله: ( سمن كلبك ) مثل من امثال العرب وفي ضده تقول العرب: جوع كلبك يتبعك .

لكاذب<sup>(١)</sup> ، وقال من حضر من الأنصار : يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار ، عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه ، فعذره ﷺ وفشت الملامة من الأنصار لزيد ، ولما استقل رسول الله فصار لقيه أسيد بن حضير فحيّاه بتحية النبوة ، ثم قال : يا رسول الله لقد رحمت في ساعة منكراً ما كنت تروح فيها ؟ فقال له رسول الله ﷺ : «أوما بلغك ما قال صاحبكم ؟ زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرابي منها الأذل» فقال أسيد : فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت ، هو والله الذليل ، وأنت العزيز ، ثم قال : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاء الله بك<sup>(٢)</sup> وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه ، وإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي ، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخرز ما كان بها رجل أبرّ بوالديه مني ، وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي<sup>(٣)</sup> أن يمشي في الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال ﷺ : بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا<sup>(٤)</sup> .

قالوا : و سار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح ، و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن

(١) في السيرة ، فاخبره الخبر و عنده عمر بن الخطاب فقال : مر به عباد بن بشر فليقتله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « فكيف يا عمر إذا تحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه ، لا ، ولكن اذن بالرحيل » وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يرتحل فيها ، فارتحل الناس ، و قدمشى عبداً بن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ما قلت ما قال ثم ذكر نحوه ما في الكتاب .

(٢) في السيرة ، لقد جاءنا الله بك .

(٣) الى قاتل أبي خل .

(٤) في السيرة ، بل ترفق به و تحسن صحبته ما بقي معنا .

وجدوا مسمّى الارض وقعوا نياماً ، وإنّما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من ابن أبيّ ، ثمّ راح بالناس حتّى نزل على ماء بالحجاز فوق البقيع يقال له : بقاء ، فهاجت ريح شديدة آذتهم و تحوّ فوها ، وضلّت ناقة رسول الله وذلك ليلاً ، فقال ﷺ : « مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة » قيل : من هو ؟ قال : رفاعه ، فقال رجل من المنافقين : كيف يزعم أنّه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ؟ ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي ؟ فأناه جبرئيل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة ، وأخبر رسول الله بذلك أصحابه ، وقال : « ما أزعّم أنّي أعلم الغيب وما أعلمه ، ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب » فإذا هي كما قال فجاءها و آمن ذلك المنافق ، فلمّا قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد في التابوت (١) أحد بني قينقاع و كان من عظماء اليهود قدماء ذلك (٢) اليوم .

قال زيد بن أرقم : فلمّا وافى رسول الله ﷺ المدينة جلست في البيت لما بي من الهمّ و الحياء ، فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد و تكذيب عبدالله ، ثمّ أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد فرفعه عن الرحل ثمّ قال : « يا غلام صدق فوك و وعت أذنك ، و وعى قلبك (٣) ، و قد أنزل الله فيما قلت قرآنا » .

و كان عبدالله بن أبيّ بقرب المدينة فلمّا أراد أن يدخلها جاء ابنه عبدالله بن عبدالله حتّى أناخ على مجامع طرق المدينة ، فقال : مالك و يلك ؟ قال والله (٤) لا تدخلها إلّا بأذن رسول الله ﷺ ، ولتعلمن اليوم من الأعزّ و من الأذلّ ، فشكا عبدالله ابنه إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه أن خلّ عنه يدخل ، فقال : أمّا إذا جاء أمر رسول الله فنعّم ، فدخل فلم يلبث إلّا أياماً قلائل حتّى اشتكى و مات ، فلمّا نزلت هذه الآيات و بان كذب عبدالله قيل له : إنّ نزل فيك آي شداد فاذهب إلى

(١) في السيرة : رفاعه بن زيد بن التابوت .

(٢) في ذلك خل

(٣) في السيرة ، قال : هذا الذي أوفى الله بأذنه .

(٤) فقال : لا والله خل .

رسول الله ﷺ يستغفر لك ، فلو تى رأسه ثم قال : أمرتموني أن أو من فقد آمنت ، وأمرتموني أن أعطي زكاه مالي فقد أعطيت ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل : « وإذا قيل لهم تعالوا ، أي هلموا » يستغفر لكم رسول الله لو رؤسهم « أي أكثروا تحريكها استهزاء ، وقيل : أما لوها إعراضا عن الحق » رأيتم يصدون ، عن سبيل الحق « وهم مستكبرون ، مظهرون <sup>(١)</sup> أنه لا حاجة لهم إلى استغفاره ، سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » أي يتساوي الاستغفار لهم وعدمه « لن يغفر الله لهم » لأنهم يبطنون الكفر « إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ، أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين و الإيمان إلى طريق الجنة ، قال الحسن : أخبره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله » من المؤمنين المحتاجين « حتى ينقضوا » أي يتفروا عنه « والله خزائن السماوات والأرض » وما بينهما من الأرزاق والأموال والأعلاق ، فلو شاء لأغناهم ، ولكنه تعالى يفعل ما هو الأصلاح لهم ويمتنعهم بالفقر . ويتعبدون بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب و كريم المآب « ولكن المنافقين لا يفقهون » ذلك لجهلهم بوجوه الحكمة « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة » من غزوه بني المصطلق « ليخرجن الأعر » يعنون نفوسهم « منها الأذل » يعنون رسول الله ﷺ و المؤمنين « والله العزة لرسوله » بإعلاء الله كلمته ، وإظهار دينه على الأديان « وللمؤمنين بنصرته إياهم في الدنيا ، وإدخالهم الجنة في العقبى » ولكن المنافقين لا يعلمون « فيظنون أن العزة لهم <sup>(٢)</sup> .

١ - فمس : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » قال : نزلت في غزوة <sup>(٣)</sup> المريسيع و هي غزوة <sup>(٤)</sup> بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها

(١) في المصدر ، أي متكبرون مظهرون .

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(٣) في المصدر ، في غزاة المريسيع .

(٤) في المصدر ، وهي غزاة بني المصطلق .

فلما رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلا فيها ، و كان أنس بن سيار <sup>(١)</sup> : حليف الأنصار ، و كان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر ، فتعلق دلو سيار <sup>(٢)</sup> بدلو جهجاه ، فقال سيار : دلوي ، وقال جهجاه : دلوي ، ف ضرب جهجاه يده على وجه سيار <sup>(٣)</sup> ، فسال منه الدم ، فنادى سيار <sup>(٤)</sup> بالخزرج ، ونادى جهجاه بالقريش ، وأخذ الناس السلاح . وكاد أن تقع الفتنة ، فسمع عبد الله ابن أبي النداء فقال : ما هذا ؟ فاخبروه الخبر <sup>(٥)</sup> ، فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : قد كنت كارهاً لهذا المسير إني لأذل العرب ، ما ظننت أنني <sup>(٦)</sup> أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون <sup>(٧)</sup> عندي تغيير ، ثم أقبل على أصحابه فقال : هذا مملكم ، أنزلتموهم منازلكم ، وواسيتموهم بأموالكم ، ووقيتموهم بأنفسكم ، وأبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم وایتهم صبيانكم ، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم <sup>(٨)</sup> ، ثم قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل ، و كان في القوم زيد بن أرقم و كان غلاماً قد راهق ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ظل شجرة في وقت الهجرة <sup>(٩)</sup> و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار ، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي ، فقال رسول الله ﷺ : « لعلك و همت يا غلام ؟ » قال : لا والله ما وهمت ، فقال : « فلعلك غضبت عليه ؟ » قال : لا والله ما غضبت عليه ، قال : « فلعلك سغه عليك » قال <sup>(١٠)</sup> : لا والله ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) هكذا في الكتاب و مصدره ، ولم نجد له ذكراً في الصحابة ، و الموجود في تاريخ الطبري و مجمع البيان كما تقدم : سنان الجهني . و في السيرة و اسد الغابه : سنان بن وبرة الجهني .

(٢-٣) هكذا في النسخ ، و الصحيح كما في المصدر : ابن سيار .

(٤) بالخبر خ ل .

(٥) أن أبقى خ ل .

(٦) فلا يكن خ ل .

(٧) لغيركم خ ل .

(٨) الهجرة مؤنث الهاجر ، نصف النهار في القيظ ، أو من عند زوال الشمس إلى العصر ، لأن

الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم هاجروا .

(٩) فقال خ ل .

لشقران مولاه : « احدثج » فحدثج راحلته وركب ، وتسامع الناس بذلك ، فقالوا : ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت ، فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : « وعليكم السلام » فقال : ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت ، فقال : « أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم » قال : وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال : « عبدالله بن أبي » ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل » فقال يا رسول الله فأنت وأصحابك الأعرز ، و هو وأصحابه الأذل » فسار رسول الله يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعذرونه ، فحلف عبدالله أنه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى تعتذر إليه ، فلوئى عنقه فلمّا جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار (١) ، فلم ينزلوا إلا للصلاة ، فلمّا كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم ، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فحلف له (٢) أنه لم يقل ذلك ، وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله ، وإنك لرسول الله ، وأن زيدا قد كذب عليّ ، فقبل رسول الله منه ، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيّدنا ، فلمّا رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول : اللهم إنك لتعلم أنني لم أكذب على عبدالله بن أبي فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البراءة عند نزول الوحي عليه ، فثقل حتى كادت نافته تبرك من ثقل الوحي ، فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يسلك (٣) العرق عن جبهته (٤) ، ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال : « يا غلام صدق قولك ؛ ووعى قلبك ، وأنزل الله فيما قلت قرآنا » فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين :

(١) و نهاره خل .

(٢) فحلف له عبدالله خل .

(٣) يسكب خل أقول ، يوجد هذا فى المصدر .

(٤) عن وجهه خل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر المطبوع .

« بسم الله الرحمن الرحيم » إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ، إلى قوله : « ولكن المنافقين لا يعلمون » .  
ففضح الله عبد الله بن أبي .

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال : حدثنا أحمد بن ميثم ، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة ، عن أبان بن عثمان قال : سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فنزل ، ونزل الناس ، فرموا بأنفسهم نياماً ، وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام ، وإن ولد عبد الله (١) بن أبي أنى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أني أبرهم ولداً بوالد ، فأنني أخاف (٢) أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله (٣) ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : بل نحن لك صاحبه (٤) مادام معنا .  
وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « كأنهم خشب مسندة » يقول : لا يسمعون ولا يعقلون .

قوله : « يحسبون كل صيحة عليهم » يعني كل صوت « هم العدو » فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ، فلمّا نعتهم الله لرسوله وعرفه مشى إليهم عشائرهم (٥) فقالوا لهم : قد افتضحتم ، ويلكم فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلو رؤسهم ، وزهدوا في الاستغفار

(١) عبید الله ( عبد الله خل ) بن عبد الله خل . أقول : في المصدر : و ان ولد عبد الله مثل المتن . و الصحيح من اسمه عبد الله ، كان يسمى حباب ، فسماء النبي صلى الله عليه وآله عبد الله يوم موت أبيه .

(٢) فآخاف خل .

(٣) في المصدر المطبوع ، الى قاتل أبي .

(٤) بل تحسن صحابته خل . أقول ، هو الموجود في نسختي المخطوطة من المصدر .

(٥) في المصدر : و عرفه مساءتهم اليهم والى عشائرهم .



يقول الله <sup>(١)</sup> : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤسهم » <sup>(٢)</sup> .  
بيان : قال الفيروز آبادي : المريسيع مصغر مرسوع : بئر أو ماء لخزاعة على  
يوم من الفرع ، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق . و قال الجزري : الحدج : شد  
الأحمال وتوثيقها ، وشدّ الحداجة وهي القتب بأداته . والعذل : الملامة كالتعذيل .  
قوله وقد أمهدهم الأرض ، أي صارت لهم مهاداً ، فلمّا وقعوا عليها ناموا . و برحاء  
الحمى و غيرها : شدة الأذى : و سري عنه الهم على بناء المجهول مشدداً و انسرى :  
انكشف ، ويقال : سلت الدم ، أماطه <sup>(٣)</sup> .

٢٠ - ش : ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء ، وكان  
الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبدالمطلب ، فقتل أمير-  
المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم ، وهما مالك وابنه ، وأصاب رسول الله عليه السلام منهم سبياً  
كثيراً وقسمه <sup>(٤)</sup> في المسلمين ، وكان ممن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت  
الحارث أبي ضرار ، وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق : « يا منصور أمت » وكان  
الذي سبا جويرية أمير المؤمنين عليه السلام ، فجاء بها إلى النبي عليه السلام فاصطفاها النبي <sup>(٥)</sup>  
صلّى الله عليه وآله فجاء أبوها إلى النبي عليه السلام بعد إسلام بقية القوم فقال : يا رسول الله  
إن ابنتي لاتسب ، لأنّها امرأة كريمة ، فقال له : اذهب فخيرها ، قال : أحسنت <sup>(٦)</sup>

(١) فقال الله جل .

(٢) تفسير القمي ، ٦٨٠ - ٦٨٢ . أقول : في تفسير فرات ، ١٨٥ حدثنا ابوالقاسم العلوي  
معننا عن زيد بن ارقم قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر قال : فسمعت عبداً لله  
ابن ابي بن السلول يقول ، والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، قال ، فجيئت  
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و اخبرته فانزل الله سورة المنافقين الى آخرها و انزل  
عذرى و تصديقى .

(٣) وسلت الخضاب ، مسح و القاء .

(٤) فقسمه جل .

(٥) المصدر خلى عن قوله : فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله .

(٦) قد احسنت جل .

و أجعلت ، و جاء إليها أبوها فقال لها : يا بنيّة لا تفضحي قومك ، فقالت (١) : قد اخترت الله و رسوله ، فقال لها أبوها : فعل الله بك وفعل ، فأعتقها رسول الله ﷺ و جعلها في جملة (٢) أزواجه (٣) .

٣ - عم : كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ورأسهم الحارث بن أبي ضرار ، وقد تهيأ للمسير إلى رسول الله ﷺ وهي غزوة المريسيع وهو ماء ، وقعت في شعبان سنة خمس ، وقيل : في شعبان سنة ست و الله أعلم ، قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول : أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع ، فاسمع أبي وهو يقول : أتانا ما لا قبل لنا به ، قالت و كنت أرى من الناس و الخيل و السلاح ما لا أصف من الكثرة ، فلمّا أن أسلمت وتزوّجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنّه رعب من الله عزّ وجلّ يلقى في قلوب المشركين ، قالت : ورأيت قبل قدوم النبيّ ﷺ بثلاث ليال كأنّ القمر يسير من يثرب حتّى وقع في حجري ، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس فلمّا سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوّجني ، وأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم جملة رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان ، وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم ، وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصور أمت (٤) » وسبى رسول الله ﷺ الرجال و النساء و الذراري و النعم و الشاء ، فلمّا بلغ الناس أن رسول الله ﷺ تزوّج جويرية بنت الحارث قالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، فأرسلوا (٥) ما كان في أيديهم من بني المصطلق ، فما علم (٦) امرأة أعظم بركة على قومها منها .

(١) فقالت له غل .

(٢) من جملة غل .

(٣) ارشاد المفيد : ٩٥ و ٩٠ .

(٤) في السيرة : يا منصور أمت .

(٥) في المصدر : فأرسلوا أي المسلمين .

(٦) فما أعلم غل .

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ ، وأنزلت الآيات .

وفيهما كانت قصّة إفك عائشة .

و بعث رسول الله ﷺ في سنة ستّ في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة<sup>(١)</sup> ، وبكر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقتها إلى المدينة .

وفيهما بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصّة<sup>(٢)</sup> في أربعين رجلاً فأغار عليهم و أعجزهم هرباً في الجبال ، وأصابوا رجلاً واحداً ، فأسلم<sup>(٣)</sup> .

(١) وهو ما لبني اسد على ليلتين من فيد . ذكر المقريزي تلك السرية في الامتاع ، ٢٦٤ .  
(٢) في الامتاع : « الى ذى القصّة : موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلاً » و ذكر ايضاً سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصّة قبل ذلك ، فقال : « يريد بنى ثعلبة و بنى عوال من ثعلبة » و هم مائة رجل ، في ربيع الاول ، فساروا في عشرة حتى وردوا ليلاً و ناموا ، فاحاط بهم المائة رجل من بنى ثعلبة ففزغوا وراموهم ساعة بالنبل ، ثم حملت الاعراب بالرماح عليهم فقتلوه ، و سقط محمد بن مسلمة جريحاً فحمل بعد ذلك الى المدينة « و ذكر سرية ابي عبيدة في شهر ربيع الاخر سنة ست ، و قال : خرج في ليلة السبت ومعه اربعون رجلاً ، فغاب ليلتين ، و كانت بلاد بنى ثعلبة و انمار قد اجدت ، فاتبع بنو محارب و ثعلبة و انمار سحابة وقعت بالمراس إلى تغلمين [ و المراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ] و اجمعوا ان يغيروا على سرح المدينة ببطن هيفاً : [ موضع على سبعة اميال من المدينة ] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ابا عبيدة رضى الله عنه بمن معه ، بعد ما صلوا صلاة المغرب ، فمشوا اليهم حتى و افوا ذا القصّة مع عماية الصبح فأغاروا على القوم فاعجزهم هرباً ، و اخذوا رجلاً ، و استاقوا نعماً ، و وجدوا رثماً من متاع و عادوا ، فخنس رسول الله صلى الله عليه وآله الغنيمة ، و قسم باقيها ، و اسلم الرجل و ترك ل حاله » أقول ، و ذكر اليعقوبى تلك السرية نحو ما تقدم في تاريخه ٢ ، ٥٧ .

(٣) ذكرها اليعقوبى في تاريخه ٢ ، ٥٥ قال : « و وجه زيد بن حارثة على سرية الى الجحوم أو الجحوم ، فاصاب امرأة من مزينة يقال لها : حليلة ، فقتلهم على محلة من محال بنى سليم فاصابوا في تلك المحلة نعماً و اسارى ، و كان في اولئك الاسارى زوج حليلة ، فلما قفل بها و هب رسول الله صلى الله عليه وآله للمزينية زوجها و نفسها » أقول : ذكر الجحوم في معجم البلدان ٢ ، ١٦٣ بالفتح و قال : قيل : ارض لبنى سليم و بها كانت احدى غزوات النبي صلى الله عليه وآله و آله ارسل اليها زيد بن حارثة غازياً .

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا نعماء وشاء وأسرى .

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص<sup>(١)</sup> في جمادى الاولى .  
وفيهما سرية زيد بن حارثة إلى الطرف<sup>(٢)</sup> إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً  
فهربوا وأصاب منهم عشرين بغيراً .

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٤ ، ١٧٣ ، « العيص بالكسر ثم السكون ، موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له ، ذئبان العيص » وقال المقرئ في الامتاع ، ٢٤٥ ، العيص على اربع ليال من المدينة ، خرج زيد ومعه سبعون ومائة راكب ليأخذوا عيراً لقريش قد اخذت طريق العراق ، ودليلها فرات بن حيان المجلى فظفر بها زيدا ، وأسر ابا العاص بن ربيع والمغيرة ابن معاوية بن ابي العاص ووجد فضة كثيرة لصفوان بن امية و قدم المدينة ، فاجازت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها ابا العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ( المؤمنون يدعى من سواهم ، يجير عليهم ادناهم ، وقد اجرنا من اجارت ) ورد عليه كل ما اخذ له من المال اه . ثم ذكر رجوعه الى مكة واسلامه بعد ذلك نحو ما تقدم في غزوة بدر الكبرى ، ويأتى بعد ذلك ، ثم قال ، وافلت المغيرة بن معاوية الى مكة ، فاخذه خوات بن جبير اسيراً وكان في سبعة نفر مع سعد بن ابي وقاص - فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة ، « احتفظي عليك بهذا الاسير » وخرج فلهم عائشة مع امرأة با لحديث فخرج و ما شعرت به ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله فلم يره وبألفها فقالت : غفلت عنه و كان ههنا آنفا فقال : « قطع الله يدك » وخرج فصاح بالناس فخرجوا في طلبه حتى اخذوه و أتوا به اه ثم ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة في عدم قطع يدها .

(٢) قال المقرئ ، الطرف ، ماء على ستة وثمانين ميلاً من المدينة ، بناحية نخل من طريق العراق ، وذكر انها كانت في جمادى الآخرة وذكر ايضا في جمادى الآخرة سريته إلى حشمة وراء وادي القري ، و قال ، « سببها ان دحية الكلبي اقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة و كسوة ، فلقية بحشمة الهنيد بن عارض و ابنه عارض في جمع من جذام فأخذوا مامعه ، و دخل المدينة بسمل ثوب ] و يقال : بل نفر اليه النعمان بن ابي جمال في نفر من بني الضبيب فخلص له متاعه بعد حرب [ فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا على خمسمائة رجل و معه دحية ، فكان يسير ليلاً و يكمن نهاراً حتى هجم مع الصبح على الهنيد و ابنه فقتلها ، واستاق الف بعير و خمسة آلاف شاة و مائة مابين امرأة و صبي ، فادركه بنو الضبيب و قد كانوا اسلموا و قرأوا من —

وفيهما كانت غزوة <sup>(١)</sup> علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك ، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر .

و فيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان <sup>(٢)</sup> ، وقال له رسول الله ﷺ : « إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم » فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن

القرآن ، وحدثوه ان يرد عليهم ما اخذ ، ثم قدم زيد بن رفاعه الجذامي في نفر من قومه على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، فذكر له ما صنع زيد بن حارثة ، ورضوا باخذ ما اصاب لهم من الاهل والمال ، و اغضوا عن قتل ، فبعث معهم علي بن ابي طالب رضى الله عنه ومعه سيفه امارة ليرد عليهم زيد ما اخذلهم ، فرد جميع ذلك بعد ما فرقه فيمن معه ، وقد وطئوا النساء » وذكر اليعقوبي تلك السرية في تاريخه ٢ : ٥٥ .

(١) في الامتاع ، ٢٦٨ ، ثم كانت سرية علي بن ابي طالب رضى الله عنه الى بني سعد بن بكر [ في الهامش ، في الاصل بنى عبد الله سعد بن بكر ، والذي اثبتناه هونص ابن سعد : ج ٢ ص ٦٥ ] و كانوا بفدك في شعبان منها ، ومعه مائة رجل ، وقد أجمعوا [ يعنى بنى سعد بن بكر ] على ان يمدوا يهود خيبر ، فسار ليلا و كمن نهرا حتى اذا انتهى الى ماء بين خيبر و فدك يقال له : الهمع ، وجد عينا لبنى سعد قد بعثوه الى خيبر لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا النيرهم حتى يقدموا عليهم ، فدلهم على القوم بعد ما امنوه ، فسار على حتى اغار على نعيمهم وضمها ، و فرت رعاتها ، فاندلت القوم وقد كانوا تجمعوا مائتى رجل ، و عليهم و بن عليهم فتفرقوا ، وانتهى على بمن معه فلم يرم منهم احدا ، و ساق النعم وهى خمسمائة بعير و الفاشاة ، فعزل الخمس وصفى رسول الله صلى الله عليه وآله لقوحا تدعى الحفدة [ الحفنة . في ابن سعد ] ثم قسم الباقي و قدم المدينة .

(٢) في الامتاع : الى كلب بدومة الجندل في شعبان منها ، ليدعوكلبا الى الاسلام ، ومعه سبعمائة رجل ، فاقده بين يديه ، ونقض عمامته بيده الكريمة ، ثم عممه بعمامة سوداء ، وأرخص بين كتيفيه منها ، ثم قال ، « هكذا فاعتم يا بن عوف » ثم قال صلى الله عليه وآله : « اغد باسم الله و في سبيل الله فقاتل من كفر بالله ، لا تغفل ولا تغدروا ولا تقتل وليدا » ثم بسط يده فقال : « يا ايها الناس اتقوا خمسا قبل أن تحل بكم ، ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين ، ونقص من الثمرات لنملهم يرجعون ، و ما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم ، و ما منع قوم -

تماضر بنت الأصبح ، و كان أبوها رأسهم وملكهم .  
و فيها بعث رسول الله ﷺ في قول الواقدي إلى العرينين الذين قتلوا راعي  
رسول الله ﷺ ، واستاقوا الإبل عشرين فارساً ، فأتي بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم  
و سمل أعينهم <sup>(١)</sup> وتركوا بالحرّة حتّى ماتوا .  
و عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال : « اللهم اعم  
عليهم الطريق » قال : فعمي عليهم الطريق .

وفيهما أخذت أموال أبي العاص بن الربيع ، و قد خرج تاجراً إلى الشام ، و  
معه بضائع قریش <sup>(٢)</sup> ، فلقيته سرية لرسول الله ﷺ واستاقوا عيره و أفلت ، و قدموا  
على رسول الله ﷺ فقسّمه بينهم ، و أتى أبو العاص فاستجار بزينب بنت رسول الله  
ﷺ و سألها أن تطلب من رسول الله ﷺ ردّ ماله عليه ، و ما كان معه من أموال  
الناس ، فدعا رسول الله ﷺ السرية وقال : « إنّ هذا الرجل منّا بحيث قد علمتم ،  
فإن رأيتم تردّوا عليه فافعلوا » فردّوا عليه ما أصابوا ، ثمّ خرج و قدم مكّة وردّ  
على الناس بضائعهم ، ثمّ قال : أما والله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلّا توقياً

الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا ، و ما ظهرت الفاحشة في قوم الا  
سلط الله عليهم الطاعون و ما حكم قوم بتيراي القرآن الا البسهم شيما واذاق بعضهم بأس « فسار  
عبد الرحمن حتّى قدم دومة الجندل ، و دعا أهلها ثلاثة ايام الى الاسلام وهم يأبون الامحاربتة ،  
ثم اسلم الاصبح بن عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن ضمضم الكلبي وكان نصرانياً وهو رأس القوم . فكتب  
عبد الرحمن بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله مع رافع بن مكيت ، وانه اراد ان يتزوج  
فيهم ، فكتب اليه : « ان تزوج تماضر ابنة الاصبح » فتزوجها ، فهي اول كلبية تزوجها قرشى  
فولدت له ابا سلمة .

(١) في النهاية : « في حديث المرنيين فقطع ايديهم و ارجل و سمل أعينهم » اي فقاها  
بحديدة محمّاة او غيرها ، و انما فعلوا بهم ذلك لانهم فعلوا بالرعاة مثله ، و قتلوه ، فجازاهم  
على صنيعهم بمثله ، أقول ، هذه سرية كرز بن جابر . راجع  
(٢) في المصدر ، و معه بضائع لقریش .

أن تظنوا أنني أسلمت لأذهب بأموالكم ، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله (٤) .

٤ - أقول : قال الكلزوني في حوادث السنة الخامسة : في هذه السنة كانت غزاة المريسيع ، وذلك أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها : المريسيع ، وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار ، فساد في قومه ومن قدر عليه ، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه ، وتهيأوا للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك ، فأتاهم ولقى الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج ، ومعهم ثلاثون فرساً ، وخرج معهم جماعة من المنافقين ، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة ، وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، وبلغ الحارث ابن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله ﷺ ، وأنه قتل عينه الذي كان يأتيه بخبر رسول الله ﷺ ، فسيء بذلك وخاف وتفرق من معه من العرب ، وانتهى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله إلى المريسيع وضرب عليه قبضته ومعه عائشة وأم سلمة فتهيأوا للمقتال وصف رسول الله ﷺ وأصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد ، فقتل عشرة من العدو ، وأسر الباقون ، وسبي رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية والنعم والشاة وكانت الإبل ألفي بعير ، والشاة خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت ، سوى رجل واحد ، ولما رجع

(٤) اعلام الوری ، ٥٩ و ٦٠ ( ط ١ ) و ١٠٣ - ١٠٥ ( ط ٢ ) أقول ، ذكر المقرئ في الامتاع ، ٢٦٩ ، واليعقوبی فی تاریخہ ٢ : ٥٥ سريه زيد بن حارثة الى ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية وادي القرى ، قال المقرئ ، كانت في رمضان سنة ست . وفصلها . راجعها . وذكرنا سريه عبدالله بن رواحة الى اسير بن زارم [ او السيرين رزام . رازم كفاي اليعقوبی والسيرة ] بخير و كان من يهود و ذلك في شوال . و ذكر المقرئ سريه كرز بن جابر القهري في شوال ايضاً ، وذكر سرايا . صلى الله عليه وآله ابن هشام في السيرة ٤ : ٢٨١ ، واليعقوبی في تاريخه ٢ : ٥٢ ، ٦٠ -

المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم ، وخلصت جويرة <sup>(١)</sup> بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فكتابها ، فسألت رسول الله ﷺ في كتابتها فأدى عنها وتزوجها وسمّاها برّة ، وقيل : إنه جعل صداقها عتق أربعين من قومها وبعث رسول الله ﷺ أبانضلة الطائيّ يسيّراً إلى المدينة بفتح المريسيع .

و روي عن عائشة أنها قالت : أصاب رسول الله ﷺ نساء بني المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثمّ قسمه بين الناس ، فأعطى الفارس سهمين ، ف وقعت جويرة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له : صفوان بن مالك فقتل عنها ، وكانها ثابت بن قيس على تسع أواق ، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينا النبيّ ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرة تسأله في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبيّ ﷺ ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت ، فقالت : يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث سيد قومهم وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، ف وقعت في سهم ثابت بن قيس ، و كاتبني على تسع أواق ، فأعني في فكاكي ، فقال : «أخير من ذلك» <sup>(٢)</sup> فقالت : وما هو ؟ فقال : «أؤدّي عنك» <sup>(٣)</sup> كتابتك وأتزوجك ، فقالت : نعم يا رسول الله ، فقال : «قد فعلت» وخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ يسترّقون ؟ فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق ، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها ، ولا أعلم امرأة أعظم برّة على قومها منها <sup>(٤)</sup>.

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر ، جويرة وهو الصحيح

(٢) في السيرة ، فهل لك في خير من ذلك ؟

(٣) > > : اقضى عنك .

(٤) > > قال ابن هشام ، > و يقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة بني المصطلق و معه جويرة بنت الحارث و كان بذات الجيش ، دفع جويرة الى رجل من الانصار وديعه ، و امره بالاحتفاظ بها ، و قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، فاقبل ابوها الحارث بن ابي ضرار بغداء ابنته ، فلما كان بعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء ←



وفي هذه الغزاة نزلت آية التيمم .

وفيها كان حديث الافك .

وفيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب ، وكانت ممن هاجر مع رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ لزيد ، فقالت : لا أرضاء لنفسي ، قال : فإني قد رضيت لك ، فتزوجها زيد بن حارثة ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ لهنال ذي القعدة سنة خمس<sup>(١)</sup> من الهجرة ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة .

فرغب في بعيرين منها ، ففيها في شعب من شباب العتيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله قال : يا محمد أصبتم اهنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، « فإين البعيران اللذان غيبتهما بالعتيق في شعب كذا وكذا ؟ » فقال الحارث : اشهدان لا إله إلا الله ، و أنك محمد رسول الله ، فوا له ما اطلع على ذلك إلا الله ، فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له و ناس من قومه ، و ارسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي صلى الله عليه وآله و دفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها ، فخطبها النبي صلى الله عليه وآله الى ابنها ، فزوجه اياها و اصدقها اربعمائة درهم .

أقول : قال محشي الكتاب ، سقطت هذه القطعة كلها من اكثر اصول الكتاب .

قال ابن اسحاق : و حدثني يزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره ان القوم قد هجموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فاكثر المسلمون في ذكر غزوه حتى هم رسول الله صلى الله عليه وآله بان يغزوهم ، فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ، يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه و نؤدى اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا ، فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وآله انا خرجنا اليه لنقتله ، و والله ما جئنا لذلك ، فانزل الله تعالى فيه و فيه ، « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » الى قوله ، ( الراشدون ) .

أقول : ذكر نحوه الطبرسي في مجمع البيان ٩ ، ١٣٢ ، و اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٣٠ : و روى فرات في تفسيره انه نزل في بني وليمة .

(١) ذكر ابن الاثير في اسد الغابة في زمان تزويجه ثلاثة أقوال ، احدها في سنة ثلاث ذكره

عن ابي عبيدة ، و الثانية سنة خمس ، و الثالثة بعدام سلمة ، ذكره عن ابن اسحاق .

أقول : ستأتي قصتها في أبواب أحوال أزواجه ﷺ .  
ثم قال : وفي هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله ﷺ فرساً إلى الغابة فسقط عنه ، فجحش فخذه الأيمن ، فأقام في البيت خمساً يصلي قاعداً .  
وفي هذه السنة نزلت فريضة الحج وأخبره رسول الله ﷺ من غير مانع فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ، ولم يحج ، وفتح مكة سنة ثمان ، وبعث أبا بكر على الحاج سنة تسع ، وحج رسول الله سنة عشر (١) .  
وقال عند ذكر حوادث السنة السادسة : فيها زار رسول الله ﷺ أمه (٢) مرجعه من غزاة بني لحيان ، وكانوا بناحية عسفان ، وكانت في ربيع الأول سنة ست ، فسمعت بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال ، فلم يقدروا على أحد منهم ، فجاز على قبر أمه .

و فيها كانت غزاة رسول الله ﷺ الغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الأول ، روي عن سلمة بن الأكوع قال : خرجت قبل أن يؤذن بالأولى ، وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذني قرد ، قال : فلقيني غلام لعبد الرمن بن عوف فقال : أخذت لقاح رسول الله ﷺ ، فقلت : من أخذها ؟ قال : غطفان ، قال : فصرخت ثلاث صرخات : يا صباحاه ، فأسمعت ما بين لاهتي المدينة ، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم ، وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبل وكنت رامياً ، وأقول :

أنا ابن (٣) الأكوع \* و اليوم يوم الرضخ  
و أرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم ، واستلبت منهم ثلاثين بردة قال : وجاء النبي ﷺ والناس ، فقلت : يا رسول الله قد حميت الماء (٤) وهم عطاش فابعث إليهم

(١) المنقلى في مولد المصطفى : الباب الخامس فيما كان سنة خمس من الهجرة .

(٢) في المصدر ، قبر أمه .

(٣) في الامتاع ، خلفها و أنا ابن الأكوع . و ذكر ما وقع في تلك الغزوة مفصلاً راجعه .

(٤) في المصدر ، فدحميت القوم الماء .

الساعة ، فقال : « يا بن الأكوح إذا ملكت فأسجد » قال : ثم رجعنا ويردني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة <sup>(١)</sup> .

وفي هذه السنة صلى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء بالإسناد عن الزهري ، عن أنس قال : فحل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأتاه المسلمون فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، ويبس الشجر و هلك المواشي ، وأسنت الناس ، فاستسق لنا ربك عز وجل ، فقال : « إذا كان يوم كذا وكذا فاخرجوا ، وأخرجوا معكم بصدقات » قال : فلما كان ذلك اليوم خرج رسول الله ﷺ والناس معه يمشي ويمشون عليهم السكينة والوقار ، حتى أتوا المصلى ، فتقدم النبي ﷺ فصلّى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان ﷺ يقرأ في العيدين والاستسقاء في الأولى بفاتحة الكتاب والأعلى ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب والغاشية ، فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه ، وقلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب ، ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي ، ثم قال اللهم اسقنا وأغننا ، غيثاً مغيثاً <sup>(٢)</sup> وحيأ ربيعاً وجداً طبقاً غدقاً مغدقاً عاماً هنيئاً مريئاً سريعاً <sup>(٣)</sup> وإبلاً شاملاً <sup>(٤)</sup> مسبلاً مجلجلاً <sup>(٥)</sup> دائماً درراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير راث غيثاً اللهم تحيي به البلاد ، وتغيث به العباد ، وتجعله بلاغاً للحاضر منّا والباد ، اللهم أنزل في أرضنا <sup>(٦)</sup> زينتها وأنزل عليها سكنها ، اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهوراً تحيي به بلدة ميتاً ، وأسقه بما خلقت أنعاماً وأناسي كثيراً قال : فما برحنا حتى أقبل قزع من السحاب فالنأم بعضه إلى بعض ، ثم مطرت عليهم سبعة أيام ولياليهن لا تطلع عن المدينة ، فأتاه

(١) ذكرت تلك الغزوة بطولها في سيرة ابن هشام ٣ : ٣٢٢ ، ومنعنا عجلة الطابع

و زيادة التمايلق من تفصيلها .

(٢) في هامش نسخة المصنف : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً » الفائق .

(٣) > > > : « مريماً مريماً مرثماً » الفائق .

(٤) > > > : « سائلاً » . الفائق .

(٥) في المصدر والنسخ غير نسخة المصنف ، مجللاً ، و يأتي في البيان أيضاً ذلك .

(٦) في هامش نسخة المصنف : « اللهم أنزل علينا بارضنا » . الفائق .

المسلمون فقالوا : يارسول الله قد غرقت الأرض ، وتهدمت البيوت ، وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنها ، فضحك رسول الله ﷺ وهو على المنبر حتى بدت نواجده تعجباً لسرعة ملالة ابن آدم ، ثم رفع يديه ثم قال : « حوالينا ولا علينا ، اللهم على رؤوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية ، وظهور الآكام » فتصدت عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة .

وفي بعض الروايات : إنه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجده ، ثم قال : « الله أبي طالب . لو كان حياً قررت عيناه ، من الذي ينشدنا قوله ؟ » فقال علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يارسول الله كأنك أردت :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
يلوذ به الهلاك من آل هاشم \* فهم عنده في نعمة <sup>(١)</sup> وفواضل  
كذبتم وبيت الله يبرى نجاد \* و لما نقاتل دونه ونناضل <sup>(٢)</sup>  
و نسلمه حتى نصرع حوله \* ونذهل عن أبنائنا و الحلائل  
فقال رسول الله ﷺ : « أجل » فقام رجل من كنانة فقال :

لك الحمد والشكر ممن شكر \* سقينا بوجه النبي المطر  
دعا الله خالقه دعوة \* إليه و أشخص منه البصر  
فلم يك إلا كالقفا <sup>(٣)</sup> الردا \* وأسرع حتى رأينا المطر  
دفاق العزائل جم البعاق \* أغاث به الله عليا مضر  
و كان كما قاله عمه \* أبو طالب أبيض ذو غرر

(١) ذكر ابن هشام تلك القصيدة بطولها في السيرة : ١ : ٢٨٦ - ٢٩٨ وفيه ، في رحمة و فواضل .

(٢) في السيرة : كذبتم و بيت الله يبرى محمدا \* و لما نطاعن دونه و نناضل .

أقول : أى نغلب عليه و نسلبه . و نناضل أى نرامى بالسهام .

(٣) قصر لاجل الشعر

بسم الله يسقى صوب الغمام ✱ وهذا العيان لذاك الخبر  
فمن يشكر الله يلقى المزيد ✱ ومن يكفر الله يلقى الغير  
فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت (١).

بيان الجحش : سحج الجلد أي تقشره . قوله يوم الرضع ، بضم الراء ، و  
تشديد الضاد جمع راضع ، وهو اللثيم ، أي خذ الرمية ، و اليوم يوم هلاك اللثام .  
قوله : فأسجج ، أي فسهل و أحسن العفو . قوله : قحل الناس ، قال الجزري : أي  
يبسوا من شدة القحط ، وقد قحل يقحل قحلا : إذا التزق جلده بعظمه من الهزال .  
و أسنت الناس ، أي دخلوا في السنة وهي القحط . و الحيا مقصوراً : المطر ،  
وقيل : الخصب وما يحيى به الناس . و الجدا بالقصر أيضا : المطر العام . و الطبق :  
الذي يطبق الأرض ، أي يعم وجهها . و الغدق : الكبير القطر .

قوله ﷺ : مريعاً ، أي عاماً يغني عن الارتياح و النجعة ، فاناس يربعون  
حيث شاؤا ، أي يقيمون ولا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلاء ، أو من أربع  
الغيث : إذا أنبت الربيع ، و يروى « مرتعاً » بالناء المشناة من فوق ، من دعت الابل  
إذا رعت ، و أرتعها الله ، أي أنبت لها ما ترتع فيه ، والوايل : المطر الشديد الكبير  
القطر . والمسبل من السبل وهو المطر أيضاً . والمجلل (٢) : الذي يستر الأرض بمائه  
أو بالنبات الذي ينبت بمائه كأنه يكسوها ذلك . قوله ﷺ : دائما ، وفي بعض النسخ  
« ديما » و هي جمع ديمة ، و هي مطر يدوم في سكون . و الدر جمع الدرة . و درة  
السحاب : صبه . و الرائث : البطي .

قوله : بلاغا ، أي ما يكفي أهل حضرننا و بدونا . و زينة الأرض : حياتها  
بنباتها . و السكن : القوت الذي يسكن به في الدار ، كالنزل ، وهو الطعام الذي ينزل  
عليه و يكتفى به .

(١) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة .

(٢) تقدم في متن الخبر ، ( مجلجلا ) و لعله مصحف . و المجلجل : السحاب الراعد

المنطبق بالمطر

قوله : حوالينا، في موضع نصب ، أي أمطر حوالينا ، ولا تمطر علينا، والظراب جمع ظرب ككنف ، وهي الجبال الصغار . والقزع بالتحريك ، قطع من السحاب رقيقة ، الواحدة قزعة وهو ما يفرّق بين جمعه و واحدته بالتاء كما يقال : سحاب و سحابة . وقوله : عليها أي على المدينة ، وكلمة « في » كأنّها زائدة ، أي حتّى كانت المدينة أو السماء مثل النرس وسط السحاب ، و السحاب عليها كالفسطاط ، وهي الخيمة . والثمال بالكسر : الملجأ و الغياث ، أو الم مطعم في الشدّة . وعصمة للأرامل أي يمنعهنّ من الضياع والحاجة . ويبزى ، أي يقهر ويغلب .

قوله : ممّن شكر ، أي الذي يحمد الله ، إنّمّا يشكره بما أولاه من نعمه ، أو الحمد بتوفيق الله الذي شكر من عباده العمل اليسير في جنب النعمة الكثيرة . قوله : إليه ، أي إلى إنزال الغيث ، قوله : كالقاراء ، هذا من الممدود الذي قصر لأجل الشعر كما يمدّ المقصور للشعر ، والدفاق : المطر الواسع الكثير المندفق والعزائل مقلوب من العزالي جمع العزلاء ، وهي فم المزايدة ، شبه ما يطر من السحاب بما يتدفق من فم المزايدة . و البعاق بالضم : السحاب الذي يتبعق بالماء ، أي ينصبّب و قيل : البعاق : المطر العظيم ، والجّم الكثير . قوله : به الله يسقي ، فيه انكسار اللفظ والوزن ، ويرويه بعضهم : به الله أنزل . والصوب : نزول المطر . والغير : التغيير ومن يكفر الله في نعمه تغيّر حاله .

قال : وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ، وقيل : سلام بن أبي الحقيق ، بإسنادي في سماع البخاريّ إليه بإسناده عن البراء قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي جماعة من الأنصار ، و أمر عليهم عبد الله ، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلمّا دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرّهم قال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم فإنّي منطلق ومتلطف للبواب لعليّ أدخل ، فأقبل حتّى دنا من الباب ، ثمّ تقنّع بثوبه كأنّه يقضي حاجته ، وقد دخل الناس فهتف به البواب

يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإنني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكممت  
فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علق الأغاليق على ود<sup>(١)</sup> قال : فممت على  
الأقاليد<sup>(٢)</sup> فأخذتها ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي<sup>(٣)</sup> ،  
فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلق<sup>(٤)</sup> علي من  
داخل فقلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله ، فانتبهت إليه فإذا هوي  
بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هومن البيت ، قلت : أبا رافع<sup>(٥)</sup> ! قال : من هذا ؟  
فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً ، وصاح  
فخرجت من البيت ، فأمكنك غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟  
فقال : لأملك الليل إن معي رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه  
ضربة أنحنته ولم أقتله ، ثم وضعت ظبة<sup>(٦)</sup> السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فعرفت  
أنني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له ، فوضعت رجلي  
وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض ، فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها  
بعمامتي ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم  
أقتلته ، فلما صاح الديك قام الناعي على السور ، فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل  
الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاء ، فقد قتل الله أبا رافع ، فانتبهت إلى  
النبي صلى الله عليه وآله فحدثته ، فقال : أبسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها

(١) في البخارى ، على وتد ( ودخ ) .

(٢) في المصدر و البخارى : فممت الى الاقاليد .

(٣) في البخارى : ( على علالي له ) .

(٤) في المصدر و صحيح البخارى : اغلقت .

(٥) في البخارى : يا ابا رافع .

(٦) ظبة السيف ، حده . و في المصدر ، ضيب السيف . و هو مصحف ، و الصحيح اما ظنه

كما في الصلب ، أو ضبيب ، بالضاد المعجمة ، أو صبيب بالصاد المهملة . كما في هامش البخارى .  
و هما بمعنى طرف السيف وحده .

وكانت ما (١) لم أشتكها قط (٢).

السرّح (٣) : الإبل والمواشي تسرح للرعي بالغداة ، و الأغاليق : المفاتيح والأقاليد جمع إقليد وهو المفتاح في لغة اليمن ، والودّ بفتح الواو : الودّ ، وهي لغة تميم . والعلالي جمع عليّة وهي الغرفة . قوله : نذروا ، بكسر الذال . أي علموا . وفي هذه السنة كان قصة العرينين (٤) في شوّالها . قالوا : قدّم نفر من عرنية ثمانية على رسول الله ﷺ فأسلموا واجتووا (٥) المدينة ، فأمر بهم رسول الله ﷺ إلى لقاحه ، وقال : « لو خرجتم إلى ذودلنا فشربتهم من ألبانها » فقتلوا الرّاعي وقطعوا يده ورجله ، وغرسوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات ، و بلغ رسول الله ﷺ الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كرزبن جابر الفهري فأدركهم فأحاطوا بهم (٦) وأسروهم وربطوهم حتى قدموا بهم المدينة ، و كان رسول الله ﷺ بالغابة فخرجوا بهم نحوه فأمرهم فقتلهم وأرجلهم و سمل أعينهم (٧) ، وصلبوا هناك ، وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردّها إلا واحدة نحرّوها (٨).

(١) في المصدر و في هامش البخاري ، ( فكانما ) و في صلب البخاري : فكانها .

(٢) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب السادس فيما كان في سنة ست من الهجرة . و رواه البخاري في صحيحه ٥ ، ١١٧ و ١١٨ .

(٣) في النسختين المطبوعتين من المصدر ذكرهنا ( بيان ) و نسخة المصنف خالية عنه ، ولا يحتاج إليه ، لان التفاسير من صاحب المنتقى لا من المصنف .

(٤) هكذا في نسخة المصنف ، و فيها بعد ذلك : ( عرنية ) و في المصدر : ( العرينيين ) و بعده : ( عرنية ) و الصحيح فيهما : عرينة بتقديم الياء على النون و في السيرة : قدّم نفر من قيس كبة من بجيلة ، فاستوبؤا و طحلوا .

(٥) في المصدر : ( واستوبؤا ) و في هامشه ، ( و استوخموها كما في رواية اخرى ) .  
اقول : استوبؤا المدينة أى وجدوها وبثّة . و استوخموها أى استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم .

(٦) في المصدر : فأدركوهم .

(٧) تقدم تفسيرها .

(٨) المنتقى في مولود المصطفى ، الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة .



٥ - أقول : و قال ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة : كانت غزوة بني لحيان في جمادي الأولى منها ، خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، وأغذ السير <sup>(١)</sup> حتى نزل على عرار <sup>(٢)</sup> منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ، فلما أخطأ ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفاً لأهل مكة ، وأرسل فارسين من الصحابة <sup>(٣)</sup> حتى بلغا كراع الغميم ثم عادوا <sup>(٤)</sup> .

ثم ذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد كما ذكرناها سابقاً ، وقال : والرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبية .

٦ - فس : « ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء » إلى قوله : « ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً » فإنها نزلت في أشجع وبني ضمرة ، وكان خبره <sup>(٥)</sup> أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر <sup>(٦)</sup> لم يعد مر قريباً من بلادهم ، وقد كان رسول الله ﷺ صادر <sup>(٧)</sup> بني ضمرة و وادعهم <sup>(٨)</sup> قبل ذلك ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريباً منا ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة ، أو يعينوا علينا قريشا ، فلو بدأنا بهم ، فقال رسول الله ﷺ : « كلاً إنهم أبر العرب بالوالدين » .

(١) أى اسرع .

(٢) فى المصدر و السيرة ، حتى نزل على غران منازل بنى لحيان ، وهى بين أحيى وعسفان . و غران بضم الغين المعجمة و فتح الراء ،

(٣) فى المصدر و السيرة ، من اصحابه

(٤) فى المصدر ، ثم عاد قافلاً . وفى السيرة ، ثم كرا ، و راح رسول الله صلى الله عليه وآله

قافلاً . راجع الكامل ٢ : ١٢٨ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٣٢١ .

(٥) من خبرهم خل . فى المصدر ، وكان خبرهم .

(٦) الى غزاة بدر خل .

(٧) هادن خل .

(٨) و وادعهم خل ،

و أوصلهم للرحم ، و أوفاهم بالعهد ، و كان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة ، و هم بطن من كنانة ، و كانت أشجع بينهم و بين بني ضمرة حلف بالمراعاة<sup>(١)</sup> والأمان ، فأجذبت بلاد أشجع ، وأخصبت بلاد بني ضمرة ، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة ، فلمّا بلغ رسول الله ﷺ مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير<sup>(٢)</sup> إلى أشجع فيغزوهم<sup>(٣)</sup> للمواعدة<sup>(٤)</sup> التي كانت بينه و بين بني ضمرة ، فأنزل الله : « و ذلّوا لو تكفرون كما كفروا » الآية ، ثمّ استثنى بأشجع فقال : « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم و بينهم ميثاق أوجاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلكم أو يقاتلوا قومهم » إلى قوله : « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » .

و كانت أشجع محالّها البيضاء و الحلّ<sup>(٥)</sup> و المستباح ، و قد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ ، فهابوا لقربهم من رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم ، و كان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه<sup>(٦)</sup> شيئاً ، فهمّ بالمسير إليهم ، فبينما هو على ذلك إذ جاءت أشجع و رئيسها مسعود بن رجيلة<sup>(٧)</sup> و هم سبعمائة ، فنزلوا<sup>(٨)</sup> شعب سلع ، و ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست ، فدعا رسول الله ﷺ أسيد بن حصين<sup>(٩)</sup> فقال له : « اذهب في نفر من أصحابك حتّى تنظر ما أقدم أشجع » فخرج أسيد و معه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال : ما أقدمكم ؟ فقالوا : مسعود بن رجيلة<sup>(١٠)</sup> و هو رئيس أشجع فسلم على أسيد و على أصحابه ، وقالوا :

(١) في المراعاة خل .

(٢) للمسير خل . أقول ، هو الموجود في المصدر المطبوع .

(٣) ليغزوهم خل

(٤) للمواعدة خل .

(٥) في المصدر المطبوع و نسخة مخطوطة ، و الجبل

(٦) في المصدر المطبوع ، من أفرطه .

(٧ و ١٠) ذكرنا سابقاً أنه مسعود بن رجيلة ، بالخاء ، و عن ابن اسحاق أنه مسمر بن رجيلة .

(٨) و نزلوا خل .

(٩) حضير خل . أقول ، لعله الصحيح ، اذ لم نجد أسيد بن حصين في الصحابة .

جئنا لنوادع<sup>(١)</sup> محمداً ، فرجع أسيد إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : « خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم » ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر<sup>(٢)</sup> فقدّمها أمامه ، ثم قال : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ، ثم أتاهم فقال : يا معشر أشجع ما أقدمكم ؟ قالوا : قربت دارنا منك ، وليس في قومنا أقل عدداً منا ، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا لحرب قومنا<sup>(٣)</sup> لقلتنا فيهم ، فجئنا لنوادعك ، فقبل النبي ﷺ ذلك منهم ووادعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم ، وفيهم نزلت هذه الآية : « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » الآية<sup>(٤)</sup>.

٧ - قب : ثم بعد غزاة بني قريظة<sup>(٥)</sup> بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق .

بنو المصطلق من خزاعة وهو المريسيع ، غزاهم علي بن أبي طالب في شعبان ، و رأسهم الحارث بن أبي ضرار ، وأصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب ، فقتل علي بن أبي طالب مالكا و ابنه ، فأصاب النبي ﷺ سببا كثيرا ، وكان سبى علي بن أبي طالب جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، فاصطفاها النبي ﷺ ، فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بفداء ابنته ، فسأله النبي ﷺ عن رجلين خباهما في شعب كذا ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله<sup>(٦)</sup> ، والله ما عرفهما أحد سواي ، ثم قال : يا رسول الله إن ابنتي لاتسبى ، إنها امرأة كريمة ، قال : « فاذهب فخيرها » قال : قد أحسنت وأجملت ، وجاء إليها أبوها فقال لها : يا بنية لاتفصحي قومك ، فقالت :

(١) في المصدر المطبوع : لنوادع .

(٢) > > (٢) : بعشرة أحمال تمر .

(٣) > > (٣) المطبوع : « لقرب دارنا ، وضقنا بحرب قومنا » روى نسختي المخطوطة ، وليس في قومنا أقل عدداً منا قمينا لحربك ، لقرب دارنا ، وضقنا لحرب قومك .

(٤) تفسير القمي : ١٣٣ - ١٣٥ والاية في سورة النساء : ٨٩ و ٩٠ .

(٥) في المصدر : « ثم بعث » فقله ، ( بعد غزاة بني قريظة ) من المصنف أورده تبيناً .

(٦) في المصدر : و اذك لرسول الله .

قد اخترت الله ورسوله ، فدعا عليها أبوها ، فأعتقها رسول الله ﷺ وجعلها في جملة أزواجه .

وفي هذه الغزاة نزلت « إن الذين جاؤا بالآفة (١) » .

وفيها : قال عبد الله بن أبي : « لئن رجعنا إلى المدينة (٢) » .

٨ - قب ! سنة ست في شهر ربيع الأول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة فهربوا وأصاب مائتي بعير .

وفيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصّة في أربعين رجلاً فأغار عليهم .

وفيها سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا ، ووصلوا

إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فهربوا ، وأصاب منهم عشرين بعيراً .

وغزوة زيد إلى العيص في جهادي الأولى .

وغزوة بني قرد ، وذلك أن أناساً من الأعراب قدموا وساقوا الإبل ، فخرج

إليهم رسول الله ﷺ ، وقدم أبا قتادة الأنصاري مع جماعة فاستردّ منهم (٣) .

وبعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم وأفلت محمد وقتل

أصحابه .

ذات السلاسل (٤) وهو حصن ، وذلك أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ

فقال : إن لي نصيحة ، قال : « وما نصيحتك » ؟ قال : اجتمع بنو سليم بوادي

الرمل عند الحرّة على أن يبيتوك بها القصّة .

وفيها غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك ،

وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر .

(١) يأتي بيانه في الباب الآتي .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٧٣ ، أقول : تقدم تفصيل ما أجمل .

(٣) في المصدر : فاستردوها منهم .

(٤) سيأتي ما وقع في تلك الغزوة مفصلاً في بابها .

و فيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان . وسرية العرينين (١)  
الذين قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ، و كانوا عشرين فارسا .  
و فيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع .  
و فيها غزوة الغابة (٢).

-١٩-

### ❖ باب ❖

#### ❖ (آخر في قصة الإفاك) ❖

الآيات : النور : « ٢٤ » : إن الذين جاؤا بالإفاك عصبه منكم لا تحسبوه  
شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى  
كبره منهم له عذاب عظيم ❖ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم  
خيراً وقالوا هذا إفاك مبين ❖ لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء  
فأولئك عند الله هم الكاذبون ❖ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة  
لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ❖ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم  
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ❖ ولولا إذ سمعتموه قلتم  
ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ❖ يعظكم الله أن تعودوا لمثله  
أبدأ إن كنتم مؤمنين ❖ ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ❖ إن الذين  
يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله  
يعلم وأنتم لا تعلمون ❖ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ❖ يا أيها  
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر  
بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن

(١) هكذا في الكتاب ومصدره ، و تقدم أن الصحيح ، العرينين بتقديم الياء على النون .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٧٣ و ١٧٤ ، و قد تقدم تفصيل ما اجمل .

الله يزكّي من يشاء والله سميعٌ عليمٌ \* ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ \* إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ عظيمٌ \* يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون \* يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أن الله هو الحقّ المبين \* الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرّؤن مما يقولون لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ . ١١-٢٦

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إن الذين جاؤا بالإفك » روى الزهري ، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيّب وغيرهما عن عائشة أنّها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتتهن خرج سهمها خرج بها ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي ، وذلك بعد ما أنزل الحجاب ، فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى فرغ من غزوه وقفل .

و روي أنّها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة .

قالت : ودنونا من المدينة فقمّت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتّى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنّي أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فأذا بعقد<sup>(١)</sup> من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه .

وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنّي فيه ، وكانت النساء إذ ذاك خفافا [و] لم يهبلهن<sup>(٢)</sup> اللحم وإنما يأكلن العلفه من الطعام ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فدنوت من منزلي<sup>(٣)</sup> الذي كنت فيه ، وظننت

(١) فإذا عقد خل . أقول ، هذا يوافق المصدر .

(٢) لم يقسمن خ لم يشهن خ ل أقول : فى المصدر : لم يهبلهن اللحم ( لم يشهن اللحم خ ) .

(٣) فى المصدر ، فسموت من منزلى .

أنَّ القوم سيفقدونني فيرجعون إليَّ ، فبينما أنا جالسة إذ غلبتني عينايا فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس<sup>(١)</sup> من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني بكلمة حتّى أناخ راحلته فركبها ، فانطلق يقود الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حرّ الظّهيرة ، فهلك من هلك فيّ ، وكان الذي تولى كبره منهم عبدالله بن أبي سلول ، فقدّمنا المدينة فاشتكت حين قدمتها شهراً ، والناس يفيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يربّيني<sup>(٢)</sup> في وجعي غير أنّي لأعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي إنّما يدخل ويسلم و يقول : « كيف تيكم ؟ » فذلك يحزنني ولا أشعر بالشرّ حتّى خرجت بعد ما نقهت ، وخرجت معي أمّ مسطح قبل المصانع<sup>(٣)</sup> وهو منبرنا ولا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن يتخذ الكنف ، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التنزّه ، وكنا نتأذّي بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأمّ مسطح وأمّها بنت صخر بن عام<sup>(٤)</sup> خالة أبي ، فعثرت أمّ مسطح في مرطها ، فقالت : تعس<sup>(٥)</sup> مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً قد شهد بدرا ؟ قالت : أي هنتاه ألم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا ؟ قال : فأخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلمّا رجعت إلى منزلي دخل عليّ رسول الله ﷺ ثمّ قال « كيف تيكم ؟ » قلت<sup>(٦)</sup> تأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت : وأنا أريد أتيقن الخبر من قبله ، فأذن لي رسول الله ، فجئت أبوي وقلت لأُمّي : يا أمّه ماذا يتحدث الناس ؟ فقالت : أي بنية هوّني عليك ،

(١) عرس القوم ، نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون

(٢) يربّيني غل أقول ، في المصدر : يربّيني .

(٣) المناصع غل ،

(٤) في المصدر ، صخر بن عامر . وفي السيرة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم .

(٥) المرط بالكسر ، اكسية من صوف او خزيؤنر بها . والتعس ، الهلاك .

(٦) قلت له غل .

فوالله لعل<sup>(١)</sup> ما كانت امرأة قط وصيبة<sup>(٢)</sup> عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أوقدتحدث الناس<sup>(٣)</sup> بهذا ؟ قالت : نعم فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي<sup>(٤)</sup> دمع ، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب عليهما السلام حين استلبت<sup>(٥)</sup> الوحي يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي علم من براءة أهله بالذي يعلم في نفسه من الود<sup>(٦)</sup> ، فقال : يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خير أو أمّا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير<sup>(٧)</sup> ، وإن تسأل الجارية تصدّك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : « يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة ؟ » قالت بريرة : والذي بعثك بالحقّ إن رأيت عليها أمراً قطّ أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها<sup>(٨)</sup> ، قالت : وأنا والله أعلم أنني بريئة ، وما كنت أظنّ أن ينزل في شأني وحي يتلى ، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها ، فأنزل الله على نبيّه وأخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى أنّه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق وهو في اليوم الشاتي من القول الذي أنزل عليه ، فلمّا سرتي عن رسول الله ﷺ قال : أبشري يا عائشة ، أما والله فقد برأك الله ، فقالت أمّي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحد إلا الله وهو الذي برأني ، فأنزل الله تعالى : « إن الذين جاؤا بالافك »<sup>(٩)</sup> .

(١) في المصدر : لقلماً .

(٢) في المصدر ، وصيبة .

(٣) في المصدر : أوقدتحدث الناس بهذا ؟

(٤) أى لا يجف ولا ينقطع .

(٥) أى تأخر .

(٦) في المصدر ، وبالذى يعلم في نفسه لهم من الود .

(٧) في المصدر وفي غير نسخة المصنف من النسخ : كثيرة .

(٨) فتأتى الداجن فتأكله خ .

(٩) مجمع البيان ٧ ، ١٣٠ .



بيان : الجزع بالفتح : الحزر اليماني . وظفار : بلد باليمن .  
وقال الجزري : في حديث الافك : والنساء يومئذ لم يهبلوه اللحم<sup>(١)</sup> ، أي  
لم يكثر عليهن ، يقال : هبله اللحم : إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا .  
والعلقة بالضم : البلغة من الطعام .

وقال : موغرين في نحر الظهيرة ، أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس  
السما يقال : وغرت الهاجرة وغرا ، وأوغر الرجل : دخل في ذلك الوقت . وقال :  
نحر الظهيرة ، هو حين تبلغ الشمس منها ما من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو  
أعلى الصدر .

وقال الجوهري : (تا) اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذاللمذكر ، فان خاطبت  
جئت بالكاف فقلت : تيك وتلك و تاك .

وقال الجزري : في حديث الافك : وكان متبرز النساء بالمدينة قبل أن تبني  
الكنف في الدور المناصع ، هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة ، واحدها منصع  
لأنه يبرز إليها ويظهر ، قال الأزهرى : أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة . وقال  
تنزه منزهاً بعد . وقال : ياهنتاه أي ياهذه ، وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الأخيرة  
وتسكن . وقال : الداجن هو الشاء التي يعلقها الناس في منازلهم ، وتديقع على غير الشاة  
من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها . وفي حديث الافك : يدخل الداجن فياً كل  
عجيناها .

والغمص : العيب . والطعن على الناس . والجمان كغراب : اللؤلؤ أوهنوات  
أشكال اللؤلؤ من فضة .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : (بالافك) أي بأبلغ ما يكون من الكذب  
«عصبة منكم» جماعة منكم ، وهي من العشرة إلى الأربعين ، يريد عبدالله بن أبي زيد  
بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحننة بنت جحش ومن ساعدتهم وهي  
خبر «إن» وقوله : «لا تحسبوه شر» الكم ، مستأنف ، والخطاب للرسول ﷺ وأبي

(١) في النهاية : « لم يهبلهن » وفي النسختين المطبوعتين من المصدر : لم يهبلن .

بكر وعائشة وصفوان ، والهاء للإفك « بل هو خير لكم » لاكتسابكم به الثواب « لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم » لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصاً به « والذي تولى كبره » معظمه « منهم » من الخائضين وهو ابن أبي ، فإنه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله ﷺ ، أوهو وحسان ومسطح فإنهما شايعاء في التصريح به ، و « الذي » بمعنى الذين « له عذاب عظيم » في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا . وصار ابن أبي مطروداً مشهوراً بالنفاق ، وحسان أعمى أشلّ اليدين ، ومسطح مكفوف البصر « لولا » هلاً « إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً » بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات « وقالوا هذا إفك مبين » كما يقول المستيقن المطلع على الحال « لولا جاؤا » إلى قوله : « الكاذبون » من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً ، فإنّ ما لا حجة عليه فكذب عند الله ، أي في حكمه ، ولذلك رتب عليه الحدّ « ولو لا فضل الله عليكم » في الدنيا بأنواع النعمة التي من بجلتها الإمهال للتوبة « ورحمته في الآخرة » بالعفو والمغفرة المقدّران لكم « لمستكم » عاجلاً « فيما أفضتم » خضتم « فيه عذاب عظيم » يستحقرونه اللوم والجلد .

« إذ » ظرف لمستكم أو أفضتم « تلقوا » نه بالسنتكم « يأخذ <sup>(١)</sup> بعضهم من بعض بالسؤال عنه » وتقولون بأفواهكم « بلامساعدة من القلوب » ما ليس لكم به علم ، لأنّه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم « وتحسبونه هيناً » سهلاً لا تبعة له « وهو عند الله عظيم » في الوزر « ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا » ما ينبغي وما يصحّ لنا « أن نتكلّم بهذا » إشارة إلى القول المخصوص أو إلى نوعه « سبحانه » هذا بهتان عظيم « تعجب من ذلك <sup>(٢)</sup> ، وأصله أن يذكرك عند كل متعجب تنزيهاً لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ، ثمّ كثر فاستعمل لكل متعجب ، أو تنزيه لله من أن يكون حرم نبيّه فاجرة ، فإنّ فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها « يعظكم الله أن تعودوا لمثله » كراهة أن تعودوا ، أو في أن تعودوا « أبدأ » ما دمت أحياء مكلفين « إن كنتم مؤمنين »

(١) في المصدر ، والمعنى يأخذ بعضهم

(٢) في المصدر : تعجب ممن يقول ذلك .

فإنّ الايمان يمنع منه « ويبيّن الله لكم الآيات ، الدالّة على الشرائع و محاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدّبوا » والله عليم ، بالأحوال كلّها « حكيم » في تدابيرهِ « إنّ الذين يحبّون » يريدون « أن تشيع » أن تنتشر « الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة » الحدّ والسعير <sup>(١)</sup> إلى غير ذلك « والله يعلم ، ما في الضمائر » وأنتم لا تعلمون « فعاقبوا في الدنيا على ما دلّ عليه الظاهر ، والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حبّ الإشاعة » ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف <sup>(٢)</sup> « وإنّ الله رؤوفٌ رحيمٌ » على حصول فضله ورحمته عليهم ، وحذف الجواب وهو مستغنى عنه لذكره مرّةً وثانيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان » بإشاعة الفاحشة « ومن يتبع » إلى قوله : « بالفحشاء والمنكر » الفحشاء : ما افترق به [قبيلته] والمنكر ما أنكره الشرع « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفّرة لها « ما زكى » ما طهر من دنسها « منكم من أحدٍ أبداً » آخر الدهر « ولكنّ الله يزكّي من يشاء » بحمله على التوبة وقبولها « والله سميعٌ لمقالهم » عليمٌ « بنيتاتهم .

« ولا يأتل » ولا يحلف أو ولا يقصر ، روي أنّه نزل في أبي بكر وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد ، وكان ابن خالته ، وكان من فقراء المهاجرين « وأولو الفضل منكم و السعة » في المال « أن يؤتوا » على أن لا يؤتوا ، أو في أن يؤتوا « أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله » صفات لموصوف واحد أي ناساً جامعين لها لأنّ الكلام فيمن كان كذلك ، أو لموصوفات أقيمت مقامها ، فيكون أبلغ في تعليل المقصود « وليعفوا » ما فرط منهم « وليصفحوا » بالإغماض عنهم « ألا تحبّون أن يغفر الله لكم » على عفوكم و صفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم « والله غفورٌ رحيمٌ » مع كمال قدرته فتخلّقوا بأخلاقه « إنّ الذين يرمون

(١) في المصدر ، بالحدّ والسعير .

(٢) والذا عطف قوله ، وإن الله .

المحصنات « العفاف » الغافلات « بما قذفن به « المؤمنات » بالله ورسوله استباحة لعرضهن و طعننا في الرسول كابن أبي « لعنوا في الدنيا والآخرة » لما طعنوا (١) فيهن « ولهم عذاب عظيم » لعظم ذنوبهم .

قوله « دينهم الحق » أي جزاؤهم المستحق ، قوله : « الخبيثات للخبيثين » أي الخبيثات يتزوجن الخبائث وبالعكس ، وكذا أهل الطيب فيكون كاللدليل على قوله « أولئك » أي أهل بيت النبي ﷺ أو الرسول أو عائشة وصفوان « مبرؤن مما يقولون » إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه « لهم مغفرة ورزق كريم » يعني الجنة (٢) .

١- فسي : قوله : « إن الذين جاؤا بالافك » إن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة ، وأما الخاصة فأنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية ، وما رمتها به عائشة (٣) .  
أقول : سيأتي ذكر القصة في باب أحوال إبراهيم ومارية .

٢- وفي تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنه الحديث في أمر عائشة وما رماها به عبد الله بن أبي سلول (٤) وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة ، فأنزل الله تعالى « إن الذين جاؤا بالافك » الآية فكلما كان من هذا وشبهه في كتاب الله فهو مما تأويله قبل تنزيله (٥) .

(١) كما طعنوا خل .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٣٣-١٣٧ .

(٣) تفسير القمي ، ٤٥٣ .

(٤) الصحيح عبدالله بن أبي بن سلول .

(٥) المحكم والمتشابه : ٩٦ .

-٢٠-

## ﴿ باب ﴾

﴿ غزوة الحديبية وبيعة الرضوان و عمرة القضاء وسائر الوقائع ﴾

الآيات : البقرة «٢» : ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ١١٤ .

وقال سبحانه : وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴿ واقتلوه ﴾ حيث ثققتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلكم فيه فإن قاتلكم فاقتلوه ﴿ كذلك جزاء الكافرين ﴾ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴿ وقاتلوه ﴾ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين .

إلى قوله تعالى :

وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله ١٩٠ - ١٩٦ .

المائدة «٥» : يا أيها الذين آمنوا ليلبسونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم و رماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ٩٤ .

الأنفال «٨» : وما لهم ألا يعتد بهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أوليائهم إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ٣٤ .

الحج «٢٢» : إن الذين كفروا يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ٢٥ .

الفتح «٤٨» : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ✽ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ✽ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظنّ السوء وكنتم قوماً بوراً ✽ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً ✽ والله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء و كان الله غفوراً رحيماً ✽ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبععونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدونا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً ✽ قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تنولوا كما توليتم من قبل يعذب بكم عذاباً أليماً ✽ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذب به عذاباً أليماً ✽ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ✽ ومغانم كثيرة يأخذونها و كان الله عزيزاً حكيماً ✽ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين و يهديكم صراطاً مستقيماً ، إلى قوله تعالى :

ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأديار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً ✽ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ✽ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ✽ هم الذين كفروا وصدّوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولارجال مؤمنون و نساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل

الله في رحمته من يشاء لو تزيّلوا لعدّ بنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ۝ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين و ألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها وكان الله بكلّ شيء عليماً ۝ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ١٠ - ٢٧ .

الممتحنة ٤٠ : يا أيّها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهنّ ۝ الله أعلم بإيمانهنّ فإن علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ إلى الكفار لأنّ حلّ ۝ لهم ولاهم يحلونّ لهنّ و آتوهنّ ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ إذا آتيتموهنّ أجورهنّ ۝ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ۝ اسئلوا ما أنفقتم و ليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم و الله عليمٌ حكيمٌ ۝ و إن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتنّ فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا و اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ١٠ و ١١ .

تفسير : قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى : «ومن أظلم ممن منع مساجد الله» : اختلفوا في المعني بهذه الآية ، فقال ابن عباس ومجاهد أنّهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتّى كان أيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم ، و صاروا لا يدخلونها إلّا خائفين .

و قال الحسن وقناة : هو بخت نصر خرب بيت المقدس وأعانته عليه النصارى و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّهم قرّش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة و المسجد الحرام ، وبه قال البلخي والرماني والجبائي<sup>(١)</sup> .

وقال في قوله تعالى : «و قاتلوا في سبيل الله» : عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لما خرج هو وأصحابه في العام الذي

(١) مجمع البيان ١ : ١٨٩ .

أرادوا فيه العمرة وكانوا ألفاً وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدمهم المشركون عن البيت الحرام فحروا الهدي بالحديبية ، ثم صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه<sup>(١)</sup> ويعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت و يفعل ما يشاء ، فيرجع إلى المدينة من فوره ، فلما كان العام المقبل تجهز النبي ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك ، وأن يصدّوهم عن البيت الحرام ويقاثلوهم ، فكره رسول الله ﷺ قتالهم في الشهر الحرام في الحرم ، فأنزل الله هذه الآية ، وعن الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذه أولى آية<sup>(٢)</sup> نزلت في القتال ، فلما نزلت كان رسول الله ﷺ عليه وآله يقاتل من قاتله و يكفّ ممن كفّ عنه حتى نزلت : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » فانسخت هذه الآية « ولا تعتدوا » أي لا تجاوزوا<sup>(٣)</sup> من قتال من هو أهل القتال إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله ، وقيل : معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال « إن الله لا يحب المعتدين » و اختلف في الآية فقال بعضهم : منسوخة كما ذكرنا ، و روي عن ابن عباس ومجاهد أنها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري ، وقيل : أمر بقتال أهل مكة ، و روي عن أئمتنا عليهم السلام أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى : « كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة »<sup>(٤)</sup> وكذلك قوله : « واقتلواهم حيث ثققتموهم » ناسخ لقوله : « ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم »<sup>(٥)</sup>.

« واقتلواهم » أي الكفار « حيث ثققتموهم » أي وجدتموهم « وأخرجوهم من أخرجوكم » يعني أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها « والفتنة أشد من القتل » أي شرّ كهمل بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام ، وذلك أن رجلاً<sup>(٦)</sup>

(١) في المصدر : من عامه .

(٢) في المصدر : هذه أول آية .

(٣) في المصدر : أي ولا تجاوزوا .

(٤) النساء : ٧٧ .

(٥) الاحزاب : ٣٨٠ .

(٦) تقدم شرح ذلك في باب نوادر الفزوات .



من الصحابة قتل رجالاً من الكفار في الشهر الحرام فعاثوا المؤمنين بذلك ، فبين الله سبحانه أن الفتنة في الدين وهو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان غير جائز « ولا تقايلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه » نهي عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدىء المشركون بذلك « فإن قاتلوكم » أي بدأوكم بذلك « فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » أن يقتلوا حيث ما وجدوا « فإن انتهوا » أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة « فإن الله غفور » لهم « رحيم » بهم « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » أي شرك عن ابن عباس ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام <sup>(١)</sup> « ويكون الدين لله » أي وحتى تكون الطاعة لله والانقياد لأمره ، أو حتى يكون الإسلام لله « فإن انتهوا » عن الكفر « فلا عدوان إلا على الظالمين » أي فلا عقوبة عليهم ، وإنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدواناً من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم والشهر الحرام بالشهر الحرام المراد به ههنا ذو القعدة وهو شهر الصداق الحديبية ، و الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، كانوا يحرمون فيها القتال ، وإنما قيل : ذو القعدة لعودهم فيه عن القتال ، وقيل في تقديره : وجهان : أحدهما : قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام <sup>(٢)</sup> فحذف المضاف <sup>(٣)</sup> وقيل : إنه الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى ، ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيت من وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صدقتم فيه عن البيت ومنعتم من مرادكم سنة ست <sup>(٤)</sup> « والحرمان قصاص » فيه قولان : أحدهما : أن الحرمان قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام ، قال مجاهد : لأن قريشاً فخرت بردها رسول الله عام الحديبية

(١) في المصدر ، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عليه السلام .

(٢) في المصدر ، قتال الشهر الحرام أي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام .

(٣) زاد في المصدر وفي الطبعين من المصدر ، وأقام المضاف إليه مقامه .

(٤) في المصدر : في سنة ست .

محرمًا في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته ، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ، والثاني أن الحرمت قصاص بالقتل <sup>(١)</sup> في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلا قصاصاً ، قال الحسن : إن مشركي العرب قالوا لرسول الله ﷺ : : أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام ؟ قال : نعم ، وإنما أراد المشركون أن يغيروه <sup>(٢)</sup> في الشهر الحرام فيقاتلوه ، فأنزل الله سبحانه هذا أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئاً فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم ، وإنما جمع الحرمت لأنه أراد حرمة الشهر ، وحرمة البلد ، وحرمة الإحرام ، وقيل : أراد كل حرمة تستحل فلا تجوز إلا على وجه المجازاة <sup>(٣)</sup> « فمن اعتدى عليكم أي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » أي فجازوه باعتدائه و قابلوه بمثله « واتبعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه » واعلموا أن الله مع المتقين بالنصرة لهم « وأتموا الحج والعمرة لله » أي أتموها بمناسكهما وحدودهما ، واقصدوا بهما التقرب إلى الله <sup>(٤)</sup> « فإن أحرصتم أي إن منعكم خوف أو عدو أو مرض فامتنعتم لذلك ، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام « فما استيسر من الهدي أي فعليكم ما سهل من الهدي ، أو فاهدوا ما تيسر من الهدي إذا أردتم الإحلال » ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله أي لا تحلقوا من إحرامكم حتى يبلغ الهدي محله ، وينحر أو يذبح ، و اختلف في محل الهدي فقيل : إنه الحرم ، وقيل : إنه الموضع الذي يصد فيه ، لأن النبي ﷺ نحرهديه بالحديبية وأمر أصحابه ففعلوا ذلك ، وليست الحديبية من الحرم ، وأما على مذهبنا فالأول حكم المحصر بالمرض ، والثاني حكم المحصور بالعدو ،

(١) في المصدر : بالقتال .

(٢) ان يغيروه خل . أقول ، هو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر ، وقيل : لأن كل حرمة تستحل فلا يجوز إلا على وجه المجازاة .

(٤) في المصدر : أي أتموها بمناسكهما وحدودهما وتأدية كل ما فيها ، عن ابن عباس ومجاهد وقيل : معناه أتموها إلى آخر ما فيها وهو المروي عن أمير المؤمنين وعلى بن الحسين عليهما السلام وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله : « الله » أي أقصدوا بهما التقرب إلى الله اه .

وإن كان الإحرام بالحجّ فمحلّه منى يوم النحر ، وإن كان الإحرام بالعمرة فمحلّه مكة<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : « ليلبسونكم الله بشيء من الصيد » قال البيضاوي<sup>(٢)</sup> : نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد ، وكانت الوحوش تغشاهم في رحابهم<sup>(٣)</sup> بحيث يتمكنون من صيدها آخذاً بأيديهم ، وطعنوا برماحهم وهم محرمون ، والتقليل والتحقير في « بشيء » للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال ، فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه « ليعلم الله من يخافه بالغيب » ليمتيز الخائف من عفايه وهو غائب منتظر لقوة إيمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه ، فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره ، أو تعلق العلم « فمن اعتدى بعد ذلك » بعد ذلك الابتلاء بالصيد<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى « و ما لهم أن لا يعذبهم الله » قال البيضاوي<sup>(٥)</sup> : أي و ما لهم مما يمنع تعذيبهم متى ذلك ؟<sup>(٦)</sup> وكيف لا يعذبون « وهم يصدّون عن المسجد الحرام » و حالهم ذلك ، ومن صدّهم عنه الجأء الرسول ﷺ والمؤمنين إلى الهجرة ، وإحصارهم عام الحديبية « و ما كانوا أولياءه » مستحقين ولاية أمره مع شركهم ، وهو ردّ لما كانوا يقولون : نحن ولاية البيت والحرم فنصدّ من نشاء وندخل من نشاء « إن أولياؤه إلّا المتّقون » من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره ، وقيل : الضمير ان الله « ولكن أكثرهم لا يعلمون » أن لا ولاية لهم عليه<sup>(٧)</sup>.

« إن الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله » لا يريد به حالاً ولا استقبلاً ، وإنما يريد استمرار الصدّ منهم ، ولذلك حسن عطفه على الماضي ، والمسجد الحرام

(١) مجمع البيان ٢ : ٢٨٤-٢٨٨ و ٢٩٠ . وفيه اختصار راجع المصدر .

(٢) الرحاب جمع الرحبة ، وفي المصدر : في رحابهم .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٣٥٧ و ٣٥٨ .

(٤) في المصدر : متى زال ذلك ؟

(٥) انوار التنزيل ١ : ٣٧٣ .

عطف على اسم الله « الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد » أي المقيم والطارى ،  
« ومن يرد فيه » مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول « بإلحاد » عدول عن القصد  
« بظلم » بغير حق ، و هما حالان مترادفان ، أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار  
أوصلة له ، أي ملحداً بسبب الظلم كالإشراك واقتراف الآثام « نذقه من عذاب أليم »  
جواب لمن (١) .

وقال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله  
ﷺ عام الحديبية (٢) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إن الذين يبايعونك » : المراد بالبيعة هنا بيعة  
الحديبية ، وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله ﷺ على الموت « إنما يبايعون  
الله » يعني أن المبايعة معك تكون مبايعة مع الله ، لأن طاعتك طاعة الله ، وإنما  
سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة « يدالله  
فوق أيديهم » أي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم ، لأنهم بايعوا الله ببيعة نبية  
فكانتهم بايعوه من غير واسطة ، وقيل : معناه قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم  
إياه ، أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك ، وقيل : نعمة الله عليهم  
بنبيته فوق أيديهم بالطاعة والمبايعة ، وقيل : يدالله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم  
من الجزاء فوق أيديهم بالصدق والوفاء « فمن نكث » أي نقض ما عقد من البيعة  
« فأنما ينكث على نفسه » أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه ، وليس له الجنة  
ولا كرامة « ومن أوفى » أي ثبت على الوفاء « بما عاهد عليه الله » من البيعة  
« فسيؤتيه أجراً عظيماً » أي ثواباً جزيلاً « سيقول لك المخلفون من الأعراب » أي  
الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك ، وذلك أنه ﷺ لما أراد المسير إلى  
مكة عام الحديبية معتمراً و كان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من  
حول المدينة من الأعراب إلى الخروج معه ، وهم غفار وأسلم ومزينة وجهينة و

(١) انوار التنزيل ٢ ، ١٠٠ .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٨٠ ، فيه : صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة عام الحديبية .

أشجع والدئل ، حذراً من قریش أن يعرضوا له بحرب ، أو بصد ، وأحرم بالعمرة ، وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً ، فتناقل عنه كثير من الأعراب فقالوا : نذهب معه إلى قوم قد جاءه وقتلوا أصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل ، فقال سبحانه : إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم على التخلف عنك : « شغلنا أموالنا وأهلونا » عن الخروج معك « فاستغفر لنا » في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال : « يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم » أي لا يباليون استغفر لهم النبي أم لا قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً أي غنيمة <sup>(١)</sup> ، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي ﷺ يدفع عنهم الضرر ، أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم « بل كان الله بما تعملون خبيراً » أي عالماً بما كنتم تعملون في تخلفكم « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً » أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد ، لأن العدو يستأصلهم ويصطلمهم « وزين ذلك في قلوبكم » أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم « و ظننتم ظن السوء » في هلاك النبي ﷺ والمؤمنين ، وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه أحد إلا الله ، فصار معجزاً لنبينا ﷺ « وكنتم قوماً بوراً » أي هلكني لاتصلحون لخير ، وقيل : قوماً فاسدين .

« سيقول المخلفون » يعني هؤلاء « إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها » يعني غنائم خيبر « ذرونا نتبعكم » أي اترك كونانجي معكم ، وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية ، فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون : « ذرونا نتبعكم » فقال سبحانه : « يريدون أن يبدلوا كلام الله » أي مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ، أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها ، وقيل : يريد أمر الله لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد « قل

(١) فيه اختصار ، و الموجود في المصدر : أي فمن يمنعكم من عذاب الله إن أراد بكم سوءاً

أو نفعاً ، أي غنيمة ، عن ابن عباس .

لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل « أي قال الله بالحديبية قبل خيبر و قبل مرجعنا إليكم : إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشرّكهم فيها غيرهم » فسيقولون بل تحسدوننا « أن نشارككم في الغنيمة » بل كانوا لا يفقهون « الحق » إلا قليلاً ، أي إلا فقهاً قليلاً أو شيئاً قليلاً <sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : « إلى قوم أولي بأس شديد » قد مرّ تفسيره في باب نواذر الغزوات . « ليس على الأعمى حرج » أي ضيق في ترك الحضور <sup>(٢)</sup> مع المؤمنين في الجهاد قال مقاتل : عدّ الله أهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية .

قوله تعالى : « إذ يبايعونك تحت الشجرة » يعني بيعة الحديبية تحت الشجرة المعروفة ، وهي شجرة السمرة ، وتسمّى بيعة الرضوان لهذه الآية ، ورضي الله سبحانه عنهم هو إرادته تعظيمهم وإثابتهم « فعلم ما في قلوبهم » من صدق النية في القتال والكره له لأنّه بايعهم على القتال . وقيل : ما في قلوبهم من الصبر واليقين والوفاء « فأنزل السكينة عليهم » وهي اللطف المقوّي لقلوبهم والطمأنينة « وأثابهم فتحاً قريباً » يعني فتح خيبر ، وقيل : فتح مكة « ومغانم كثيرة يأخذونها » يعني غنائم خيبر ، فإنّها كانت مشهورة بكثرة المال والعقار ، وقيل : يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة <sup>(٣)</sup> .

أقول : قد مضى تفسير بقية الآيات في باب نواذر الغزوات .

قوله تعالى : « وهو الذي كف أيديهم عنكم » أي بالرعب ، قيل : سبب نزوله أن المشركين بعثوا أربعين رجلاً عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين ، فأثي بهم إلى النبي ﷺ أسارى فخلّى سبيلهم عن ابن عباس ، وقيل : إنهم كانوا ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوه ،

(١) مجمع البيان ٩ : ١١٤ و ١١٥ .

(٢) في المصدر ، في ترك الخروج مع المؤمنين .

(٣) مجمع البيان ٩ : ١١٦ .

فأخذهم رسول الله ﷺ وأعتقهم ، عن أنس وقيل : كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي بن أبي طالب يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح ، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فخلّى رسول الله ﷺ سبيلهم ، فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل «وأيدىكم عنهم» بالنهي «من بعد أن أظفركم عليهم» ذكر الله تعالى منتهه على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا ، وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح «و صدّوكم عن المسجد الحرام» أن تطوفوا وتحلّوا من عمرتكم ، يعني قريشا «والهدي معكوكا أن يبلغ محله» أي و صدّوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله ﷺ معه ، وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة ، فقلّد البدن التي ساقها وأشعرها وأحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون ، و كان الصلح ، فلما تمّ الصلح نحروا البدن ، و ذلك قوله : «معكوكا» أي محبوسا من «أن يبلغ محله» (١) أي منحره يعني مكّة «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» يعني المستضعفين الذين كانوا بمكّة بين الكفار من أهل الإيمان «لم تعلموهم» بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم «أن تطوهم» بالقتل وتوقعوا بهم «فتصيبكم منهم معرة» أي إثم وجباية ، أو عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم ، وقيل : هي غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس ، وذلك أنهم لو كبسوا (٢) مكّة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار ولم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة ، وتلحقهم السيئة يقتل من على دينهم ، فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها ، وجواب «لولا» محذوف وتقديره : لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لو طأتم رقاب المشركين بنصرنا إياكم ، وقوله : «بغير علم» موضعه التقديم ، لأنّ التقدير لولا أن تطوهم بغير علم وقوله : «ليدخل الله في رحمته من يشاء» اللام متعلق بمحذوف دلّ عليه معنى الكلام ، تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء ، يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح ، وقيل : ليدخل الله في رحمته أولئك

(١) في المصدر ، فذلك قوله «معكوكا» أي محبوسا عن «أن يبلغ محله» .

(٢) الغرم ، ما يلزم ادّاءه من المال . كبسوا مكّة أي هجموا عليها بغتة .

بسلامتهم من القتل ، ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب « لوتزِيلُوا » أي لوتميَز المؤمنون من الكافرين « لعدّ بنا الذين كفروا منهم » أي من أهل مكّة « عذاباً أليماً » بالسيف والقتل بأيديكم ، ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفّار « إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة » إذ يتعلّق بقوله : « لعدّ بنا » أي لعدّ بنا الذين كفروا وآذنا لك في قتالهم حين جعلوا قلوبهم الأتفة التي تحمى الإنسان ، أي حميت قلوبهم بالغضب ، ثم فسّر تلك الحميّة فقال : « حميّة الجاهلية » أي عادة آبائهم في الجاهليّة أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له ، وذلك أن كفّار مكّة قالوا : قد قتل نبيّهم وأصحابه بائناً وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفسنا ، والآت والعزّي لا يدخلونها علينا ، فهذه حميّة الجاهليّة التي دخلت قلوبهم ، وقيل : هي أنفعتهم من الإقرار لمحمد ﷺ بالرسالة ، والاستفتاح بسم الله الرحمن الرحيم ، حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري « فأُنزل الله سكينته » إلى قوله : « كلمة التقوى » وهي قول : لا إله إلا الله « و كانوا أحقّ بها وأهلها » قيل : إن فيه تقدّماً وتأخيراً ، والتقدير كانوا أهلها وأحقّ بها ، أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحقّ بها من المشركين ، وقيل : كانوا أحقّ بنزول السكينة عليهم وأهلها ، وقيل : كانوا أحقّ بمكّة أن يدخلوها وأهلها « وكان الله بكلّ شيء عليماً » لتأذم الكفّار بالحميّة ، ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بيّن علمه ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » قالوا : إن الله تعالى أرى نبيّه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام ، فأخبر بذلك أصحابه ، ففرحوا وحسبوا أنهم دخلوا مكّة عامهم ذلك ، فلمّا انصرفوا ولم يدخلوا مكّة قال المنافقون : ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام ، فأُنزل الله هذه الآية ، وأخبر أنّه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل ، وإنّهم يدخلونه ، وأقسم على ذلك فقال : « لتدخلن المسجد الحرام » يعني العام المقبل « إن شاء الله » قال أبو العباس : <sup>(١)</sup> استثنى الله فيما يعلم

(١) في المصدر ، قال أبو العباس ثعلب .



ليستشني الناس فيما لا يعلمون، وقيل: إن الاستثناء من الدخول، وكان بين نزول الآية و الدخول سنة، وقدمات منهم ناس في السنة، فيكون تقديره ليدخلن كلكم إن شاء الله، إذ علم أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف، وقيل: إن الاستثناء داخل على الخوف والأمن، فأما الدخول فلا شك فيه، وتقديره لتدخلن<sup>(١)</sup> آمنين من العدو إن شاء الله، وقيل: إن «إن» ههنا بمعنى «إذ» أي إذ شاء الله حين أرى رسوله، ذلك عن أبي عبيدة «محلّين رؤسكم ومقصرين» أي عزمين يحلّق بعضكم رأسه، ويقصر بعض، وهو أن يأخذ بعض الشعر «لاتخافون» مشركاً «فعلم» من الصلاح في صلح الحديبية «مالم تعلموا» وقيل: علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح مالم تعلموا أنتم<sup>(٢)</sup>، وهو خروج المؤمنين من بينهم، وغير ذلك «فجعل من دون ذلك» أي قبل الدخول «فتحاً قريباً» يعني فتح خيبر، أو صلح الحديبية<sup>(٣)</sup>.

ثم قال رحمه الله: قصة فتح الحديبية: قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة، فلمّا بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزج، وبركت الناقة، فقال أصحابه: خلّات الناقة،<sup>(٤)</sup> فقال ﷺ: «ما هذا لها عادة، ولكن حبسها حابس الفيل» ودعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى أهل مكة ليأذنوا له بأن يدخل مكة ويحلّ من عمرته وينحرهديه، فقال: يا رسول الله مالي بها حميم، وإنّي أخاف قريشاً لشدة<sup>(٥)</sup> عداوتي أيّاها، ولكن أدلك على رجل هو أعزّ بها منّي: عثمان بن عفان، فقال: صدقت، فدعا رسول الله ﷺ عثمان فأرسله إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنّه لم يأت للحرب، وإنّما جاء زائر هذا البيت، معظماً لحرمة،<sup>(٦)</sup> فاحتبسته

(١) في المصدر، لتدخلن المسجد الحرام آمنين.

(٢) في المصدر، مالم تعلموا انتم.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٢٦.

(٤) أي بركت ولم تبرح من مكانها.

(٥) شدة خل.

(٦) في سيرة ابن هشام ٣: ٣٦٣، فخرج عثمان الى مكة فلقه اهان بن سعيد بن العاص حين

دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قريش عندها . فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل ، فقال ﷺ : «لأنبرح حتى نناجز القوم» فدعا الناس إلى البيعة ، فقام <sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها وبايع الناس <sup>(٢)</sup> على أن يقاتلوا المشركين ولا يفرّوا ، قال عبد الله بن مغفل : كنت قائماً على رأس رسول الله ﷺ ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة أذب عنه وهو يبايع الناس ، فلم يبايعهم على الموت ، وإنما يبايعهم على أن لا يفرّوا .

وروى الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا : خرج رسول الله ﷺ من المدينة في بضعة عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذى الحليفة قلّد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة ، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش ، و سار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بهدير الأخطاط قريباً من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال : «إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم قاتلونك أو مقتلونك وصادوك عن البيت ، فقال ﷺ : «روحوا» فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال النبي ﷺ : «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل القريش <sup>(٣)</sup> طليعة فخذوا ذات اليمين» و سار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية بركت راحلته ، فقال ﷺ : «ماخلات القصوى <sup>(٤)</sup> ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال : «والله لا يسألوني <sup>(٥)</sup> خطّة يعظمون فيها حرّمات الله

(١) فمال خل .

(٢) وبايعه الناس خل .

(٣) في خيل قريش خل .

(٤) في المصدر : القصواء بالمد ، وفي النهاية ، والقصواء : الناقة التي قطع طرف أذنها ، و لم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء و إنما كان هذا لقبها ، و قيل : كانت مقطوعة الأذن .

(٥) لا يسألوني خل . أقول ، في السيرة : « ماخلات وماهولها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لآتدعوني قريش اليوم إلى خطّة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » .

إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا» ثُمَّ زَجَرَهَا فَوُثِّقَتْ بِهِ قَالَ : فَعَدَلَ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحَدِيثَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلٍ الْمَاءِ إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا ، فَشَكُوا إِلَيْهِ الْعَطَشَ ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي الْمَاءِ فَوَاللَّهِ هَازِلَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ بِدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيَّ فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةٍ وَكَانُوا (١) عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ ، فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤْيٍ وَعَامِرَ بْنَ لُؤْيٍ وَمَعَهُمُ الْعَوْذُ الْمُطَافِيلُ ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكُ وَصَادُوكُ عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنْ قَرِشًا قَدْ نَهَكْنَاهُمُ الْحَرْبَ وَأُضِرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتَهُمْ مَدَّةً وَيَخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ » (٢) إِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمَعُوا ، وَإِنْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَتْهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، أُولَيْنَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرُهُ ، فَقَالَ بِدِيلُ : سَاءَ بَلْغُهُمُ مَا تَقُولُ ، فَاَنْطَلِقْ حَتَّى أَتِيَ فَرِيشًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَإِنَّهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطْبَةً رَشِدًا فَاقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتَهُ ، فَقَالُوا : آتَهُ ، فَأَتَاهُ فَجَعَلَ يَكْلِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبَدِيلٍ فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيُّ نَجْدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتِنَاحَ (٣) أَصْلِهِ قَبْلَكَ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى وَجُوهًا وَأَرَى أَوْبَاشًا (٤) مِنَ النَّاسِ خَلَقًا (٥) إِنْ يَفْرُوا وَيَدْعُوكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : اْمصْصْ بَظَرَ اللَّاتِ (٦) أَنْ نَحْنُ نَفَرٌ عَنْهُ وَنَدْعُهُ ؟ فَقَالَ : مَنْ ذَا ، قَالُوا : أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ

(١) وَكَانَ غُلَّ .

(٢) فَإِنْ أَظْهَرَ عَلَيْهِمْ فَإِنْ غُلَّ .

(٣) اجْتِنَاحَ أَهْلِهِ غُلَّ .

(٤) أَشَابًا ، اشْتَاتًا : أَوْبَاشًا غُلَّ . أَقُولُ : فِي الْمَصْدَرِ ، أَشَابًا ، وَفِي السِّيَرَةِ أَوْبَاشَ النَّاسِ .

أَقُولُ : أَيُّ اخْتِلَاطِهِمْ .

(٥) خَلِيقًا غُلَّ .

(٦) يَبْظُرُ اللَّاتِ غُلَّ .

بها لأجبتك ، قال : وجعل يكلم النبي ﷺ ، و كلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف ، وقال : أخبر يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لاترجع إليك ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : (١) أي غدر أدلست أسعى في غدرك (٢) ؟ قال : و كان المغيرة صاحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي ﷺ : «أما الإسلام فقد قبلنا ، وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه» .

ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبي ﷺ (٣) إذا أمرهم رسول الله ﷺ ابتدروا أمره ، وإذا توضعوا ثاروا (٤) يقتتلون على وضوءه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، قال : فرجع عروة إلى أصحابه وقال : أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ان رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ ، إذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوءه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها ، فقال رجل من بني كنانة : دعوني آتة ، فقال : (٥) آتته ، فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ : « هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها » فبعثت له ، واستقبله القوم يلبسون فلما رأى ذلك قال (٦) : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ، فقام رجل

(١) فقال خل .

(٢) في السيرة : أي غدر ، وهل غسلت سواك إلا بالامس . اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشرة رجلاً من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر .

(٣) في المصدر : اصحاب النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) صاروا خل .

(٥) في المصدر ، فقالوا .

(٦) قال لاصحابه خل .

منهم يقال له : مكرز بن حفص فقال : دعوني آتته ، فقالوا : آتته ، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : « هذا مكرز وهو رجل فاجر » فجعل يكلم النبي ﷺ فيبناهم يكلمه إزاء سهيل بن عمرو فقال ﷺ : قد سهل الله عليكم أمركم ، فقال : اكتب بيننا وبينك كتاباً ، (١) فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : « اكتب باسمك اللهم ، هذا ما قاضى (٢) عليه محمد رسول الله ﷺ » فقال سهيل : لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ : « إني لرسول الله وإن كذبتموني » ثم قال لعلي عليه السلام : « امح رسول الله » فقال : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فأخذ رسول الله ﷺ فمحاها ، ثم قال : « اكتب هذا ما قاضى عليه (٣) محمد بن عبد الله »

(١) في السيرة : فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح ، فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبابكر فقال يا أبابكر أليس برسول الله ؟ قال : بلى قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى قال ، فعلم نعطي الدنيا في ديننا ؟ قال أبوبكر : يا عمر الزم غرضه ، فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر ، و أنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ألتست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى قال ، فعلم نعطي الدنيا في ديننا ؟ قال : « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني » قال : فكان عمر يقول : ما زلت اتصدق وأصوم وأصلى واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً . انتهى : أقول : ليتنى كنت أعرف ما بال عمر يشك فوراً حين يرى ما يخالف رأيه منه صلى الله عليه وآله ؟ ولم كان يتشجع حينما كان يرى أن الصلح القى جراحته ؛ ولم لم يقل : « فعلم نعطي الدنيا في ديننا ؟ » حين ما كان يفر من المشركين في غزوة أحد وغيرها ورسول الله صلى الله عليه وآله أحاطه المشركون من كل جانب ؟

(٢) قضى خل .

(٣) في السيرة ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله .

سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حجاجاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه وماله ، فإن بيننا عيبة مكفوفة ،<sup>(١)</sup> وإنه لا إسلال ولا إغلال ، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، فقال رسول الله ﷺ : «على أن يخلوا»<sup>(٢)</sup> بيننا وبين البيت فنطوف ، فقال سهيل : والله ما تتحدث العرب أننا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل . فكتب ، فقال سهيل : على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، ومن جاءنا ممن معك لم نردّه عليك ، فقال المسلمون سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فقال رسول الله ﷺ : «من جاءهم منا فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم ، فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً» فقال سهيل : وعلى أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلناها بأصحابك فأقمنا بها ثلاثاً ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراة وسلاح الراكب ، وعلى أن هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا ، فقال رسول الله ﷺ : «نحن نسوق وأنتم تردّون» ؟ فبيناهم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تردّه ، فقال النبي ﷺ : «إنالم»<sup>(٣)</sup> نرض بالكتاب بعد ، قال : والله إذا لا أصالحك على

(١) في المصدر ، عيبة مكفولة . ولعله مصحف .

(٢) في المصدر ، على أن تخلوا .

(٣) لم نقض غله . أقول ، هو الموجود في المصدر .

شيء أبداً ، فقال النبي ﷺ : « فأجره <sup>(١)</sup> لي » قال : ما أنا بمجير لك ، قال : « بلى فافعل » قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قد أجريناه ، قال أبو جندل بن سهيل : معاشر المسلمين أردت إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ <sup>(٢)</sup> وكان قد عذب عذاباً شديداً ، فقال عمر بن الخطاب : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي ﷺ فقلت : أليست نبي الله ؟ قال : « بلى » قلت : ألسنا على الحق و عدونا على الباطل ؟ قال : « بلى » قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال : « إنني رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري » قلت : أولست تحدثنا أننا سنأتي البيت و نطوف حقاً ؟ قال : « بلى ، أفأخبرت أنك أتيتني <sup>(٣)</sup> العام ؟ » قلت : لا ، قال : « فإنك تأتيت وتطوف به » فنحر رسول الله ﷺ بدنه ودعا بحلقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ، الآية .

قال محمد بن إسحاق بن بشار : <sup>(٤)</sup> وحدثني بريدة بن سفيان ، عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله ﷺ في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له رسول الله ﷺ : « اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، فجعل علي رضي الله عنه يتلوا ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « فإن لك مثلها تعطيتها وأنت مضطهد » <sup>(٥)</sup> فكتب ما قالوا ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا :

(١) ذكره بعد ذلك في التوضيح بالزاء .

(٢) في السيرة : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولعمرك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، أنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهدا الله وانا لآنفهم بهم .

(٣) أن تأتيت خل أقول : يوجد ذلك المصدر .

(٤) يسار خل ، أقول : هذا هو الصحيح و في المصدر أيضا كذلك .

(٥) إيماء إلى ما يأتي في قصة الحكمين . واضطهد : قهره وجار عليه .

العهد الذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين فخرجاه حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون <sup>(١)</sup> من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : إنني لأرى سيفك هذا جيداً ، <sup>(٢)</sup> فاستله <sup>(٣)</sup> وقال : أجل إنه لجيد وجرّبت به ثم جرّبت ، فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه ، فأمكنه منه فضربه به حتى برد ، وفرّ الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا ذعراً » فلمّا انتهى إلى النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإنني لمقتول ، قال : فجاء أبو بصير فقال : يا نبي <sup>(٤)</sup> الله قد أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ : « ويل أمّه مسعر حرب لو كان له أحد » <sup>(٥)</sup> فلمّا سمع ذلك عرف أنّه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر ، وانفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلّا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت <sup>(٦)</sup> عليه عصابة ، قال : فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلّا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أثناء منهم فهو آمن ، فأرسل ﷺ إليهم فأثوه <sup>(٧)</sup> .

ثم قال رحمه الله في ذكر حمرة القضاء : وكذلك جرى الأمر في حمرة القضاء في السنة التالية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة ، وهو الشهر الذي سده فيه المشركون عن المسجد الحرام ، فخرج النبي ﷺ ودخل مكة مع أصحابه معتمرين ، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام ، ثم رجعوا إلى المدينة .

وعن الزهري قال : بعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى

(١) فنزلاً يأكلان خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) سيفاً جيداً خل ، أقول ، في المصدر ، إلى لارى سيفك هذا جيداً جداً .

(٣) فاستله الآخر خل

(٤) يا رسول خل .

(٥) في السيرة : « ويل أمه محشّ حرب لو كان معه رجال » محشّ حرب أي أنه يوقد الحرب

ويهيئها ويشعل نارها ، تقول ، حشّ فلان النار يحشها : إذا أوقدها وجمع لها الحطب .

(٦) حتى اجتمع خل .

(٧) مجمع البيان ٩ : ١١٦ - ١١٩ .



ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها ﷺ فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب ، وكانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث ، فزوجها العباس من رسول الله ﷺ ، فلما قدم رسول الله ﷺ أمر أصحابه فقال : « اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف » ليرى المشركون جلدكم وقوتهم ، فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت ، و عبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً بالسيف يقول :

|                          |   |                           |
|--------------------------|---|---------------------------|
| خلوا بني الكفار عن سبيله | ✽ | قد أنزل الرحمن في تنزيله  |
| في صحف تتلى على رسوله    | ✽ | اليوم نضربكم على تأويله   |
| كما ضربناكم على تنزيله   | ✽ | ضرباً يزيل الهام عن مقيله |
| ويذهل الخليل عن خليله    | ✽ | يارب إنني مؤمن بقبيله     |

إنني رأيت الحق في قبوله

ويشير بيده إلى رسول الله ﷺ ، وأنزل الله في تلك العمرة : « الشهر الحرام بالشهر الحرام » وهو أن رسول الله ﷺ اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه (١) . وقال في قوله تعالى : « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » : قال ابن عباس : صالح رسول الله ﷺ بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رد عليهم ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله ﷺ فهو لهم ولم يردوه عليه ، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه ، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبى ﷺ بالحديبية ، فأقبل زوجها مسافراً من بني مخزوم - وقال مقاتل : هو صيفي بن الراهب - في طلبها ، وكان كافراً ، فقال : يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا ، وهذه طينة الكتاب لم تعف بعد فنزلت الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » من دار الكفر إلى دار الإسلام « فامتحنوهن » قال ابن عباس : امتحنهن ، أن يستحلفن ما خرجن

من بغض زوج<sup>(١)</sup> ولا رغبة عن أرض إلى أرض ، ولا التماس دنيا ، ولا خرجت<sup>(٢)</sup> إلا حباً لله ولرسوله ، فاستحلفها رسول الله ﷺ ما خرجت بغضاً لزوجها ، ولا عشقا لرجل منّا ، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام ، فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك ، فأعطى رسول الله ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردّها عليها ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فكان رسول الله ﷺ يردّ من جاءه من الرجال ، ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهن<sup>(٣)</sup> ، قال الزهري<sup>(٤)</sup> ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين : قريبة بنت أمية بن المغيرة<sup>(٥)</sup> ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة ، والأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل الخزاعية<sup>(٦)</sup> أم عبد الله بن عمر ، فتزوجها أبوجهم بن حذافر بن<sup>(٧)</sup> غانم رجل من قومه وهما على شركهما ، وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر ، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد ابن العاص بن أمية ، وكانت ممن فرّ إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار ، فحبسها وزوجها خالداً ، وأميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداح<sup>(٨)</sup> ففرّت منه وهو يومئذ كافر إلى رسول الله ﷺ ، فتزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف فولدت عبد الله ابن سهل .

(١) الزوج خل .

(٢) وما خرجت خل : أقول ، في المصدر ، وما خرجن .

(٣) في المصدر ، قريية بنت أبي أمية بن المغيرة . وفي المحجب ، قريية وهي فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن شداد الفهري .

(٤) في المحجب : أم كلثوم بنت جرويل بن مالك بن المسيب الخزاعي ، و يأتي مثله بعد ذلك

(٥) حذافة خل . أقول : في المصدر أيضاً حذافة ، و لكن استظهر المصنف أن الصحيح حذيفة فتأمل .

(٦) في إسد الغابة ، كانت قبل سهل تحت حسان بن الدحداحه راجعه ففیه اشكال فی ذلك

قال الشعبي : وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبي ﷺ في المدينة ، وأقام أبو العاص مشركاً بمكة ثم أتى المدينة فأمنته زينب ، ثم أسلم فردّها عليه رسول الله ﷺ .

وقال الجبائي : لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلا ردّ الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر ، وإنّ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخوها إلى المدينة فسألا رسول الله ﷺ ردّها عليهما ، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ الشرط بيننا في الرجال لا في النساء » فلم يردّها عليهما . قال الجبائي و إنّما لم يجر هذا الشرط في النساء لأنّ المرأة إذا أسلمت لم تحلّ لزوجها الكافر فكيف تردّ عليه وقد وقعت الفرقة بينهما ؟ « فامتنوهن » بالايّمان أي استوصوهنّ الاّ يمان وسمّاهن مؤمنات قبل أن يؤمن ، لأنّهن اعتقدن الاّ يمان والله أعلم باّ يمانهنّ ، أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهنّ ، والله يعلم حقيقة إيمانهنّ في الباطن ، ثمّ اختلّفوا في الامتحان على وجوه :

أحدها إنّ الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله عن ابن عباس .

و ثانيها ماروي عن ابن عباس أيضاً في رواية أخرى أنّ امتحانهنّ أن يحلفن ما خرجن إلاّ للدين والرغبة في الإسلام ، ولحبّ الله ورسوله ، ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة .

و ثالثها أنّ امتحانهنّ بما في الآية التي بعد وهو « أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين » الآية عن عائشة ، ثمّ قال سبحانه : « فإن علمتموهنّ مؤمنات » يعني في الظاهر « فلا ترجعوهنّ إلى الكفار » أي لا تردّوهن إليهم « لاهنّ حلّ لهم ولا هم يحلونّ لهنّ » وهذا يدلّ على وقوع الفرقة بينهما لخروجها مسلمة وإن لم يطلق المشرك . « وآتوهن ما أنفقوا » أي وآتوا أزواجهنّ الكفار ما أنفقوا عليهنّ من المهر ، عن ابن عباس ومجاهد و قتادة ، قال الزهري : لولا الهدنة لم يردّ إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل « ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ إذا آتيتموهنّ »

أجورهن" أي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن" مهورهن" التي يستحل بها فروجهن" ، لأنهم بالإسلام قد بن<sup>(١)</sup> من أرواجهن" «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» أي لا تتمسكوا<sup>(٢)</sup> بنكاح الكافرات ، وأصل العصمة المنع ، وسمي النكاح عصمة لأن المنكوحة تكون في حباله الزوج وعصمته «واسألوا ما أنفقتم» أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم ، كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم ، وهو قوله : «وليسألوا ما أنفقوا ذلكم» يعني ما ذكر الله في هذه الآية «حكم الله يحكم بينكم والله عليم» بجميع الأشياء «حكيم» فيما يفعل ويأمر به ، قال الحسن : كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر ، والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية ، قال الزهري : ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات<sup>(٣)</sup> المشركين على نسائهم ، وأبى المشركون أن يقرّوا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين ، فنزل «وإن فاتكم شيء من أزواجكم» أي أحد من أزواجكم «إلى الكفار» فلحقن بهم مرتدات «فعاقبتهم» معناه ففروتم وأصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتهم وكانت العاقبة لكم ، وقيل : معناه فخلقتهم من بعدهم وصار الأمر إليكم ، وقيل : إن عقب وعاقب مثل صغر وصاغر بمعنى ، وقيل : عاقبتهم بمصير أزواج الكفار إليكم إما من جهة سبي أو مجيئهن مؤمنات «فأتوا الذين ذهب أزواجهن» أي نساؤهم من المؤمنين «مثل ما أنفقوا» من المهور عليهن من رأس الغنيمة ، وكذلك من ذهب زوجته إلى من بينكم وبينه عهد فنكت في إعطاء المهر فالذي ذهب زوجته<sup>(٤)</sup> يعطى المهر من الغنيمة ، ولا ينقص شيء من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبايي ، وقيل : معناه إن فاتكم أحد من

(١) أي أنقطن من أزواجهن .

(٢) في المصدر : لا تمسكوا .

(٣) من أداء نفقات خل .

(٤) في المصدر : ذهب زوجته .

أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ، ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة ، وقال علي بن عيسى : معناه فأعطوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم . «واتفقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به ، ولا تجاوزوا أمره <sup>(١)</sup> . وقال الزهري : فكان جميع من لحق بالمشر كين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام ست نسوة <sup>(٢)</sup> : أم الحكم بنت أبي سفيان ، كانت تحت عياض ابن شداد الفهري ، وفاطمة <sup>(٣)</sup> بنت أبي أمية بن المغيرة ، أخت أم سلمة ، كانت تحت عمر بن الخطاب ، فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت ، ويروع <sup>(٤)</sup> بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان ، وعبدية <sup>(٥)</sup> بنت عبد العزى بن فضلة <sup>(٦)</sup> ، وزوجها عمرو ابن عبدود ، وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل ، وكلثوم <sup>(٧)</sup> بنت جبرول كانت تحت عمر ، فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة انتهى <sup>(٨)</sup> .

ولنوضح : بعض ما ربما يشبهه على بعض من اللغات : قال الجزري : الحديبية قرية قريبة من مكة ، سميت ببئر هناك ، وهي مخففة ، وكثير من المحدثين يشددونها .

(١) أو امره خل .

(٢) ذكرهن البندادي في كتاب المحبر ، ٤٣٢ .

(٣) في المحبر : قرية وهي فاطمة .

(٤) بزوع خل . أقول ، في المصدر والمحبر : بروع .

(٥) في المحبر ، هند ويقال ، عمرة بنت عبد العزى بن فضلة ، زوجها عمرو بن عبد عمرو ذي الشمالين من خزاعة .

(٦) فضلة خل .

(٧) في المحبر وفيما تقدم : وام كلثوم .

(٨) مجمع البيان ٩ : ٢٧٣-٢٧٥ .

وقال الجوهري: خلأت الناقة، أي حرنت و بركت من غير علة .  
وقال الجزري: الخطبة بالضم: الحال، والأمر، والخطب: وقال: الثمد  
بالتحريك: الماء القليل، وقال: يتبرّضه الناس تبرّضاً، أي يأخذونه قليلاً قليلاً،  
والبرض: الشيء القليل. وقال: يجيش، أي يفور ماؤه ويرتفع .  
قوله: عيبة نصح رسول الله ﷺ، قال في جامع الأصول: يقال عيبة نصح  
فلان: إذا كان موضع سرّه وثقته في ذلك .

قوله: معهم العوذ المطافيل، قال الجزري: يريد النساء والصبيان، والعوذ  
في الأصل جمع عائد، وهي الناقة إذا وضعت، وبعدما تضع أيّاماً حتّى يقوى ولدها.  
والمطافيل: الإبل مع أولادها، والمطفل: الناقة القريب العهد بالنتاج معها طفلها،  
يقال: أطفلت، فهي مطعل ومطفلة، والجمع مطافل ومطافيل، بالاشباع، يريد أنهم  
جاؤا بأجمعهم كبارهم وصغارهم .

قوله: قد نهكتهم الحرب، أي أضرت بهم وأثّرت فيهم . قوله: ماددتهم،  
أي جعلت بيني وبينهم أمداً طويلاً أصالحهم فيه، وهو فاعل من المدّ قوله: فقد  
جّهوا، أي استراحوا، والجمام: الراحة بعد التعب، أو كثروا من الجمّ الغفير . قوله  
ﷺ: حتّى تنفرد سالفتي، السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه،  
كنى بانفرادها عن الموت، لأنّها لا تنفرد عمّا يليها إلّا بالموت، وقيل: أراد حتّى  
يفرق بين رأسي وجسدي، ذكره الجزري، وقيل: السالفة: حبل العنق . وهو  
العرق الذي بينه وبين الكنف . قوله: أوباشا، أي أخلاطاً وسفلة، وفي بعض النسخ:  
أشوابا بمعناه، وفي بعضها: اشابا، وفي بعضها: أشابا، والمعنى واحد .

قوله: امصص ببظر اللات، قال الجزري: البظر بفتح الباء: الهنة التي تقطعها  
الخافضة من فرج المرأة عند الختان، ومنه الحديث يا ابن المقطّعة البظور، ودعاه بذلك  
لأنّ أمّه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذمّ، وإن لم تكن  
أمّ من يقال له خاتنة انتهى .

وقيل : البظر : هنة بين ناحيتي الفرج ، وهي ما تبقى الخافضة عند القطع ،  
واللآت المراد بها الصنم .

وقال الفيروز آبادي : هو يمصّه ويبظّره ، أي قال له : امصص بظرفلاة .  
وقال الجزري : فيه قال عروة بن مسعود للمغيرة : يا غدر ، وهل غسلت  
غدرتك<sup>(١)</sup> إلا بالأمس ؟ غدر معدول عن غادر للمبالغة ، يقال للذكر : غدر ، وللأنثى  
غُدار كقطام ، وهما مختصّان بالنداء في الغالب انتهى .

وفي جامع الأصول : ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه ،  
قال : فوالله ما تنخّم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها  
وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر القصة .

قوله : هذا ما قضى ، وفي بعض النسخ : قاضى ، قال الجزري : في صلح الحديبية :  
« هذا ما قضى عليه » هو فاعل من القضاء : الفصل ، والحكم ، لأنه كان بينه وبين  
أهل مكة .

قوله : عيبة مكفوفة قال الجزري : أي بينهم صدر نقي من الغل والخداع ،  
مطوي على الوفا ، بالصلح ، والمكفوفة : المشرجة المشدودة ، وقيل : أراد أن بينهم  
موادعة ومكافأة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين  
يثق بعضهم إلى بعض ، وقال في مكفوفة : أي مشرجة على ما فيها مقفلة ، ضربها  
مثلا للصدور ، وإنها نقيّة من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة ،  
وقيل : معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفا ، كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع ،  
يريد أن الدخول التي كانت بينهم اصطلحوا على أن لا ينشروها ، فكأنهم قد جعلوها  
في وعاء وأشرجوا عليه . وقال : الا سلال : السرقة الخفية ، يقال : سل البعير أو غيره  
في جوف الليل : إذا انتزعه من بين الأهل ، وهي السلّة ، وأسل أي صارذاسلّة ، ويقال :  
الا سلال : الغارة الظاهرة ، والا غلال : الخيانة أو السرقة الخفية ، يقال : غلّ يعلّ ،  
فأما أغلّ وأسل فمعناه صارذا غلول وذاسلّة ، ويكون أيضاً أن يعين غيره عليهما ،

(١) غدرتك غل أقول : في المصدر : غدرتك .

وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلا : سلّ السيوف .  
قوله : ضغطة ، قال الجزري : أي قهراً ، يقال : أخذت فلانا ضغطةً بالضم  
إذا ضيّقت عليه لتكرهه على الشيء .

قوله ﷺ : نحن نسوق ، الظاهر أنه على الاستفهام الإنكاري . قوله :  
يرسف ، بضم السين وكسرهما الرسف : مشي المقيّد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد .  
قوله : أجزه <sup>(١)</sup> لي في جامع الأصول بالراء المعجمة من الإجازة ، أي اجعله جائزاً  
غير ممنوع ، أو أطلقه ، أو بالراء المهملة من الإجازة بمعنى الحماية والحفظ والأمان ،  
وكان سهيلاً لم يجر أمان مكرز ، أو كان أراد مكرز إجارته من التعذيب ، وفي بعض  
رواياتهم بعد ذلك : ثم جعل سهيل يجره ليرده إلى قريش .

وقال الجزري : الدنية : الخصلة المذمومة ، والأصل فيه الهمز وقد يخفف  
وقال : تلكأت ، أي توقفت وتباطأت . وقال : سمرت النار والحرب : أو قدتهما ،  
وسمرت بهما بالتشديد للمبالغة ، والمسرع والمسعار : ما تحرّك به النار من آلة الحديد ،  
يصفه بالمبالغة في الحرب . والنجدة .

أقول : روى في جامع الأصول عند سياق قصة الحديدية عن عليّ عليه السلام قال : لما  
كان يوم الحديدية خرج إلينا ناس من المشركين ، منهم سهيل بن عمرو وأناس من  
رؤساء المشركين فقالوا : يا رسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا  
وليس بهم فقه في الدين ، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فإن  
لم يكن فقه في الدين سنقتلهم ، فقال رسول الله ﷺ : « يامعشر قريش لتنتهين <sup>(٢)</sup>  
أوليبيعتن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين . قد امتحن الله قلوبهم <sup>(٣)</sup> على  
الإيمان ؟ » قال أبو بكر وعمر : من هو يا رسول الله ؟ قال : « هو خاصف النعل » <sup>(٤)</sup> وكان

(١) تقدم في متن الحديث بالراء المهملة .

(٢) لتنتهين خل .

(٣) لعل الصحيح ، قلبه .

(٤) فالنهاية ، وهو قاعد يخصف نعله ، أي كان يخرضها من الخصف الضم والجمع ، ومنه  
الحديث في ذكر علي عليه السلام خاصف النعل .



قد أعطى علياً نعله يخفضها ، ثم انفت إلبنا علي ﷺ فقال : قال رسول الله : «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» .

قوله : فاستكف أهل مكة ، يقال : استكفوا حوله ، أي أحاطوا به ينظرون

إليه .

أقول : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قيل : المراد بالفتح هنا صلح الحديبية ، وكان فتحاً بغير قتال ، وقال الزهري : لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية ، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين ، فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير ، وكثر بهم سواد الاسلام <sup>(١)</sup> . وقال الشعبي ببيع بالحديبية بيعة الرضوان ، واطعم نخيل خيبر ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب وهم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى : «إنهم سيغلبون» <sup>(٢)</sup> وبلغ الهدي محله والحديبية : بئر . وروي أنه نفذ ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات ، قال البراء بن عازب : تعدّون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنّا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة ، والحديبية : بئر ، فنزحناها فما ترك منها قطرة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأثاها فجلس على شفيرها ثم دعا بآءاء من ماء فنوضاً ثم تمضمض ودعا ثم صبّه فيها وتر كها ، ثم إنّا أصدرتنا نحن وركابنا .

وفي حديث سلمة بن الأكوع إمّا دعا أو بصر <sup>(٣)</sup> فيها فجاشت فسقينا واستقينا <sup>(٤)</sup> .

و عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة

(١) المسلمين خل .

(٢) أي مصداق قوله تعالى : «هم من بعد غلبهم سيغلبون» راجع سورة الروم : ٣ .

(٣) ولما بزق خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) في المصدر : واستقينا .

أن رسول الله ﷺ خرج لزيارة البيت لا يريد حرباً — فذكر الحديث إلى أن قال — قال رسول الله ﷺ : « انزلوا » فقالوا : يا رسول الله ما بالوادي ماء ، فأخرج رسول الله ﷺ من كنانته سهماً فأعطاه رجلاً من أصحابه فقال له : « انزل في بعض هذه القلب فأعرز في جوفه » ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن .

و عن عروة و ذكر خروج رسول الله ﷺ قال : و خرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلد حينئذ و إلى الماء فنزلوا عليه ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حرّ شديد ، وليس فيها إلّا بئر واحدة ، فأشفق القوم من الظمّ و القوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها <sup>(١)</sup> ، ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضّأ من الدلو و مضض فاه ثمّ مجّ فيه ، وأمر أن يصبّ في البئر ، و نزع سهماً من كنانته و ألقاه في البئر ، ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها و هم جلوس على شفيرها <sup>(٢)</sup> .

و روى سالم بن أبي الجعد قال : قلت لجابر : كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنّا ألفاً و خمسمائة ، و ذكر عطشاً أصابهم قال : فأتي رسول الله ﷺ بماء في تور <sup>(٣)</sup> فوضع يده فيه ، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون ، قال : فشربنا و وسعنا <sup>(٤)</sup> و كفانا ، قال : قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنّا مائة ألف لكفانا ، كنّا ألفاً و خمسمائة <sup>(٥)</sup> .

١ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حماد و ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم

(١) ماح يميح ، اغترف الماء ، بكفه و في المصدر ، يمتحونها . أقول ، متح الماء ، نزع . الدلو و بها ، استخرجها .

(٢) على شفتها خل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) التور ، اناء صغير .

(٤) سقيننا خل . أقول : في المصدر ، وسعنا . بلا عاطف .

(٥) مجمع البيان ٩ ، ١٠٩ و ١١٠ .

ورماحكم ، قال حشرت ارسول الله ﷺ في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم (١) .

شي : عن معاوية مثله وفي آخره : ليلوهم الله به (٢) .

٢ - ٣ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا ليلوونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم» قال : حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به (٣) .

شي : عن الحلبي مثله (٤) .

٣ - ٤ : شي : عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «ليلوونكم الله بشيء من الصيد» قال : ابتلاهم الله بالوحش فركبهم من كل مكان (٥) .

٤ - ٥ : فمس : «إننا فتحنا لك فتحاً» قال : فإنه حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أن الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المخلقين ، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج ، فخرجوا ، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا (٨) بالعمرة وساقوا البدن ، وساق رسول الله ﷺ ستة

(١) فروع الكافي ١ ، ٢٧٢ .

(٢) تفسير العياشي ١ ، ٣٤٣ فيه : قال ، حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم في عمرة الحديبية ليلوهم الله به .

(٣) فروع الكافي ١ ، ٢٧٢ .

(٤) تفسير العياشي ١ ، ٣٤٣ فيه وفي رواية الحلبي : عنه عليه السلام (اي عن أبي عبد الله عليه السلام) حشر عليهم الصيد من كل مكان حتى دنا منهم فالتها ايديهم ورماحهم ليلوونهم الله به .

(٥) تفسير العياشي ١ ، ٣٤٢ .

(٦) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة ، «عن ابن يسار» وفي نسخة مخطوطة اخرى منه ،

عن ابن سيار .

(٧) رسوله جل .

(٨) أمران أحرموا جل .

وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرمو من ذي الحليفة ملهين<sup>(١)</sup> بالعمرة ، وقد ساق من ساق منهم الهدي معرات<sup>(٢)</sup> مجللات ، فلمّا بلغ قريش ذلك بعثوا خالد ابن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ فكان<sup>(٣)</sup> يعارضه على الجبال ، فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنّا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم<sup>(٤)</sup> ، فإنّهم لا يقطعون صلاتهم ، ولكن يجيئ<sup>(٥)</sup> لهم الآن صلاة أخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم ، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بمصلاة الخوف في قوله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة »<sup>(٦)</sup> الآية .

فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم<sup>(٧)</sup> ، وكان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب في طريقه معه ، فلم يتبعه منهم أحد ، ويقولون : أيطمع محمد<sup>(٨)</sup> وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم ، إنّه لا يرجع محمد<sup>(٩)</sup> وأصحابه إلى المدينة أبداً فلمّا نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمد<sup>(١٠)</sup> يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ أني لم آت لحرب وإنما<sup>(١١)</sup>

(١) يلبون غل .

(٢) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة : معارات .

(٣) وكان غل .

(٤) فاصبناهم غل .

(٥) في المصدر : ولكن تجيئ .

(٦) النساء ، ١٠٢ .

(٧) في المصدر : وهم على طرف الحرم

(٨) رسول الله غل .

(٩) رسول الله غل .

(١٠) رسول الله غل .

(١١) ولكن جئت غل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

جئت لأقضي نسكي ، وأنحر بدني ، وأخلي بينكم وبين لحمتها <sup>(١)</sup> : فبعثوا عروة ابن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي أنزل الله فيه : « وقالوا لولا أنزل <sup>(٢)</sup> هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك <sup>(٣)</sup> وقال : يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية ، وأخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل حرمهم <sup>(٤)</sup> وفيهم عين تطرف ، أفتريد أن تبير <sup>(٥)</sup> أهلك وقومك يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي <sup>(٦)</sup> فأنحر بدني وأخلي بينكم <sup>(٧)</sup> وبين لحمتها ، فقال عروة : بالله ما رأيت كاليوم أحداً صدمها صددت <sup>(٨)</sup> ، فرجع إلى قريش وأخبرهم ، فقالت قريش : والله لئن دخل نجد مكة وتسامعت به العرب لنذللن ولنجتزئن علينا العرب ، فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو ، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال : « ويح قريش قد نهكتهم الحرب ، ألا خلوا بيني وبين العرب ؟ فإن أك صادقا فأنما أجر المملك <sup>(٩)</sup> إليهم مع النبوة ، وإن أك كاذباً كفنتهم <sup>(١٠)</sup> ذؤبان العرب ، لا يسأل اليوم امرأ من قريش خطبة ليس لله فيها سخط إلا أحببتهم إليه » قال : فوافوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وامر العرب على أن ترجع من عامك

(١) لحومها خل . أقول : يوجد ذلك في نسخة مخطوطة عندي .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح : « لولا أنزل » راجع سورة الزخرف : ٣١ .

(٣) المصدر المطبوع ونسخة من المخطوط خاليان عن قوله ، « عظم ذلك » نعم يوجد في نسخة .

(٤) تدخل مكة فإن مكة حرمهم خل . أقول . يوجد في المصدر ذلك .

(٥) ان تبير خل . أقول : يوجد في المصدر ذلك .

(٦) لأقضي منا سكي وانحر خل . أقول : يوجد في المصدر ذلك .

(٧) بينهم خل .

(٨) في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة منه وما طبع من الكتاب ، « كما صددت » .

(٩) آخذ المملك لهم خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة من المصدر

وفي أخرى ، فانما آخر المملك إليهم .

(١٠) فكفنتهم خ .

هذا <sup>(١)</sup> ، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمانا استدلتنا العرب واجترأت علينا ونخلّي لك البيت في <sup>(٢)</sup> القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا ، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك ، وقالوا له : وترد <sup>(٣)</sup> إلينا كل من جاءك من رجالنا ، و نرد إليك كل من جاءنا من رجالك ، فقال رسول الله ﷺ : « من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء ، يفعلونه من شرائع الإسلام » فقبلوا ذلك ، فلما أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه وأشد ما كان إنكاراً عمر ، فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : « نعم » قال : فنعطي المدينة في ديننا <sup>(٤)</sup> ؟ فقال : إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو أن <sup>(٥)</sup> معي أربعين رجلاً لخالفته ، ورجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح ، فقال عمر : يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام <sup>(٦)</sup> ونخلق مع المحلّقين ؟ فقال : « أمن عامنا هذا وعدتك ؟

(١) في المصدر المطبوع ، « فقالوا يا محمد ، لا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير امرك و امر العرب » وفي المخطوط ، فقالوا ، يا محمد الا دللتنا ؟ كفيكم لما تهادنا ( تهادناظ ) إلى أن ننظر في امرك ، إلى ماذا يصير امرك و امر العرب ، على أن ترجع من عامك هذا . فإن العرب اه .

(٢) بالعام القابل خل . أقول ، في المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة ، في العام القابل .

(٣) خلى المصدر عن حرف الماطف .

(٤) في المصدر المطبوع ، « فنعطى الذلة في ديننا » وفي المخطوط « فتمطى المدينة في ديننا » وفي هامشه تفسير هو : « أي تقول في المدينة : نكرم للمناسك ينصرنا الله على قريش واليوم تصالح معهم » أقول ، الظاهر أن ما في الصلب هو الصحيح ، وفي الباقي تصحيف ، وقد قدمنا كلام ابن هشام وفيه : فعلم نعطي المدينة في ديننا ؟ .

(٥) فقال ، ولوان خل . أقول ، في المصدر : فقال : لو أن .

(٦) في نسخة مخطوطة من المصدر ، فقال عمر ، يا رسول الله ألم تقل لنا انكم لتهجموا المسجد الحرام .

قلت <sup>(١)</sup> لك : إن الله عز وجل قد وعدني <sup>(٢)</sup> أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق مع المحلقين ، فلما أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا <sup>(٣)</sup> الصلح فحاربوه ، فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم ، فانهم أصحاب رسول الله ﷺ ، هزيمة قبيحة و مروا برسول الله ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال : « يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش ، فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ، وقالوا : <sup>(٤)</sup> يا علي بدأ محمد فيما أعطانا ؟ قال : لا ، فرجع <sup>(٥)</sup> أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم رسول الله ﷺ : ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب ، لكم أني مدمكم بألف من الملائكة مردفين » <sup>(٦)</sup> ألستم أصحابي يوم أحد ؟ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم <sup>(٧)</sup> ؟ ألستم أصحابي يوم كذا ؟ ألستم أصحابي يوم كذا <sup>(٨)</sup> ؟ فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ وندموا على ما كان منهم ، وقالوا <sup>(٩)</sup> : الله أعلم ورسوله ، فاصنع ما بدالك .

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمر وإلى رسول الله ﷺ فقالا : يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه ، فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال <sup>(١٠)</sup> له : اكتب ، فكتب

(١) وقلت خل أقول في نسخة مخطوطة من المصدر ، أو قلت .

(٢) خلى المصدر من لفظه : « قد » .

(٣) فان لم تقبلوا خل . أقول يوجد ذلك في المصدر .

(٤) ثم قالوا خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر المطبوع : « فتراجع » وفي المخطوط : وتراجع .

(٦) الانفال ، ٩ .

(٧) آل عمران : ١٥٣ .

(٨) ذكر نحوه المقرئ في الامتاع ، ٢٩٥ و اضاف ، أنسيتم يوم الاحزاب ، « اذجاؤكم

من فوقكم » الآية .

(٩) في المصدر ، فقالوا .

(١٠) وقال خل .

أمير المؤمنين ﷺ « بسم الله الرحمن الرحيم » قال <sup>(١)</sup> سهيل بن عمرو : لانعرف الرحمن اكتب كما كان <sup>(٢)</sup> يكتب آباؤك « باسمك اللهم » فقال رسول الله ﷺ : « اكتب باسمك اللهم » فإنه اسم من أسماء الله « ثم كُتب : « هذا ما تقاضى <sup>(٣)</sup> عليه محمد رسول الله ﷺ والملا من قريش » فقال سهيل بن عمرو : ولو علمنا أنك رسول الله صلى الله عليه وآله ما حاربناك ، اكتب هذا ما تقاضى <sup>(٤)</sup> عليه محمد بن عبد الله ، أتأف من نسبك يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا رسول الله وإن لم تقرّوا » ثم قال : امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : ما أمحو اسمك من النبوة أبداً ، فمحاه رسول الله ﷺ بيده ثم كُتب : هذا ما تقاضى <sup>(٥)</sup> عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش و سهيل بن عمرو ، اصطالحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، على أن يكف بعضنا عن بعض ، وعلى أنه لا إرسال ولا إغلال ، وأن بيننا وبينهم عيبة مكفوفة ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه <sup>(٦)</sup> من أحب أن يدخل في عقد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمد <sup>(٧)</sup> بغير إذن وليه رده <sup>(٨)</sup> إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردّه إليه <sup>(٩)</sup> ، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة ، فيقيم فيها ثلاثة أيام ، ولا يدخل علينا <sup>(١٠)</sup> بسلاح إلاّ سلاح المسافر السيوف في القرب ، وكتب

(١) في المصدر ، فقال .

(٢) ما كان يخل

(٣ و ٤) ما قاضى يخل . أقول ، في نسخة مخطوطة من المصدر ، هذا ما تقاضيا .

(٥) ما اصطالح يخل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع ، وفي النسخة المخطوطة ، هذا ما تقاضيا .

(٦) وان يخل .

(٧) في المصدر ، وانه من أتى من قريش الى اصحاب محمد .

(٨) رده إليه يخل .

(٩) لم رده إليه يخل .

(١٠) عليها يخل . أقول ، يوجد ذلك في إحدى نسختي من المصدر المخطوط ، وفي أخرى ، ولا يدخل فيها .



عليّ بن أبي طالب و شهد على الكتاب المهاجرون والأنصار<sup>(١)</sup> ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا عليّ إنك أبييت أن تمحو اسمي من النبوة ، فوالذي<sup>(٢)</sup> بعثني بالحق نبياً لتجيبن أبايهم إلى مثلها و أنت مضيض مضطهد ، فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب : «هذا ما اصطاح عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان » فقال عمرو بن العاص : لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك ، ولكن اكتب هذا ما اصطاح عليه عليّ بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « صدق الله وصدق رسوله ﷺ ، أخبرني رسول الله ﷺ بذلك » ثم كتب الكتاب .

قال : فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت : نحن في عهد عهده و عقده ، و قامت بنوبكر فقالت : نحن في عهد قريش و عقدها ، و كتبوا نسختين : نسخة عند رسول الله ﷺ ، و نسخة عند سهيل بن عمرو ، و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم<sup>(٣)</sup> ، و قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « انحروا بदनكم و احلقوا رؤسكم » فامتنعوا و قالوا : كيف ننحر و نحلق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا و المروة ؟ فاعتم رسول الله ﷺ من ذلك ، و شكى ذلك إلى أم سلمة فقالت : يا رسول الله انحر أنت و احلق ، فنحر رسول الله ﷺ و حلق ، فنحر القوم على خبث<sup>(٤)</sup> يقين و شك و ارتياب ، فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن : « رحم الله المحلقين » و قال قوم لم يسوقوا البدن : يا رسول الله و المقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله ﷺ ثانياً : رحم الله المحلقين الذين

(١) قد ذكر عهده ذلك كثير من المؤرخين و المحدثين و اصحاب السير في كتبهم ، و فيها اختلافات لفظية لا يمتسز لنا الايمان اإليها مع تعجيل الطابع و المتصدين لاخراج الكتاب .

(٢) والذي خل .

(٣) فأخبرهم و هم خل . أقول ، يوجد ذلك في نسختي المخطوطتين من المصدر ، و لفظ الجمع يرجع اليهما و من كان منهما من قريش .

(٤) في المصدر المطبوع و نسخة مخطوطة منه و النسختين المطبوعتين من الكتاب : « على حيث » و في نسختي الاخرى المخطوطة ، (على حين) و استظهر في هامشه انه مصحف ، (على غير) .

لم يسوقوا الهدي فقالوا<sup>(١)</sup>: يا رسول الله والمقصرين ، فقال : « رحم الله المفصّرين » .  
ثم رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة ،  
فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم و  
سألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم ، فنزل آية الرضوان .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « هو الذي أنزل السكينة » الآية<sup>(٢)</sup> فهم الذين  
لم يخالفوا رسول الله ﷺ و لم ينكروا عليه الصلح ، ثم قال : « ليدخل المؤمنين و  
المؤمنات » إلى قوله : « الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء »<sup>(٣)</sup> هم الذين أنكروا  
الصلح واتهموا رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> .

و نزلت في بيعة الرضوان : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة »  
اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئا يفعل ، ولا يخالفوه في  
شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان : « إن الذين يبايعونك  
إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما  
عهده عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك  
بعهد الله وميثاقه ، ولا ينقضوا عهده وعقده ، فبهذا العقد رضي عنهم<sup>(٥)</sup> ، فقد قدموا<sup>(٦)</sup>  
في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان ، وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ، ثم  
آية الشرط عليهم فيها .

(١) قالوا خل .

(٢) ذكر الآية في المصدر . إلى قوله : والارض .

(٣) ذكرها في المصدر بتمامها .

(٤) في المصدر هنا زيادة لعل نسخة المصنف كانت خالية عنه ، اولم يذكرها اختصاراً وهي ،  
« وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساعات مصيراً » والله جنود السموات والارض وكان الله  
عزيزاً حكيماً \* أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً \* ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال :  
« لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه » ثم عطف على نفسه عز وجل فقال : « و تسبحوه بكرة و  
أصيلاً » مطوف على قوله : لتؤمنوا بالله ورسوله .

(٥) في نسخة مخطوطة من المصدر : رضي الله عنهم .

(٦) في المصدر : قدّموا في التأليف .

ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال: «سيقول لك المخلفون» إلى قوله: «وكنتم قوماً بوراً» <sup>(١)</sup> أي قوم سوء، وهم الذين استنفرهم في الحديبية، ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبر فاستأذنه المخلفون <sup>(٢)</sup> أن يخرجوا معه، فقال الله عز وجل: «سيقول لك المخلفون» <sup>(٣)</sup> ثم قال: «وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه» يعني فتح خيبر <sup>(٤)</sup>، ثم قال: «وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم» أي من بعد أن أتممتهم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم، ثم أخبر <sup>(٥)</sup> بعلة الصلح وما أجاز الله <sup>(٦)</sup> لنبيه صلى الله عليه وآله فقال: «هم الذين كفروا وصدّوكم» إلى قوله <sup>(٧)</sup>: «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» يعني بمكة لم تعلموهم أن تطؤهم، فأخبر الله أن علة الصلح <sup>(٨)</sup> إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة، ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا، فلما كان الصلح أمناً وأظهروا الإسلام، ويقال: إن ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم، ثم قال:

- (١) ذكر القمى الآية في التفسير بتمامها، واختصرها المصنف.
- (٢) في المصدر: غزا خيبر فاستأذنه المخلفون.
- (٣) في المصدر: سيقول لك المخلفون إذا نطلقتم [وذكر الآية بتمامها إلى قوله: «إلا قليلاً» ثم قال: «قل للمخلفين من الأعراب» ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله: «عذاباً أليماً» ثم رخص عن وجل في الجهاد فقال: «ليس على الأعمى حرج» ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله: «عذاباً أليماً» ثم قال: «وعدكم الله» اهـ.
- (٤) زاد في المصدر بمذلك: «ولتكون أية للمؤمنين» ثم قال: «وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً» ثم قال اهـ.
- (٥) ثم أخبر الله عز وجل خل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- (٦) في نسخة مخطوطة من المصدر: وما أجاز الله نبيه.
- (٧) جملة «إلى قوله» من كلام المصنف، و الآية مذكورة في المصدر بتمامها.
- (٨) زاد في المصدر: «فتصيبكم منهم مرة بغير علم» فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن علة الصلح.

«لوتزِيلُوا»<sup>(١)</sup> يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات ، يعني لوزالوا عنهم وخرجوا من بينهم<sup>(٢)</sup>، ثم قال : «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية» يعني قريشا وسهيل بن عمرو حين قالوا<sup>(٣)</sup> : لا نعرف الرحمن الرحيم . وقولهم<sup>(٤)</sup> : ولو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك ، فكتب : محمد بن عبد الله<sup>(٥)</sup> ، و نزل في تطهير<sup>(٦)</sup> الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق» إلى قوله<sup>(٧)</sup> : «فتحاً قريباً» يعني فتح خيبر ، لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبرا<sup>(٨)</sup>.

بيان : قوله : معرات ، أي كانت بعضا عرات ، وبعضها مجلات ، والمكتب<sup>(٩)</sup> على بناء الأفعال : الذي يعلم الكتابة ، وقراب السيف بالكسر : جفنته ، وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحالته . ومضه الشيء : مضاً ومضيضاً : بلغ من قلبه الحزن به . ومضض كفرح : ألم . واضطهده : قهره .

٥ - يرح : روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب قال : لما كان يوم القضية<sup>(١٠)</sup> حين ردّ المشركون النبي ﷺ و من معه و

(١) في المصدر : «لوتزِيلُوا الذين كفروا منهم عداها أليما» ولم يذكر في المطبوع و نسخة من المخطوط كلمة : «يعنى» .

(٢) زاد في المصدر : لعدنا الذين كفروا منهم عداها أليما . ثم ذكر رواية في علة ترك على عليه السلام محاربة القوم . راجعه .

(٣) في المصدر . حين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وآله .

(٤) خلى المصدر عن العاطف .

(٥) زاد في المصدر آية : «فأنزل الله سكينة» إلى قوله ، «عليما» .

(٦) تظهير غل . أقول : يوجد ذلك في نسخة مخطوطة من المصدر ، ولعله مصحف ، أو بمعنى جعلها وراء ظهره ، أي آخرها إلى بعد ذلك .

(٧) كلمة (الى قوله) من المصنف ، والاية مذكورة في المصدر بتمامها .

(٨) تفسير القمى : ٦٣١-٦٣٨ فيه : غزى خيبر .

(٩) أو من التفعيل : معلم الكتابة . و فسر في هامش نسختي المخطوطة من المصدر بالمصدر بالدواة والقلم . ولعله اخذها من مفعل اسم الآلة .

(١٠) أي قضية الصلح . وفي المصدر : القبيصة . الحديبية غل . و الظاهر ان القبيصة مصحف القضية .

دافعوه عن المسجد أن يدخلوه هادنهم رسول الله ﷺ فكتبوا بينهم كتابا ، قال علي بن أبي طالب : فكنتم أنا الذي كتب ، فكتبت : « باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله ﷺ وبين قريش » فقال سهيل بن عمرو : لو أقررنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد ، فقلت : بل هو رسول الله وإنك راغم<sup>(١)</sup> ، فقال لي رسول الله ﷺ : « اكتب له ما أراد ستعطى يا علي بعدى مثلها » قال : فلما كتبت الصلح بيني وبين أهل الشام كتبت : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين وبين معاوية بن أبي سفيان » فقال معاوية وعمر بن العاص : لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك ، فقال :<sup>(٢)</sup> اكتبوا ما رأيتم ، فعلمت أن قول رسول الله حق<sup>(٣)</sup> قد جاء<sup>(٤)</sup> .

٦ - ييج : روي أنه لما صدّه المشركون بالحديبية شكا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه ، ثم تمضمض ومج في الدلو ، وأخرج من كنانته سهماً ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو ، وأن يغرر ذلك السهم في أسفل البئر ، فعملوا ففارت البئر بالماء إلى شفيرها ، واغترف الناس ، فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي سلول :<sup>(٥)</sup> أبعد هذا شيء ؟ أما أن لك أن تبصر ؟ .

٧ - ييج : روي أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد وقلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوماً ، فشكوا إليه ذلك ، فأمر بالنطع أن يبسط ، وأمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوا ، فأتوا بدقيق<sup>(٦)</sup> قليل وتكيرات ، فقام ودعا بالبركة فيها ، وأمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملاؤها حتى لم يجدوا لها محلا<sup>(٧)</sup> .

(١) في المصدر ، وأنفك راغم .

(٢) في المصدر ، فقلت .

(٣) حقا خل . أقول ، في المصدر : ان قول النبي صلى الله عليه وآله قد جاء .

(٤) الخرائج ، ١٨٥ .

(٥) الصحيح : عبد الله بن أبي بن سلول .

(٦) بكف من دقيق خل .

(٧) محملا خل .

٨ - يج : من معجزاته ﷺ أنه لما خرج رسول الله ﷺ للعمرة سنة الحديبية منعت قريش من دخوله مكة ، وتحالفوا أنه لا يدخلها ومنهم عين تطرف ، وقال لهم رسول الله ﷺ : « ما جئت محاربا لكم إنما جئت معتمرا » قالوا : لاندعك تدخل مكة على هذه الحال فتستذلنا العرب و تعيرنا ، و لكن اجعل بيننا وبينك هدنة لاتكون لغيرنا ، فاتفقوا عليه و قد قدماء المسلمين و كظهم و بهائمهم العطش ، فجاء بر كوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الر كوة ، و نودي في العسكر : من أراد الماء فليأتها ، فسقوا واستقوا (١) وملاؤا القرب (٢) .

بيان : يقال : كظني هذا الأمر ، أي جهدني من الكرب .

٩ - ش : ثم تلا بني المصطلق الحديبية ، و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين ﷺ كما كان إليه في المشاهد قبلها ، و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب و القتال ما ظهر خبره و استفاض ذكره . و ذلك بعد البيعة التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه و العهود عليهم في الصبر ، و كان أمير المؤمنين ﷺ المبايع للنساء عن النبي ﷺ فكانت (٣) بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينهن وبينه ، ثم مسح يده فكانت مبايعتهن للنبي ﷺ بمسح الثوب ، و رسول الله ﷺ يسمح ثوب علي ﷺ بما يليه ، ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبي ﷺ في الصلح (٤) و نزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك ، و أن يجعل أمير المؤمنين ﷺ كاتبه يومئذ ، و المتولي لعقد الصلح بخطه ، فقال له النبي ﷺ : « اكتب يا علي بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب (٥) بيننا وبينك يا علي فافتتحه بما نعرفه ،

(١) واسقوا خل .

(٢) لم نجد . ولا الذي قبله في الخرائج المطبوع . و قد اشرنا مرارا الى ان نسخة المصنف كانت تامة و ذكر صاحب الذريعة انه توجد نسخة تخالف المطبوع .

(٣) وكانت خل .

(٤) بالصلح خل .

(٥) هذا الكتاب خل .

واكتب باسمك اللهم، فقال النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ: «امح ما كتبت واكتب باسمك اللهم» فقال أمر المؤمنين ﷺ: لولا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم، ثم محاه وكتب باسمك اللهم، فقال النبي ﷺ: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» فقال سهيل: لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة، فسوآء شهدت<sup>(١)</sup> على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني، امح هذا الاسم، واكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال له أمر المؤمنين ﷺ: إنه والله لرسول الله<sup>(٢)</sup> على رغم أنك، فقال سهيل: اكتب اسمه يمضي الشرط، فقال له أمر المؤمنين ﷺ: ويملك يا سهيل كف عن عنادك، فقال له النبي ﷺ: «امحها يا علي» فقال يا رسول الله إن يدي لاتنطق بمحو اسمك من النبوة، قال له: «فضع يدي عليها»<sup>(٣)</sup> فمحاه رسول الله ﷺ بيده، وقال لأمر المؤمنين ﷺ: «ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض» ثم تمم أمر المؤمنين ﷺ الكتاب، ولما تم الصلح نحر رسول الله ﷺ هديه في مكانه، فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقاً<sup>(٤)</sup> بأمر المؤمنين، وكان ماجرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمر المؤمنين ﷺ، وكان فيما<sup>(٥)</sup> هياؤه الله له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الإسلام، وقد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص بهما، و انضافتا إلى فضائله العظام ومناقبه الجسام:

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله، عن قائد مولى عبد الله بن سالم قال: لما

(١) فقال له خل.

(٢) في المصدر، أشهدت.

(٣) في المصدر، انه والله لرسول الله حقا.

(٤) في المصدر: فضع يدي عليها ففعل فمحاه.

(٥) متعلقا بخل.

(٦) وكان خل.

خرج رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية<sup>(١)</sup> نزل الجحفة فلم يجد فيها<sup>(٢)</sup> ماء ، فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا ، وقال : يا رسول الله ما أستطيع أن أمضي ، لقد وقفت قدماي رعباً من القوم ، فقال له النبي ﷺ : اجلس ثم بعث رجلاً آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع ، فقال له رسول الله ﷺ : «لم رجعت؟» فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استطعت أن أمضي رعباً ، فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع<sup>(٣)</sup> من تقدمه ، فخرج علي عليه السلام بالروايا حتى ورد الحارار واستسقى<sup>(٤)</sup> ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ ولها زجل<sup>(٥)</sup> ، فلما دخل كبر النبي ﷺ ودعاه بخير .

وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال له : يا محمد أن أرقأنا لحقوا بك فأرددهم علينا ، فغضب رسول الله ﷺ حتى تبين الغضب في وجهه ، ثم قال : «لتنهن يا معاشر<sup>(٦)</sup> قريش أو ليبعنن الله عليكم رجلاً<sup>(٧)</sup> امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب رقابكم على الدين » فقال بعض من حضر : يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل ؟ قال : لا ، قال : فعمر ؟ قال : لا ، ولكنه خاضف النعل في الحجرة ، فبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل ، فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

و قد روى هذا الحديث جماعة<sup>(٨)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه : إن علياً

(١) في المصدر : في غزوة الحديبية .

(٢) في المصدر : فلم يجد بهاء ماء .

(٣) من رجوعه . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) فاستسقى نخل .

(٥) زجل يزجل زجلاً كعلم ، طرب و تننى . رفع صوته وأزجل ، والزجلة : صوت الناس

وضحيجهم .

(٦) يا معاشر نخل .

(٧) أوليبعثن الله رجلاً عليهم نخل .

(٨) راجع أبواب فضائله عليه السلام .



قصّ هذه القصّة ثمّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوّء مقعده من النار » . وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي ﷺ شسعباً ، فإنّه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه <sup>(١)</sup> .

١٠ - عم : في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة ، وخرج في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة ، وساق معه سبعين بدنة ، وبلغ ذلك المشركين من قریش فبعثوا أخيراً ليصدّوه عن المسجد الحرام ، وكان عليه السلام يرى أنّهم لا يقاتلونهم <sup>(٢)</sup> لأنّه خرج في الشهر الحرام ، وكان من أمر سهيل بن عمرو ، وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله ﷺ ماشكّ به من زعم أنّه ماشكّ إلاّ يومئذ في الدين <sup>(٣)</sup> ، وأتى بديل ابن ورقاء إلى قریش فقال لهم : يامعشر قریش خففوا عليكم وإنّه لم يأت يريد قتالكم ، وإنّما يريد زيارة هذا البيت ، فقالوا : والله لانسمع منك ، ولاتحدث العرب أنّه دخلها عنوة ، ولا نقبل منه إلاّ أن يرجع عنّا ، ثمّ بعثوا إليه بكرزبن حفص <sup>(٤)</sup> وخالد بن الوليد وصدّ والهدي ، وبعث عليه عثمان بن عفان إلى أهل مكّة يستأذّنهم في أن يدخل <sup>(٥)</sup> مكّة معتمراً فأبوا أن يتركوه ، واحتبس عثمان فظنّ رسول الله ﷺ أنّهم قتلوه ، فقال لأصحابه : « أتبايعوني على الموت ؟ » فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفرّوا عنه أبداً ، ثمّ إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال : ياأبالقاسم إنّ مكّة حرماً وعزّاً ، وقد تسامعت العرب بك أنّك قد غزوتنا ، ومتى ماتدخل علينا مكّة عنوة تطمع فينا فننخطّف ، وإنّا نذكرك الرحم ، فإنّ مكّة بيضتك التي تغلقت عن رأسك <sup>(٦)</sup> قال : « فماتريد ؟ » قال : أريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن أخليها

(١) إرشاد المفيد ٦٠-٦٢ فيه ، فانه كان قد انقطع فخصف موضعه وأصلحه . ثم ذكر رواية

اخرى في ذلك راجعه .

(٢) لا يقاتلونهم خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) تقدم تفصيله ويأتى .

(٤) في المصدر ، بكر ، والظاهر انه وما في الصلب مصحفان عن مركز كما تقدم .

(٥) في المصدر ، يستأذّنهم أن يدخل .

(٦) في المصدر ، تغلقت من رأسك .

لك في قابل فتدخلها ، ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا سلاح الراكب : السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ أديما أحر فوضعه على فخذه ، ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتحه بما نعرفه ، اكتب باسمك اللهم ، فقال : « اكتب باسمك اللهم وامح ما كتبت » فقال : لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت ، فقال النبي ﷺ : « اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » فقال سهيل : لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة ، فامح هذا الاسم ، و اكتب محمد بن عبد الله ، فقال له علي عليه السلام : إنه والله لرسول الله علي رغم أنك ، فقال النبي ﷺ : « امح يا علي » فقال له : يا رسول الله « إن يدي لاتنطلق لمحو اسمك من النبوة » ، قال : فضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله ﷺ بيده ، وقال لعلي عليه السلام : « استدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض » . ثم كتب : « باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المططاب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة ، فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال ، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه ، وعلى أن يعبد الله بمكة علانية » ، وعلى أن محمداً ينحر الهدي مكانه ، وعلى أن يخليها <sup>(١)</sup> له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب ، ويخرج <sup>(٢)</sup> قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه ، ومن لحق محمد وأصحابه من قريش فإن محمداً يردّه إليهم ، ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشا لاتردّه إلى محمد . وقال رسول الله ﷺ : « إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه » - وأن قريشا لايعين <sup>(٣)</sup> على محمد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح إلى آخره .

فجاء أبو جندل إلى النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبه ، فقال أبوه سهيل : ردّه

(١) نخليها نخل .

(٢) في المصدر ، وتخرج .

(٣) في المصدر ، لاتعين .

عليّ ، فقال المسلمون : لانردّه ، فقام ﷺ وأخذ بيده فقال : « اللهم إن كنت تعلم أن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجاً و مخرجاً » ثم أقبل على الناس وقال : « إنه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه وأمه ، وإنني أريد أن أتم لقريش شرطها » ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، و أنزل الله في الطريق سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

قال الصادق عليه السلام : فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة ، ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين ، وبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما ، و أتى رسول الله ﷺ مسلماً مهاجراً ، فقال : « مسعر <sup>(١)</sup> حرب لو كان معه واحد » ثم قال : « شأنك بسلب <sup>(٢)</sup> » صاحبك واذهب حيث شئت » فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص وذوي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت أبو جندل بن عمرو في سبعين راكباً <sup>(٣)</sup> أسلموا فلحق بأبي بصير ، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، فأرسلت قريش أباسفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منا إليك فامسكه غير خرج أنت فيه ، فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة أن طاعة <sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما

(١) أسعر النار ، أشعلها ، أى مشعل نار الحرب و موقعها . و فى السيرة و الامتاع : « وىل امه محش حرب لو كان معه رجال » أقول ، محش حرب أى موقعها و مهبجها .  
(٢) السلب : ما يسلب من القتل . أقول قدم أبو بصير سلبه ليخمس رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقبله وقال : انى اذا خمسته رأوا انى لم اوف لهم بالذى عاهدتهم عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك .

(٣) فى المصدر : فى سبعين رجلا راكباً .

(٤) فى المصدر ، ان اطاعة .

كرهوا ، وكان أبو بصير وأبو جندل وأصحابهم الذين مرّ بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قریش فأسروهم فأخذوا مامعهم<sup>(١)</sup> ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ ، وخلّوا سبيل أبي العاص ، فقدم المدينة على امرأته ، وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدّم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ ، وأبو العاص هوا بن أخت خديجة بنت خويلد<sup>(٢)</sup> .

بيان : قال في النهاية : في حديث الإفك : ورسول الله يخفضهم ، أي يسكنهم ويهون عليهم الأمر ، من الخفض : الدعة والسكون ، ومنه حديث أبي بكر قال لعائشة في شأن الإفك : خفضي عليك ، أي هوني الأمر عليك ولا تجزني له . وقال : عنوة ، أي قهراً وغلبة . وقال : الخطف : استلاب الشيء وأخذه بسرعة .

١١ - عم : ربعي بن خراش ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أقبل سهيل بن عمرو ورجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله ﷺ في الحديبية فقالوا له : إنّه يأتيك قوم من سغلتنا وعبادنا فارددهم علينا ، فغضب حتى احمرار وجهه . وكان إذا غضب ﷺ يحمار وجهه ، ثم قال : «لئن تنهين يامعشر قریش أوليبعثن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم وأنتم مجفلون عن الدين ؟»<sup>(٣)</sup> فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ولكنّه ذلكم خاصف النعل في الحجرة ، وأنا أخصف نعل رسول الله ﷺ ، ثم قال : أما إنّه قد قال ﷺ<sup>(٤)</sup> : من كذب علي متعمداً فيلتبوا مقعده من النار<sup>(٥)</sup> .

بيان : في القاموس : العبد : الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً . والمملوك ، والجمع عبدون وعبيد وأعبد وعباد وعبدان وعبدان عبدان بكسرتين مشددة الدال . وقال :

(١) في المصدر واخفوا أموالهم .

(٢) إلام الوري بإعلام الهدى : ٤٠-٦٢ ط ١ و ١٠٥ - ١٠٧ ط ٢ .

(٣) في المصدر ، فيضرب رقابكم وأنتم خارجون عن الدين .

(٤) في المصدر : ثم قام وقال صلى الله عليه وآله . أقول ، فيه سقط وتصحيف .

(٥) إلام الوري بإعلام الهدى ، ١١٣ ط ١ و ١٩١ ط ٢ .

جفل الظليم جفولاً : أسرع وذهب في الأرض كأن جفل .

١٢ - ٥ : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن علي الصيرفي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ في مرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة ، فتشغل رجل حتى ترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام ، فجاءوا إليه فقالوا : يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام ، فأنزل الله عز وجل : «فلا جناح عليه أن يطوف بهما» (١) ، أي وعليهما الأصنام (٢) .

١٣ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير وغيره ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج النبي ﷺ في غزوة (٣) الحديبية خرج في ذي القعدة ، فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ، ولبسوا السلاح ، فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال : ابغوني (٤) رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق ، فأتى برجل من مزينة أو جبهينة فسأله فلم يوافق ، قال : «ابغوني» (٥) رجلاً غيره ، فأتى برجل آخر إما من مزينة وإما من جبهينة ، قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة ، فقال : «من يصعدا حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم : «ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم» ، قال : فابتدروا خيل الأوصار : الأوس والخزرج ، قال : وكانوا ألفاً وثمانمائة ، قال : فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنتها على القلب فسعى ابنها هارباً ، فلما أثبتت أنه رسول الله صرخت به : هؤلاء الصابئون ، ليس عليك منهم بأس ، فأثاها

(١) صدر الحديث : بعض أصحابنا قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة ؟ فقال : فريضة ، قلت : أوليس قال الله عز وجل : «فلا جناح عليه أن يطوف بهما» قال : كان ذلك في عمرة القضاء ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٨٥ .

(٣) في وقته غل .

(٤) ابغواي غل .

رسول الله ﷺ فأمرها فاستقت دلواً من ماء ، فأخذه رسول الله ﷺ فشرب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة ، وخرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد<sup>(١)</sup> في الخيل ، فكان با زائه ، ثم أرسلوا الجيش<sup>(٢)</sup> فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض ، فرجع ولم يأت رسول الله ﷺ ، وقال لأبي سفيان : يا سفيان أما والله ما على هذا حالناكم ، على أن تردوا الهدى عن محله ، فقال : اسكت فإنما أنت أعرابي ، فقال : أما والله لنخلين عن نجد وما أراد أو لا نفردين في الأحابيش<sup>(٣)</sup> ، فقال : اسكت حتى نأخذن من نجد ولنا .

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود ، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة ، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجاراً فقتلهم ، وجاء بأموالهم إلى رسول الله ﷺ ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها ، وقال : « هذا غدر ولا حاجة لنا فيه » فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن ، قال : « فأقيموها » فأقاموها ، فقال : يا محمد مجيء من جئت؟ قال : « جئت أطوف بالببيت ، وأسعى بين الصفا والمروة ، وأنحر هذه الإبل ، وأخلي عنكم وعن لحمانها » قال : لا والله والعزى فما رأيت مثلك ردّ مما جئت له ، إن قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وأن تقطع أرحامهم ، وأن تحرّم عليهم عدوهم ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أنا بفاعل حتى أدخلها » قال : وكان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته ، والمغيرة قائم على رأسه ، فمضرب بيده ، فقال : من هذا يا محمد ؟ فقال : « هذا ابن أخيك المغيرة » فقال : يا غدر والله ما جئت إلا في غسل سلحتك<sup>(٤)</sup> ، قال : فرجع إليهم ، فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا والله ما رأيت مثل محمد ردّ مما جاء له .

(١) ذكر أصحاب السير مكانه ، « بديل بن ورقاء » ولمله ارسل مرة اخرى .

(٢) هكذا في نسخة المصنف وغيرها ، وفيه وهم والصحيح كما في المصدر وكتب السيرة ، الحليس . وهو الحليس بن علقمة الحارثي ، أو ابن زبأن ، سيد الاحابيش .

(٣) في سيرة ابن هشام ، اولانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد .

(٤) في السيرة ، أي غدر ا وهل غسلت سواك إلا بالامس ؟

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، فأمر رسول الله ﷺ فأثيرت في وجوههم البدن ، فقالا : مجيء من جئت ؟ قال : « جئت لأطوف بالبيت ، وأسعى بين الصفا والمروة ، وأنحر البدن ، وأخلي بينكم وبين لحمانها » فقالا : إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وتقطع أرحامهم ، وتجري عليهم عدوهم ، قال : فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلا أن يدخلها ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر <sup>(١)</sup> فقال : يا رسول الله إن عشيرتي قليل وإنني فيهم على ما تعلم ، ولكنني أدلك على عثمان بن عفان ، فأرسل إليه رسول الله فقال : « انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربّي من فتح مكة » <sup>(٢)</sup> فلما انطلق عثمان لقي أبا بن سعيد فتأخّر عن السرج <sup>(٣)</sup> ، فحمل <sup>(٤)</sup> عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم ، وكانت المناوشة ، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين ، وبايع رسول الله ﷺ المسلمين وضرب باحدى يديه على الأخرى لعثمان ، وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل ، فقال رسول الله ﷺ : « ما كان ليفعل » فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ : « أطفأت بالبيت ؟ » فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به ، ثم ذكر القضية <sup>(٥)</sup> وما كان فيها .

(١) ذكر ذلك أيضا أصحاب السير في كتبهم . فتراه في حاله هذا لا يجيء على أن يأتي قريش ، ويبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وآله ويقول صريحا كما في سيرة ابن هشام ، « إنني أخاف قريشا على نفسي » ولكن حين يرى أنه التأم أمر الصلح يشب ويرفع عقيرته ويقول للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله : أأنت برسول الله ؟ ألسنا بالمسلمين ؟ أوليسوا بالمشركين ؟ فلما لم تعطى الدنيا في ديننا ؟ هذادأب الخليفة الثاني ، يجيب في مواطن تحتاج إلى التجرد والشجاعة ، ويتشجع في موطن تصلح فيه المداراة والائناء .

(٢) في السيرة : بعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له .

(٣) في المصدر : عن السرج . أقول أي عن الماشية .

(٤) وحمل خل .

(٥) القصة خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

فقال لعلي عليه السلام : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » .  
 فقال سهيل : ما أدري ما الرحمن الرحيم ؟ إلا أنني أظن هذا الذي باليمامة  
 ولكن اكتب كما يكتب : <sup>(١)</sup> باسمك اللهم .  
 قال : « اكتب هذا ما قاضى رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو » .  
 فقال سهيل : فعلى ما نقاتلك يا محمد ؟  
 فقال : « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله » .  
 فقال الناس : أنت رسول الله ، قال : اكتب ، فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن  
 عبد الله ، فقال الناس : أنت رسول الله ، وكان في القضية : « إن كان <sup>(٢)</sup> منا أتى إليكم  
 رددموه إلينا ورسول الله ﷺ غير مستكره عن دينه ، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه  
 إليكم » فقال رسول الله ﷺ : « لا حاجة لنا فيهم » وعلى أن يعبد الله <sup>(٣)</sup> فيكم علانية  
 غير سرّ ، وإن كانوا ليتنادون السيور <sup>(٤)</sup> في المدينة إلى مكة ، وما كانت قضية أعظم بركة  
 منها ، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام .  
 فضرب <sup>(٥)</sup> سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال : أوّل ما قاضينا عليه ،  
 فقال رسول الله ﷺ : « وهل قاضيت على شيء ؟ » فقال : يا محمد ما كنت بغدار ، قال :  
 فذهب بأبي جندل فقال : يا رسول الله تدفعني إليه ؟ قال : « ولم أشرط لك » قال وقال :  
 اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً <sup>(٦)</sup> .

بيان : قال الجزري : يقال ابغني كذا بهمزة الوصل ، أي اطلب لي ، وأبغني  
 بهمزة القطع ، أي أعطني على الطلب . قوله : أو من جبهة ، التريد من الراوي في  
 الموضوعين . ويقال : أثبتته ، أي عرفه حق المعرفة ، ويقال : صبأ فلان : إذا خرج من

(١) في المصدر كما نكتب .

(٢) إن من كان غل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) نبداهه غل .

(٤) الستور غل .

(٥) فيه وفي مواضع من الحديث اختصار امان الراوي ، او من الامام ، تقدم تفصيله فيما قبل .

(٦) روضة الكافي ٣٢٢-٣٢٧ .



دين إلى غيره . <sup>(١)</sup> قوله ﷺ : فلم تبرح ، أي لم يزل الماء من تلك البئر ، قوله ﷺ : فكان بإزائه ، أي أتى حتى قام بحذاء النبي ﷺ ، أو المراد أنه كان قائد عسكر المشركين ، كما أنه ﷺ كان قائد عسكر المسلمين . قوله : وهي تأكل ، كناية عن كثرتها وازدحامها واجتماعها . قوله : حالفناكم ، لأنهم كان وقع بينهم الحلف على معاداة النبي ﷺ ، أدعى تعاونهم مطلقا .  
قوله : أو لا نفردين في الأحابيش ، أي أعتزل معهم عنكم وأمنعهم عن معاونتكم .

قال الجزري : في حديث الحديبية : إن قريشا جمعوا لك الأحابيش ، هي أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا ، والتحبش : التجمع . وقيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك .  
وقال الفيروز آبادي : حبشي بالضم : جبل بأسفل مكة ، ومنه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ماسجى ليل ، ووضح نهار ، وما رسى حبشي انتهى .

والولث . العهد بين القوم يقع من غير قصد ، أو يكون غير مؤكد .  
قوله : وقد كان جاء ، كانت هذه القصة على ما ذكره الواقدي أنه ذهب المغيرة مع ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندرية ، وفضل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء ، فلما رجعوا وكانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمراً وسكروا فقتلهم المغيرة حسداً ، وأخذ أموالهم ، وأتى النبي ﷺ وأسلم فقبل ﷺ إسلامه ، ولم يقبل من ماله شيئاً ، ولم يأخذ منه الخمس لغدره ، فلما بلغ ذلك أباسفيان أخبر عروة بذلك ، فأتى عروة رئيس بني مالك وهو مسعود بن عمرة فكلّمه في أن يرضى بالدية ، فلم يرض . بنو مالك بذلك ، وطلبوا القصاص من عشائر المغيرة ، واشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بلطائف حيله ، وضمن دية

(١) وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الهاشمي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ، ويسمون المسلمين العصابة .

الجماعة من ماله . فضمير الفاعل في قوله : « جاء » راجع إلى عروة . وقوله في القوم أي لأن يتكلم و يشفع في الأمر المقتولين ، والضمير في ( خرج ) راجع إلى المغيرة . قوله : فأرسلوا ، أي قريش عروة إلى رسول الله ﷺ لذلك ، فقالوا أي الصحابة ، أو ضمير أرسلوا أيضا راجع إلى الصحابة ، أي الذين كانوا بإزاء العدو . قوله : ما رأيت مثلك ، هذا تعجب منه ، أي كيف يكون مثلك في الشرافة وعظم الشأن مردوداً عن مثل هذا المقصد الذي لا ينبغي أن يرد عنه أحد ١٩ .

قوله : إلا في غسل سلحتك ، قال في المغرب : السلاح التغوُّط : أقول : الظاهر أن « جئت » بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لا صلاح قبائح أعمالك ، ويمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب ، أي لم يكن مجيئك إلى النبي ﷺ للإسلام ، بل للهرب مما صنعت من الخيانة ، وأثبت من الجناية (١) .

قوله : وكانت المناوشة ، المناوشة : المناولة في القتال ، أي كان المشركون في تهيئة القتال . قوله : وضرب بإحدى يديه ، لعلة ﷺ إنما فعل ذلك لتتأكد عليه الحجة والعهد والميثاق ، فيستوجب بنكته أشد العذاب كما قال تعالى فيه وفي أخويه وأضرابهم : « فمن نكث فإنا نكث على نفسه » (٢) .

قوله : ثم ذكر ، لعلة كلام الراوي ، أي ثم ذكر الصادق القضية وكتابة الكتاب وما جرى فيها ، وترك الراوي ذكرها اختصاراً ، ويحتمل أن يكون كلامه ، أي ثم ذكر عثمان ماجرى بينه وبين قريش من حبسه ومنعه عن الرجوع ، أو من طلبهم الصلح ، أو إصرارهم في عدم دخوله ﷺ في تلك السنة .

قوله : هذا الذي باليمامة ، إنهم كانوا يقولون لمسيلمة : رحن اليمامة . قوله ﷺ : وإن كانوا لينهádون الستور ، في بعض النسخ بالناء المثناة الفوقانية وفي بعضها بالمشناة التحتانية ، فعلى الأول هو جمع الستر المعلق على الأبواب وغيرها ، وعلى الثاني إما المراد السير المعروف المتخذ من الجلود ، أو نوع من الثياب ، قال

(١) ولعل ذلك اظهر .

(٢) الفتح : ١٠ .

الفيروز آبادي: السير بالفتح : الذي يقد من الجلود والجمع سيور . وقال الجوهرى :  
السير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور ، وعلى التقادير هذا كلام الصادق عليه السلام لبيان  
ثمرة تلك المصالحة و كثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين بحيث كانوا  
يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع ورعب ، ورغب أهل مكة في الإسلام  
وأسلم جم غفير منهم من غير حرب . قوله عليه السلام : وهل قاضيت على شيء . أي لم يتم  
الصلح ولم يكتب الكتاب بعد ، فليس هذا داخلاً فيما نقضى عليه . قوله عليه السلام : ولم  
أشترط لك أي ليس هذا شرطاً يخصك ، بل هذا ما قاضينا عليه لمصلحة عامة المسلمين ،  
ولا بد من ذلك ، أولم تكن داخلاً فيه لمجئك قبل تمام الكتاب ، لكن هؤلاء يجبروننا  
عليه ، أو ما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك ، ولا يمكننا الغد  
معهم ، ولعلهم أظهر ، ويحتمل على بعد أن يكون استفهاماً إنكارياً ، أي ألم أشرط لك  
وأعدك بالنجاة منهم قريباً .

أقول : إنما أوردت آيات عمرة القضاء و أخبارها في هذا الباب لاشتراك بعض  
الآيات و الأخبار و شدة الارتباط بينهما ، و سيأتي لها ذكر في موضعه إن شاء الله  
تعالى (١) .

١٤ - وروى في جامع الأصول من صحاحهم عن البراء بن عازب قال: اعتمر  
رسول الله ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على  
أن يدخل ، يعني من العام المقبل ، يقيم فيها ثلاثة ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا :  
« هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : مانقربها ، فلو  
نعلم أنك رسول الله ما منعناك ، ولكن أنت محمد بن عبد الله ، فقال : « أنا رسول الله  
و أنا محمد بن عبد الله » ثم قال لعلي بن أبي طالب : « امح رسول الله » فقال : لا والله  
لا أمحوك أبداً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ليس يحسن يكتب ،

(١) وقد فصل المقرئ في الامتاع قضية الحديبية ، وفيه فوائد جمه ، لا يمكننا الايماز إليها  
لمجلة الطابع ، راجعه . وفيه ، شدة تكبير عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وآله كرادا  
وقضية شكه وخشيته من ان يفتضح عند الناس بنزول آية في حقه .

فكتب: <sup>(١)</sup> «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القربا  
وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه <sup>(٢)</sup> وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد  
أن يقيم بها ، فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً <sup>(٣)</sup> فقالوا : قل لصاحبك اخرج  
عنا فقد مضى الأجل ، فخرج النبي ﷺ فتبعته <sup>(٤)</sup> ابنة حمزة تنادي : يا عم ، يا عم  
فتناولها علي وقال لفاطمة : دونك بنت عمك ، فحملتها فاختصم فيها <sup>(٥)</sup> علي وزيد  
وجعفر ، قال علي : أنا أخذتها .

(١) هذا يخالف ما تقدم من الروايات و أقوال أهل السير من ان الكاتب كان علي بن ابي طالب  
عليه السلام ، والصحيح ، فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فمعا فكتب أى علي بن ابي طالب .  
(٢) هذا الحديث منفرد بذلك الشرط وما بعده ، ولم نعرفه في غيره .

(٣) قال ابن اسحاق : فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاثا فاتاه حويط بن عبد العزى  
بن ابي قيس بن عباد بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد  
وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة ، فقالوا له : انه قد انقضى اجلك فاخرج عنا ،  
فقال النبي صلى الله عليه وآله : وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما  
فحضرتموه قالوا : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا . راجع سيرة ابن هشام ٣ ، ٢٢٦ ، و  
سنشير الى تزويجه صلى الله عليه وآله ميمونة .

(٤) في الامتاع ، وكلم علي بن ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله في عمارة بنت حمزة وكانت  
مع امها سلمى بنت عميس بمكة ، فقال ، علام نترك بنت عمنا يتيمه بين ظهرائي المشركين ؟ فخرج  
بها حتى اذادوا من المدينة ، اراد زيد بن حارثة - و كان وصي حمزة - واخاه اخوة المهاجرين -  
أن يأخذها من علي ، وقال : أنا احق بها ، ابنة اخي ، فقال جعفر بن ابي طالب : الخالة والدة ،  
و أنا احق بها لما كان خالتها عندي ، اسماء بنت عميس ، فقال علي رضوان الله عليهم ، الا أراكم في  
ابنة عمي ، وانا أخرجتها من بين اظهر المشركين ، وليس لكم اليها نسب دوني ، وانا احق بها  
منكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أحكم بينكم ، اما انت يا زيد فمولي الله ورسوله ، واما  
انت يا علي فاخي وصاحبي ، واما انت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي ، وانت يا جعفر اولي بها ، تهتك  
خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها » قضى بها لجعفر ، فقام جعفر فحجل حول النبي  
صلى الله عليه وآله فقال : « ما هذا يا جعفر ؟ » قال : يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدنا قام  
فحجل حوله ، فقال علي رضي الله عنه ، تزوجها يا رسول الله قال ، « هي ابنة اخي من الرضاة » .  
(٥) في كفالتها وتربيتها .

قال الحميدي: «أنا حق»<sup>(١)</sup> بها وهي بنت عمي وقال جعفر: بنت عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: بنت أخي، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم» وقال لعلي: «أنت مني وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»<sup>(٢)</sup>.

١٥ - أقول: ذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة: فيها نزلت سورة الفتح، وهاجر إلى رسول الله ﷺ نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عتبة بن أبي معيط، فجاء أخوها عمارة والوليد يطلبانها، فأنزل الله: «فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار»<sup>(٣)</sup> فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، وأنزل الله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»<sup>(٤)</sup> فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له. وفيها كانت سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فنذ القوم<sup>(٥)</sup> بهم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة، وكانت في ربيع الآخر.

و فيها كانت سرية محمد بن مسلمة أرسله رسول الله ﷺ في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه فظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا.

(١) أي قال على عليه السلام.

(٢) لم يكن عندي جامع الأصول حتى ترجع إليه. أقول: وكانت من حوادث تلك السنة تزويجه صلى الله عليه وآله ميمونة، بنت الحارث زوجها صلى الله عليه وآله حين الإحرام، أو بعده على قولين، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وكانت جعلت امرأته إلى اختها أم الفضل، وكانت أم الفضل تحت العباس، فجعلت أم الفضل امرأته إلى العباس، فزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأله أربع مائة درهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (حين أبي المشركون أن يقيم ويعرس) وخلف إياها فمولاة على ميمونة حتى أتاها بها برف، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله هنالك. قاله ابن هشام في السيرة ٣: ٣٢٦.

(٣) الممتحنة: ١٠.

(٤) نذر كعلم لفظا ومعنى. منه قدس سره.

وفيه كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلاً ، فهرب أهلهم منهم وأصابوا نعماً ورجلاً فأسلم ، فتركه رسول الله ﷺ .  
و فيها كانت سرية زيد بن حارثة بالجُموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليلة فدلّتهم على محلّة من محالّ بني سليم ، فأصابوا نعماً وشاء وأسرى فيهم زوجها ، فأطلقها رسول الله ﷺ وزوجها معها .

وفيه سرية زيد أيضاً إلى العيص في جمادي الأولى .  
وفيه أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص ابن الربيع ، واستجار بزینب بنت رسول الله ﷺ فأجارتها كما تقدّم .

و فيها سرية زيد أيضاً إلى الطرف في جمادي الآخرة في بني تغلبة<sup>(١)</sup> في خمسة عشر رجلاً فهربوا منه ، وأصاب من تميم<sup>(٢)</sup> عشرين بعيراً .

و فيها سرية زيد بن حارثة إلى خمس<sup>(٣)</sup> في جمادي الآخرة ، و سببها أن رفاعة بن زيد الجدلي<sup>(٤)</sup> ثم الضبيّ قدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية ، وأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً وأسلم فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا : ثم ساروا إلى الحرّة ،<sup>(٥)</sup> ثم إن دحية بن خليفة أقبل من الشام من عند قيصر<sup>(٦)</sup> حتّى إذا كان بأرض حذام أغار إليه الهنيد و ابنه العوص الصليعيان<sup>(٧)</sup> وهو بطن من حذام ، فأخذوا كل شيء معه ، فبلغ ذلك

(١) في المصدر : بني تغلبة وهو الصحيح .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر ، فأصاب من نعمهم عشرين بعيراً .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح : حسمى بالكسر ثم السكون ، و هي أرض ببادية الشام بينها و بين وادي القريّ ليلتان ، واهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم و في شرقيهم شرورى ، و بين وادي القريّ و المدينة ست ليال قاله ياقوت في معجم البلدان .

(٤) في المصدر : الجدامي .

(٥) في المصدر : إلى حرّة الرجلاء .

(٦) زاد في المصدر ، وقد أجاز به مال وكساء .

(٧) في المصدر : الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الصليعيان . وفي سيرة ابن هشام ٢ ،

٢٨٥ ، الهنيد بن عوض و ابنه عوض بن الهنيد الصليعيان وفي الامتاع و اليمقوي ، الهنيد بن عارض وابنه عارض ابن الهنيد .

نفراً من بني الضب<sup>(١)</sup> قوم رفاعه ممن كان أسلم ، فنفروا إلى الهنيد وابنه فلقوهم ، فاقتلوا فظفر بنو الضب<sup>(٢)</sup> واستنقذوا كل شيء كان أخذ من دحية ، وردّه عليه ، فخرج دحية حتى لقي رسول الله ﷺ و طلب منه دم الهنيد وابنه العوص ، فبعث رسول الله ﷺ إليهم<sup>(٣)</sup> زيد بن حارثة في جيش فأغاروا<sup>(٤)</sup> وجمعوا ما وجدوا من مال ، وقتلوا الهنيد وابنه ، فلمّا سمع ذلك بنو الضب<sup>(٥)</sup> رهط رفاعه سار بعضهم إلى زيد بن حارثة ، فقالوا : إنّنا قوم مسلمون فقال زيد نادوا<sup>(٦)</sup> في الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم الذين جاؤا منها<sup>(٧)</sup> وأراد أن يسلم إليهم سبائهم ، فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط ، فتوقف في تسليم السبائا ، وقال : هم في حكم الله تعالى ، ونهى الجيش أن يهبطوا واديهم ، وعاد أولئك الركب إلى رفاعه بن زيد لم يشعر<sup>(٨)</sup> بشيء من أمرهم ، فقال له بعضهم : إنّك لجالس تحلب المعزى و نساء جذام<sup>(٩)</sup> أسارى ، فسار رفاعه والقوم معه إلى المدينة ، وعرض كتاب رسول الله ﷺ عليه فقال : كيف أصنع بالقتيل؟ فقالوا : لنا من كان حيّاً ، ومن قتل فهو تحت أقدامنا<sup>(١٠)</sup> فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل معهم عليّ بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فردّ على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل<sup>(١١)</sup> .

(١ و ٢) في المصدر والسيرة والامتناع : بنى الضبيب .

(٣) في المصدر : فخرج دحية حتى قدم على النبي صلى الله عليه وآله فآخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم .

(٤) في المصدر : فأغاروا بالفضاض .

(٥) تقدم ان الصحيح : بنو الضبيب .

(٦) في المصدر : فقال زيد ، فآقرأوا ام الكتاب ققرأها حسان بن ملة فقال زيد : نادوا .

(٧) في السيرة : ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها الامن خسر .

(٨) في المصدر : وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعه بن زيد وهو بكراع ربه .

(٩) في المصدر : ونساء جذام اسارى قدغرن كتابك الذي جئت به . فسار .

(١٠) زاد في المصدر : يعنون تركوا الطلب به .

(١١) الكامل ٢ : ١٤١ و ١٤٢ و في آخره ، و أطلق الاسارى . أقول ، ذكر ابن هشام تلك

السيرة مفصلاً في السيرة ٣ : ٢٨٥ - ٢٩٠ . والمقرئ في الامتناع ٢٦٦ و ٢٦٧ . راجعهما ففيهما مزيد فائدة .

و فيها سرية زيد أيضاً إلى وادي القرى في رجب (١) .  
 وفيها سرية عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان ، فأسلموا فتزوج  
 عبدالرحمن تمامة بنت الإصبع (٢) رئيسهم وهي أم أبي سلمة .  
 وفيها سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان في مائة رجل ، وذلك  
 أن رسول الله ﷺ بلغه أن حيان بن سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل  
 خيبر ، فسار إليهم علي عليه السلام فأصاب عيناً لهم فأخبره أنهم ساروا إلى أهل خيبر  
 يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر (٣) .  
 ١٦ - أقول : ذكر في روضة الأحباب أنه عليه السلام سار بالليل و كمن بالنهار  
 حتى أتى الهمج فأصاب عيناً لهم ، فذهب بعسكر المسلمين إليهم ، فأغاروا عليهم (٤)  
 فانهزم بنو سعد ، وغنم المسلمون منهم مائة بعير وألفي شاة ، فاصطفى علي عليه السلام للنبي  
 ﷺ عدة من الإبل ، وقسم سائر المال على أهل السرية ورجع .  
 قال : وفيها أجذب الناس جذباً شديداً ، فاستسقى رسول الله ﷺ بالناس في  
 شهر رمضان (٥) .  
 وفيها سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى ، وذلك أن زيدا كان يذهب إلى  
 الشام في تجارة ، ومعه بضائع من أصحاب النبي ﷺ ، فلمّا قربوا من وادي القرى

(١) نص ابن هشام و المقرئ في مواقع في تلك السرية تفصيلاً في السيرة ٣ : ٢٩٠ والامتناع ،  
 ٢٦٩ : راجعها .

(٢) في المصدر والامتناع : تماضر بنت الإصبع ، أقول ، أي الإصبع بن عمرو بن ثعلبة بن  
 حصن بن ضمضم الكلبي ، و كان نصرانياً .

(٣) الكامل ٢ ، ١٤٠ - ١٤٢ .

(٤) في الامتناع ، فسار على حتى أغار على نعمهم وضمها ، وفرت رعاها فأندرت القوم ، وقد  
 كانوا تجمعوا مائتي رجل وعليهم و بر بن غليم ، ففتقروا ، و انتهى على بمن معه فلم يرمهم  
 أحداً ، وساق النعم وهي خمسمائة بعير ، وألفا شاة ، فغزل الخمس ، وصفي رسول الله صلى الله عليه وآله  
 لقوحا تدعى الحفدة ، ثم قسم ما بقى ، وقدم المدينة .

(٥) ذكره أيضاً ابن الأثير في الكامل .



أغار عليهم قوم من فزارة ، فقتلوا المسلمين ، وهرب زيد إلى المدينة ، وفي رواية : ارتث<sup>(١)</sup> زيد من بين القتلى ، فندد أن لا يمس طيباً ولا ماء من جنازة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة فلقبهم بوادي القرى فأصاب منهم وقتل وأسراً ثم فروا وهي فاطمة بنت ربيعة فقتلها<sup>(٢)</sup> .

## -٢١-

### ﴿ باب ﴾

مراسلاته صلى الله عليه وآله إلى ملوك العجم والروم وغيرهم ، وما جرى بينه وبينهم ، وبعض ما جرى إلى غزوة خيبر

١ - يعج : روي أن كسرى كتب إلى فيروز الديلمي<sup>(٣)</sup> وهو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن : أن اعمل إلي هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي ، فاجترأ علي ودعاني إلى غير ديني ، فأثاه فيروز وقال له : إن ربّي أمرني أن آتية بك ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن ربّي خبّرني أن ربك قتل البارحة » فجاء الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة . فأسلم فيروز ومن معه ، فلما خرج الكذاب العبسي أنقذه رسول الله ﷺ ليقتله فتسلق سطحاً فلوّى عنقه فقتله<sup>(٤)</sup> .

بيان : فتسلق أي صعد .

(١) ارتث بالبناء للمجهول : رفع من بين القتلى وبه دمق .

(٢) روضة الاحباب ، منخطوط ، وليست نسخته عندي وهو موجود في المكتبة الرضوية ، وفي مكتبة مدرسة البروجردى في النجف وغيرهما . وذكر تلك السرية ابن الاثير في الكامل وابن هشام في السيرة والمقرئ في الامتاع . راجعها .

(٣) هكذا في المصدر ، وفي غير واحد من السيروا تواريخ انه كتب إلى باذان وان باذان بعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيروز أو غيره .

(٤) الخرائج والجرائح : ١٨٣ . وفيه فتسلقا سطحاً .

٢ - ييج : روي أن هرقل بعث رجلاً من غسان وأمره أن يأتيه بخبر محمد، وقال له : احفظ لي من أمره ثلاثاً : انظر على أي شيء تجده جالساً ، ومن على يمينه ، وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل ، فخرج الغساني حتى أتى النبي ﷺ فوجده جالساً على الأرض ، ووجد علي بن أبي طالب عليه السلام عن يمينه ، وجعل رجله في ماء يفور ، فقال : من هذا على يمينه ؟ قيل : ابن عمه ، فكتب ذلك ونسي الغساني الثالثة ، فقال له رسول الله ﷺ : تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك ، فنظر إلى خاتم النبوة ، فانصرف الرجل (١) إلى هرقل ، قال : (٢) ما صنعت ؟ قال : وجدته جالساً على الأرض ، و الماء يفور تحت قدميه ، و وجدت علياً ابن عمه عن يمينه ، وأنسيت ما قلت لي في الخاتم ، فدعاني فقال : «هلم إلى ما أمرك به صاحبك» فنظرت إلى خاتم النبوة ، فقال هرقل : هذا الذي بشر به عيسى بن مريم ، إنه يركب البعير فاتبعوه وصدّقه ، ثم قال للرسول : اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنه شريكى في الملك ، فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه .

بيان : قوله : فقلت له ، لعلمه من كلام الراوي ، قال للإمام (٣) عليه السلام : إنما قال هرقل : شريكى ، لأنه لم يطب نفسه أن يذهب ملكه ، و يحتمل أن يكون في الأصل فقال ، أي النبي ﷺ ، والأظهر أن المراد أن هرقل قال لرسوله : اخرج إلى أخي فأعرض عليه الإسلام ، فإن أسلم أسلمت ، وكان أخوه شريكه في السلطنة و قوله : فقلت ، كلام الرسول على الالتفات ، و ضمير ( له ) للأخ و كذا ضمير ( نفسه ) .

٣ - ييج : روي أن دحية الكلبي قال : بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد و كتابه ، فقال : هذا النبي الذي كنا ننتظره

(١) الرسول جل .

(٢) ثم قال جل .

(٣) لم يظهر أن الحديث مروى عن الإمام ، ولعل المروى عنه غير الائمة المعصومين عليهم السلام .

بشّرنا به عيسى بن مريم ، وقال الأسقف : أمّا أنا فمصدّقه ومتّبعه ، فقال قيصر : أمّا أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي ، ثمّ قال قيصر : التمسوا لي من قومه ههنا أحدًا أسأله عنه ، وكان أبو سفيان وجماعة من قريش دخلوا الشام تجارًا فأحضرهم ، وقال : ليدن منّي أقربكم نسباً به ، فأتاه أبو سفيان فقال : أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول : إنه نبيّ ، ثمّ قال لأصحابه : إن كذب فكذبوه ، قال أبو سفيان : لولا حيائي (١) أن يأتّر أصحابي عنّي الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه ، فقال : كيف نسبه فيكم؟ قلت : ذونسب ، قال : هل قال : هذا القول منكم (٢) أحد؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل؟ قلت : لا ، قال : فأشرف الناس اتبعوه أضعفاؤهم؟ قلت ضعفاؤهم ، قال : فهل يزيدون أو ينقصون؟ قلت يزيدون ، قال : يرتدّ أحد منهم سخطاً لدينه ، قلت : لا ، قال : فهل يغدر؟ قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه؟ قلت : نعم ، قال : فكيف حربكم وحربه؟ قلت : ذو سجال : مرّة له ، ومرّة عليه قال : هذا (٣) آية النبوة ، قال : فما يأمركم؟ قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده ، ولا نشرك به شيئاً ، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة والصوم والغفاق والصدق وأداء الأمانة والوفاء بالعهد ، قال : هذه صفة نبيّ وقد كنت أعلم أنّه يخرج ولم أظنّ أنّه منكم ، فإنّه يوشك أن يملك ماتحت قدهي هاتين ، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشّمت لقياءه ، (٤) ولو كنت عنده لفسلت قنعيه (٥) ، وإنّ النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه ، فقال : اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام (٦) و أخبره أنّي أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنّ النصارى أنكروا ذلك

(١) لولا الحياء غل .

(٢) فيكم غل .

(٣) هذه غل .

(٤) لقاء غل .

(٥) لقبك قد ميه غل .

(٦) سلامي غل .

عليّ، ثمّ خرج إليهم فقتلوه (١).

بيان : قال الجوهريّ " تقول : أثرت الحديث أثره : إذا ذكرته عن غيرك ، وقال الجزريّ : السجل : الدلو المملأى ماء ، و يجمع على سجال ، ومنه حديث أبي سفيان وهرقل : والحرب بيننا سجال ، أي مرّة لنا ، و مرّة علينا ، وأصله أن المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل . وقال : تجشّمت الأمر تكلفته .

٤ - يچ : روي أنّه لما بعث محمد ﷺ بالنبوة بعث كسرى رسولا إلى باذان عامله في أرض المغرب : بلغني أنّه خرج رجل قبلك يزعم أنّه نبيّ فلتقل له : فليكشف عن ذلك ، أولا بعثنّ إليه من يقتله ويقتل قومه ، فبعث باذان إلى النبيّ ﷺ بذلك فقال : « لو كان شيئا قلته من قبلي لكففت عنه ، ولكن الله بعثني » وترك رسل باذان وهم خمسة عشر نفرا لا يكلمهم خمسة عشر يوما ثمّ دعاهم ، فقال : اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له : إنّ ربّي قتل ربّه الليلة ، إنّ ربّي قتل كسرى الليلة ، ولا كسرى بعد اليوم ، وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم ، فكتبوا قوله فاذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدثت به (٢) محمد ﷺ .

٥ - يچ : روي عن جرير بن عبد الله البجليّ قال : بعثني النبيّ ﷺ بكتابه إلى ذي الكلاع وقومه فدخلت عليه فعظّم كتابه ، وتجهّز وخرج في جيش عظيم ، وخرجت معه نسير إذ رفع لنادير راهب ، فقال : أريد هذا الراهب ، فلمّا دخلنا عليه سأله أين تريد ؟ قال : هذا النبيّ الذي خرج في قريش وهذا رسوله ، قال الراهب : لقد مات هذا الرسول ، فقلت : من أين علمت بوفاة ؟ قال : إنكم قبل أن تصلوا إليّ كنت أنظر في كتاب دانيال ، مررت بصفة محمد و نعته وآيامه وأجله فوجدت أنّه توفي (٣) في هذه الساعة ، فقال ذو الكلاع : أنا أنصرف ، قال جرير : فرجعت فاذا رسول

(١) لم نجد الحديث ولا ما قبله في الخرائج المطبوع ، وذكرنا سابقا ان الخرائج المطبوع مختصر

من الاصل .

(٢) قاله خل .

(٣) في هذه الساعة يتوفى خل .

الله ﷻ توفّي (١) ذلك اليوم (٢).

٦ - قب : الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : بعث الله إلى كسرى ملكا وقت الحاجرة وقال : يا كسرى تسلم أو أكسر هذه العصا ، فقال : بهل بهل ، فانصرف عنه فدعا حرّاسه وقال : من أدخل هذا الرجل عليّ ؟ فقالوا : ما رأيناه ، ثم أتاه في العام المقبل ووقته فكان كما كان أوّلا ، ثم أتاه في العام الثالث فقال : تسلم أو أكسر هذه العصا ، فقال : بهل بهل ، فكسر العصا ، ثم خرج فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله (٣).

٧ - قب : ابن مهدي المامطيري (٤) في مجالسه : إن النبيّ كتب إلى كسرى « من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد ، أما بعد فأسلم تسلم ، وإلا فأذن بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من أتبع الهدى » (٥).

فلما وصل إليه الكتاب مزّقه واستخفّ به ، وقال : من هذا الذي يدعوني إلى دينه ، ويبدأ باسمه قبل اسمي . وبعث إليه بتراب فقال ﷺ : « مزّق الله ملكه كما مزّق كتابي ، أما إنه (٦) ستمزقون ملكه ، وبعث إليّ بتراب أما إنكم ستملكون أرضه » فكان كما قال .

(١) في ذلك اليوم خل .

(٢) لم نجد في الخرائج المطبوع .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٥ .

(٤) المامطيري ، منسوب إلى مامطير وهي بلدة بناحية آمل طبرستان .

(٥) قد اختلف المؤرخون وأصحاب السيرة في الفاظ كتابه صلى الله عليه وآله والذي عليه الأكثر هو ذلك - واللفظ من تاريخ اليعقوبي - « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإن محمد عبده ورسوله إلى الناس كافة ، لينفذ من كان حيا و يحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإن عليك آقام المجوس » وفي الكامل مثله إلا أن بعد قوله ، ورسوله : « وإنى ادعوك بدعاء الله ، وإنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر » وفيه « فإن توليت فإن أثم المجوس عليك » .

(٦) أما أنكم خل .

الماوردي في إعلام النبوة : إن كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن باذان ويكنى أبامهران : أن احمِل إليّ هذا الذي يذكر أنه نبي ، وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني إلى غير ديني ، فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى ، فأتاه فيروز بمن معه ، فقال له : إن كسرى أمرني أحملك إليه <sup>(١)</sup> ، فاستنظره ليلة ، فلمّا كان من الغد حضر فيروز مستحثاً ، فقال النبي ﷺ : « أخبرني ربّي أنه قتل ربك البارحة ، سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل ، فامسك حتّى يأتيك الخبر » فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى باذان فأخبره فقال له باذان : كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه ؟ فقال : والله ما هبت أحداً كهيبة هذا الرجل ، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة ، فأسلم جميعاً ، وظهر العبسي <sup>(٢)</sup> وما افتراه من الكذب فأرسل ﷺ إلى فيروز : « اقتله قتله الله » فقتله <sup>(٣)</sup> .

٨ - أقول : قال الكاذروني في المنتقى في حوادث السنة السادسة : فيها اتخذ رسول الله ﷺ الخاتم ، وذلك أنه قيل : إن الملوك لا يقرؤون كتاباً إلا اختوما . وفيها بعث رسول الله ﷺ ستّة نفر فخرجوا مصطحين في ذي الحجة : حاطب من أبي بلتعة إلى المقوقس ، <sup>(٤)</sup> ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، <sup>(٥)</sup> وعبدالله بن حذافة إلى كسرى ، <sup>(٦)</sup> وعمر بن أمية الضميري <sup>(٧)</sup> إلى النجاشي ، وشجاع

(١) في المصدر ، أمرني ان احملك اليه .

(٢) هكذا في النسخ ، و الصواب كما في المصدر : ( العنسي ) وهو الاسود العنسي ، واسمه عيهلة بن كعب بن عوف ، وكان يلقب ذا الخمار ، ادعى النبوة باليمن ، ذكر اخباره ابن الاثير في الكلل ٢ ، ٢٢٧ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٧٠ و ٧١ .

(٤) هو ملك الاسكندرية .

(٥) ملك الروم .

(٦) ملك فارس .

(٧) في المصدر . «الضمري» وهو الصواب ، وكان النجاشي ملك الحبشة .

بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني<sup>(١)</sup> ، وسليط بن عمرو العامري إلى هوزة بن علي النخعي<sup>(٢)</sup> ، أما المقوقس فإنه لما وصل إليه حاطب أكرمه وأخذ كتاب رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> ، وكتب في جوابه : قد علمت أن نبياً قد بقي ، وقد أكرمت رسولك<sup>(٤)</sup> ، وأهدى إلى رسول الله ﷺ أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم ، وأختها سيرين ، وحاراً يقال له : غفير ، وقيل : يعفور ، وبغلة يقال لها : الدلدل ، ولم يسلم ، فقبل رسول الله ﷺ هديته ، وقال : « صن الخبيث بملكه ، ولا بقاء لملكه » واصطفى مارية لنفسه ، وأما سيرين فوهبها لحسان بن وهب ، وأما الحمار

(١) ملك تخوم الشام وفي تاريخ الطبري : المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق .  
(٢) هكذا في النسخ ، والصواب كما في المصدر : (الحنفي) وفي الامتاع والسيرة : بعثه إلى ثمال بن اثال وهوزة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة انتهى وقال اليعقوبي وابن هشام والمقرئني ، ووجه العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين ، وقال اليعقوبي وابن هشام ، ووجه مهاجرين بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن ، وعمر بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، وزاد الأول فقال ، ووجه جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري ، وعمار بن ياسر إلى الایهم بن النعمان الغساني (أقول ، في السيرة : جبلة بن الایهم الغساني) وخالد بن الوليد إلى (بنیظ) الديان وبنی قنان ، وقال ، وكتب الیهم جميعاً بمثل ما كتب به إلى كسرى وقيصر ، وسليمان بن عمرو الانصاري إلى حضرموت انتهى . أقول : لعل المراد ان ما كتب الیهم كان مضموناً مثل ذلك ، والا فما نقل عن كتابه صلى الله عليه وآله إلى الیهم يخالف لفظاً ومعناً ، ولم يثبت أنه صلى الله عليه وآله كتب الیهم جميعاً في تلك السنة ، بل كتب إلى بعضهم في غيرها . راجع مظان ذلك .

(٣) وكتابه صلى الله عليه وآله على ما ذكره الحلبي في سيرته هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، وأسلم يؤتلك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك أثم القبط ، وإياهم الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون » .

(٤) كتابه إلى صلى الله عليه وآله على لفظ الحلبي هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبياً قد بقي ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بحاريتين ، لهما مكان في القبط عظيم ، وبشباب ، وأهديت إليك بغلة لتركبها . والسلام عليك .

فنفق<sup>(١)</sup> منصرفه من حجة الوداع ، وأما البغلة فبقيت إلى زمان معاوية .  
وأما قيصر وهو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوماً مهموماً ، فقالت له بطارقه<sup>(٢)</sup> في ذلك ، فقال : أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الختان صار ظاهراً ، قالوا : ما نعلم أمة تختن إلا يهود ، وهم في سلطانك : وسألوه أن يقتلهم جميعاً فيستريح ، فبيناهم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم<sup>(٣)</sup> رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال : أيها الملك إن هذا من العرب ، يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب ، فقال هرقل لترجمانه : سل ما هذا الحدث الذي كان ببلاده ، فسأله فقال : خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي ، فاتبعه ناس ، وخالفه الآخرون ، وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك ، قال : جرّوه ، فجرّوه فإذا هو مختون ، فقال هرقل : هذا والله الذي رأيت ، أعطوه ثوبه انطلق<sup>(٤)</sup> ثم دعا صاحب شرطته فقال : قلب لي الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي ﷺ ، قال أبو سفيان و كنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته ، فقال : أنتم من قوم هذا الرجل ؟ فقلنا : نعم فدعانا .

و بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن عبد الله بن عباس أن أباسفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجّاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مآد فيها أباسفيان و كفّار قريش ، فأتوهم بإيليا<sup>(٥)</sup> فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعاهم ترجمانه ، فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسباً ، فقال : ادنوه منّي وقرّبوا أصحابه فاجعلوه<sup>(٦)</sup> عند ظهري ، ثم قال لترجمانه : قل

(١) أي هلك .

(٢) بطارقة جمع البطريق ، القائد من قواد الروم .

(٣) في المصدر : إذ أتاه .

(٤) لينطلق خل .

(٥) إيليا بالمد والتخفيف وقد تشدد الياء الثانية ، اسم مدينة بيت المقدس ،

(٦) في المصدر ، فاجعلوهم .



لهم : إنني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذب بني فكذبوه ، قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذباً لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب ، قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط ؟ قلت : لا ، قال : فهل كان في آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال : فأشرف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم ، قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزدون ، قال : فهل يرتدّ منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ، قال : ولم يمكنني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياهم ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ، ينال منا وننال منه ، قال : فماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ، ولا تشرّكوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة ، فقال للترجّحان : قل له : سألتك عن نسبه فذكرت أنّه ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم : هذا القول ؟ فذكرت أنّه لا ، <sup>(١)</sup> فقلت : لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يأتييني بقول قيل قبله ، <sup>(٢)</sup> وسألتك هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا ، قلت : فلو كان من آبائه من ملك لقلت : رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرت أن لا ، فقد علمت أنّه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكذب على الله ، وسألتك أشرف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت أن ضعفاؤهم أتبعوه ، وهم أتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنّهم يزدون ، وكذلك أمر الإيما حتى يتمّ ، وسألتك أيرتدّ أحد سخطة

(١) في المصدر ، ان لا .

(٢) في المصدر ، ( لقلت رجل يأتيني بقول قيل قبله ) أقول : لعل الصحيح ، ( بقول قيل

قبله ) أي يقتدى بقول قيل قبله .

لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يغدر ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لاتغدر ، وسألتك بما يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف ، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قلمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم ، فلو أنني أعلم أنني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت قدمه ، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى <sup>(١)</sup> فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم وسلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، أسلم <sup>(٢)</sup> يؤتلك الله أجره مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين <sup>(٣)</sup> ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

قال أبوسفريان : فلمّا قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات فأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتّى أدخل الله على الإسلام <sup>(٤)</sup> .

(١) بصرى بالضم والقصر : موضع بالشام من أعمال دمشق ، وهى قصبه كورة حران .

(٢) خلى المصدر عن كلمة ( اسلم ) الثانية .

(٣) فى الطبعة الحروفية : اليريسين ، و يأتى ذلك ايضا فى بيان المصنف .

(٤) قال اليعقوبى فى تاريخه ٢ ، ٦٢ : فكتب هرقل ، « إلى احمد رسول الله الذى بشره عيسى من قيصر ملك الروم ، انه جاءنى كتابك مع رسولك ، وانى اشهد انك رسول الله ، نجدك عندنا فى الانجيل بشرنا بك عيسى بن مريم ، وانى دعوت الروم الى ان يؤمنوا بك فابوا ولو أطاعونى لكان خيرا لهم ، ولوددت انى عندك فاخضعك واغسل قدميك » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، يبقى ملكهم ما بقى كتابى عندهم .

(٣) قال الجزرى فى النهاية ١ ، ٣١ : فى كتاب النبى صلى الله عليه وآله الى هرقل : « فان ابيت فعليك اثم الاريسين » قد اختلف فى هذه اللفظة صيغة و معنى ، فروى الاريسين بوزن الكريمين ، و روى الاريسين بوزن الشرعيين ، و روى الاريسين بوزن العظيمين ، و روى بابدال الهزة ياء مفتوحة فى البخارى ، واما معناها فقال ابو عبيدة : هم الخدم و الخول ، يعنى لعدده اياهم عن الدين كما قال ، « ربنا اطعنا سادتنا » اى عليك مثل اثمهم ، و قال ابن الاعرابى ، أرس يأرس أرسا فهو أريس ، وأرس يؤرس تأريسا فهو أريس ، وجمعها أريسون وأريسون وأرارسه وهم الاكارون ، و انما قال ذلك لان الاكاريين كان عندهم من الفرس ، و هم عبدة النار ، فجعل عليه اثمهم ، وقال ابو عبيد فى كتاب الاموال ، اصحاب الحديث : الاريسين منسوباً بمجموعا ، والصحيح الاريسين بغير نسب ، ورد الطحاوى عليه ، وقال بعضهم : ان فى رهط هرقل فرقة تعرف بالاروسية ←

قوله : أمر أمر ابن أبي كبشة ، أي عظم ، وأبو كبشة اسم الحارث بن عبد العزى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام و عبد الشعرى ، وقد مر ذكره في آباء النبي ﷺ ، وقيل : هو زوج حليلة مرضعة النبي ﷺ ، و بنو الأصفر : الروم وجدّهم الأصفر بن روم بن إسحاق ، وقيل : بل لأنّ جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الأوّل فوطي، نساؤهم فولدوا أولاداً أصفر نسبوا إليهم<sup>(١)</sup> .

فجاء على النسب اليهم ، وقيل، انهم اتباع عبدالله بن أدريس ، رجل كان في الزمن الاول ، قتلوا نبيا بعثه الله اليهم ، وقيل ، الاريسون : الملوك ، واحدهم ارييس ، وقيل : هم المشارون . و منه حديث معاوية : بلغني ان صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام ايام صفين فكتب إليه : بالله لئن تمت على ما بلغني لاصالحن صاحبي ولاكونن مقدمته اليك ، ولاجلن القسطنطينية البخراء حممة سوداء ، ولافزعنك من الملك نزع الاصطغليته ، ولا ردلك ارييسا من الاراسة ترى الدواهل . انتهى .

أقول : هذا جامع ما رأيت في تفسير هذه اللفظة ، و يؤيد قول ابن الاعراب انها بمعنى الاكارون ان الطبري و ابن الاثير نصافى التاريخ و في الكامل على ان كتابه صلى الله عليه وآله كان هكذا » و ان توليت فان اثم الاكارين عليك » و ايضا يوجد في كتاب اخر له صلى الله عليه وآله وسلم كتبه إليه من تبوك : « والافلاتحل بين الفلاحين و بين الاسلام ان يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية » و أما ما في كلام البعض « من ان في رهط عرقل فرقة تعرف بالاروسية » ففيه تصحيف ، والصحيح الارويسية ، وهم تبعة آريوس [ Arius ] أكبر تلاميذ مار بطرس بطريرك الاسكندرية ، ولد سنة ٢٨٠ و توفي سنة ٣٣٦ م ، كان من خريجي المدرسة اللاهوتية واسع الاطلاع في العلوم الدينية ، ملما بفلسفة أفلاطون و ارسطو ، خالف استاذة في امور كثيرة منها ان اقنوم الابن غير مساو لا قنوم الاب في ازلتيه ، وكان الله موجودا قبل خلق الابن والروح القدس ، ثم تعلقت ارادته بايجادهما فاوجدهما من العدم ، فولد الابن من مريم البتول ، و كان من معتقداته حشر الابدان ، والحياة ابد الابدان ، و شاع مذهبه زمنا حتى كان هو المذهب السائد في قصر كونستانس ملك الرومان ، فحرمه المجمع النيقاوى و حكم بنفى اريوس . راجع الملل و النحل للشهرستاني و تعليقه ، و دائرة المعارف الوجدى و التنبيه و الاشراف للمسمودى و تاريخ ابن خلدون و قال المسمودى في مروج الذهب : « ذهب قوم الى ان اليونانيين ينتمون الى اوراس (آراش خ ) بن يوان (ناوان) ابن يافت بن نوح » فيحتمل بميدا أن « الاريسين » كانت مصحفة عن الاوراسين .

(١) قال الجزرى ، لان اباهم الاول كان اصفر اللون و هو روم بن عيصوبن اسحاق بن ابراهيم .

و أمّا كسرى فلمّا بلغه كتاب رسول الله ﷺ قرأه فمزّقه ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزّقوا كل ممزّق .

و روي عن محمد بن إسحاق قال : قال : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس ، و كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله ورسوله ، و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أن محمداً عبده ورسوله ، و أدعوك بدعاية الله عزّ و جلّ » ، فأنّى أنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس كافة ، لا نذر من كان حيّاً و يخقّ القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإن إثم المجوس (١) عليك » .

فلمّا قرأ كتاب رسول الله ﷺ شقّقه (٢) و قال : يكتب إليّ بهذا الكتاب و هو عبدي ؟ فبلغني أن رسول الله ﷺ قال : « مزق الله ملكه » حين بلغه أنه شقّق كتابه ، ثم كتب كسرى إلى باذان و هو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جليدين فليأتياني به . و في رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلاً يتنبأ فأرسله و ابعث

(١) قد اخرجنا قبل ذلك لفظ كتابه صلى الله عليه و آله عن تاريخ اليعقوبى و غيره .

(٢) يظهر من تاريخ اليعقوبى انه لم يشقّق كتابه ، بل كتب اليه صلى الله عليه و آله كتاباً جعله بين سرقى حرير و جعل فيهما مسكاً ، فلما دفعه الرسول الى النبي صلى الله عليه و آله فتحه فأخذ قبضه من المسك فشمه و ناوله اصحابه ، و قال : « لا حاجة لنا في هذا الحرير ليس من لباسنا » و قال : « لتدخلن في امرى اولاتينك بنفسى و من معى ، و امر الله اسرع من ذلك ، فاما كتابك فانا اعلم به منك ، فيه كذا و كذا » ولم يفتحه ، ولم يقرأه و رجع الرسول الى كسرى فاخبره . و لم نظفر بذلك في غيره من التواريخ ، نعم يوجد في مسند احمد باسناد عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : « اهدى كسرى لرسول الله صلى الله عليه و آله قبل منه ، و اهدى قيسر لرسول الله صلى الله عليه و آله قبل منه ، و اهدت الملوك قبل منهم » راجع الحديث : ٧٤٧ و ١٢٣٤ من مسند أحمد .

به إليّ، فبعث باذان قهرمانه و هو بانوبه <sup>(١)</sup> وكان كاتباً حاسباً ، و بعث معه برجل من الفرس يقال له : خرخسك <sup>(٢)</sup>، فكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال لبانوبه <sup>(٣)</sup> : و يلك انظر ما الرجل و كلمه وأنتي بخبره ، فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ و كلمه بانوبه <sup>(٤)</sup> ، و قال : إن شاهنشاه <sup>(٥)</sup> ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتنطلق معي ، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكفّ عنك به ، و إن أبييت فهو من قد علمت ، فهو مهلكك ومهلك قومك و مخرب بلادك ، و كانا قد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لهما وأعفيا شواربهما ، فكره النظر إليهما ، و قال : « و يلكما من أمركما بهذا ؟ » قالوا : أمرنا بهذا ربنا ، يعنيان كسرى ، فقال رسول الله ﷺ : « لكن ربّي أمرني بأعفاء لحيتي و قصّ شاربي » ثم قال لهما : « ارجعا حتى تأتياني غداً » و أتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله عزّ وجلّ قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا و كذا لكذا و كذا من الليل ، فلمّا أتيا رسول الله ﷺ قال لهما : إن ربّي قد قتل ربكما ليلة كذا و كذا من شهر كذا و كذا بعد ما مضى من الليل كذا و كذا <sup>(٦)</sup>، سلّط عليه شيرويه فقتله فقالا : هل تدري ما تقول ؟ ! إننا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا ، فنكتب بها عنك و نخبر الملك ، قال : « نعم أخبراه ذلك عنّي و قولاله : إن ديني و سلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى ، و ينتهي إلى منتهى الخفّ و الحافر ،

(١ و ٢ و ٣) هكذا في الكتاب و مصدره ، و في تاريخ الطبري و الكامل و الإصاهة و غيرها ، « بانوبه » .

(٢) هكذا في الكتاب (في الموضعين) ، و في المصدر و تاريخ الطبري و الكافي : « خرخسرة » و في الإصاهة ، « خرخرة » .  
(٥) أي ملك الملوك .

(٦) في المصدر ، في شهر كذا و كذا ، في ليلة كذا و كذا ، لكذا و كذا من الليل .

و قولاً له : إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ، وملكتك على قومك <sup>(١)</sup> .  
ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب و فضة كان أهداها له بعض الملوك ،  
فخرج من عنده حتى قد ما على باذان وأخبره الخبر ، فقال : والله ما هذا بكلام  
ملك ، وإنني لأرى الرجل نبياً كما يقول ، و لننظر <sup>(٢)</sup> ماقد قال ، فلئن كان ما  
قد قال حقاً ، ما فيه كلام أنه نبي مرسل ، وإن لم يكن فسترى <sup>(٣)</sup> فيه رأينا ،  
فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه :  
أما بعد فإني قد قتلت كسرى ، ولم أقتله إلا غضباً لفارس ، لما كان استحل  
من قتل أشرافهم ، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك ، وأنظر الرجل  
الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تنهجه حتى يأتيك أمرى فيه .  
فلما انتهى كتاب شيرويه باذان <sup>(٤)</sup> قال : إن هذا الرجل لرسول فأسلم و  
أسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن .  
وأما النجاشي فإن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر  
ابن أبي طالب وأصحابه ، وكتب <sup>(٥)</sup> :

(١) في المصدر و تاريخ الطبري ، على قومك من الأبناء .

(٢) > > > ، و لننظر .

(٣) > > > ، فسترى .

(٤) > > > ، إلى باذان .

(٥) ذكر الطبري كتابه صلى الله عليه وآله في تاريخه ٢ ، ٢٩٤ ، و اللفظ هكذا ،  
> بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم ملك الحبشة ، سلم أنت ،  
فإني أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، و أشهد أن عيسى بن مريم روح الله  
و كلمته القاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت به عيسى ، فخلق الله من روحه و نفثه كما  
خلق آدم بيده و نفثه ، و انى ادعوك إلى الله وحده لا شريك له ، و الموالاة على طاعته ، و ان  
تتبعننى و تؤمن بالذى جاءنى ، فإني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفر و نفرأ معه من  
المسلمين ، فإذا جاءك فأقرهم و دع التجبر فإني ادعوك و جنودك إلى الله ، فقد بلغت و نصحت ،

«بسم الله الرحمن الرحيم : من تحدرسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة ، إنني أحد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن<sup>(١)</sup> ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة ، فحملت بعيسى ، وأنني أدعوك إلى الله وحده لاشريك له ، فإن تبعتني وتؤمن بالذي جاءني فإنني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرأ ومعه نفر من المسلمين ، والسلام على من اتبع الهدى » .

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى تحدرسول الله من النجاشي ، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، الذي لا إله إلا هو ، الذي هداني إلى الإسلام ، أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا ، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقدم ابن عمك وأصحابك<sup>(٢)</sup> ، وأشهد أنك رسول الله ﷺ ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك يا نبي<sup>(٣)</sup> الله فإن شئت أن آتيتك فعلت يا رسول الله ﷺ ، فإنني أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

قال ابن إسحاق : فذكر لي إنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا .

→ فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى ← ثم قال ، « فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصم بن أبجر » ثم ذكر مثل ما في الصلابة إلا أن فيه : « من الله الذي » وفيه ، « وقد قرينا ابن عمك واصحابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً » وفيه ، « وقد بعثت إليك بابني أرها بن الأصم بن أبجر ، فاني لأملك الانفسى ، وإن شئت » وفي آخره : « والسلام عليك يا رسول الله » . أقول ، في القاموس والامتناع واسد الغابة أن اسم النجاشي الأصم بالفاء قوله : (سلم انت) لعله مصحف سلام عليك .

(١) في المصدر : المؤمن المهيمن .

(٢) > > : واصحابه .

(٣) واستظهر المصنف في الهامش أنه مصحف بابني ، وقد عرفت أن ذلك هو الصواب .



قال الواقدي عن أشياخه : كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتابين يدعو في أحدهما إلى الإسلام ، ويتلو عليه القرآن ، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينه ، ونزل من سريره . ثم جلس على الأرض تواضعاً ، ثم أسلم وشهد شهادته الحق ، وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينه <sup>(١)</sup> ، وكتب إلى رسول الله ﷺ باجابه وتصدقته وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب .

وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي ، فتنصر هناك ، ومات وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه . ففعل ذلك ، وهذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه وروي أنه غير ذلك .

وأما الحارث بن أبي الشهر <sup>(٢)</sup> الغساني ، فقال شجاع بن وهب : انتهيت بكتاب رسول الله ﷺ وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بهيبة الأنزال والأطاف لقيصر ، وهو جاء من حمص إلى إيليا ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إنني رسول رسول الله ﷺ ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه وكان روميًا يسألني عن رسول الله ﷺ ، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ، ويقول : إنني قرأت الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه ، وأنا أؤمن به وأصدقّه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، و كان يكرمني ويحسن ضيافتي ، فخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدفعته إليه كتاب رسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup> فقرأ ثم رمى به وقال : من

(١) استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف (لا تيته) أقول : وكذلك في المصدر .

(٢) في المصدر وغيره : (شمر) بلا حرف تعريف وفي تاريخ الطبري : المنذر بن الحارث

بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق .

(٣) وكان كتابه صلى الله عليه وآله على مانس الطبري هكذا : « سلام على من اتبع الهدى وآمن به ، اني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك » ومثله في السيرة الحلبيّة ، الا انه زاد في اوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر » وفيه : « وآمن به وصدق » .

ينزع مذبي ملكي؟ أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جئته، علي بالناس، فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل<sup>(١)</sup>، ثم قال: أخبر صاحبك بما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عظم عليه، فكتب إليه قيصر: أن لا تسر إليه واله عنه ووافني بإيليا، فلمّا جاءه جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غداً، فأمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة، فقال<sup>(٢)</sup>: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال: «باد ملكه» ومات الحارث بن أبي الشمر<sup>(٣)</sup> عام الفتح.

وأما هوزة بن عليّ فإنّه كان من الملوك العقلاء إلا أن التوفيق عزيز. قال الواقدي عن أشياخه: بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هوزة بن عليّ الحنفيّ يدعوّه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً فقدم عليه فأنزله وحيّاه وقرأ كتاب رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> وكتب إليه: «وأجمله»<sup>(٥)</sup>، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر<sup>(٦)</sup> أتبعك. وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر، فقدم بذلك كلّ على رسول الله ﷺ وأخبره عنه بما قال فقرأ كتابه وقال: «لوسألني سبابة من

(١) تنعل الدابة، اليسها النعل.

(٢) أي حاجبه، وكان اسمه مري.

(٣) تقدم انه (شمر) بلاحرف تعريف.

(٤) وكان الكتاب على ما في نهاية الارب للقلقشندي، ٢٢٥: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى هوزة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يديك.

(٥) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر، ما أحسن ما تدعو إليه واجمله.

(٦) أراد ولاية الامر بعده، قال ابن الاثير في الكامل، وأما هوزة بن علي فكان ملك اليمامة، فلما اتاه سليط بن عمرو يدعوّه الى الاسلام وكان نصرانياً ارسل الى النبي صلى الله عليه وآله وفد فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول له، ان جعل الامر له من بعده اسلم وساراليه ونصره، والا قصد حربه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، «لا ولا كرامه اللهم اكفنيه» فمات بعد قليل.

الأرض ما فعلت ، باد و باد ما في يده <sup>(١)</sup> » فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات .

بيان : قال الجزري : البش : فرح الصديق بالصديق ، و اللطف في المسألة ، والإقبال عليه ، ومنه حديث قيسر : « وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب » بشاشة اللقاء : الفرح بالمرئي و الانبساط إليه و الانس به .

و قال : في كتابه إلى هرقل « أدعوك بدعاية الإسلام » أي بدعوته ، وهي كلمة الشهادة يدعى إليها أهل الملل الكفرة ، وفي رواية « بدعاية الإسلام » ، وهي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة . وقال : أمر ، أي كثر وارتفع شأنه ، و قال : كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان وعبد الشعري العبور ، فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به ، وقيل : إنه كان جد النبي ﷺ من قبل أمه ، فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه .

و قال : في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل : « فإن أبيت فعليك إثم الأريسين » قد اختلف في هذه اللفظة صفة <sup>(٢)</sup> ومعنى ، فروى الأريسين بوزن الكريمين وروي الأريسين بوزن الشرييين <sup>(٣)</sup> ، فقال أبو عبيد : هم الخدم والخول ، يعني بصدّهم إيتاهم عن الدين ، كما قال : « ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبراءنا » <sup>(٤)</sup> أي عليك مثل إثمهم ، وقال ابن الأعرابي : أرس يأرس أرساً ، فهو أريس ، وأرس يؤرس تأريساً فهو أريس ، وجمعها أريسون و إريسون وآرارة هم الأتكارون ، و إنما قال ذلك لأن الأتكارين كانوا عندهم من الفرس ، و هم عبدة النار فجعل عليه إثمهم ، وقال أبو عبيدة : أصحاب الحديث يقولون : الأريسين منسوباً بمجوعاً ، والصحيح الأريسين ،

(١) في المصدر : ما في يديه .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في غيرها وفي النهاية : صيغة ومعنى .

(٣) في المصدر ، الأريسين بوزن الشرييين .

(٤) الاحزاب : ٦٧ .

يعني بغير نسب ، وردّه الطحاوي عليه ، و قال بعضهم : إن في رهط هر قل فرقة تعرف بالأروسية ، فجاء على النسب إليهم ، و قيل : إنهم أتباع عبدالله بن أريس : رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيا بعث الله إليهم ، و قيل : الأريسون : الملوك ، واحدهم أريس ، و قيل : هم العشارون انتهى <sup>(١)</sup> .

قوله : ثفروقا ، أي شيئا ، قال الفيروز آبادي : الثفروق بالضم : قمع التمرة ، أو ما يلتزق به قمعها ، وماله ثفروق ، أي شيء .

أقول : ثم قال الكازروني : و في هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة ، و كان زوجها أوس بن الصامت فأخبرت رسول الله ﷺ بأنه ظاهر منها .

أقول : سيأتي شرح القصّة في باب ماجرى بينه ﷺ و بين أصحابه .

ثم قال : و فيها ماتت أمّ رومان أمّ عائشة ، و فيها أسلم أبوهريرة <sup>(٢)</sup> .

٩ - و قال ابن الأثير : و أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن شادي <sup>(٣)</sup>

أخي عبد القيس ، و قيل : إن إرساله كان سنة ثمان ، فلمّا أتاه العلاء <sup>(٤)</sup> يدعو

(١) اوردنا قبلا كلام النهاية و ما يناسب تلك اللفظة .

(٢) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة .

(٣) هكذا في النسخ ، و في المصدر ، ساوى . و هو الصحيح .

(٤) نقل عن كتاب اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين شمس الدين بن طولون الدمشقي كتابه صلى الله عليه وآله الى المنذر ، و هو هكذا ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، و اشهد ان لا اله الا هو ، اما بعد فاني ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم ، و أسلم يجعل لك الله ما تحت يديك ، و اعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحاف . محمد رسول الله » و قال الحلبي في سيرته ، فلما وصل الكتاب الى المنذر فقرأه قال العلاء بن الحضرمي رسول الله صلى الله عليه وآله ، يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تقصرون عن الآخرة ، ان هذه المجوسية شردين ينكح فيها ما يستحي من نكاحه ، و يأكلون ما يتكره من اكله ، و تميدون في الدنيا فارا تأكلكم يوم القيامة ، و لست بمدّيم العقل ولا رأى ، فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا أن لا تصدقه ، و لمن لا يخون ان لا تأتمنه ، و لمن لا يخلف ان لا تثق به ، فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي و الله لا يستطيع ذو عقل ان يقول : ليت ما امر به نهى عنه ، او ما نهى عنه امر به ، فقال المنذر ، قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ، و نظرت في دينكم فرأيت

ومن معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية ، و كانت ولاية البحرين للفرس ، فأسلم المنذر ، وأسلم جمع من العرب <sup>(١)</sup> ، فأما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية <sup>(٢)</sup> ولم يكن بالبحرين قتال ، إنما بعضهم أسلم ، وبعضهم صالح <sup>(٣)</sup> .

١٠ - نقل من خط " الشهيد رحمه الله قيل : كتب النجاشي رحمه الله كتابا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : « اكتب جوابا وأوجز » فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فكأنك من الرقة علينا منا ، وكأننا من الثقة بك منك ، لأننا لجوشيئنا منك إلا لنلناه ، ولانخاف منك أمراً إلا أمناءه وبالله التوفيق ، فقال النبي ﷺ : الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك ، وشد أزرى بك <sup>(٤)</sup> .



→ الإخوة والدنيا ، فما يمتنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت امس ممن يقبله ، و عجبت اليوم ممن يرد ، وإن من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله ، فأسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وآله ، « اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فممنهم من احب الاسلام و اعجبه ، ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه ، و بارضى يهودو مجوس ، فاحدث الى امرك في ذلك انتهى .

أقول : في كتابه صلى الله عليه وآله ذلك ما يخالف سائر كتبه ، لانه صلى الله عليه وآله ما كان يسلم سلام الاسلام غير المسلمين ، كما ان كتاب المنذر لا يبعد ان يكون جوابا لهذا الكتاب ، ولعل كان بينهما مكاتبات وكان كتابه صلى الله عليه وآله ذلك بعد ما استشعر منه الاسلام ، وجواب المنذر ذلك كان بعد ما أسلم ، و ورد كتاب منه صلى الله عليه وآله في عرض الاسلام على رعيته ، فكتب بذلك في الجواب .

(١) في المصدر ، و أسلم جميع العرب بالبحرين .

(٢) زاد في المصدر : من كل حال دینار .

(٣) الكامل ٢ : ١٣٣ و ١٣٦ .

(٤) وله صلى الله عليه وآله وسلم كتب كثيرة كنت نود أن أذكر جملة منها ههنا ولكن عجلة الطابع والقائمین بطبع الكتاب عاقبتني عن ذلك .

## ﴿مراجع التصحيح والتخريج﴾

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

أما بعد فقد وفقنا الله تعالى وله الشكر والمنّة لتصحيح الكتاب و تنميته و تحقيق نصوصه وأسانيده و مراجعة مصادره و مآخذه مزداناً بتعليق مختصرة لاغنى عنها وكان مرجعنا في المقابلة والتصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب والنسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب و الطبعة الحروفية ، عدة نسخ مخطوطة جيدة في غاية الدقة والانتقان :

منها النسخة الثمينة الأصيلة التي هي بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم العامل حجة الإسلام الحاج السيد مهدي الصدر العاملي الإصبهاني صاحب الوعظ وإمام الجماعة في عاصمة طهران وهي ممّا ورثه من أبيه الفقيه السعيد الخطيب المشهور الحاج السيد صدر الدين العاملي رحمة الله عليه .  
ومنها نسخة مخطوطة بخط نعمة الله بن محمد مهدي الإصبهاني استكتبها عام ١٢٧٨ هـ وقد رمزنا إليها بـ «الف» .

ومنها نسخة مخطوطة أخرى مصحّحة بتصحيح محمد محسن بن أبي تراب مؤرّخة بعام ١٢٢٦ هـ وقد رمزنا إليها بـ «ب» .

تفضل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظم السيد جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث و يأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين في الجزء الثاني والعشرين الذي يتم به تاريخ نبينا الأكرم ﷺ إن شاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه و تعليقه كتباً أو عزنا إليها في المجلّدات السابقة .

قم المشرفة - عبد الرحيم الرباني الشيرازي

لخزانه كتب الاستاذ السيد جلال الارموى الشهير بالمحدث

صورة فتوغرافية من نسخة المؤلف قدس سره وهي الصحيفة التي يبتدئ بها هذا الجزء



## بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ

إلى هنا انتهى الجزء المتمم للعشرين من كتاب بحار الأنوار  
من هذه الطبعة النفيسة وهو الجزء السادس من المجلد السادس في تاريخ  
نبيّنا الأكرم ﷺ حسب تجزئة المصنّف أعلى الله مقامه .  
وقد قابلناه وصحّحناه عند طبعها طبقاً للنسخة التي صحّحها  
الفاضل المكرّم الشيخ عبد الرّحيم الرّبّانيّ المحترم بما فيها من  
التعليق والتنميق والله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهردى  
من لجنة التحقيق و التصحيح لدار الكتب الاسلامية

| الباب      | العنوان                                                                                                       | الصفحة    |
|------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| ٤٠٢        | فهرسّ ما في هذا الجزء من الأبواب                                                                              | ج ٢٠      |
| الباب ١١ : | ذكر حمل غزواته وأحواله <small>عليه السلام</small> بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد                            | ١٣ - ١    |
| الباب ١٢ : | غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد                                                                                    | ١٤٦ - ١٤  |
| الباب ١٣ : | غزوة الرجيع وغزوة معونة                                                                                       | ١٥٦ - ١٤٧ |
| الباب ١٤ : | غزوة بني النضير                                                                                               | ١٧٣ - ١٥٧ |
| الباب ١٥ : | غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان                                                                                   | ١٧٩ - ١٧٤ |
| الباب ١٦ : | غزوة بدر الصغرى وسائر ماجرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق                                                      | ١٨٥ - ١٨٠ |
| الباب ١٧ : | غزوة الأحزاب وبني قريظة                                                                                       | ٢٨٠ - ١٨٦ |
| الباب ١٨ : | غزوة بني المصطلق في المريسيع وسائر الغزوات والحوادث إلى غزوة الحديبية                                         | ٢٠٩ - ٢٨١ |
| الباب ١٩ : | باب آخر في قصّة الإفك                                                                                         | ٣١٦ - ٢٠٩ |
| الباب ٢٠ : | غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وعمرة القضاء وسائر الوقائع                                                        | ٣٧٧ - ٣١٧ |
| الباب ٢١ : | مراسلاته <small>عليه السلام</small> إلى ملوك العجم والروم وغيرهم وما جرى بينه وبينهم وبعض ماجرى إلى غزوة خيبر | ٣٩٧ - ٣٧٧ |

## \*(رموز الكتاب)\*

|                                 |                               |                         |
|---------------------------------|-------------------------------|-------------------------|
| لد : للبلد الامين .             | ع : لعلل الشرائع .            | ب : لقرب الاسناد .      |
| لى : لاما الى الصدوق .          | عا : لدعائم الاسلام .         | بشا : لبشارة المصطفى .  |
| م : لتفسير الامام العسكري (ع) . | عد : للمقائد .                | تم : لفلاح السائل .     |
| ما : لاما الى الطوسي .          | عدة : للعدة .                 | ثو : لثواب الاعمال .    |
| محص : للتمحيص .                 | عم : لاعلام الوري .           | ج : للاحتجاج .          |
| مد : للمدة .                    | عين : للميون والمحاسن .       | جا : لمجالس المفيد .    |
| مص : لمصباح الشريعة .           | غر : للفرور والدرر .          | جش : لفهرست النجاشي .   |
| مصبا : للمصباحين .              | عط : لغيبة الشيخ .            | جع : لجامع الاخبار .    |
| مع : لمعاني الاخبار .           | غو : لنوالى اللثالى .         | جم : لجمال الاسبوع .    |
| مكا : لمكارم الاخلاق .          | ف : لثحف العقول .             | جنة : للجنة .           |
| مل : لكامل الزيارة .            | فتح : لفتح الابواب .          | حة : لفرحة الفرى .      |
| منها : للمنهاج .                | فر : لتفسير فرات بن ابراهيم . | ختص : لكتاب الاختصاص .  |
| مهبج : لمهبج الدعوات .          | فس : لتفسير على بن ابراهيم .  | خص : لمنتخب البصائر .   |
| ن : لعينون اخبار الرضا (ع) .    | فض : لكتاب الروضة .           | د : للعدد .             |
| نبه : لتنبيه الخاطر .           | ق : للكتاب العتيق الفروي .    | سر : للسرائر .          |
| نجم : لكتاب النجوم .            | قب : لمناقب ابن شهر آشوب .    | سن : للمحاسن .          |
| نص : للكفاية .                  | قبس : لقبس المصباح .          | شا : للإرشاد .          |
| نهبج : لنهيج الهلاغة .          | قضا : لقضاء الحقوق .          | شف : لكشف اليقين .      |
| نى : لغيبة النعماني .           | قل : لاقبال الاعمال .         | شى : لتفسير المياشى .   |
| هد : للهداية .                  | قية : للدروع .                | ص : لتقصص الانبياء .    |
| يب : للتهذيب .                  | ك : لاكمال الدين .            | صا : للاستبصار .        |
| يج : للخرائج .                  | كا : للكافي .                 | صبا : لمصباح الزائر .   |
| يد : للتوحيد .                  | كش : لرجال الكشى .            | صح : لصحيفة الرضا (ع) . |
| ير : لبصائر الدرجات .           | كشف : لكشف الغمة .            | ضا : لفقه الرضا (ع) .   |
| يف : للطرائف .                  | كف : لمصباح الكفعمي .         | ضوء : لنزه الشهاب .     |
| يل : للفضائل .                  | كنز : لكنز جامع الفوائد و     | ضه : لروضة الواعظين .   |
| ين : لكتايب الحسين بن سعيد      | تاويل الايات الظاهرة          | ط : للمراط المستقيم .   |
| او لكتابه والنوادر .            | مأ .                          | طا : لاما ان الاخطار .  |
| يه : لمن لا يحضره الفقيه .      | ل : للخصال .                  | طب : لطب الائمة .       |









